

حَدِيثُ الْفَرْدِ

فِي ذِكْرِ الْأَشْيَاخِ أَعْيَانِ الدَّهْرِ

(تراجم مجموعة من علماء عسير والخلاف السليماني واليمن)

تأليف

الحسن بن أحمد عاكش الضمدي

١٢١٩ - ١٢٩٠ هـ

١٨٠٤ - ١٨٨٣ م

حقيقه ودرسه وعلق عليه

د. اسماعيل بن محمد البشري

عميد كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالجنوب

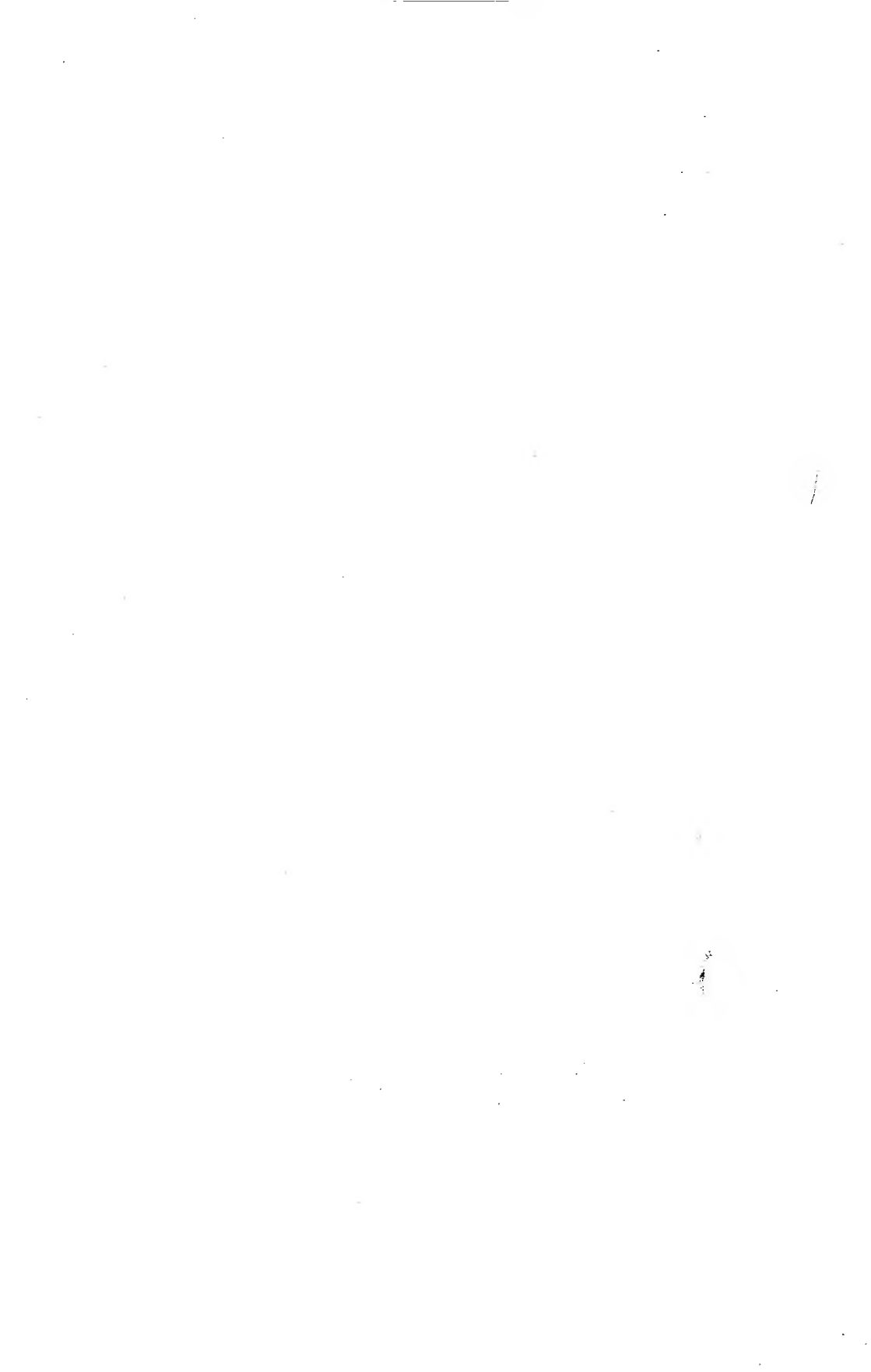
١٤١٣

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٩٩٢م = ١٤١٣هـ

حَدِيثُ أَهْلِ الدَّهْرِ
فِي ذِكْرِ الْأَشْيَاخِ أَعْيَانِ الدَّهْرِ



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



القسم الأول
الدراسة

أولاً : الكتاب

- ا - أهمية الكتاب .
- ب - منهج المؤلف في الكتاب .
- ج - الأسلوب وطريقة الكتابة .

ثانياً : المؤلف

- ا - نسبه ، نشأته ، شيوخه .
- ب - حياته العلمية والعملية .
- ج - مذهبه .
- د - مؤلفاته .

ثالثاً : وصف المخطوط .

رابعاً : منهج المحقق .



أولاً : الكتاب

يعتبر كتاب : « حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر » من أبرز ما كتبه المؤلف : الحسن بن أحمد عاكش ، بل يكاد أن يكون في الدرجة الثالثة من الأهمية بعد كتابيه : « تيسير المنان بتفسير القرآن » ، و « الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني » .

والجددير بالذكر أن الكتاب لم يكن يحمل الورقة التي كتب عليها العنوان مما يجعل من يراه في حيرة من أمره ، ولكنني تأكدت من ذلك كما يلي : -

١ - أن المخطوط مكتوب بخط المؤلف ، وقد أشار في نهايته إلى ذلك موقعاً باسمه .

٢ - أن المؤلف نفسه قد ذكر في كتاب « الديباج الخسرواني » و « كتاب عقود الدرر » إلى أن كتابه « حدائق الزهر » مقصور على تراجم أشياخه وأساتيده ، وهذا الكتاب الذي بين أيدينا كذلك .

٣ - ما أشار إليه المؤرخ محمد زبارة في كتابه « نيل الوطر » ، حيث نجده ينقل نقلاً حرفياً من « حدائق الزهر » مشيراً إليه باسمه وهو مطابق لما ورد في هذا المخطوط .

١ - أهمية الكتاب : -

يلقي هذا الكتاب الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية في جنوب غرب الجزيرة العربية ، عبر مرحلة زمنية تستغرق القرن الثالث عشر الهجري تقريباً ، ويكشف النقاب عن جوانب من الحياة العلمية والأدبية والثقافية بل وحتى الاجتماعية ، ويلم ببعض الأحداث التاريخية المهمة التي كان لها أثر واضح في تاريخ هذه المنطقة .

ومن خلال دراسة تراجم هؤلاء العلماء الذين يمثلون القمة في الحياة الفكرية والدينية والأدبية والاجتماعية ؛ يظهر لنا الطابع العام لثقافة ذلك العصر ، وما كان يغلب عليه من سمات العمومية وعدم التخصص ؛ فطلاب العلم والشيوخ على السواء لا يقتصرون على فن واحد من فنون العلم ، بل يصلون ويجولون في ألوان العلم المختلفة ، وضروبه المتنوعة ، من فقه ، وحديث ، ونحو ، وصرف ، وبيان ، ومنطق ، وغير ذلك من فروع وأصول .

ويبرز لنا هذا الكتاب الدور الذي قام به علماء أجلاء في نشر العلم والمعرفة دون مقابل ، وكيف كانوا يمارسون هذه المهمة الشريفة الغالية بكل حب وتفان وإخلاص ، وبين العلاقة التي تربط بين طالب العلم وأستاذه ، ويزودنا بصور متعددة لطبيعة العلاقة العلمية الحقة ، إضافة إلى إبراز دور الحلقات العلمية والمناقشات في إثراء الساحة الفكرية والعلمية .

ويلقي لنا المؤلف ضوءاً رائعاً على نظام الإجازات العلمية ، الذي يعتبر نظاماً إسلامياً صرفاً يتوارثه العلماء عن أشياخهم ، ويتضح لنا أنه كان النظام المعمول به في زمن المؤلف ، وأن الإجازات كانت عامة وخاصة ، وقد تكون شعراً أو نثراً ، كما أنها قد تكون شفوية أو مكتوبة .

ويقدم لنا أيضاً صورة مشرقة للعرف العلمي السائد في تلك البيئة الثقافية ، وهو الرحلة في طلب العلم ، والحرص على الدرس والتحصيل ، على يد العلماء الأعلام المشهورين ، فالطلاب والعلماء يرتحلون إلى المشايخ الأكثر علماً وعمقاً ، حتى إذا حصل أحدهم على ما يريد عند شيخ معين في بلد ما ؛ ارتحل إلى آخر في بلد أو قطر آخر ، وهكذا تستمر الرحلة في طلب العلم والانتقال بين البلدان مما يجعل هناك صلات دائمة بين علماء الأقطار الإسلامية في شتى القنون .

والكتاب فضلاً عن ذلك ؛ يحمل طابع عصره من حيث المنهج والأسلوب ، فهو يصور أحد اتجاهات التأليف في ذلك العصر - التأليف في تراجم الأعلام والأعيان - وهو امتداد لذلك الاتجاه المعروف لدى المؤلفين القدماء .

ولا تكمن أهمية الكتاب في ترجمته لعدد لا بأس به من العلماء الأعلام فحسب ، بل لأنه ناقش كثيراً من الآراء الفقهية ، والمسائل الدينية والشرعية ، التي كانت تشغل حياة الناس في عصر المؤلف ، ولعل أبرز هذه القضايا ما يلي : -

١ - مدى تقييد علماء الزيدية بالعمل بنصوص الأدلة ، وهل هم على نمط السلف في العمل بمقتضى الدليل ؟

٢ - حكم شرب « التبنك » وآراء العلماء حول ذلك .

٣ - التصوف ، وهل رجال الصوفية المشهورين على حق في ما روي عنهم من آراء ومواقف وأعمال ؟ .

٤ - حكم كتابة « صلى الله عليه وسلم » بالحروف المختصرة مثل « صم » و « صلعم » .

٥ - معنى الإرادة في الشرع ، ومدلولها .

٦ - العمل بالرأي ، والاعتماد على العقل .

٧ - الاجتهاد والتقليد ، وموقف العلماء منه ... الخ .

وزاد في أهمية هذا الكتاب أن مؤلفه أديب وشاعر ، وفي كتابه ذكر لأشعار كثيرة ما بين مقطوعات ، وقصائد ، تبلغ القصيدة الواحدة عشرات الأبيات أحياناً . ويعلق على هذا الشعر ، ويذكر سبب قيامه بذكره ، وحبه لصاحبه ، وإعجابه به . وقد أحصيت الشعر في هذه المخطوطة ، فوجدت أنه يبلغ قرابة الألف وستائة بيت ، والكتاب بذلك يعد مصدرًا من مصادر الشعر وتوثيقه في تلك المنطقة وذلك العصر . ولم يكتف المؤلف بذكر الشعر عمومًا ؛ بل كان يذكر أحيانًا قصائد خاصة به ، يرد بها على قصائد وردته من علماء عصره وأدبائه ، أو يرثي أحدًا من أصدقائه ، أو يمدح أحد أسيائه .

ويجد القارئ المتبع أن المؤلف - خلال عرضه ونقله للعديد من الموضوعات ، والقضايا ، والمحاورات ، والمناقشات - تمكن من تقديم صورة متكاملة عن طبيعة عصره وبيئته ومجتمعه .

ب - منهج المؤلف في الكتاب : -

سار المؤلف على نهج سابقه ومعاصريه من العلماء ، من حيث العمل على تخليد ذكرى شيوخه وعلماء عصره ، وفاءً بحقهم ، وبراً بهم ، فقصر كتابه على تراجمهم وقسمه إلى قسمين : -

الأول : أساتيد وأسيائه الذين أخذ عليهم العلم ، وعددهم ثمانية وثلاثون علمًا ، بدأهم بوالده أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز المتوفى سنة (١٢٢٢ هـ) ، وقال في مقدمة ترجمته له : « فأول ما أشرح به صدر الطرس ، من ظهرت فضائله ظهور الشمس ، والذي الإمام العلامة شيخ الإسلام أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الحسن » .

وقد ترجم لوالده على الرغم من عدم أخذه عنه مباشرة حيث توفي والده وعمره ستان ، ولعل ذلك من باب البر بوالده من ناحية ، ولكون بعض أسيائه ممن تتلمذ على والده .

وختم تراجم أشياخه بترجمة يوسف بن إبراهيم الأمير المتوفى سنة (١٢٤٦ هـ) ،
وقد قال في خاتمة ترجمته : « وقد انتهى ذكر من أخذت عنهم العلم من الأشياخ
الأعلام » .

وترتيب أسماء المترجم لهم ليس الزمن ، أو التخصص ؛ والأسماء غير مرتبة أبجدياً ،
وعلى ما يبدو أن الحديث عنهم كان حسب أهميتهم بالنسبة للمؤلف ، وقد استغرقت
تراجمهم أربعة أحماس الكتاب تقريباً .

ثانياً : زملاؤه من طلبة العلم الذين اشتهروا في عصره ، وعددهم اثنا عشر علماً ،
وقد بدأ ترجمتهم بقوله : « وأدب ذلك بذكر جماعة شاركوني في الطلب ، وعاطيتهم
كؤوس العلم والأدب ، ولا أحب أن يخلو من ذكرهم هذا المجموع ، حتى ينفح من
ذكرهم ما يطيب ويضوع » ، وقد بدأهم بيحيى بن محمد بن عبد الله المتوفى (سنة
١٢٤٣ هـ) ، وختمهم بيحيى بن محمد السحولي ، الذي كان حياً يرزق ، عند
تأليف المؤلف كتابه هذا .

ويبدأ المؤلف تراجمه عادة بعبارات مسجوعة ، يثني فيها على المترجم له ، ويبين فيها
علمه ، وفضله ، وشهرته ، وطريقته هذه تذكرنا بطريقة الثعالبي في « يتيمة الدهر » ،
ثم يتحدث المؤلف بعد ذلك عن نشأة المترجم له ، وعن أخذ عنهم من الشيوخ ، وما
أحرزه من العلم ، وما قيل فيه من المدائح ، والمراثي ، وما دار بينه وبين معاصريه ، من
المناطرات والمحاورات ، وما ألفه من الكتب ، وقد يستطرد إلى إيراد مقتطفات من
كتبه ، أو أشعاره ، أو رسائله ، أو يورد ما دار بينه وبين المترجم له من مراسلات
ومطارحات أو غير ذلك .

وقد يورد نبذاً مما دار بين المترجم له وبين أعلام عصره ، من مراسلات ومراجعات ،
كما يذكر أسفاره ورحلاته وتقلبات الزمان به ، ولا يغفل أخلاقه وصفاته ، ويذكر ما
نال من إجازات علمية من المترجم له ، وقد ينقل نصوص تلك الإجازات .

والمؤلف يحدد مولد المترجم له باليوم والشهر والسنة والمكان ، كما يحدد وفاته تحديداً
دقيقاً باليوم والشهر والسنة ، ومكان الدفن أيضاً فيما عدا عدداً يسيراً ، أظن أنه لم
يتمكن من الحصول على المعلومات المطلوبة عنهم .

وحين يذكر المؤلف مؤلفات المترجم له ، يلقي الضوء على أهميتها وبنوه بما يستحق
التنويه منها ، بل يشير إلى دورها في الحركة الثقافية والعلمية في ذلك الزمن ، وقد ينقل
عنها بعض المعلومات .

ويعتبر عاكش في كتابه هذا من الإخباريين ، الذين يذهبون مذهب المحدثين في الرواية ، وتظهر خصائص هذا المذهب عنده في دقته في تصوير الحالات التي قامت عليها رواية الأخبار ، وهذا الحرص يظهر بوضوح من النصوص التالية : -

١ - ومن كراماته : ما حكاه لي الشريف العلامة الفاضل بشير بن شبير ، رحمه الله تعالى ، قال : أخبره أنه كان في بعض أسفاره إلى الحرم المدني ...

٢ - مولده يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة ، سنة اثنتين وسبعين بعد المائة والألف ، كما أخبرني بذلك في بلده هجرة « شوكان » ...

٣ - بل حدثني بعض العلماء عن شيخه السيد العلامة عبد القادر بن أحمد الكوكباني ...

٤ - وقد كنت ممن يجلس بهذا النادي ...

٥ - وجواباته عندي مدوّنة بقلمه ...

٦ - وقد وقفت منه على قطعة رأيت فيها ما بهرتني من التحقيق ...

٧ - وقد ذكر القاضي أحمد بن خلكان مالفظه ...

٨ - حتى أنه حدثني بعض تلامذته أنه مرّ على شرح ...

٩ - قال : حدثنا والذي نفيس الإسلام سليمان بن يحيى بصحيح البخاري .

١٠ - حدثنا والذي سليمان عن خاله أحمد بن محمد ...

١١ - وقد أجازني بجميع المسلسلات وهي معروفة ...

١٢ - حدثنا شيخنا المترجم له ، وهو أول حديث سمعته منه أوليّة إضافية ...

١٣ - وقد أمرني في حياته بشرح منظومة « المدخل في المعاني والبيان » بعد قراءتي

عليه كتب البيان ، وهي منظومة بدیعة ، وأملت عليها شرحًا بسيطاً ...

١٤ - ومما كاتبني به في صدر رسالة ، ولم أقف على نسبتها لغيره ، وذلك بعد أن

أصابه عارض رحماني ...

١٥ - وللمترجم له كتاب في وفيات الأعيان ، أملا في منه تراجم جماعة في أشياخه

وغيرهم ...

١٦ - وكتاب مشتمل على حوادث أمراء زمانه ، وكان يملئ منه أشياء في وقائع

خصوصة حال الاجتماع لديه ، في أوقات غير القراءة .

- ١٧ - وأخذت عنه مؤلفه .
- ١٨ - وفي آخرها ما يشعر بأنه ليس من قوله ، فلعله استتاب في بعضها تلامذته الأعلام ففيهم البلغاء المصاقعة ...
- ١٩ - وقد أخبرني أنه أخذ على أخيه السيد الحافظ ...
- ٢٠ - حتى حكى لي بعض أهل العلم ...
- ٢١ - وصورة ما كتبه على مؤلفي مقرظاً ما لفظه ...
- ٢٢ - وهذا لفظ الكتاب ...
- ٢٣ - أحببت ذكره ولفظه ...
- ٢٤ - قال : ومن خطه نقلت ...
- ٢٥ - وقد أجازني بما حواه ثبته ...
- ٢٦ - وهذا نص إجازته ...
- ٢٧ - وصورة ما أجازني به بلفظه ...
- ٢٨ - وقد سئل شيخنا أبو عبد الله الغوري ، رحمه الله تعالى ، وأنا أسمع ، فقيل له ...

٢٩ - فمما وجدته من شعره بقلمه أيام إقامته بمصر ...

٣٠ - وله مؤلف ... ولم أطلع عليهما

٣١ - ألفاظ مثل : -

لقيته ، صحبتته ، حضرت درسه في المسجد ، قرأت عليه ... إلخ
والحقيقة أن سرد الرويات على هذه الصورة كثيرة جداً في هذا الكتاب ، ولعل في الأمثلة التي أوردتها ما يوضح لنا مدى عناية عاكش بهذه الحالات ، والمراتب ، وتطبيقه لأسلوب المحدثين في الرواية . وقد كان المؤلف يحرص في كتابه على مذهب الرواة ، ويحرص كذلك على إيراد الأخبار والآراء كما وصلتته ، حتى لو كان الخبر والرأي غريباً كقولته مثلاً : -

ومن الغرائب أن له طريقاً لقراءة الفاتحة ، أرومها عنه : حدثنا والدي سليمان ابن يحيى ، حدثنا الشيخ عبد الخالق ، حدثنا محمد بن عقيلة حدثنا الشيخ محمد بن

محمد النخلي ، عن الشيخ عيسى الثعالبي ، عن علي الأجهوري ، عن الشيخ نور الدين القرافي ، عن الشيخ محمد البناني ، عن الشيخ برهان الدين اللقاني ، عن الشيخ علم الدين بن سليمان ، مؤدب الجن ، عن شمروش قاضي الجن ، قال شمروش : قرأتها على النبي ﷺ ، يعني الفاتحة .

ولابد من الإشارة إلى العبارة التي كان يعبر بها عاكش عن مروياته ، أكان يؤديها بألفاظها ومعانيها ؟ أو كان يحرص على المعنى ويؤديها بألفاظ وعبارات من عنده ؟ عاكش في روايته لمعظم الأخبار والمرويات بعامه يلتزم بإيراد المرويات والأخبار ، بألفاظها ومعانيها كما وردت ، وكما سمعها ، ولكن نجده في بعض القضايا المقتبسة من الكتب الأخرى ، التي تحتاج إلى اختصار ، يشير إلى ذلك بقوله : انتهى بتصرف يسير .

ومؤلف الكتاب لا يقل عن العلماء الذين ترجم لهم ، فقد كان أديبا عالما ، ورأيت من خلال قراءتي لكتبه ، أنه وقف على كثير من كتب التفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والصرف ، والأدب ، وقد أثرت ثقافته وسعة اطلاعه على منهجه وطريقته ، فلم يكتف بإيراد آراء العلماء والفقهاء ، حول قضية معينة ، بل كان يدي بدلوه وييدي رأيه مؤيدا أو معارضا ، ومن ذلك : -

١ - « وفي زماننا هذا أشد ، لقد تنوسي الاشتغال بالكتاب والسنة ، وعكف الناس على علوم الرأي ، ومن أثر بالكتاب والسنة في قوله وفعله ، لا سيما إذا أفنى بمسألة ، وقرّر ما دل عليه الدليل ، فإن الناس يرمونه عن قوس واحدة ، ويلاحظونه بعين الازدراء والمقت ، ولا ذنب له غير أخذ الحكم من دليله ، وهذا من عود الدين غريبا ، فإننا لله وإنا إليه راجعون » .

٢ - وقوله معلقا على معنى الإرادة : -

« إذا تبين لك ما ذكرنا ، علمت أن مناقشة الشيخ يحيى بن صديق الحفظي على ما قرّعه من معنى الإرادة صحيح لا غبار عليه ، لأن المعلوم بطلان ما قرّعه على معنى الإرادة من ضرورة الدين ، فيلزمه بطلان الملزوم ، أعني ما أَرَادَهُ اللهُ كان ... » .

٣ - وقوله : -

« ولكن الشيخ يحيى أساء الأدب مع أهل البيت ؛ بتخشين العبارة في أرجوزته ،

بما يوهم النقص ، وأكثر تهجين الجيبين عليه من هذا القبيل ، على أنه قد أجاب على
الوالد ، رحمه الله تعالى ؛ بمنظومة ليست من جنس كلام العلماء ، لما ركبته من
الغضب ، بل من جنس كلام السفهاء ... » .

٤ - وقوله : -

« ولو صح التكفير بالإلزام لكفرت الأمة بأجمعها ، إذ ما من فرقة إلا وقد ألزمتها
الأخرى الكفر ، ولا شك أنه قد يوجد في عبارات الطائفة شيء مما ينكر ظاهراً ،
والمراد صحته باعتبار حيثية يذكرونها ، ولا لبس فيما هذا شأنه ، فيقع من كثير من
أهل الظاهر نقل ذلك مع ترك القيد المعتبر ، وهذا في كلامهم يكثر ، وقد علمت أن
الاعتبار والحيثية لا يتطرق إلى المعتبر بها اعتراض ، وهذا لا يخفى على أهله ... » .

٥ - وقوله في المنع من قراءة الفروع : -

« ولكن المنع من قراءة الفروع على الإطلاق لا ينبغي ، لأنه إن كان المنع عن قراءة
الكتب المشتملة على الرأي البحت فالمنع له وجه ، لكن الواقع يخالف هذا ، فإن كل
كتاب من كتب الفروع لا تخلو مسأله عن الاستناد إلى دليل ، وإن كان المنع متوجهاً
إلى كتب الفروع المشتمل بعضها على الأدلة ، وبعضها على الرأي ، فهو غير صواب ،
لأنه يمكن المطلع أن يعمل بما دلت عليه الأدلة ، ويترك ما سوى ذلك ، على أن الكتب
الفروعية شعبة من شعب رواية الحديث بالمعنى ... » .

٦ - وقوله في جواز إطلاق الكفر للزجر في مناقشة بينه وبين محمد بن المساوي

الأهدل : -

« وجرى بيني وبينه مراجعة في جواز إطلاق الكفر للزجر على بعض المعاصي ،
وآل الكلام على مراسلات ، وأنجرت تلك المسألة إلى فوائد ، ونظم ، ونثر ، وهو
يجنح إلى الجواز ، وأنا أرى الاحتياط للترك لخطر التكفير ... » .

ومن خلال متابعة المؤلف فيما يورده من آراء ومحاورات ، حول الشخصيات التي
يترجم لها ، يمكن الحكم على منهجه بالاعتدال والحيدة ، والتحلي بالروح العلمية ونبذ
التعصب ، فهو يحاول التزام جادة الإنصاف ، وعدم الاندفاع أو التعجل في الحكم
على من يترجم لهم ، وغالبًا ما يحاول درء التهم التي توجه إليهم ، بروح علمية منصفة ،

متريناً في الحكم على عقائدهم ، ودخائل نفوسهم ، غير متسرع في الحكم عليهم بالكفر ونحوه ، راداً علم ذلك إلى بارئهم عز وجل .

وعلى الرغم من أن الكتاب كتاب تراجم لأشياخ المؤلف ، ولعاصريه من العلماء ، إلا أن صورة المؤلف حاضرة في كل ما يقدم من تراجم لتركيزه على علاقته الخاصة بمن يترجم لهم ، ومن هنا يمكن القول بشيء من التجاوز : إن الكتاب ترجمة ذاتية للمؤلف أيضاً ، وذلك لأنه يطلعنا على كثير من أخباره ، وخصوصياته ، وأسرار حياته .

ج - الأسلوب وطريقة الكتابة : -

يميل المؤلف إلى التأنق في عبارته ، والحرص على الالتزام بالسجع في أول كل ترجمة يوردها ، بل في معظم الكتاب ، وهو بذلك يلقي الضوء على الذوق الأدبي السائد في تلك الحقبة من حياة الجزيرة العربية في الجنوب ، ويكشف لنا مدى انتشار هذا الذوق المكلف بالعبارة المسجوعة ؛ أسماء الكتب الواردة في الكتاب لبعض العلماء الذين تتلمذ عليهم المؤلف .

ويشيع في أسلوب المؤلف استخدام مصطلحات العلوم التي يتقنها ، من فقه ، ونحو ، وغيرها ، فمن استخدامه لمصطلحات الفقه في قصيدته التي مطلعها : -

شأنه في الحب قد وضحا وعلى الخدين قد نضحنا

قوله : -

مالكي إن رمت سيرته شافعي إن مشكل فدحا
فهواه - صاح - حنّفتني زادني من ذابه ترحا

ويرد معاصره محمد بن يحيى بن عبد الله على هذه القصيدة بقصيدة يضمنها بعض مصطلحات النحو أيضاً ، وفي ذلك ما يلقي الضوء على ذوق العصر بصفة عامة .

والمؤلف شاعر بطبعه ، وقد انعكس ما درسه من علوم البلاغة والبيان ، وما يتمتع به من قدرة أدبية على طريقتة وأسلوبه ، فهو يستخدم معظم أنواع البلاغة والبديع ، كالجناس ، والطباق ، والتورية ، وغير ذلك من الفنون البديعية ، كما يستخدم ما يسمى عند المتأخرين بحساب الجُمْل وهو أن يرمز الشاعر إلى كل رقم من الأرقام بحرف من الحروف ، فيعبر بنظم الكلام عن تاريخ معين .

وعلى الرغم من أن عاكش قد درس الإملاء ، والنحو ، والصرف ، على جلة من المشايخ والعلماء في عصره ، وألف في النحو بعض الكتب ، إلا أنني عندما أخذت في تحقيق الكتاب فوجئت بكثرة الأخطاء النحوية ، والإملائية ، مع أن هذا الكتاب بخط يده ، فالأخطاء النحوية ، والإملائية لا تكاد تخلو منها صفحة واحدة ، ولا أبالغ إذا قلت : إن الأخطاء الإملائية على وجه الخصوص لا يكاد يخلو منها سطر واحد في بعض الصفحات .

ويتساهل عاكش في استخدام اللغة تساهلاً يخالف معه بعض قواعد اللغة ، وقد ينجح في بعض الأحيان إلى العامة ، وكثير من الأخطاء التي يكررها المؤلف شبيهة بالأخطاء الشائعة في كتابات الطلاب في عصرنا الحاضر ، ومن أمثلة ذلك قوله : -

١ - يوم الربوع ، يقصد : يوم الأربعاء .

٢ - فاستر عليها ، والصواب : فاسترها

٣ - ولو أنني أستطيع أفديك

بجذف أن في كليهما

٤ - حرام على عيني تكف عن البكاء

٥ - فلم يشعر إلا وبرجل وراحلة ...

٦ - فما كان إلا لحظة قليلة إلا وهو بين القافلة .

٧ - عطف المضارع على الماضي كقوله : -

وقد حضرت عنده في مواقف عديدة ، ويأمرني بالإملاء عليه ...

٨ - تذكير المؤنث ، مثل تذكيره لفظ « قدم » في قوله : -

« صار له القدم الراسخ » والصواب : الراسخة ، لأن « القدم » مؤنثة كما نصت

عليه المعاجم كالقاموس المحيط واللسان ، مادة « قدم » .

الأخطاء النحوية : -

١ - رفع المفعول ، كقوله :

- بنى له بيت بجوارنا . والصواب : بيتاً .

- حالي أحد . والصواب : أحداً .

- فإنه زاحم في تحقيقه لها المتقدمون . والصواب : المتقدمين .

- ٢ - نصب الفاعل ، كقوله :
 - يمر يوماً ويأتي ليله تبعاً .
 والصواب : يوم
- ٣ - رفع خبر كان ، كقوله :
 - وإن كان فضلاء الطائفة منزهون .
 والصواب : منزهين .
- ٤ - نصب الخبر ، كقوله :
 - وكل واحد منهم مقموعاً محسوداً .
 والصواب : مقموع محسود .
- ٥ - رفع الحال ، كقوله :
 - لا يلقاك إلا باسم .
 والصواب : باسمًا .
- ٦ - الخطأ في العدد ، وهو أكثر من أن يحصى ، ومن أمثلة ذلك :
 - عام إحدى وخمسين .
 والصواب : عام واحد وخمسين .
 - سنة ثمانية وأربعين .
 والصواب : سنة ثمان وأربعين .
 - سنة أربعة عشر .
 والصواب : سنة أربع عشرة .
 - سنة ثلاثة وأربعين .
 والصواب : سنة ثلاث وأربعين .
 - اثنا عشر سنة
 والصواب : اثنا عشرة سنة .
 - سنة خمسة عشر
 والصواب : سنة خمس عشرة .
 - عام ست وخمسين
 والصواب : عام ستة وخمسين .
- ٧ - سوء استعمال أسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة ، كقوله :
 - هؤلاء الأشياخ الذي هذا المؤلف في نظم فضائلهم .
- ٨ - عدم حذف حرف العلة من آخر الأفعال المضارعة في حالة الجزم ، كقوله :
 - لم تزهو
 والصواب : لم تزهُ .
- ٩ - عدم حذف حرف العلة (الألف) إذا وقعت بين فتح وسكون ، كقوله :
 - لم يزل
 والصواب : لم يزل .
- ١٠ - عدم حذف ياء الاسم المنقوص في حالة الرفع ، كقوله :
 - وهو متولي
 والصواب : وهو متولٍ

١١ - إقحام حروف الجر على مفعولات الأفعال المتعدية دون حروف ، كقوله :

- قد ساجلت أزهاره للحيا
- وكيف يرجي المرء فيها لراحة
- عقم النساء أن يلدن بمثله
- من الحفظ للقواعد العلمية
- الآن تمكنت من المكافأة لوالدك
- الله يجزي لنا
- مفوضاً للأمر

الأخطاء الإملائية :

لا يكاد يخلو سطر في جميع صفحات الكتاب من خطأ إملائي ، وقد راعني ذلك الحشد الهائل منها ، مما دفعني إلى إصلاحها دون الإشارة إلى ذلك في الهامش إلا قليلا ، لإطلاع القارئ على أمثلة منها ، ولو أنني أثبتتها لأصبح الكتاب في معظمه مكتظاً بالحواشي ، ويمكننا تصنيفها على النحو التالي : -
أولاً الهمزة :

كتابة الهمزة عند المؤلف شيء عجب ، فهو عدو للهمزة ، ولا أدري ما سر ذلك ؟
ومن مظاهر موقفه منها ما يلي : -

١ - يهمل همزات الوصل والقطع إهمالاً تاماً مثل :-

| | | |
|---------|---------|----------|
| القراءة | ويكتبها | القراءة |
| تتضال | ،، | تتضائل |
| مؤلف | ،، | مؤلف |
| قرا تي | ،، | قرا تي |
| قضاؤه | ،، | قضاؤه |
| السولات | ،، | السؤالات |
| مضي | ،، | مضيء |

ب - يقصر الأسماء الممدودة مثل :

| | | |
|-------|---------|--------|
| الحيا | ويكتبها | الحياء |
|-------|---------|--------|

| | | |
|--------------|---------|-------|
| كملا | ويكتبها | كملاء |
| فضلا | ،، | فضلاء |
| هولا ... إلخ | ،، | هؤلاء |

ج - تسهيل الهمزة مكسورة كانت أم مضمومة أم مفتوحة ، مثل : -

| | | |
|---------|---------|---------|
| القبائل | ويكتبها | القبائل |
| المسائل | ،، | المسائل |
| اللطائف | ،، | اللطائف |
| الفوائد | ،، | الفوائد |
| الفضائل | ،، | الفضائل |
| الطائفة | ،، | الطائفة |
| شيئا | ،، | شيئا |
| لوما | ،، | لؤما |

د - كلمة (امرؤ) : -

لا يتبع المؤلف قاعدة معينة في كتابتها ، والقاعدة أنها تكتب على واو في حالة الرفع ، وعلى ياء في حالة الجر ، وعلى ألف في حالة النصب ، ولكن المؤلف يكتبها كيفما اتفق .

هـ - كلمة (ابن) : -

يحذف المؤلف همزتها دون تحقق شروط الحذف ، فيقول : -

الفقيه بن العجيل

الحافظ بن حجر

والصواب الإبقاء على الهمزة في مثل هذه الحالة ، لأنها لم تقع بين علمين .

ثانياً الألف : -

ا - تكتب الألف قائمة إذا كانت آخر فعل ثلاثي ، وكانت منقلبة عن واو ، ولكن

المؤلف يخالف ذلك ويكتبها برسم الياء مثل : -

نحى

ويكتبها

نحا

| | | |
|-----|---------|-----|
| دهى | ويكتبها | دها |
| سهى | ،، | سها |

ب - ترسم الألف ياءً إذا كانت آخر فعل عدد حروفه أكثر من ثلاثة ، وليس قبل الألف ياء ، والمؤلف يكتبها قائمة في أكثر الأحيان ، مثل : -

| | | |
|--------|---------|--------|
| تولا | ويكتبها | تولى |
| تخلا | ،، | تخلى |
| تجلا | ،، | تجلى |
| اغندا | ،، | اغندى |
| انها | ،، | انهى |
| اقتدا | ،، | اقتدى |
| وافا | ،، | وافى |
| حابا | ،، | حابى |
| استقصا | ،، | استقصى |

ج - تكتب الألف برسم الياء في الأسماء غير الثلاثية إذا كانت الألف منقلبة عن ياء ، أو كان الاسم مكوناً من أكثر من ثلاثة أحرف ، ما لم يكن قبل الألف ياء ، والمؤلف - رحمه الله - لا يلتزم بذلك ، مثل : -

| | | |
|--------|---------|--------|
| نعما | ويكتبها | نعمى |
| سعدا | ،، | سعدى |
| المسما | ،، | المسمى |
| المولا | ،، | المولى |
| الطولا | ،، | الطولى |

د - يضيف المؤلف ألفاً في آخر الأفعال المنتهية بواو ، والألف إنما تزداد بعد واو الجماعة ، لا بعد الواو التي هي لام الفعل ، والمؤلف يخالف ذلك ، مثل : -

| | | |
|-------|---------|------|
| ترنوا | ويكتبها | ترنو |
| يرجوا | ،، | يرجو |

| | | |
|-------|---------|------|
| يشكوا | ويكتبها | يشكو |
| يتلوا | ،، | يتلو |

هـ - ترسم الألف ياءً إذا كانت آخر فعل ثلاثي ، وكانت منقلبة عن ياء ،
والمؤلف - رحمه الله - يكتبها قائمة مثل : -

| | | |
|-----|---------|-----|
| را | ويكتبها | رأى |
| عصا | ،، | عصى |
| حكا | ،، | حكى |
| أذا | ،، | أذى |

و - يحذف المؤلف الألف إذا جاءت متوسطة في أسماء الأعلام ، مثل : -

| | | |
|---------|---------|---------|
| القسم | ويكتبها | القاسم |
| إسماعيل | ،، | إسماعيل |
| سليمان | ،، | سليمان |
| إسحق | ،، | إسحاق |

وفي الأسماء مثل :-

| | | |
|--------|---------|--------|
| الصلوة | ويكتبها | الصلاة |
| الزكوة | ،، | الزكاة |
| الحياة | ،، | الحياة |

وفي أسماء الأعداد والعقود مثل : -

| | | |
|--------|---------|----------|
| ثلاثة | ويكتبها | ثلاثة |
| ثلثين | ،، | ثلاثين |
| ثلثائة | ،، | ثلاثمائة |

ثالثًا : التاء المربوطة والمفتوحة : -

أ - لا ينقط المؤلف التاء المربوطة في الكتاب أجمع

ب - يفتح التاء حيث يجب الربط مثل : -

| | | |
|------|---------|------|
| وفات | ويكتبها | وفاة |
|------|---------|------|

رابعًا : الصاد والظاء : -

كثيرًا ما يخطئ المؤلف في كتابتها ومن ذلك : -

| وظيفة | ويكتبها | وضيفه |
|-------|---------|-------|
| قرظ | ،، | قرض |
| نضر | ،، | نظر |
| نظائر | ،، | نضائر |
| فظيع | ،، | فضيع |
| هضم | ،، | هضم |
| ضهد | ،، | ظهد |
| غاظ | ،، | غاض |

خامسًا : يتجاوز المؤلف في كتابة (التي) ، حيث يفك إدغام اللام ويكتبها هكذا :
(اللتي) .

سادسًا : عدم تنقيط الكلمات ، مما جعلني أعاني كثيرًا من قراءة بعضها ، وقد تمضي أيام دون الوصول إلى التنقيط الصحيح لبعض الكلمات ، وعدم التنقيط ظاهرة عامة في كتابته ، رحمه الله .

ثانياً : المؤلف

عاش المؤلف في القرن الثالث عشر الهجري ، وهو ينتمي إلى أسرة علمية مشهورة ، فوالده كان يعرف بلقب « شيخ الإسلام » ، وعمل قاضياً^(١) في بلدة « ضمد »^(٢) .

وفي عام (١٢١٨ هـ) انتقل والده من « ضمد » ليستقر في عاصمة الخلاف السليماني^(٣) « أبي عريش »^(٤) ، وتمتع والده بعلاقات جيدة مع حاكم الخلاف آنخذ الشريف حمود بن محمد أبو مسمار (١٢١٦ هـ - ١٢٣٣ هـ) ، وشارك في الحياة السياسية في مرحلة حرجة من تاريخ المنطقة ، ويبرز لنا دور والده في أحداث تلك الفترة ؛ عندما رُشح ضمن الوفد الذي أرسله الشريف حمود أبو مسمار للتفاوض مع القوات السعودية بقيادة حزام العجماني وتم التفاوض في قرية « الحجرين » حيث ترابطت تلك القوات ، وانتهت المفاوضات بشكل مشمر ومقنع للطرفين^(٥) ، واستمر والده في العمل مفتياً للمخلاف السليماني حتى وفاته^(٦) .

وبناء على ترجمة عاكش لوالده في « حدائق الزهر » و « الديق الخسرواني » ، يبدو لنا أن والده كان زيدياً في مذهبه ، أو على الأقل متأثراً بالفقه الزيدي إلى درجة كبيرة ، فهو يذكر أن والده سافر إلى « مكة المكرمة » حيث شارك في مناقشات طويلة مع أبرز علماء الحرم في ذلك الوقت ، حيث كان والده يفوز في معظم تلك المناظرات ، والمناقشات ، ولكن علماء « مكة » رفضوه لأنه يتبع مذهب أهل البيت^(٧) .

ويصف عاكش المذهب الزيدي بألفاظ تدل على إعجابه به ، ويتنقد علماء مكة في موقفهم من والده ويصفهم بالتعصب والتقليد ، وينقم عليهم رفضهم للمذهب الزيدي دون مناقشة أو دراسة مبادئه وقواعده^(٨) ، ولاغرو أن يتأثر والده بالمذهب

(١) عبد الرحمن البهكلي ، نفع العود في سيرة دولة الشريف حمود ، تحقيق محمد أحمد العقيلي ، ٢٣٠ .

(٢) ضمد : بلدة تقع على الضفة الشمالية من وادي « ضمد » وسميت به ، تبعد حوالي ٥٥ كيلاً شمال شرق مدينة جازان . انظر : الهمداني ، ٦٤ ، ٩٨ ؛ العقيلي ، المعجم ، ٢٦٦ .

(٣) عاكش ، عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر ، مخطوط ، ١٥ .

(٤) أبو عريش : مدينة من أشهر مدن منطقة جازان ، تبعد حوالي ٣٢ كيلاً شمال شرق جازان ، وكانت عاصمة الخلاف السليماني خلال حكم الأشراف آل خيريات ، ذكرها اليعقوبي والهمداني باسم « العرش » . انظر : الهمداني ، ٣٠٤ ؛ العقيلي ، المعجم ، ٥٨ .

(٥) البهكلي ، نفع العود ، ١٠٧ ؛ العقيلي ، الخلاف السليماني ، ٤٤٥/١ .

(٦) البهكلي ، المرجع السابق ، ١٠٧ .

(٧) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ١٣ .

(٨) عاكش ، حدائق الزهر ، ١١ .

الزبيدي ؛ حيث تتلمذ على علماء الزيدية في « كوكبان » و « صنعاء » و « صعدة » وقضى في رحلته تلك حوالي عامين ، وقد تبادل الرسائل العلمية معهم ومن بينهم العالم محمد بن علي الشوكاني ، وفي « أبي عريش » كتب والده أهم كتبه « مشارق الأنوار في شرح دلائل الأزهار » في الفقه الزيدي^(١) .

وقبل رسم صورة كاملة عن حياة عاكش، أود الإشارة إلى أنه- على حد علمي - لم تكتب سيرته بشكل متكامل حتى الآن، فقد أورد زبارة ترجمة مختصرة لحياته، وركز على ماأورده عاكش في كتابه «حدائق الزهر» عن شيوخه والكتب التي درسها على كل منهم^(٢) . أما أيمن فؤاد سيد^(٣) ومحمد علي الحبشي^(٤) فقد أورد كل منهما معلومات محدودة عن المؤلف ، ونجد سيّدًا يعود إلى عاكش كشخصيتين مختلفتين ، الأولى باسم : الحسن بن أحمد اليمنى^(٥) ، والأخرى باسم : عاكش الضمدي^(٦) ، ولعل أفضل من كتب عن المؤلف ، الشيخ محمد بن أحمد بن عيسى العقيلي^(٧) . ولعلي أستطيع أن أقدم ترجمة كاملة لحياة المؤلف ، معتمداً في ذلك وبدرجة أساسية على كتب المؤلف ، وبعض الوثائق الخاصة ، وقد قسمت ترجمته إلى أربعة أقسام على النحو التالي : -

- ١ - نسبه ، نشأته ، شيوخه .
- ب - حياته العلمية والعملية .
- ج - مذهبه .
- د - مؤلفاته .

١ - نسبه ، نشأته ، شيوخه : -

هو الحسن بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن حسن بن حسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر الضمدي^(٨) ، المعروف بـ « عاكش » . ويشير جميع المؤرخين الذين ترجموا له إلى أن ولادته كانت في عام

(١) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ١٥ .

(٢) نيل الوطر ، ٣١٤/١ .

(٣) مصادر تاريخ اليمن ، ٣٠٢ .

(٤) مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، ٤٥٧ .

(٥) مصادر تاريخ اليمن ، ٣٠٥ .

(٦) نفسه ، ٣٠٢ .

(٧) العقيلي ، « الحسن بن أحمد عاكش » ، مجلة العرب ، العدد الثاني والثالث ، ١٣٩١ هـ .

(٨) وثيقة بدون رقم في المكتبة الخاصة بالشيخ يحيى عاكش في ضمّد .

(١٢٢١ هـ)^(١) ، إلا أننا نجد يقول في كتابه هذا إنه يبلغ من العمر ، ثلاث سنين عندما توفي والده ، وحيث أن والده توفي عام (١٢٢٢ هـ) فإن ذلك يجعلنا نحدد تاريخ ولادته في عام (١٢١٩ هـ)^(٢) .

أما بالنسبة إلى لقب « عاكش » ، فإنني لم أجد في كل ما وقع تحت يدي من كتب المؤلف ورسائله ، أو في ترجمة والده ما يشير إلى وجود هذا اللقب في الأسرة من قبل ، ولعله أطلق على المؤلف ثم حملته أسرته من بعده ، وعلى ما يبدو أن المؤلف لم يكن حريصاً عليه ، أو مهتماً به ، فلم يذكره على الإطلاق ، وبالعودة إلى الأصل اللغوي لكلمة « عاكش » نجد في لسان العرب أن « عكش » بمعنى الشعر الطويل الغزير الموج^(٣) ، ونتوقع أن المؤلف قد اشتهر بهذا اللقب ، وبمرور الوقت أصبح اسماً لأسرته من بعده .

وبعد وفاة والده أشرف على تربيته عمه الحسن بن عبد الله^(٤) ، والشريف الحسين بن بشير بن مبارك ، ويشير عاكش إلى أن الحسن بن خالد الحازمي - الوزير الأول للشريف حمود أبو مسمار - قد أخذ على عاتقه . مد الأسرة مالياً ، انطلاقاً من حبه وتقديره لشيخه المتوفى والد المؤلف^(٥) .

وفي سن العاشرة تقريباً ، بدأ المؤلف يحضر الدروس العلمية في حلقات التدريس بجامعة « أبي عريش »^(٦) ، حيث كان معلمه الأول الشيخ أحمد بن عبد الله بن علي النعمان (ت / ١٢٤١ هـ) ، وقد درس عليه القرآن الكريم ، بالإضافة إلى بعض الدروس الأولية في الفقه ، والفرائض ، والنحو ، والمعاني ، والأصول ، والمنطق^(٨) .

-
- (١) نيل الوطر ، ٣١٤/١ ؛ العقيلي ، أضواء على الأدب والأدباء ، ٤٠ ؛ مصادر تاريخ اليمن ، ٣٠٢ ؛ مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، ٤٥٧ .
(٢) عاكش ، حدائق الزهر ، ١٤ ، ٤٥ .
(٣) انظر : لسان العرب (عكش) .
(٤) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ١٤٨ .
(٥) نفسه ، ١٧٢ .
(٦) نفسه ، ٦٧ ب .
(٧) عاكش ، حدائق الزهر ، ٣٣ .
(٨) نفسه ، ٩٤ .

وعندما بلغ الثانية عشرة من عمره ، بدأ المؤلف دراسته على يد العلامة الحسن بن خالد الحازمي (ت/ ١٢٣٥ هـ) وأخذ عنه في النحو « ملحة الإعراب » ، وفي الفقه جزءاً من « بلوغ المرام »^(١) ، ثم ازداد طموحه ودرس في شتى حقول المعرفة قارئاً معظم الكتب التي كانت أساساً في البيئة العلمية آنئذ ، متملماً في الفقه ، والفرائض ، والأصول ، والمنطق ، على مجموعة من علماء « أبي عريش » مثل^(٢) : -

١ - محمد بن أحمد بن إبراهيم النعمان (ت/ ١٢٤١ هـ) .

٢ - محمد بن حسين بن موسى الحازمي (ت/ ١٢٦٢ هـ) .

٣ - الحسن بن محمد بن علي الحازمي (ت/ ١٢٥٧ هـ) .

٤ - علي بن محمد بن إسماعيل البهكلي (ت/ ١٢٦٠ هـ) .

وفي نفس الوقت درس عاكش النحو على كل من^(٣) : -

١ - محمد بن يحيى بن عبد الله بن حسن .

٢ - الحسن بن أحمد بن الحسن البهكلي (ت/ ١٢٣٤ هـ) .

٣ - إبراهيم بن محمد زبييه - (عالم يمني استقر في « أبي عريش » لفترة قصيرة

بعد عودته من الحج) .

٤ - عبد القادر بن علي العواجي (ت/ ١٢٣٥ هـ) .

٥ - يحيى بن إسماعيل الصعدي .

ودرس الحديث في تلك الفترة المبكرة من عمره على كل من^(٤) : -

١ - علي بن محمد عقيلي الحازمي (ت/ ١٢٥٢ هـ) .

٢ - أحمد بن محمد النعمي الشرفي (ت/ ١٢٤١ هـ) .

٣ - الشريف بشير بن شبير بن مبارك (ت/ ١٢٥١ هـ) .

وبعد أن تدرج في الطلب ، ووجد في نفسه القدرة على الاتصال بالعلماء خارج

مسقط رأسه ، للأخذ عنهم والدراسة على أيديهم ، بدأ عاكش يقوم بزيارات متتابة

(١) نفسه ، ٣٣ .

(٢) انظر تراجم هؤلاء العلماء وما درسه على كل منهم في النصّ الحقيق .

إلى مراكز العلم المشهورة في المنطقة ، والرحلة في طلب العلم أتت من الركائز الأساسية للمتطلع إلى المزيد من الاطلاع والثقافة والمعرفة .

وقد قام بأول رحلة له عام (١٢٣٨ هـ) - عندما كان عمره حوالي سبعة عشر عامًا - إلى «بيت الفقيه ابن العجيل» للأخذ عن العلامة الشافعي/ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي (ت/١٢٤٨ هـ) ، وقضى حوالي ثلاثة أعوام في الدراسة والتحصيل ، آخذًا عنه في الحديث ، والأصول ، والنحو ، والمنطق ، والعروض^(١) . وعلى ما يبدو أن عاكش قد تأثر كثيرًا بشيخه ، وحافظ على الصلة به حتى وفاته عام (١٢٤٨ هـ) . ودرس أيضًا النحو ، والصرف ، على العلامة الحنفي/ أحمد بن عطاء الله الهندي (ت/١٢٢٣ هـ)^(٢) .

وأثناء إقامته في «بيت الفقيه» سافر إلى «مكة المكرمة» لأداء الحج عام (١٢٤٠ هـ)^(٣) . حيث التقى هناك بالشيخ محمد بن ياسين الميرغني (ت/١٢٤٧ هـ) الذي يعتبر من أبرز علماء البلد الحرام في ذلك الوقت ، وفي زيارته الثانية إلى «مكة المكرمة» لأداء فريضة الحج عام (١٢٤٣ هـ) ، انتهز عاكش تلك الفرصة ، ودرس على الشيخ الميرغني في الحديث ، وحصل منه على إجازة ، ذكرها في أثناء ترجمته لشيخه هذا^(٤) .

وعلى ما يبدو أن عاكش قد قضى عام (١٢٤٢ هـ) في «أبي عريش» قبل الرحلة إلى «صنعاء» في مطلع عام (١٢٤٣ هـ) .

مكث عاكش لمدة عام في «صنعاء» ، حيث استقر في أحد أوقافها ويسمى «منزلة الفليحي»^(٥) ، ودرس فيها على معظم علمائها ، وتعمق في كثير من العلوم الشرعية واللغوية ، وساهم في نشاطها العلمي ، حاضرًا ندواتها ومناظراتها ، وملتقيًا قصائده في بعض مناسباتها^(٦) .

(١) عاكش ، حدائق الزهر ، ١١٥ ؛ عقود الدرر ، مخطوط ، ٥٢ ب .

(٢) عاكش ، حدائق الزهر ، ٧٨ .

(٣) عاكش ، عقود الدرر ، ١١٦٧ .

(٤) نفسه ، ١٣٦ ب .

(٥) عاكش ، عقود الدرر ، ٣١ ب .

(٦) انظر الترجمة رقم (٢) والترجمة رقم (١٢) في النص المحقق .

ولعل أبرز من أثر في شخصية عاكش من علماء « صنعاء » العلامة محمد بن علي الشوكاني (ت / ١٢٥١ هـ) ، حيث يبدو ذلك من اهتمامه بترجمته ، والإشادة به ، وبمنهجه العلمي ، والإشارة إليه باسم « شيخنا » في معظم كتاباته ، ولاغرو في ذلك فالشوكاني من العلماء الأجلاء ، وكان له الفضل الأكبر في إحياء العلم وتشجيعه نظراً لمكانته العلمية ومنصبه البارز .

وقد درس عاكش في صنعاء على كل من ^(١) :

- ١ - يوسف بن إبراهيم بن محمد الأمير (ت / ١٢٤٦ هـ) .
- ٢ - لطف الله بن أحمد جحاف (ت / ١٢٤٣ هـ) .
- ٣ - محمد بن مهدي الحماطي (ت / ١٢٦٩ هـ) .
- ٤ - محمد بن محمد الكبسي
- ٥ - محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن إسحاق (ت / ١٢٦٦ هـ) .
- ٦ - محمد بن علي العمراني (ت / ١٢٦٤ هـ) .
- ٧ - أحمد بن زيد بن عبد الله (ت / ١٢٧١ هـ) .
- ٨ - القاسم بن محمد بن إسماعيل الأمير (ت / ١٢٤٦ هـ) .

ويظهر أن عاكش قد أنهى دراسته في « صنعاء » بالسفر إلى « مكة المكرمة » لتأدية فريضة الحج عام (١٢٤٣ هـ) - كما ذكرنا أعلاه - ثم عاد بعد ذلك إلى « أبي عريش » حيث مكث فيها عام (١٢٤٤ هـ) .

وفي عام (١٢٤٥ هـ) رحل عاكش إلى « صبيا » للدراسة على أحمد بن إدريس (ت / ١٢٥٣ هـ) ، الذي استقر فيها ^(٢) قادمًا من « زبيد » ^(٣) ، وقد قضى عاكش حوالي عامين في « صبيا » يدرس فيها النصوص والكتب الصوفية ويحفظ أورادها ، ومواعظها ، على الطريقة « الأحمديّة » ، ويبدو أن ابن إدريس قد لمس فيه نجابة ،

(١) انظر تراجم هؤلاء العلماء وما درسه المؤلف على كل منهم في التّصّ الحقيق .

(٢) وصل ابن إدريس إلى صبيا قادمًا من زبيد في شهر رمضان عام (١٢٤٥ هـ) . انظر : عاكش ، حدائق الزهر ، ١٢٨ .

(٣) زبيد : واد مشهور يصب في تهامة ثم البحر الأحمر ، وبه سميت مدينة زبيد ، ويقال : إن محمد بن زياد مؤسس دولة بني زياد هو الذي اختطها في شعبان عام (٢٠٤ هـ) ، وهي تبعد حوالي ٨٠ كيلاً جنوب شرق الحديدة .

وقدرة علمية ، وحرص ؛ فقبله مريدًا ، ثم ألبسه الخرقة ، وأدخله في الطريقة ، يقول عاكش « واستمدت منه علوم الطريقة ، وجبذني إلى السير في تلك الحقيقة »^(١) .

وبعد أن انتهى من الدراسة في « صيبا » ، وقيما بين عامي (١٢٤٦ هـ) و (١٢٥٠ هـ) تردد عاكش على كل من « زبيد » ، و « بيت الفقيه » و « صيبا » ، وأخيرًا « مكة المكرمة » عام (١٢٥٠ هـ) لأداء فريضة الحج^(٢) . ومن خلال بعض الإشارات في كتب عاكش يظهر لنا أنه زار « زبيد » مرتين ؛ الأولى : عام (١٢٤٦ هـ)^(٣) ، والثانية : عام (١٢٥١ هـ) ، حيث مكث فيها حوالي عامين^(٤) ، وخلال هاتين الفترتين في « زبيد » قام بالتدريس في بعض حلقاتها^(٥) ، وشارك في نشاطها العلمي ، وفي نفس الوقت درس على بعض علمائها مثل^(٦) :

١ - محمد بن الزين المزجاجي (ت / ١٢٥٢ هـ) .

٢ - عبد الكريم بن حسين العتمي (ت / ١٢٤٦ هـ) .

٣ - عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل (ت / ١٢٥٠ هـ)

٤ - عبد الرحمن بن محمد الشرفي (ت / ١٢٥١ هـ) .

٥ - الطاهر بن أحمد بن المساوي (ت / ١٢٤٨ هـ) .

٦ - محمد بن المساوي الأهدل (ت / ١٢٦٦ هـ) .

وقد ذكر عاكش أسماء بعض العلماء الذين درس عليهم ، واستجازهم فأجازوه ، ولكنه لم يحدد متى كان لقاؤه بهم وهم^(٧) :

١ - أحمد بن سالم حابس من علماء « صعدة » (ت / ١٢٤٥ هـ) .

٢ - محمد بن صالح السماوي ، من علماء « صنعاء » ، ولكنه أخذ عنه وهو في سجنه بمدينة « الحديدية » باليمن (ت / ١٢٤١ هـ) .

٣ - إبراهيم بن أحمد الحفظي من علماء « رجال » (ت / ١٢٩٧ هـ) .

(١) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ١١١٦ - ١٤٦ ب ؛ الديباج الحسرواني ، ٢١٧ .

(٢) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ١٦٦ ب .

(٣) نفسه ، ١٣٧ ب .

(٤) نفسه ، ١٢٤ ، ١١٨٩ .

(٥) نفسه ، ١٢٥ .

(٦) انظر تراجم هؤلاء العلماء وما درسه المؤلف على كل منهم في النص المحقق .

(٧) انظر تراجم هؤلاء العلماء وما درسه المؤلف على كل منهم في النص المحقق .

ب - حياته العلمية والعملية :

أصبح عاكش متمكناً في معظم فنون المعرفة وعمره لم يتجاوز الخامسة والثلاثين ، وبرز في الساحة الثقافية والعلمية في عصره ، كأحد العلماء المشار إليهم بالبنان ، وفي كتبه ؛ نجد إشارات متعددة إلى استمرار الصلات العلمية بينه وبين علماء وقته ، ويتمثل معظم ذلك في تبادل الرسائل حول القضايا الشرعية ، واللغوية ، وغيرها ، وكذلك تبادل القصائد في المناسبات المختلفة^(١) .

ويمكننا القول أن حياة عاكش العملية بدأت عام (١٢٥٤ هـ) عندما تولى الشريف الحسين بن علي بن حيدر إمارة الخلف السليماني ، ويبدو لنا أن العلاقة بين الاثنين كانت جيدة قبل وصول الأخير إلى سدة الإمارة ، فنجد عاكش يشير إلى أنه أمره في عام (١٢٥٠ هـ) بكتابة رسالة إلى الشيخ محمد بن علي العمراني في « مكة المكرمة » لإقناعه بالإقامة في « أبي عريش » حيث يقول « وأمرني بجعل مرقومٍ إليه بتحسين الوصول إلى حضرته »^(٢) .

ومن الواضح أن عاكش كان معروفاً لدى الأسرة الحاكمة في « أبي عريش » ، حيث كان لوالده علاقة متميزة مع تلك الأسرة ، وكذلك - كما أشرنا سابقاً - فإن عاكش نفسه قد كان في طفولته محل اهتمام وإشراف الشريف الحسن بن بشير بن مبارك آل خيرات ، أحد أفراد تلك الأسرة ، وبدون شك فإن تميزه العلمي ، ونشاطه الأدبي ، إضافة إلى تلك القصائد التي كان يدبجها في المناسبات الرسمية ، والاحتفالات المختلفة ، قد لفتت الأنظار إليه وجعلته أحد المقربين إلى الأسرة الحاكمة في « أبي عريش » .

تولى عاكش القضاء في « أبي عريش »^(٣) ، وظل على علاقته المميزة بالأمير حيث نجد ما يشير إلى مدى قربه من الشريف الحسين في قوله :

١ - « ولا يترك قيام الليل في سفر ولا حضر لأني صاحبته مدة وهو على هذا

(١) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ٢٨ ب ، ١١١٢ ، ١٢٧ ب ، ١١٦٤ ، ١٧٠ ب ، ١١٨٢ ، ٢١٠ ب .

(٢) عاكش ، حدائق الزهر ، ٥٨ .

(٣) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ١٤٥ .

الحال»^(١).

ويقول عندما دخل الشريف « الحديدية » :

٢ - « ولما استولى الشريف على البندر في عام (١٢٥٦ هـ) كنت مصاحباً له .. واستشارني في من يصلح لو وظيفة القضاء .. »^(٢) .
وعندما كان الشريف في « بيت الفقيه » عام (١٢٥٦ هـ) ، لم يحضر قاضي البلدة يحيى بن محمد السحولي للسلام عليه لأسباب غير معروفة ، ويتدخل عاكش للشفاعة عند الشريف حيث يقول :

١ - « ... ووصلت معه إلى الشريف وتلقاه بالإجلال والإكرام ... »^(٣) .

ويبدو من خلال دراسة معظم كتابات عاكش ، أنه كان يسافر مع الشريف في أغلب الأحيان حيثما سار ، وهذا يدل على مدى ثقة الشريف به وأنه ربما كان مستشاراً للشريف وقاضياً له ، فهو قد صحب الشريف في دخوله « الحديدية » عام (١٢٥٦ هـ) و « بيت الفقيه » و « زبيد » وعندما استقر الشريف في « الحديدية » للفترة ما بين (١٢٦١ هـ - ١٢٦٣ هـ) ، وكذلك عندما رحل الشريف إلى « الخا » عام (١٢٦٥ هـ)^(٤) .

وبعد قرار الدولة العثمانية باستبعاد الشريف الحسين بن علي بن حيدر من إمارة الخلف السليماني عام (١٢٦٧ هـ) ؛ استقر عاكش في « أبي عريش » للتدريس والفتوى ، إضافة إلى استمرار عمله كقاضٍ فيها^(٥) ، وعاصر خلال هذه الفترة الصراع الذي نجم بين أشراف « أبي عريش » في سبيل السيطرة على الإمارة ، وقد أدى هذا الصراع إلى انتشار الفتن ، والقلاقل ، وعدم الاستقرار ، وأثر إلى حد كبير على الحياة الثقافية ، والعلمية في الخلف السليماني^(٦) .

(١) المرجع السابق ، ١٨١ .

(٢) نفسه ، ١١١٨ .

(٣) نفسه ، ١٢٤ ب .

(٤) عاكش ، الديباج الحسرواني ، ١١٠ - ١١٢ ب .

(٥) وثيقة بدون رقم وتاريخها في عام ١٢٦٩ هـ ، محفوظة في مكتبة الشيخ يحيى عاكش الخاصة في ضمد .

(٦) عاكش ، الديباج الحسرواني ، حوادث عام ١٢٦٧ هـ وما بعدها .

ولم نجد في مصادرنا ما يشير إلى الدور الذي يمكن أن يكون عاكش قد قام به خلال تلك الأحداث ، ولكن فيما يبدو أنه قد اختار طريقاً آخر بعيداً عن السياسة ، وصرف معظم وقته للتأليف وأنجز في تلك الفترة - على سبيل المثال - كتابه « فتح المنان بتفسير القرآن » ويتكون من مجلدين كبيرين ، وقد بدأ عاكش في تأليفه عام ١٢٧١هـ وانتهى منه في عام ١٢٧٦هـ^(١) .

وقد كان لعاكش علاقات جيدة مع أمير عسير ، محمد بن عائض ، الذي تولى الإمارة للفترة من (١٢٧٣هـ) إلى (١٢٨٨هـ) ، وألف عاكش في تلك الفترة كتابه « الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمر المسلمين محمد بن عائض » ، وضمنه قصائده التي يمدح بها الأمير ، ويصفه بإمام المسلمين^(٢) ، وعلى الرغم من عدم وجود ما يشير إلى أن المؤلف قد زار عسير ، إلا إنه ربما تمكن من لقاء أمير عسير أثناء حملاته على المخلاف السليمان واليمن^(٣) وفي عام (١٢٧٢هـ) انتقل عاكش من « أبي عريش » للإقامة في « صبيا » حيث بقي فيها لمدة عامين ثم عاد مرة أخرى إلى « أبي عريش »^(٤) . وهناك إشارات تدل على كثرة ترحاله في أرجاء المنطقة ، حيث كانت آخر زيارة له إلى « الحديدة » في عام (١٢٨٦هـ)^(٥) .

وقضى عاكش بقية حياته في « أبي عريش » ، حيث أكمل في السنوات الأخيرة منها كتابه « عقود الدرر في تراجم أعيان القرن الثالث عشر » ، الذي يحتوي على تراجم بعض شخصيات وأعيان المخلاف السليمان حتى عام (١٢٨٧هـ) .

أما تاريخ وفاته ؛ فإن بعض المؤرخين مثل العقيلي والحبشي ومحمد فؤاد سيد يذكرون أنها كانت في عام (١٢٨٩هـ) ، بينما غيرهم مثل محمد محمد زبارة يذكر أنها في عام (١٢٩٢هـ) ، وفي الحقيقة فإن المؤلف قد توفي في يوم الثلاثاء ١٨ من

(١) عاكش ، فتح المنان ، خاتمة المخطوط .

(٢) عاكش ، الدر الثمين ، ١٦ .

(٣) العقيلي ، أضواء على الأدب والأدباء ، ٧٩ .

(٤) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ١٥٣ .

(٥) نفسه ، ٤٥ ب .

شهر ذي القعدة عام (١٢٩٠ هـ)^(١) الموافق ليوم الأربعاء السادس من يناير عام (١٨٧٤ م) . تغمده الله برحمته .

ج - مذهبه :

من المعروف أن غالبية السكان في « تهامة » كانوا - في عصر المؤلف - يتبعون المذهب الشافعي ، ولازال هذا المذهب هو السائد بالنسبة لتهامة اليمن حتى الآن ، ولم يكن للمذهب الزيدي دور كبير في حياة السكان ، ولكن بعد ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودخولها إلى المنطقة ، كان لها شأن عظيم ومؤثر في الحياة الفكرية والثقافية آنئذ ، واتبع السكان - وخاصة في المخلاف السليماني - إلى حد ما - تعاليم الدعوة وأخلصوا لها ودافعوا من أجلها .

وكان الشريف حمود بن محمد أبو مسمار ممن حمل لواء هذه الدعوة ونشرها - وإن كان يشوب نشاطه واهتمامه بعض الطموح الشخصي - وكذلك وزيره الحسن بن خالد الحازمي ، الذي كانت له صلات مع علماء نجد^(٢) . ويظهر لنا ذلك من خلال ما كتبه المؤلف حول النشاط الدعوي لكل منهما ، فهو يذكر أن الشريف حمود أبو مسمار قد قام بتعيين الشريف حسين بن بشير بن مبارك والمعروف بولائه واتباعه للدعوة السلفية في وظيفة « المحتسب » ، وعين معه عددًا من الفقهاء ، للقيام بالدعوة^(٣) ، وأمرهم بالسفر إلى جميع مناطق المخلاف السليماني لتعليم الناس مبادئ الدعوة ونشرها بينهم . وزيادة في الاهتمام بنشر الدعوة في المخلاف السليماني قام الشريف حمود بتعيين مدرس في كل جامع لتعليم الناس أمور دينهم وإرشادهم إلى الالتزام به والأخذ على يد المتخلفين عن الصلاة ، يقول عاكش : « وكل مسجد جعل لأهله معلمًا يرشدهم كل يوم إلى أمور دينهم ، ويتفقد المتخلفين عن صلاة الجمعة ، ومن يتخلف لغير عذر أنزل به ما يستحقه من العقوبة »^(٤) .

(١) وثيقة بدون رقم ، محفوظة في مكتبة الشيخ يحيى عاكش الخاصة في ضمد .

(٢) أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوب الجزيرة العربية .

(٣) عاكش ، الديباج الحسرواني ، ٧٦ .

(٤) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ١٤٢ .

وهناك عدد من علماء المنطقة مثل : عبد الرحمن البهكلي ؛ ومحمد بن ناصر الحازمي ؛ ومحمد بن ناصر الشرفي ، كانوا مؤيدين مخلصين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(١) ، وكان لهم نشاط متميز في الذود عن مبادئ الدعوة السلفية والمنافحة عنها ، والرد على من اتهمها بما ليس فيها من أجل تشويهها أمام عامة الناس .

وبعد الاجتياح العثماني للمنطقة في عام (١٢٣٤ هـ) بواسطة خليل باشا^(٢) ، تولى الشريف علي بن حيدر (١٢٣٤ هـ - ١٢٥٤ هـ) إمارة الخلف السليماني ، وهو معروف بولائه للأتراك مما كان سببا في ضعف الدعوة ، وعودة المنطقة إلى حالة من الركود الفكري والديني ، وزاد الأمر سوءاً سقوط الدولة السعودية الأولى التي كانت تحمي لواء الدعوة السلفية وتناضل من أجلها .

وخلال فترة حكم الشريف علي بن حيدر وابنه الحسين من بعده ، كانت المنطقة مجالاً خصباً لظهور بعض الطرق الصوفية ، والاجتهادات الشخصية ، ومن أبرز هذه الطرق التي ظهرت في المنطقة الطريقة « الأحمديّة » ، التي جاء بها السيد أحمد بن إدريس المغربي ، واستمرت بعده سنين طويلة ، أثمرت في نهايتها بظهور إمارة الأدارسة في عام (١٣٢٦ هـ)^(٣) .

ولقد درس عاكش على عدد من علماء السنة والزيدية في تهامة و « صنعاء » وكان من أوائل من درس عليهم في « أبي عريش » كانوا من أنصار الدعوة السلفية ، وكما أوضحنا سابقاً ؛ أن ممن اهتم به بعد وفاة والده ، وأشرف على تربيته ودراسته ، الشريف الحسين بن بشير بن مبارك ، والحسن بن خالد الحازمي ، وكلاهما من مؤيدي الدعوة وحاملي لواءها في المنطقة .

واعتقد أنه لا بد أن يكون هؤلاء العلماء تأثير في تكوين شخصية وأفكار المؤلف في مراحل حياته الأولى ، وأن يكون قد تشرب بعض مبادئ الدعوة خلال دراسته

(١) أبو داهش ، المرجع السابق ، ٢٠٠ .

(٢) لمزيد من التفصيل انظر : إسماعيل البشري ، « حملة خليل باشا على الخلف السليماني » ، بحث قدم إلى الندوة الثالثة للجمعية التاريخية السعودية .

(٣) العقيلي ، الخلف السليماني ، ٦٢٦ / ٢ .

على أيديهم في « أبي عريش » ، ويظهر لنا ذلك بوضوح في كتاباته أحياناً عن الدعوة ومحاولته إنصافها ، على الرغم من أنه كان يعيش في فترة سياسية معادية لدعوة الشيخ في المنطقة ، مما يجعله في موقف صعب لو حاول أن يبدي آراءه بشكل واضح وجلي ، ففي كتابه « الديباج الحسرواني » نجدّه ينتقد الدعوة السلفية ، ثم يعود عن ذلك ويصحح ما كتبه بخط يده ، كاتباً أمام كلامه السابق في هامش النص كلمة « وقالوا » ناسباً الحديث إلى الناس لا إلى نفسه ، ثم يثني على الدعوة بعد ذلك^(١) .

وفي صنعاء تتلمذ المؤلف على الشيخ محمد بن علي الشوكاني الذي يعتبر أحد أبرز علماء الزيدية المعتدلين ، ويبدو تأثير الشوكاني على عاكش من خلال أسلوبه وآرائه وكتاباته ، فهو يصفه دائماً بشيخنا البدر وإذا أطلق كلمة : شيخنا فإنها تدل مباشرة على الشوكاني .

والمتبع لما كتبه المؤلف في كتبه المختلفة يجد أنه قد تأثر كثيراً بالزيدية ، كنتيجة لدراساته المتعمقة على علماء « صنعاء » و « صعدة » وغيرهما ، ويبدو لمن يقرأه أول مرة أنه يتحدث كما لو أنه من علماء الزيدية ، وعلى سبيل المثال قوله^(٢) :

١ - « والإمامة الشرعية محصورة في الخلفاء الأربعة ، ثم في أبناء الإمام علي بن أبي طالب ؛ زيد بن علي وابنه يحيى ... إلخ » .

٢ - وقوله أيضاً في جواب عن الإمامة^(٣) : « منذ وفاة الصحابة ، حكم المسلمين أئمة الظلم والجور ... إلخ » .

وفي معظم ما كتب عن الأشراف أو أئمة صنعاء ، نجدّه يشير إليهم بأنهم : العترة الطاهرة ؛ أهل البيت ، وهي اصطلاحات تتردد كثيراً في كتب الزيدية والشيعة ، ويضاف إلى ماسبق اعتراف عاكش في ترجمته لو الده بأنه كان زيدياً كما أشرنا سابقاً .

(١) عاكش ، الديباج الحسرواني ، تحقيق د . إسماعيل البشري ، ٣٠ .

(٢) المرجع السابق ، ٢٢ .

(٣) نفسه ، ٩٧ .

ولكننا نجد المؤلف في أماكن أخرى يتحدث عن المذهب الزيدي كما لو كان من غير أتباعه كقوله^(١) :

« ونحن نقل لك من كتبهم المتداولة بينهم وبين شيعتهم » .

وقوله أيضاً^(٢) : « وفي البستان شرح البيان ، وهو من معمداتهم » .

وأستطيع القول هنا أن عاكش كان شافعي المذهب إلا أنه تأثر إلى حد كبير بالمذهب الزيدي نظراً لظروف المنطقة السياسية من ناحية ولكون البيئة العلمية التي تتلمذ فيها ودرس على علمائها تكاد تكون كلها زيدية .

وعندما استقر ابن إدريس في صيبا عام (١٢٤٣ هـ) كان عاكش من أوائل من تتلمذ عليه وتابعه في طريقته، وأصبح من أبرز مريديه، ومكث معه حوالي ثلاث سنين^(٣) ، وانتهت تلك الفترة بأن أصبح من أتباع الطريقة « الأحمدية » ، وألبسه أحمد بن إدريس « الخرقة » على طريقة أهل التصوف^(٤) ، ويظهر مدى ولائه لشيخه أحمد بن إدريس في طريقة سرده لأحداث المناظرة التي جرت عام (١٢٤٨ هـ) في صيبا ، بين ابن إدريس وفقهاء عسير ، حيث يبدو تعاطفه وإخلاصه وحبه لشيخه أحمد بن إدريس المغربي^(٥) .

ونستطيع القول في الختام أن عاكش قد تأثر كثيراً بالمذهب الزيدي خلال دراسته في صنعاء ، وأصبحت مرتكزاته الفكرية ومعلوماته الشرعية مبنية على المراجع والمؤلفات الزيدية إلى حد كبير ، ولكن بعد استقراره في تهامة ، ونضوجه وتقدمه في العمر بدأ يظهر ما في نفسه تجاه الدعوة السلفية ، ويبدو لنا ذلك بوضوح في قصائده التي يمدح بها أمير عسير محمد بن عائض بن مرعي ، الذي كان رمز الدعوة السلفية في المنطقة ، وكذلك إنصافه للدعوة - بتعديل ما كتبه عنها .

(١) المرجع السابق ، ٧٣ .

(٢) نفسه ، ٧٥ .

(٣) عاكش ، حدائق الزهر ، ٦٨ .

(٤) عاكش ، حدائق الزهر ، ترجمة أحمد بن إدريس .

(٥) عاكش ، مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير ، تحقيق د . عبد الله أبو داهش .

د - مؤلفاته :

كتب عاكش عددًا من الكتب والرسائل في التفسير ، والتاريخ ، والتراجم ، والأدب ، وقد استطعنا تحديد أسماء هذه الكتب ، من خلال إشارات المؤلف إليها في مؤلفاته المخطوطة المتوفرة بين أيدينا ، وبعض أسماء هذه الكتب يظهر لأول مرة ، وقد أشهرت إلى ذلك بوضع علامة (*) بعد ذكر اسم الكتاب أو الرسالة .

١ - فتح المئان بتفسير القرآن :

يتكون هذا الكتاب من مجلدين كتبهما المؤلف بخط يده ، وصورة هذا الكتاب محفوظة في مكتبة « محمد الحازمي » بأبها ، وفي هذا الكتاب تظهر لنا قدرة المؤلف الأدبية واللغوية ، وقد أشار المؤلف إلى أنه رجع إلى عدد كبير من المصادر عند كتابته لهذا التفسير ، وأشار إلى أنه قد انتهى من كتابته في عام (١٢٧٦ هـ)^(١) .

٢ - الديقاح الحسرواني في أخبار أعيان الخلفاء السليماني :

وهو كتاب تاريخي تحدث فيه المؤلف عن الخلفاء السليماني خلال الفترة من (١٢١٧ هـ) إلى نهاية (١٢٧٢ هـ) ، وقد قمت بتحقيق هذا الكتاب وهو في طريقه إلى النشر إن شاء الله تعالى .

٣ - عقود الدرر في تراجم أعيان القرن الثالث عشر :

كتاب في التراجم يحتوي على (٢٦٧) ترجمة لمعظم الشخصيات العلمية ، والسياسية ، والاجتماعية ، في الخلفاء السليماني واليمن ، وأعتقد أن المؤلف قد بدأ كتابته في عام (١٢٦٢ هـ) وانتهى منه في عام ١٢٨٧ هـ^(٢) . وتوجد نسخة من هذا المخطوط في مكتبة جامعة الملك سعود برقم (١٣٣٤) ؛ وكذلك في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء برقم (٤٥ / تراجم) .

(١) يبدو هذا واضحًا في الأسطر الأخيرة من المخطوط .

(٢) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ١٧٨ .

٤ - حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر :

وهو هذا الكتاب الذي بين يديك ، وقد خصصه المؤلف لتراجم مشايخه الذين تتلمذ عليهم . انظر وصف المخطوط فيما بعد .

٥ - الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين محمد بن عائض :

رسالة في حوالي عشرين صفحة بخط المؤلف ، وهو مخصص للحديث عن عسير تحت حكم آل عائض وخاصة محمد بن عائض بن مرعي (١٢٧٣ - ١٢٨٨ هـ) وقد قام بتحقيق هذه الرسالة الأستاذ/ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله .

٦ - نزهة الأبصار من السيل الجرار :

حاشية على كتاب « السيل الجرار » في الفقه الزيدي ، للشيخ محمد بن علي الشوكاني ، ولم أعثر على معلومات حول توفر نسخة من هذا المخطوط^(١) .

٧ - الجواهر العسجدية شرح الدرر البهية * :

حاشية على رسالة « الدرر البهية » في الفقه ، وقد أشار عاكش أن مؤلف « الدرر البهية » هو : محمد بن يحيى بن عبد الله بن حسن^(٢) . ولا توجد معلومات أخرى حول هذا المخطوط .

٨ - الفوائد الجليلة في حكم الوسيلة * :

أشار إليه عاكش ولم أعثر على معلومات حول هذا الكتاب^(٣)

٩ - الأنفاس اليمنية بما تضمنته سورة الصمد من الرد على الفرق اللغوية * :

أشار إليه المؤلف ولم أعثر على معلومات حول هذا الكتاب^(٤) .

(١) الحيشي ، مصادر ، ٢٤٦ .

(٢) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ١١٧٦ .

(٣) نفسه ، ١٣١ ب .

(٤) عاكش ، تفسير المنان ، مخطوط ، الجزء الثاني ، تفسير سورة الإخلاص .

- ١٠ - السيوف القاطعة لشبهة أبي طافعة * :
- أشار المؤلف إلى هذه الرسالة ولم أعثر على معلومات حولها^(١) .
- ١١ - انسكاب السحاب على رياض الأحباب نظم قواعد الإعراب * :
- توجد نسخة من هذا المخطوط بخط المؤلف في مكتبة يحيى عاكش في مدينة ضمد .
- ١٢ - روض الأذهان شرح منظومة المدخل إلى علم المعاني والبيان :
- أشار إليه المؤلف ولم أعثر على معلومات حول هذا الكتاب^(٢) .
- ١٣ - تسهيل الطلاب لعلم الإعراب * :
- أشار إليه المؤلف ولم أجد معلومات حوله^(٣) .
- ١٤ - النسمات السحرية على النفثات النجدية :
- أشار إليه العقيلي^(٤) ولم أعثر على معلومات أخرى حوله .
- ١٥ - مجموع المراسلات * :
- يحتوي على الرسائل والقصائد المتبادلة بين المؤلف وغيره من علماء المنطقة ولم أعثر على معلومات بشأن هذا المخطوط^(٥) .
- ١٦ - مجموع الإجازات * :
- أشار إليه المؤلف ولم أعثر على معلومات بشأنه^(٦) .
- ١٧ - مجموع الشعر :
- وتوجد منه نسخة أصلية ناقصة بخط المؤلف في مكتبة العقيلي الخاصة تحت رقم

(١) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ٣٣ ب .

(٢) عاكش ، حدائق الزهر ، ٤٣ .

(٣) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ٨٠ ب .

(٤) العقيلي ، أضواء على الأدب والأدباء ، ٥٠ .

(٥) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ١٩٧ .

(٦) نفسه ، ٩٣ ب .

(٢٤) . والعقبلي قد أهدى مكتبته الخاصة إلى المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود بالرياض .

١٨ - مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير :

كتاب يحتوي على تفاصيل المناظرة التي جرت في عام (١٢٤٨ هـ) بين ابن إدريس وفقهاء عسير في مدينة صبيا ، وقد طبع للمرة الأولى دون تحقيق في دار الصاوي بالقاهرة ، ثم طبع مرة أخرى بتحقيق الدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش .

١٩ - قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري :

أعتقد أنه توجد نسخة من هذا المخطوط في مكتبة آل الحفظي الخاصة^(١) .

(١) الحبشي ، مصادر ، ٢٤٦ .

ثالثاً : وصف المخطوط :

لقد اعتمدت على النسخة الأصلية لهذا المخطوط ، وهي بخط المؤلف ، وفيها بعض التصويبات التي كان يشير إليها المؤلف ، ويوقع عليها بكلمة : صح ، أو : صح أصلاً ، وقد أشير إليها في التحقيق بلفظ : الأصل .

والمؤلف يكتب بخط بين النسخ والرقعة ، وهو أقرب إلى النسخ ، وإن كان يشبه الفارسي في بعض الحروف ، وتحتوي هذه النسخة على مائة وأربعة وعشرين ورقة ، وتتراوح الأسطر بين ثلاثة وثلاثين سطرًا في بعض الصفحات التي يستخدم المؤلف فيها الحاشية لتعليق أو الإضافة ، ويستخدم المؤلف النقاط الكبيرة للفصل بين العبارات المسجوعة ولعلها كانت باللون الأحمر .

وفي بداية المخطوط كان المؤلف يحاول أن تكون بداية الترجمة مع بداية السطر ، إلا أنه تساهل في ذلك ، وأصبح اسم المترجم له يأتي في أثناء السياق ، إلا أنه يكتب الاسم الأول باللون الأحمر وبجرف عريض نسبيًا في بعض الأحيان .

وبالنسبة للناحية النحوية والإملائية في الكتاب فقد سبق الإشارة إليها عند الحديث عن أسلوب المؤلف وطريقته في الكتابة .

ومن الجدير بالذكر أن هذه النسخة محفوظة في مكتبة العقيلي الخاصة الموجودة حاليًا في المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود بالرياض .

أما النسخة التي تم الإشارة إليها بجرف (ع) ، فهي نسخة مكتوبة حديثًا في عام ١٣٧٩ هـ ، وناسخها هو السيد علي أبوزيد الحازمي ، ولم أستفد منها إلا في سد النقص في بعض الكلمات الناقصة في الأصل ، وعلى الرغم من حداثة كتابتها إلا أنها كتبت بخط رديء ، وأخطأؤها كثيرة ، وتوجد صورة من هذه النسخة في مكتبة محمد بن علي الحازمي بأبها .

رابعاً : منهج المحقق :

لقد حاولت تقديم النصّ للقراء في أقرب الصور إلى أصل ذلك النصّ ، وكما يريد المؤلف له ، وعلى الرغم من أن النصّ المحقق قريب العهد بزماننا هذا ، إلا أن بينه وبين طريقتنا في الكتابة بوئاً ليس بالقليل .

ومن هنا كان عليّ أن أجيل يد التعديل في بعض الألفاظ أو العبارات التي تتضمن مخالفة صريحة لقواعد اللغة العربية ، أو قواعد الكتابة الصحيحة .

وعلى الرغم من أن المؤلف أحد العلماء البارزين في عصره ، إلا أنه فيما يبدو كان يتهاون في التزام قواعد الكتابة الصحيحة في كثير من الأحيان ، مما اضطرني إلى أن أخضع عبارة المؤلف لبعض التعديل ، وأنا عندما أُعير أو أعدل في عبارة المؤلف بما يتفق مع قواعد الكتابة ، أو قواعد اللغة والنحو ، فإنني أشير إلى ذلك في الحاشية أحياناً بما يذكر القارئ بطريقة المؤلف ، وذلك حرصاً على عدم طول الحواشي ، وتكرار الخطأ في الصفحة الواحدة لأكثر من مرة يدفع المحقق إلى الاكتفاء بالإشارة بين حين وآخر .

ولما كان المؤلف لا يلتزم بأصول الترقيم فقد كان لزاماً عليّ أن أرقم النص بما يتفق وقواعد الترقيم المتبعة .

وقد قمت بوضع أسماء الأعلام المترجم لهم في مقدمة كلّ ترجمة ، على شكل عنوانات بارزة لتسهيل العودة إليها .

وقد حرصت على التثبت من تاريخ الولادة والوفاة ، في المصادر الأخرى ، وإضافتها إن لم تكن موجودة في الترجمة ، وجعلتها تلي اسم المترجم له مباشرة ، زيادة في التسهيل على القارئ الكريم ، وقد أشرت أيضاً إلى أماكن وجود تراجم أخرى للمترجم له ، مع علمي أن أكثر هذه المراجع ينقل بعضها من بعض .

وحرصاً على إكمال النقص في النصّ المحقق ، وكذلك التأكد من بعض المعلومات التي أشار إليها المؤلف في كتاباته الأخرى ، وخاصة الشعر ، فقد قمت بالعودة إلى تلك المؤلفات والاستفادة منها وأشرت إلى ذلك في الحاشية . ولم أقتصر على كتب

المؤلف فقط بل استفدت من الكتب التي كان يشير إليها ، أو التي تتحدث عن نفس الأشخاص المترجم لهم ، ومن أبرزها « البدر الطالع » للشوكاني ، و « نيل الوطر » لزبارة ، على الرغم من أن زبارة قد اعتمد وبشكل كبير في إعداده لكتابه المذكور آنفاً على كتابي المؤلف وهما هذا الكتاب والآخر « عقود الدرر » المشار إليه ضمن كتب المؤلف . وقد حاولت إصلاح بعض الأشعار الواردة في الكتاب حينما أسعفتني ملكتي بذلك ، وأشارت إلى بعض تلك الأخطاء دون إصلاحها ، كما بينت الوزن الشعري الذي وردت عليه القصائد ، والمقطعات ، والأبيات .

وقمت بتخريج الآيات القرآنية ، ذاكراً السورة ورقم الآية ، كما خرّجت الأحاديث النبوية الشريفة .

أما بالنسبة للأعلام ، والكتب ، فقد عرّفت بالمهم من الأعلام ومن له صلة بالمؤلف ، أو قريب من عصره ، وكذلك بعض الأسماء التي كان يشار إليها في الآيات الشعرية موضعاً اسم الشخص ، وأبرز ما اشتهر به ، وتاريخ الوفاة ، أما الكتب فقد عرّفت بعضها ، تاركاً المشهور منها في الساحة الثقافية والفكرية آنخذ .

ولم أغفل الإشارة إلى بعض الأماكن التي وردت في الكتاب معرفاً بها ، وكذلك شرح بعض الألفاظ الغريبة .

وفي نهاية هذا الكتاب صنعت له فهرساً للآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والشعر ، والكتب ، والأعلام ، والأماكن .

وتجدد الإشارة إلى أنني قمت بتقسيم النصّ المحقق إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي : -

أولاً : مقدمة المؤلف .

ثانياً : شيوخه .

ثالثاً : زملاؤه .

القسم الثاني
التحقيق

حَدِيثُ الْفِرْدَوْسِ

فِي ذِكْرِ الْأَشْيَاخِ أَعْيَانِ الدَّهْرِ

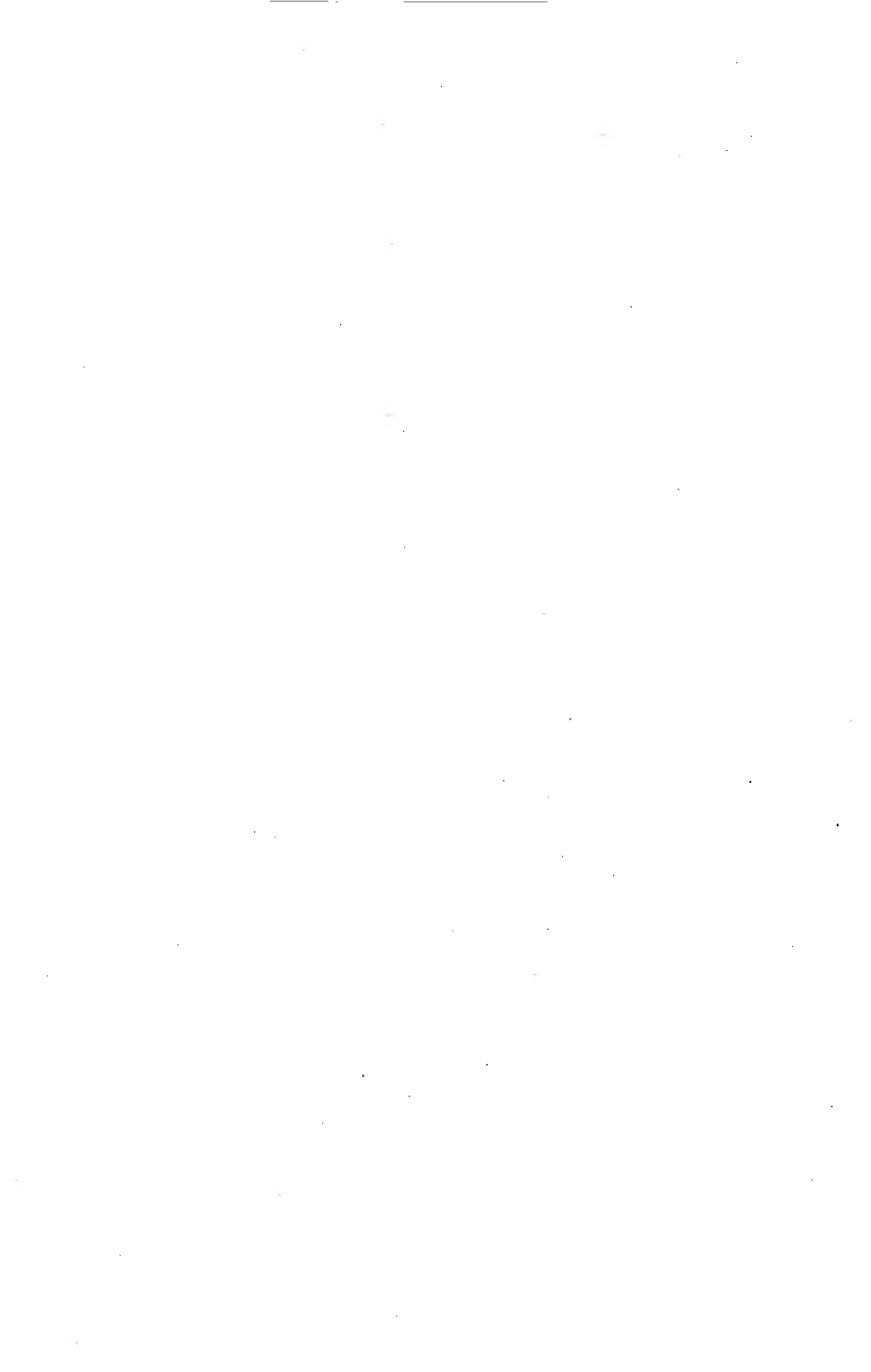
(تراجم مجموعة من علماء عسير والمخلاف السلیماني واليمن)

تأليف

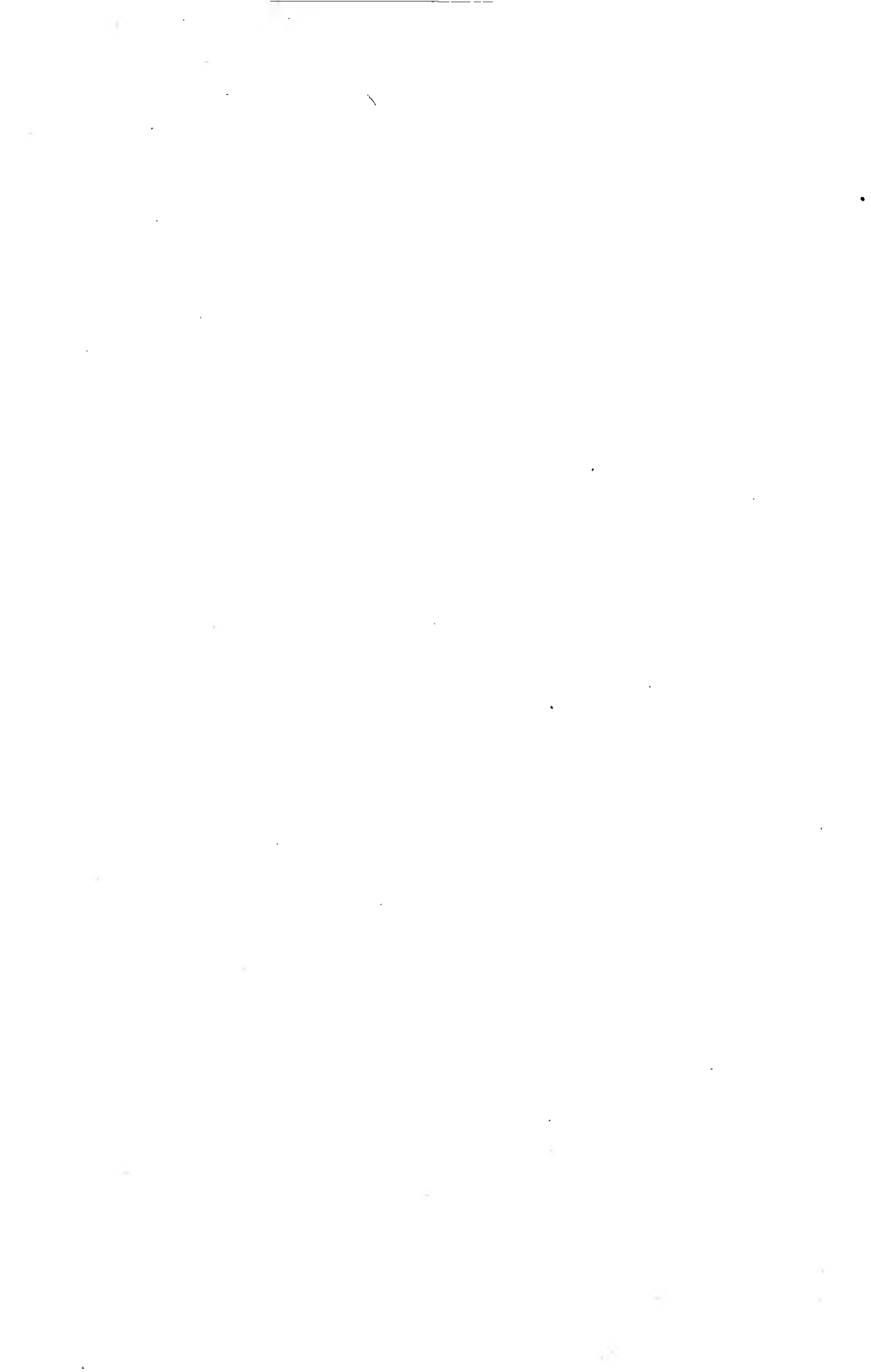
الحسن بن أحمد عاكش الضمدي

١٢١٩ - ١٢٩٠ هـ

١٨٠٤ - ١٨٨٣ م



أولاً : مقدمة المؤلف



[١١] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل في كروور الأيام وتعاقب (الأعوام عبرة)^(١) لمن اعتبر ، وسير الذكر الحسن عنواناً لأهل الخير في هذه الدار بنص الخير ، والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن الذي فيه أحسن القصص ، فعلا به على كل معاند وظهر ، وعلى آله قرناء الكتاب وسفن الأمان ، وأصحابه جمال الكتب والسير ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين على سنن الأثر .

وبعد ، فإن للعلماء علينا من الحقوق ما بتركه يتم العقوق ، ومن رعايتها ضبط أحوالهم الشريفة ، وتدوين مناقبهم المنيفة ، وتخليد محاسنهم في بطون الأوراق ، والمحافظة على حفظ نتائج^(٢) أفكارهم التي^(٣) هي من أنفس الأعلام ، ومن ذلك تعظيمهم باللسان ، والجنان ، والأركان ، وعدم التعرض لما يؤذيهم في الدخول في أعراضهم الجميلة ، والاستهانة بمناقبهم الجزيلة الجليلة ، والتقاعد لهم بمراصد الاستخفاف ، والتنصب لهم بمنصة الخلاف . وقد ورد في الآيات الفرقانية ، والأحاديث النبوية ، والآثار المصطفوية ، ما تقتضي النبي عن جملة ذلك ، وتنخطى^(٤) بمن عمل به أيمن المسالك .

وإن هذا مؤلف لطيف ، جامع لمن أخذت عليه العلم من مشايخي العلماء الأعيان ؛ فإنهم نور حدقة الوجود ، وفضلاء هذا الزمان ، قصدي بذلك التشبه بأهل العلم في سلوك هذا الطريق ، طالباً من الله تعالى أن يجعل لي التوفيق خير رفيق ، وليغتفر الناظر الخلل ؛ فإن هذا سير العجل ، والخطأ لازم للإنسان ، والكمال المطلق إنما هو

(١) ما بين القوسين مطموس في الأصل والزيادة من ع .

(٢) لعلها : نتاج .

(٣) في الأصل : التي ، وهو خطأ ، وقد تم تصحيحها في بقية الكتاب .

(٤) في الأصل : وتنخطا .

للملك الديان ، والله أسأل خلوص النية والبراءة^(١) من وصمة العصبية ، وغفران
الذنوب ، وحفظ الإيمان ، والوفاء على الإسلام ، والحلول بفضله مع صالح عباده
في دار السلام .

(١) في الأصل : والبراءة .

ثانیا : شیوخہ



١ - أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن الحسن^(١)

١١٧٤ هـ - ١٢٢٢ هـ^(٢)

فأول ما به أشرح به صدر الطرس ، من ظهرت فضائله ظهور الشمس ، والذي الإمام العلامة شيخ الإسلام أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن الحسن^(٣) .
هو أحد المجتهدين ، وحجة الإسلام ، والمرجع إذا دجت المشكلات على الأعلام ، عباب لا تكدره الدلاء ، وسحاب تنقي صرغته الأنواء ، وكان من الورع في الدين ، وسلوك سبيل الفضلاء من المتقدمين ، على سنن وبقين ، صادع بالحق لا يخاف لومة لائم ، صادق النية لا يخشى بطشة ظالم ، وغاية الأمر أنه شيخ وقته ورعاً وعلماً ، وإمام التحقيق حقيقة واسماً ، ترجم له شيخنا البدر الشوكاني في « البدر الطالع » ، وترجمه العلامة الأديب محمد الحسن الشنجني^(٤) [١ ب] في « درة التقصار »^(٥) ، وشيخنا القاضي العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي^(٦) رحمه الله تعالى ، وآخرون .

مولده في سنة أربع وسبعين بعد المائة والألف كما وجدته بخطه رحمه الله تعالى ببلده هجرة « ضمد » ونشأ في حجر والديه على الطاعة والعفاف ، وقرأ القرآن على والده ، وحفظ المتون العلمية على اختلاف أنواعها ، وتفقه على عدة من علماء الهجرة ، ولازم فريد عصره خاله القاضي العلامة عبد الرحمن بن الحسن البهكلي^(٧) ، وكان من

(١) له ترجمة في « البدر الطالع » (٧٦/١) ، و « نيل الوطر » (١٣٥/١) ، و « الديباج الخسرواني » (٤٢) ، و « عقود الدرر » مخطوط (٢ ب) ، و « الأعلام » (١٥٦/١) .

(٢) ورد تاريخ الولادة والوفاة ضمن السرد وقد وضعته هكذا تسهيلاً للقارئ الكريم وعلى ذلك درجت في سائر الكتاب .

(٣) ورد الاسم ضمن السرد ووقت بوضعه عنواناً للترجمة ، وعلى ذلك درجت في سائر الكتاب .

(٤) محمد بن الحسن بن علي الشنجني الذماري ، من علماء صنعاء ، (ت/١٢٨٦ هـ) ، انظر : نيل الوطر ٢٥٧/٢ ، الحبشي ، مصادر ، ٤٥٧ .

(٥) صححة اسم الكتاب : التقصار في جيد علامة الأقاليم والأمصار ، وهو في ترجمة الشيخ محمد بن علي الشوكاني ، مخطوط بالمكتبة الغربية بجامعة صنعاء ، انظر : نيل الوطر ٢٥٨/٢ ، الحبشي ، مصادر ، ٤٥٧ .

(٦) انظر الترجمة رقم (٥) .

(٧) عبد الرحمن بن حسن بن علي البهكلي ، ولد سنة (١١٤٨ هـ) ، وكان من أعيان علماء زمانه ، (ت/١٢٢٤ هـ) . انظر : البدر الطالع ١/٣٢٢ ، نيل الوطر ٢/٢٦ ، عقود الدرر ، مخطوط ، ٨٣ ب .

الاشتغال على جانب عظيم بحيث يستغرق ليله ونهاره في الطلب .

وبعد أن تغذى بالمعارف العلمية ، واستقصى علم أهل بلده ، ارتحل إلى مدينة « زيد » ، وكان ارتحاله عام سبعة وتسعين بعد المائة والألف ؛ فقرأ على الشيخ المحقق عبد الخالق بن علي المزجاجي^(١) ، ولازمه مدة في الأخذ عنه في العلوم الآلية من نحو ، وصرف ، ومعاني ، وبيان ، ومنطق ، حتى برع في جميعها ، وأقرله مشايخه بالتحقيق والإتقان ، وأخذ عن الشيخ العلامة عبد الله بن عمر^(٢) الخليل في النحو والصرف ، وأخذ في علم القراءات^(٣) على غيره من الأشياخ ، وأجازته مشايخ « زيد » ، وأذعنوا له أنه في جميع المعارف فريد .

وارتحل إلى « صنعاء » ولقي بها أعيان العلماء ، ومصاييح الظلماء ، فلازم بها شيخ مشايخنا إمام التحقيق السيد عبد القادر بن أحمد الكوكباني^(٤) ، وابنه المحقق إبراهيم ، وقرأ عليهما في الأصول الفقهية والدينية ، وغير ذلك من العلوم العقلية والنقلية ، حتى تضلع في جميع العلوم ، وصار المشار إليه في منطوقها والمفهوم .

ولازم جماعة كلقاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن^(٥) في علم الحديث والتفسير ؛ وأخذ في الحديث أيضا عن الشيخ العلامة حسن بن إسماعيل المغربي^(٦) ، وحدثني شيخنا البدر الشوكاني أنه قرأ عليه في أوائل « شرح الغاية »^(٧) ، وفي غالب الفنون كان مشاركا له في الأخذ عن الأشياخ ، وله به فريد اختصاص ؛ لانتظامهما في سلك الطلب ، وما زالت المسائل العلمية تدور بينهما ، ومن جملة ذلك جواب شيخنا المذكور المسمى « عقود الزبرجد في جيد مسائل علامة ضمد » ، ثم رجع

(١) من أبرز علماء زيد ، (ت/١٢٠١) ، انظر : النفس اليماني ، ١٠٨ ؛ الحبشي ، مصادر ، ٦٦ .

(٢) في الأصل : الأمين ، والصواب من النفس اليماني ، ٤٠ ، أجمد العلوم ، ١٧٤ ، نشر العرف ١٢٩/٢ .

(٣) في الأصل : الفرات .

(٤) عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر الكوكباني ، أحد أبرز علماء زيد ، (ت/١٢٠٧ هـ) انظر : البدر الطالع ٣٦٠/١ ، نيل الوطر ٤٤/٢ ، الحبشي ، مصادر ، ٢٣٤ .

(٥) أحمد بن محمد بن عبد الهادي قاطن ، من علماء صنعاء وتولى بها القضاء ، (ت/١١٩٩ هـ) انظر : البدر الطالع ١١٣/١ ، نشر العرف ٧٤/١ ، الحبشي ، مصادر ، ٦٦ .

(٦) حسن بن إسماعيل بن الحسين المغربي ، نسبة إلى مغارب صنعاء ، (ت/١٢٠٨ هـ) انظر : البدر الطالع ٣١٩/١ ، نيل الوطر ٣١٩/١ .

(٧) غاية السؤل في علم الأصول ، مؤلفه : الحسين بن القاسم بن محمد الحسنسي (ت/١٠٥٠ هـ) وهو مختصر مبني على قواعد الزيدية ، مطبوع ، انظر : الحبشي ، مصادر ، ١٦٢ .

إلى بلده ، وقد صار وعاء من أوعية العلم ، وإماما في كل فن من الفنون ، ودرس بها جماعة من أهلها ، وتخرج به العلامة الإمام الحسن بن خالد^(١) ، وشيخنا العلامة عبد الرحمن بن أحمد^(٢) وغيرهما .

وحجّ لقضاء فريضة الإسلام ، وأقام « بمكة » مدة مثابرا على الطاعة ، ملحوظا بين علمائها بالإجلال ، ملقى^(٣) إليه زمام التحقيق بين أهلها ، وأخذ عن جماعة من العلماء الوافدين إليها ، وجرت بينه وبينهم مراجعات في عدة مسائل ، يفوز في غالبا بالحق ، ولكن الغالب على علماء تلك الجهات عدم الالتفات لعلماء اليمن ، لا سيما من كان منسوباً إلى مذهب أهل البيت^(٤) رضوان الله عليهم ، ولا إنصافهم في مبحث ، لما قد انطبع في أذهانهم من حصر [١٢] الحق في الأربعة المذاهب ، وأن الخارج عنها مبتدع ، وهذا محض التعصب ، وقد أقر بذلك من لاحظته الإنصاف من أهل تلك المذاهب .

ولا ريب أن علماء الطوائف لا يكثرون العناية بأكثر أهل الديار اليمنية ، لا اعتقادهم في « الزيدية » ما لا مقتضى له إلا مجرد التقليد لمن لم يطلع على الأحوال ، فإن في علماء الزيدية من أئمة الكتاب والسنة عددًا يجاوز الوصف ، يتقيدون بالعمل بنصوص الأدلة ، ويعتمدون على ما صح في الأمهات الحديثية وما يلتحق بها من دواوين الإسلام ، المشتملة على سنة سيد الأنام عليه الصلاة^(٥) والسلام ، ولا يرفعون إلى التقليد رأساً ، ولا يشوبون دينهم بشيء^(٦) من البدع التي لا يخلو أهل مذهب من المذاهب من شيء منها ، بل هم على نمط السلف الصالح في العمل بما يدل عليه كتاب الله تعالى ، وما صح من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، مع كثرة اشتغالهم بالعلوم التي هي آلات علم الكتاب والسنة ، من نحو ، وصرف ، ومعاني^(٧) ، وأصول ، ولغة ، وعدم إخلالهم بما عدا ذلك من العلوم العقلية كالمنطق ، بل منهم من يعرف علم الرياضي ، والطبيعي ، والهندسة (والهيئة) ، وأما علم الإلهي الذي

(١) انظر الترجمة رقم (٣) .

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، انظر الترجمة رقم (٥) .

(٣) في الأصل : ملقاً .

(٤) مذهب أهل البيت في اليمن هو المذهب الزيدي من الشيعة ، وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين ، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها ، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم ، وصاروا من المعتزلة لما تتلمذ زيد على وأصل ابن عطاء رأس المعتزلة ، وكان من مذهبه جواز إمامة المفضل مع قيام الفاضل . انظر : أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية ٤٦٢/٢ ، أحمد عبد الله عارف ، الضلة بين الزيدية والمعتزلة .

(٥) في الأصل : الصلوه .

(٦) في الأصل : شيء .

(٧) في الأصل : معاني .

يقال له علم الكلام وأصول الدين ، فلا يتركون في الغالب الاشتغال به ، وكذا علم آداب البحث ، وعلوم اصطلاح الحديث^(١) والجرح ، والتعديل ، والتاريخ ، وسائر فنون الأدب ، وعلم العروض ، والقوافي ، وسائر غرائب الفنون ، ولو لم يكن لهم من المزيد إلا التقييد بنصوص الكتاب والسنة ، وطرح التقليد ؛ فإن هذه خصيصة خص الله بها أهل هذه الديار اليمنية ، ولكن هيهات ، قد شاخ الإنصاف ، وأثرت على عبادة الله تعالى عبادة الأسلاف .

نعم ، ورحل المترجم له إلى « المدينة المنورة » ولبث هناك مدة ، وهو لم يترك الأخذ في العلوم على من يجذبه أهلية للأخذ عنه ، وبعدر جوعه من الحرمين ، لبث في بلده برهة من الزمان يتجاذبه للكرامة الأجرة والإخوان ، وهو على حاله المعهود من الاشتغال بالعلم ، والإكباب على المطالعة والتدريس .

وعاد مرة أخرى إلى « صنعاء » المحمية ، وأخذ عن العلامة المحقق القاسم بن يحيى الخولاني^(٢) في فنون من العلم ، وارتحل إلى جبل « كوكبان »^(٣) ، ولقي هناك جماعة من السادة الأعيان ، الذين يشار إليهم في جميع المعارف بالبنان ، وأقام « بصعدة »^(٤) مدة ، مع حصول الفتن في جهاتنا من آثار الدعوة النجدية^(٥) ، وقد ذكرت تفصيل ذلك في تاريخي المسمى « الدياتج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني »^(٦) ، ولم يزل أفاضل « بصعدة » مدة إقامته يأخذون عنه في العلوم ، ويشربون من رحيق تحقيقه المختوم . وكان رحمه الله تعالى سيرته أشبه شيء بسيرة السلف الصالح ، من الانجماع على الطاعة ، يقطع الليل بالصلاة^(٧) والتسبيح والقرآن ؛ والنهار بالتأليف والتدريس

(١) العبارة التي بين الأقواس كتبت في حاشية الأصل ، وذكر المؤلف في نهايتها عبارة : صح أصلاً .

(٢) أحد علماء صنعاء المشهورين ، (ت/ ١٢٠٩ هـ) ، انظر : البدر الطالع ٥٣/٢ ، نيل الوطر ١٨٤/٢ .

(٣) مدينة مهمة وحصن شهير ، تطل من الشمال الشرقي على مدينة شبام الأثرية ، وتبعد عن صنعاء حوالي ٤٥ ك . م . انظر : المقحفى ، ٣٥٢ .

(٤) مدينة تاريخية شمال صنعاء بمسافة : ٢٤٣ ك . م . انظر : المقحفى ، ٢٤٨ ؛ الهمداني ، ١١٥ .

(٥) يظهر هنا موقف المؤلف من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانتمائها بأنها سبب للفتن في المنطقة ، ولكن هذا الموقف يتغير في تاريخه المشار إليه أعلاه المسمى « الدياتج » حيث نجد يقول بعد أن تحدث عن وصول الدعوة إلى المنطقة وموقف علماء المنطقة منها : « ... ولكن هذا خروج عن الإنصاف ، وركوب متن الاعتساف ، فإن عامة ما هم عليه هو الدعوة إلى التوحيد وترك ما عليه الآباء والجدود من التقليد . إلى أن يقول : « فإن بدعوتهم زالت بدع كثيرات ، وارتدع الناس عن المنكرات فجزاهم الله خيراً » . انظر : الدياتج تحقيق د . إسماعيل البشري ، ٣٠ .

(٦) قمت بتحقيق هذا المخطوط كاملاً ، وهو في الطريق إلى النشر .

(٧) في الأصل : الصلوة .

والذكر ، والإقبال على شأنه ؛ فأوقاته بالطاعة معمورة ، ومساعيه في ذات الله مشكورة ، ومقامه في الورع شحيح ، لا يقبض جائزة من أمير ، ولا تتوق نفسه إلى التطلع إلى ما في أيدي الناس من قليل وكثير ، [٢ ب] شأنه الاعتزال والخمول ، والقنوع بميسور العيش ، وترك الفضول . وطلب منه أن يتولى^(١) القضاء مراراً فامتنع ، ولم يلبس أحدًا من ولادة الأمور ، ولم يطاء^(٢) قدمه بساط أحد منهم البتة ، بل كان يقابلهم بالنصائح ، ويبدل مجهوده في الإرشاد لما يقربهم إلى الله تعالى ؛ ومع ذلك فترى القلوب مقبلة إليه ، والناس منطرحه عليه ، قد وضع له القبول التام عند الكافة ، وازدحموا على بابه ، والمورد العذب كثير الزحام ، وبيته مجمع الرؤساء والأعلام ؛ وهو المرجع لعلماء زمانه فيما أشكل من أمور المسائل ، والمعمول بقوله عند الفضول والفاضل ، وإذا برزت فتواه في مقام الأعلام طأطأوا لها الرؤوس ، وقالوا « القول ما قالت حذام »^(٣) .

وكان رحمه الله تعالى إذا اشتبه عليه أمر من مشكلات الشرع ، رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم ، وسأله عما أشكل وبجيبه ؛ ثم يخبر بما رأى ويعمل على ذلك الدليل الخاص به ؛ من ذلك ما حدثني به بعض العلماء أن مرة أشكل عليهم الإفطار في يوم عيد ، حيث أفطروا استنادًا إلى شهادة غير عدل ، وإنما عمل بها حاكم البلد وأشعر^(٤) في الناس ، وأفطروا ، فحصل مع المترجم له الارتياب ، فبعد انفصاله من صلاة^(٥) عيد الإفطار ، اتكأ في بيته يشرب قهوة القشر ، فنعس في أثناء ذلك ،

(١) في الأصل : يتولا .

(٢) في الأصل : يط .

(٣) هي حذام بنت العتيك بن أسلم بن يذكر من عنزة . قال وسيم بن طارق : ويقال لجيم بن صعب وحذام امرأته :

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

وقد جرت العرب حذام في موضع الرفع لأنها مصروفة من حاذمة . انظر : اللسان (حذم) ، وعند العيني أن قائل البيت : جيم بن صعب ، انظر : المقاصد النحوية ٣٧٠/٤ .

(٤) هكذا في الأصل ، والفعل (أشعر) يتعدى بغير الحرف . ولعل الصواب (وأشعر الناس) أو (وأشعى في الناس) أي أشاع .

(٥) في الأصل : صلوة .

فرأى المصطفى ، ﷺ ، يقول : اليوم إفاطاره حق ؛ لأنه عيد ، فقام مبتسما فرحا بذلك ، وحضر من حضر من تلاميذه ، وقص عليهم تلك الرؤيا ، وما برح يشتمُّ كفه ، يقول إن فيها من آثار كف المصطفى عليه الصلاة والسلام طيبا .

ومن كراماته ما حكاه لي الشريف العلامة الفاضل بشير بن شبير^(١) رحمه الله تعالى قال : أخبره أنه كان في بعض أسفاره إلى الحرم المدني [و]^(٢) أصابه عارض ذات ليلة ، فتأخر عن القافلة ، ونام حتى أصبح ؛ فحصل معه حاصل في ذلك الموضع القفر ، فالتفت إلى الله تعالى ، ودعا بدعواتٍ ، فلم يشعر في ذلك الموضع إلا^(٣) ويرجل معه راحلة يقول له : اركب ، فركب ، فما كان إلا لحظة قليلة إلا^(٤) وهو بين القافلة ، فقال له صاحب الراحلة : هذه القافلة التي أنت معها ؟ فقال : نعم ، فنزل وتركه ومضى لسبيله ، وغير ذلك من الكرامات التي تلقيناها من علماء تلاميذه الثقات ، والمقصود الإشارة إلى أنه من أولياء الله الصالحين ، ومن عباده المتقين .

وكان لا يترك الحج والزيارة في أغلب الأعوام ، وله اشتغال عظيم بالسنة النبوية ، والتيقن عن^(٥) أحوال الرواة تجريحا وتعديلا ، والمحافظة على حفظ متون الحديث ، والعناية الكلية بذلك ، حتى صار من الحفاظ المبرزين ، ومن أكابر علماء المحدثين ، وزين علمه بالسنة عمله ، فإنه كان متقيدا بها في كل فعلٍ وقولٍ وتقرير ، ومحافظا على ما ورد به الشرع المحمدي في هديه ونسكه ودلّه^(٥) .

وكانت جهاتنا هذه لا نظر لهم إلى غير التقليد [١٣] ولا يلتفتون إلى كتب الحديث إلا نادرا ، فأرشدهم إلى العمل بالسنة بحسن تفهيم ، وجعل أوقاته مستغرقة بالتدريس في كتبها ، فعكف عليه طلبة الجهة وحصل به النفع التام ، وأنس الناس إلى العمل بالدليل ، وانتفع به جملة من علماء الإسلام ، ورغبوا إلى تحصيل كتب الحديث على اختلاف أنواعها ، فكان له فضيلة إحياء السنة النبوية في هذه الجهات إلى الآن ، وهي معدودة في مناقبه ، وناهيك أنه فرد لا نظير له في الآحاد ، والعالم الرباني الذين إذا

(١) انظر الترجمة رقم (٢٨) .

(٢) الزيادة من المحقق ليستقيم السياق .

(٣) هذا استعمال عامي .

(٤) هكذا في الأصل . ولا يتعدى الفعل (تيقن) بعن وإنما بالباء ، يقال : يقن الأمر وأيقن به ، وتيقنه واستيقنه

واستيقن به ، وتيقنُ بالأمر واستيقنت به . انظر : اللسان (يقن) .

(٥) الدل هنا حسن الهيئة وقيل حسن الحديث . انظر : اللسان (دلل) .

ذكروا أولياء^(١) الله تعالى فهو أول عقد في التعداد*

عقم النساء^(٢) بأن يلدن بمثله إن النساء^(٣) بمثله عقم

وبعد انفصاله من « صعدة » كانت إقامته بمدينة « أبي عريش » ، ونقل فيها خاصته واتخذها دار وطن ، وأحسب أن نزوله فيها سنة ثماني عشرة^(٤) بعد المائتين والألف ، ولم يرجع إلى الهجرة الضمديّة^(٥) ؛ لأنه خرج منها لأمر جرت ، رأى أنه تعين عليه الهجرة منها بسببها ، وهكذا العادة قد جرت بالبلوى على أهل الفضل ، ومن عرف أحوال الناس وأيامها تحقق له ما أقول ، كم من فاضل فارق وطنه ، وكفى أسوة برسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنه خرج مهاجراً لما قد علم في كتب السير ، والوارث له حصة من أحوال مورثه ، وقد ورد في الحديث « أشد (الناس)^(٦) بلاء^(٧) الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل »^(٨) .

وله رحمه الله تعالى مؤلفات ، منها : شرحه على « الأنوار في دلائل الأزهار » للإمام المهدي رحمه الله تعالى ، في أربعة مجلدات في^(٩) القطع الكبير سماه : « مشارق الأنوار » جمع فيه الفوائد فأوعى^(١٠) ، وأبان فيه الدلائل^(١١) أصلاً وفرعاً ، وحوى من التحقيقات ، وإيضاح المشكلات ما لا يوجد في مؤلف^(١٢) سواه فيما أعلم ،

(١) في الأصل : أوليا .

(٢) في الأصل : النساء .

(٣) في الأصل (ثمانية عشر) .

(٤) بلدة ضمذ ، سبق الإشارة إليها .

(٥) الكلمة التي بين الأقواس كتبت في حاشية الأصل وكتب المؤلف بجوارها : صح .

(٦) في الأصل : بلا .

(٧) أخرجه الترمذي [كتاب الزهد ، باب ما جاء في الصبر على البلاء ٦٠١٤ ، ٦٠٢ ، رقم ٢٣٩٨] وقال :

حسن صحيح ، وأخرجه ابن ماجه [كتاب الفتن ، باب الصبر على البلاء ١٣٣٤/٢ ، رقم ٤٠٢٣] وصححه

الألباني ، انظر ملحق الحديث .

(٨) الأولى استعمال : من .

(٩) في الأصل : فأوعا .

(١٠) في الأصل : الدلائل .

(١١) في الأصل : مؤلف .

* البيت من الكامل .

وشهرته تغني عن الإطناب بوصفه ، وله شرح على « ملححة الإعراب » في النحو في غاية التحقيق ، وله شروح على أراجيز مفيدة منها أرجوزة الإمام اليمنى الهادي يحيى بن الحسين رحمه الله تعالى ، وهي مشتملة على مسائل فرعية وأصلية ، وهو شرح مفيد إلى غاية ، وله منسك جليل ، و « رسالة في حكم صوم يوم الشك » ، ومؤلف في « حكم قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب » كرم الله تعالى وجهه ، واستطرد في ذلك [إلى]^(١) مناقب أمير المؤمنين ، جعلها رداً على المتأول من المخدولين لابن ملجم الطاغية .

وله رسالة في « حكم التنبك » ، جزم فيها بالتحريم استناداً إلى شهادة من شهد عنده بالإسكار ، وقد كثر الكلام فيه من علماء الإسلام ، فمن جازم بالتحريم كابن حجر المكي^(٢) ، وأبي الحسن السندي^(٣) ، والعلامة الكبير الحسين بن (ناصر)^(٤) المهلا^(٥) ، ومن قائل (بالتحليل)^(٤) كالسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير^(٦) وغيره ، ومن متوسط قائل بأن ذلك من الشبهات ، كالعلامة المحقق مطهر بن علي الضمدي^(٧) ، وشيخنا الحافظ [٣ ب] عبد الرحمن بن سليمان^(٨) (وألف في ذلك رسالة)^(٤) ولعل هذا القول الأخير هو الأقرب إلى الصواب والله القائل * :

وما سبب الخلاف سوى اختلاف الـ علوم هناك نقصاً أو تماماً
وله مجموع فتاوى ، ومراجعات علمية في غالب الفنون ، دارت بينه وبين علماء وقته ، وأبحاثه وجواباته ومؤلفاته كلها مربوطة بالدليل ، وبتحلية بالإنصاف ، من غير محاماة على قول معين ؛ بل يدور مع الدليل حيث دار ، ولا يعول على آراء الرجال ،

(١) الزيادة من المحقق ليستقيم السياق .

(٢) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي ، فقيه وباحث مصري ، (ت/٩٧٤ هـ) ، انظر : الكواكب السائرة ٣/١١١ ؛ البدر الطالع ١/١٠٩ ؛ المختصر ١/٨٧ ؛ الأعلام ١/٢٣٣ .

(٣) محمد بن عبد الهادي التتوي السندي ، فقيه حنفي عالم بالحديث ، (ت/١٣٨ هـ) ، انظر : الأعلام ٧/١٣٢ .

(٤) كتبها المؤلف في حاشية الأصل ، وكتب أمامها : صح .

(٥) الحسين بن ناصر بن عبد الحفيظ المهلا ، من علماء اليمن المشهورين ، (ت/١١١١ هـ) انظر : البدر الطالع ١/٢٣١ ؛ نشر العرف ١/٦٢٨ ؛ العمري ، مصادر ، ٢٨٨ ، الحيشي ، مصادر ، ٢٢٥ .

(٦) محمد بن إسماعيل بن صلاح الكحلاني المعروف بالأمير ، تفرد برئاسة العلم في اليمن ، وله إنتاج علمي غزير ، (ت/١١٨٢ هـ) ، انظر : البدر الطالع ٢/١٣٣ - ١٣٩ ؛ أجد العلوم ، ١٩١ ؛ العمري ، مصادر ، ٢٩٦ ؛ الحيشي مصادر ، ٦٢ .

(٧) مطهر بن علي بن محمد النعمان الضمدي ، من علماء ضمد ، (ت/١٠٤٨ هـ وقيل ١٠٣٩ هـ) ، انظر : البدر الطالع ٢/٣١٠ ؛ خلاصة الأثر ٤/٤٠٣ ، وقد سماه صاحب الخلاصة باسم : مصطفى بن علي النعمان .

(٨) انظر الترجمة رقم (٤) .

* البيت من الوافر .

بل يجعل الكتاب والسنة إماميه ، فيما فعل وقال .
 ولا شك أن العلم النافع هو المأخوذ من الكتاب والسنة ، وهو الفقه في الدين الذي
 « من يرد الله به خيراً يفقهه فيه »^(١) ، كما ورد معناه في الصحيح ، وأما من اشتغل
 بجمع آراء الرجال ، واتخذة ديدنا ومذهبها ، ونبد كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى
 الله عليه وآله وسلم وراء ظهره ، فلا يطلق عليه ذلك الوصف ، بل هو باسم العصبية
 والهوى أولى^(٢) وأحرى ، وهذه الفضيلة هي ميزان العدل بين أرباب الكمال ، ولم
 يوفق لها إلا الأفراد من فحول الرجال .

ولقد روى الحافظ ابن عبد البر بإسناده إلى أبي السمح أنه قال : يأتي على الناس
 زمان يسمّن الرجل راحلته حتى يعقد شحمها ، ثم يصير عليها في الأمصار حتى تصير
 نقضاً^(٣) ، يلتمس من يفتيه بسنة قد عمل بها ، فلا يجد إلا من يفتيه بالظن^(٤) ، قال
 شيخ مشائخنا صالح الفلاني^(٥) في مؤلفه الذي سماه : « إيقاظ همم أولي الأبصار
 للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار » ، بعد إيراده لكلام أبي السمح ما لفظه : (قلت :
 صدق ، ولعله أخذ من الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من
 الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤساء
 جهالاً (فسئلوا)^(٦) فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا »^(٧) .

ثم قال : ولقد شاهدنا في زماننا هذا أبلغ مما قاله أبو السمح ، فلقد طفت من أقصى
 الغرب ، ومن أقصى السودان إلى الحرمين الشريفين ، فلم ألق أحداً يسأل عن نازلة ،
 فيرجع إلى كتاب الله رب العالمين ، وسنة سيد المرسلين ، وآثار الصحابة والتابعين

(١) أخرجه البخاري [كتاب العلم ، باب : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، ١٦٤/١ رقم ٧١] ومسلم [كتاب الزكاة ، باب النهي عن المسألة ٧١٨/٢ رقم ١٠٣٧] انظر ملحق الحديث .
 (٢) في الأصل : أولاً .

(٣) النقض : المهزول من الإبل والخيل والجمع أنقاض . ولعل صواب العبارة : ثم يسير عليها في الأمصار حتى
 تصير نقضاً .

(٤)

(٥) صالح بن محمد بن نوح الفلاني ، فقيه مالكي عالم بالحديث ، (ت/١٢١٨ هـ) ، انظر : أجمد العلوم ،
 ١٧٠ ، الأعلام ٢٨١/٣ .

(٦) أضيفت في الحاشية وكتب المؤلف أمامها : صح .

(٧) رواه البخاري [كتاب العلم ، باب : كيف يقبض العلم ١٩٤/١ رقم ١٠٠] ومسلم [كتاب العلم ،
 باب : رفع العلم وقبضه ، ٢٠٥٨/٤ ، ٢٦٧٣] .

إلا ثلاثة^(١) رجال، وكل واحد منهم (مقومٌ محسودٌ)^(٢) . يبغيه جميع من في بلده من المتفقيين، وغالب من فيه من العوام، والمتسيمين بسم الصالحين، وموجب العداوة تمسكهم بالكتاب وسنة إمام المتقين، ورفضهم كلام طائفة العصبية والمقلدين^(٣) . انتهى ما قاله . قلت : وهذا في زمانه وفي زماننا هذا أشد ، لقد تنوسي الاشتغال بالكتاب والسنة ، وعكف الناس على علوم الرأي ، ومن أثر العمل بالكتاب والسنة في قوله وفعله [١٤] لا سيما إذا أفنى بمسألة وقرر ما دل عليه الدليل ، فإن الناس يرمونه عن قوس واحدة ، ويلاحظونه بعين الأزدراء والمقت ، ولا ذنب له غير أخذ الحكم من دليله ، وهذا من عود الدين غريبا ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

وقد أجازته^(٤) شيخه العلامة أحمد بن محمد قاطن [في]^(٥) جميع الأمهات الست وغيرها ، قال ثنا السيد العلامة هاشم بن يحيى^(٦) ، والسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير ، والسيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن الشامي^(٧) ، كلهم رواية ودراية بأسانيدهم المعروفة ، قال السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن ثنا محمد بن الحسن العجمي ، عن شيخه أحمد بن محمد العجل اليمني ، عن شيخه يحيى الطبري ، عن جده يحيى الطبري ، عن إبراهيم الدمشقي ، عن الشيخ عبد الرحيم الفرغاني ، عن الشيخ محمد الفارسي ، عن الشيخ يحيى بن عمر الختلافي ، عن محمد بن يوسف الفريزي ، عن الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري . وقال السيد هاشم حدثنا القاضي طه بن عبد الله السادة ، عن المرحومي المصري ثم اليمني ، عن إبراهيم البرماوي ، عن شهاب الدين القليوبي . قال المرحومي : وأرويه عاليًا بلا واسطة ، بالإجازة العامة ، عن الشيخ شهاب الدين القليوبي ، قال : أخبرنا به الحافظ ابن^(٨) حجر بقراءتي^(٩) عليه

(١) في الأصل : ثلاثة .

(٢) في الأصل : مقموغًا محسودًا ، ولا وجه للنصب ، وهي مرفوعة في الكتاب المشار إليه .

(٣) انظر : إيقاظ هم أولي الأبصار ، ٤٣ - ٤٤ .

(٤) انظر التعليق في الحاشية رقم (٢) ص (٣٥) .

(٥) الإضافة من المحقق .

(٦) هاشم بن يحيى بن محمد الشامي ، من علماء صنعاء ، وتولى القضاء مدة (ت/١١٥٨ هـ) ، انظر :

البدر الطالع ٢/٣٢١ ، نشر العرف ٣/٢٧١ .

(٧) أحمد بن عبد الرحمن بن الحسين الشامي ، من أكابر علماء اليمن وتولى القضاء الأكبر لعدد من أئمة اليمن ،

(ت/١١٧٢ هـ) ، انظر : البدر الطالع ١/٧٥ ؛ نشر العرف ١/١٤٩ .

(٨) في الأصل : الحافظ بن حجر ، وتم تعديلها لأن (بن) لم تقع بين علمين .

(٩) في الأصل : بقراءتي .

لجميعه . قال: أخبرنا به أحمد بن طالب الحجّار ، سماعاً عليه ؛ قال به سماعاً الحسين الزبيدي سماعاً^(١) عليه ، قال به أبو الوقت عبد الأول السنجري سماعاً ، قال به أبو الحسن عبد الرحمن الداودي ، أخبرنا به عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي ، قال : أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفريزي ، قال : أخبرنا به مؤلفه محمد ابن إسماعيل البخاري .

وقال السيد محمد بن إسماعيل : حدثنا السيد يحيى بن عمر ، عن أبي بكر بن علي البطاح الأهدل ، عن يوسف بن محمد البطاح ، ثنا^(٢) الطاهر بن الحسين عن عبد الرحمن الديبع ، ثنا^(٣) الحافظ السخاوي عن الحافظ ابن^(٤) حجر بإسناده السابق . وحدثه شيخه العلامة أحمد بن محمد قاطن ، ثنا محمد بن عمر عن شيخه العلامة الحسن ابن علي العجمي ، عن المسند أحمد بن محمد العجل ، عن إمام المقام محمد بن مكرم الطبري ، عن مشائخه : القاضي زكريا بن محمد الأنصاري ، والحافظ السيوطي ، والحافظ عبد العزيز بن عمر بن فهد المكي ، والحافظ السخاوي ، كلهم عن الحافظ ابن حجر العسقلاني بأسانيده المعروفة في فهرسته ، وبالإسناد المتصل إلى الحافظ ابن حجر ، يروي باقي الأمهات وجميع المسندات والمجاميع والأجزاء . ويكون بينه بهذا الإسناد الأخير ، وبين الحافظ ابن حجر ستة أنفار . وهذا غاية في العلو . وقد أجازته شيخه الحافظ السيد عبد القادر بن أحمد ، قال في إجازته نظماً* :

| | |
|---|--|
| <p>أجزت ما يجوز أن أرويه لأحمد سليل عبد الله (من معشرٍ قد أحرزوا)^(٤) العلوما (واتبعوا الكتاب و)^(٤) الحديثاً (أكرم من يمشي وراء)^(٤) المصطفى (فليرو عني ما رويته)^(٤) وما (أرويه عن محمد السندي)^(٤) وعن</p> | <p>عن كل حبرٍ فاضلٍ نبيه الضمدي العالم الأواه واتقنوا المنطوق والمفهوما فسبقوا القديم والحديثا فحسبه ذا الفضل فخراً وكفى^(٥) ألفته أو قلته منظماً محمد بن الطيب الراوي السنن</p> |
|---|--|

(١) الأصل : سماعاً والصحيح من ع .

(٢) بياض في الأصل والزيادة من ع .

(٣) الأصل : بن ، والمؤلف يكتبها دائماً هكذا ، وقد قمت بتصحيحها في بقية الكتاب وفق وضعها الصحيح في السياق .

(٤) مفقود في الأصل ، واستكمل من مخطوط «عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر» للمؤلف نفسه ، ص (٤) .

(٥) في الأصل : وكفا .

* القصيدة من الرجز .

(كذلك عن محمد) ^(١) التحرير
 (.....) ^(٢) بن عمر
 (أروي له عن ذكرت) ^(١) أولاً
 (إسنادهم في الحرمين) ^(١) يوجد
 (كتبهم فيها فحصل) ^(١) ما تجد
 (والزم هديت شرط) ^(١) أهل النقل
 (وإنتي أوصي بإخلاص) ^(١) العمل
 (وفقك الله وإياننا) ^(١) إلى

.... الأعلام في « صنعاء » عام ثمانية وتسعين ومائة وألف ، وقد أجاز أحمد بن عبد القادر
 الحفظي العجيلي ^(٤) صاحب « رجال » ^(٥) إجازة في غاية ^(٦) المتعارفة بين أهل
 التصوف ؛ لأن له مشرباً مع أهل هذه ^(٦) سلوك أهل الحقيقة .

والتصوف الحقيقي لا بأس به ، مثل ما عليه الجنيد ^(٧) ، والشبلي ^(٨) ، والسري
 السقطي ^(٩) ، وللشيخ السهروردي ^(١٠) كتاب ذكر ما عليه أهل التصوف المحمود ، ومن
 ورد هذا المشرع على ^(٦) الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير ، صاحب « العواصم
 والقواصم » وليس الخرقه ... ^(٦) المقبور « بمكة المكرمة » ، وحدث لبس الخرقه
 الصوفية . قال ابن دحية ... ^(٦) وقال الحافظ ابن حجر إنه ليس في شيء من طرقها
 ما يثبت ، ولم يرد في ^(٦) ضعيف أن النبي ﷺ ، ألبس الخرقه على
 الصورة ^(٦) لأحد من الصحابة ، ولا أمر أحدًا من أصحابه يفعل ذلك ،
 وكلما يُروى ^(٦) ثم قال : إن من الكذب المفترى قول من قال : إن عليًا عليه
 السلام ألبس ^(٦) فإن أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن سماعاً ، فضلاً عن

(١) مفقود في الأصل واستكمل من مخطوط « عقود الدرر » للمؤلف نفسه ، ص ٤ .

(٢) بياض في الأصل وساقط في مخطوط « عقود الدرر » .

(٣) في الأصل : هذا .

(٤) أحمد بن عبد القادر بن بكر العجيلي الحفظي ، من علماء عسير المشهورين ، (ت/ ١٢٢٨ هـ) ، انظر :
 نيل الوطر ١/ ١٢٦ ؛ عقود الدرر ، مخطوط ، ١٢٨ .

(٥) رجال ، بضم الراء وفتح الجيم ، من قرى بني ظالم في بلاد رجال ألمع في عسير ، تقع على مسافة ٥٥ ك . م .
 غرب مدينة أبها . انظر : الجاسر ، المعجم الجغرافي ، ٦٢٢/٢ ، Cornwallis , Asir, 60 .

(٦) بياض في الأصل .

(٧) الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي ، صوفي مشهور ، توفي عام ٢٩٧ هـ ، الأعلام ٢/ ١٣٧ .

(٨) دلف بن جحدر الشبلي ، ناسك متصوف ، توفي عام ٣٣٤ هـ ، الأعلام ٣/ ٢٠ .

(٩) سري بن المغلس السقطي ، من كبار الصوفية ببغداد ، توفي عام ٢٥٣ هـ ، الأعلام ٣/ ١٢٩ .

(١٠) عمر بن محمد السهروردي ، زاهد عابد مشهور ، توفي عام ٦٣٢ هـ ، نزهة الفضلاء ٣/ ١٥٧٢ .

أن يلبسه الخرقة . [١٥] قال الحافظ السخاوي : ولم ينفرد بذلك شيخنا بل سبقه إليه جماعة حتى من ...^(١) والذهبي ، والهكاري ، وابن حبان ، والعلاي ، ومغلطاي ، والعراقي وابن ...^(٢) والبرهان الحلبي ، وابن ناصر الدين وغيرهم ، انتهى .

وقد أطل الشيخ العلامة ...^(١) في مشيخته الكلام على طرق حديث لبس الخرقة ما فيه كمال الإفادة ...^(٢) من هؤلاء الفضلاء إنما هو التبرك ، ولا ضير في ذلك ، والله أعلم ؛ لأنه في السنة « قال صلى الله عليه وآله وسلم للعباس رضي الله عنه : إذا كان غدا الاثنين (فأتني أنت وولدك)^(٣) حتى أدعوك^(٤) بدعوة ينفعك الله بها وولدك ، قال : فغدا وغدونا معه (وألبسنا كساءً ثم قال : اللهم)^(٥) اغفر للعباس ، وولده ، مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا ، اللهم احفظه في ولده »^(٦) .

قال الترمذي : هذا حديث حسن ، ومنه « عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾^(٧) في بيتي فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة وحسنا وحسينا وعلياً ، فجلبهم بكساء ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا »^(٨) وما ظهر عليهم من البركات والأسرار بهذا التجليل أمر شائع .

وروى الطبراني في الكبير « عن عبد الله بن قيس قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً رضي الله عنه إلى خبير ، فعممه بعمامة سوداء ، ثم أرسلها من ورائه أو قال على كتفه » ... حسن المتابعة الفعلية حاصلة بمثل هذا .

(١) بياض في الأصل .

(٢) بياض في الأصل والزيادة من صحيح الترمذي [باب مناقب العباس بن عبد المطلب ٦٥٣/٥ رقم ٣٧٦٢] .

(٣) في الأصل : لكم والصواب من الحديث المشار إليه في حاشية رقم (٢) .

(٤) أخرجه الترمذي [كتاب المناقب ، ٦٥٣/٥ رقم ٣٧٦٢] وقال : حسن غريب ، وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد [٢٤/١١] وقد حسنه الألباني كما في صحيح الترمذي [٢٢٢/٣] . انظر ملحق الحديث .

(٥) الأحزاب : ٣٣ .

(٦) أخرجه الترمذي [كتاب المناقب ، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ ٦٦٣/٥ رقم ٣٧٨٧] وأحمد

[٢٩٢/٦ ، ٣٠٤] وصححه الألباني كما في صحيح الترمذي [٩٢/٣] .

وله رحمه الله تعالى شعر نزر إلا أنه في ...^(١) والانسجام ، وغالبه إخوانيات ،
فمن ذلك ما كتبه إلى شيخنا الحافظ الشوكاني* :

| | |
|-------------------|---------------------|
| ماذا تقول سيدي | زينة أهل اليمن |
| في فعل أصحاب لنا | يروون بعض السنن |
| وعند ذكر المصطفى | الهاشمي المؤمن |
| صلى عليه ربنا | والآل كل الزمن |
| لا يكملون حقّه | في الخط يا ذا العطن |
| من بعد تحرير له | فالرمز شأن المعني |
| هل قد روى هذا لنا | أي إمام يبين |
| عبر الذي تعليقه | نقص اليياض البين |
| فبيئوا الإذن لنا | في رمزه بالسنن |
| وترك رمزنا له | مع لفظه بالألسن |
| قد قاله ابن حنبل | حافظ قول المدني |

وهذا جعله في صدر أسئلته التي أجابه شيخنا المذكور فيها «بعقود الزبرجد»* [٥ب]

| | |
|--------------------|--------------------|
| أقول بعد حمد من | طوّقنا بالسنن |
| مصلياً مسلماً | على النبي المدني |
| وآله وصحبه | جلال عقد المحن |
| لم يأت في الزبرلنا | على مرور الزمن |
| كيفية نسلوها | في أوضحات السنن |
| لأنه تواضع | ما بين أهل الفطن |
| ما فيه تكليف لنا | ولا لزوم السنن |
| فأي نقش ناقش | يعرفه من يعنني |
| يقوم بالمقصود من | بيان ما لم يبين |
| فذلك الرسم الذي | عليه ذا الأمر يُني |

(١) بياض في الأصل .

* القصيدة من مشطور الرجز .

وقد أجاب على هذا النظام والدنا القاضي العلامة عبد الرحمن بن الحسن^(١) بما يلاقي جواب شيخنا المذكور ، وأجاب الشيخ العلامة أحمد بن عبد القادر الحفظي بجواب طويل ، واختار أن الأولى هو استكمال الإتيان بالصلاة^(٢) على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الخط ، قال الوالد رحمه الله تعالى بعد إيراده ما لفظه : وهذا جواب حسن وهو اللائق بتعظيم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا هو الذي نعتمده ونعمل عليه إن شاء^(٣) الله تعالى ، انتهى .

قال الشيخ عطاء الله بن أحمد الأزهرى رحمه الله تعالى ، في رسالته المسماة « القول المعبر في علم الأثر » ما لفظه : وأن يكتب ثناء الله تعالى والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وإن سقط من أصل ناطقاً بذلك ، من غير رمز ، انتهى . قال في شرحه لما ذكر في الكتابة : كان يقتصر من ذلك على بعض حروفه ، كما يفعله أبناء العجم وعوام الطلبة ، حيث يكتبون بدل صلى الله عليه وآله وسلم (صم) أو (صلعم) فذلك خلاف الأولى ، بل قيل إنه مكروه ، ويقال : أول من رمز لها بصلعم قطعت يده ، انتهى . ولما شاعت أرجوزة الشيخ العلامة أحمد بن عبد القادر الحفظي (المسماة « عقد جواهر اللآل في مدح الآل »)^(٤) ناقش الشيخ العلامة يحيى بن صديق الحكمي^(٥) في أطراف منها ، بناء على أن الحفظي أباح لآل المعاصي ، وخشّن في العبارة ، فأجاب عليه سيدي الوالد بأرجوزة معارضا بها أرجوزته ، وهي مشهورة لا حاجة إلى إيرادها ، وقد شرح سيدي الوالد أيضا أرجوزة الشيخ يحيى ، وبين مقاصده ؛ لأنه تشعب كلامه في أرجوزته إلى مسائل ، وقد أجاب على الشيخ يحيى السيد العلامة يحيى بن محمد القطبي^(٦) ، قال الشيخ يحيى في أرجوزته* :-

(١) هو عبد الرحمن بن الحسن البهكلي ، سبق الإشارة إليه .

(٢) في الأصل : بالصلاة .

(٣) في الأصل : إن شاء .

(٤) لم أجد ما يشير إلى وجود هذه المنظومة ، ويوجد لها شرح مخطوط بعنوان : « ذخيرة المال في شرح جواهر اللآل في فضل الآل » ، المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ١٣٠٤ ، ونسخة في مكتبة الحبشي برقم ٢٥٠ ق ، انظر : الحبشي ، مصادر ، ١٣٩ .

(٥) من علماء المخلاف السليمانى ، اشتهر بجرأته في إبداء رأيه ، (ت/١٢٢٤ هـ) ، انظر : عقود الدرر ، مخطوط ، ١٢٢٠ .

(٦) يحيى بن محمد الأمير القطبي الهاشمي ، أديب وشاعر ، (ت/١٢٣٧ هـ) ، انظر : نيل الوطر ٤٠٦/٢ ، عقود الدرر ، مخطوط ، ٢١٩ ب .

* القصيدة من الرجز .

وبعد إني قد رأيت الطلبه
إلى أن قال :

تبيح للجهال من آل النبي
إلى أن قال :

وآية التطهير ليست منزلة
بل أنزلت في غيرهم مشهورة
وحب آل المصطفى قد وجبا [٦٦]
إلى أن قال :

وصاحب العصيان لا نجبه
وهو كمنسوخ فلا يعمل به
فالحب لله على الطاعات
وكلام الحفظي المعترض عليه بهذا الكلام هو قوله من أرجوزته* :

يذهب عنهم كل رجس ودرن
فلا يريد الله منهم غير أن
إلى أن قال :

ومن عصي^(٢) منهم فلا بد له
جرت بها إرادة في القدم
حتى قال :

وظلمهم لغيرهم ينزل
مثل القضا من السما يُنزل
حتى قال :

والولد المطيب المطهر
وكيف لا وهو السعيد أزلا
وكلام سيدي الوالد رحمه الله تعالى في الرد على^(٣) الحفظي هو ما قاله في
أرجوزته : -

(١) ورد هذا الشطر هكذا في الأصل ، والكلمة الأخيرة غير واضحة .

(٢) في الأصل : عصا .

(٣) في الأصل : عن ولا يستقيم بها السياق .

* القصيدة من الرجز .

وآية التطهير قد أنزلها
والحسنين هؤلاء الخمسة
ثم بنوهم طاهرون كلهم
وكم دليل ثابت الأساس
إلى أن قال :

كل الهواشم طيبون فاعتبر
إن كان بالإسلام قد تحلى^(٢)
وظاهرون بالأصالة قد ذكر
ولم يكن عن شرعنا تولى^(٣)

فقد عرفت أن محل النزاع بين هؤلاء الفضلاء في مدلول الإرادة في معنى الآية
الكريمة ، وهي قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ﴾^(٢) وكل قرع كلامه على ما يعتقده في معنى الإرادة المحرر في علم الكلام ،
فمن قال في معنى الإرادة إنها صفة قديمة ، توجب تخصيص أحد المقدورين بالوقوع ،
فلا شك أن هذا التفريع الذي ذكره الحفظي لازم له ، وهذا من نفس ابن عربي فإنه
زعم أن الله أسقط عن أهل البيت ، وسامحهم جميع ما يأتون قال : وما يصيبنا من ظلم
ظالمهم فكما يصيبنا من القدر المطلق .

هكذا روى^(٤) عنه في بعض كتبه زرّوق^(٥) ، والذي في « الفتوحات » له : « أنه
لا يقبح منهم القبح ؛ لأنهم مطهرون ؛ فالذي لا بسوه من الفواحش ، إنما له الوصف
القبيح ، بالنسبة إلينا ، وبني هذا الكلام على أن الله سبحانه يريد تطهيرهم ، وما أراد
الله وقع » ، وهذا الذي قاله ابن عربي هو معنى كلام الحفظي كما لا يخفى .
وأما من يقول في معنى الإرادة أنها في فعله تعالى العلم ، وفي فعل غيره الأمر ، فلا
يرد عليه هذا الإلزام ، ولا يتفرع عليه هذا اللازم القبيح الذي ذكره ابن عربي ، وتبعه

(١) هكذا ورد في الأصل .

(٢) في الأصل : تحلا ، تولا .

(٣) الأحزاب : ٣٣ .

(٤) في الأصل : روا .

(٥) هو : أحمد بن أحمد بن محمد الفاسي ، فقيه محدث صوفي ، (ت/ ٨٩٩ هـ ، الأعلام ١/ ٨٧) .

الحفظي ، ولم ينبه لمغراه ؛ لأنها تكون إرادته سبحانه لإذهاب الرجس عن أهل البيت وطهارتهم عنه مقيدة بأن يكون ذلك باختيارهم ، ولا منافاة بين إرادته لإذهاب الرجس عنهم باختيارهم ، وعدم حصوله إن لم يختاروه ، نظير ما ذكره في تعلق إرادته تعالى بطاعات العباد وعدم حصولها منهم ، أنه لما كانت إرادته للطاعة منهم مقيدة باختيارهم لم يحصل تخلف مراده [٦ ب] لعدم طاعة بعضهم عند عدم اختيارهم للطاعة .

ونظير هذا قوله تعالى في حق غير أهل البيت ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ (١) ولا تكون (٢) التوبة عليهم منه إلا إذا تابوا ، ويتوب الله على من تاب ؛ لأن إرادة الله تعالى لفعل العبد المختار لا يلزم أن يقع عندها المراد البتة ، كما إرادته سبحانه أفعاله ؛ لأنه إنما أراد من العبد أن يختار ، فلو قسره على الفعل لبطل الاختيار ، فصار خلاف الغرض .

إذا تبين لك ما ذكرنا ، علمت أن مناقشة الشيخ يحيى بن صديق للحفظي على ما قرّعه من معنى الإرادة صحيح لا غبار عليه ؛ لأن المعلوم بطلان ما قرّعه على معنى الإرادة من ضرورة الدين ، فيلزمه بطلان المزوم ، أعني ما أَرَادَهُ اللهُ كَانَ ؛ فإن من المعلوم أنه لا يحل لهم نكاح أمهاتهم ، وبناتهم ، وقتل المسلمين ، وخراب المساجد ، وسائر القبائح ، وأنها تقبح منهم كغيرهم بل أشد ، كما قال الباقر رحمه الله تعالى : إني لأخشى أن يعذب الله تعالى عاصينا مرتين .

وقد أشار إلى ما ذكرناه الحفظي في أرجوزته حيث قال :

وكل شخص منهم مشرفٌ لكنه بشرعنا مكلّف

فناقض ما قد قرّعه ، وغفل رحمه الله تعالى عن لازم ذلك التفريع المذكور في أرجوزته .

وأما اعتراض الوالد رحمه الله تعالى على الشيخ يحيى ، فلا يتمشى (٣) إلا على ما ذكرناه في المعنى الثاني من الإرادة ، بدليل أنه قال في شرحه لأرجوزة الشيخ ما لفظه : « إن المراد بأهل البيت في آية الكساء هم الخمسة لا غيرهم ، فلا يدخل غيرهم في

(١) النساء : ٢٧ .

(٢) في الأصل : يكون .

(٣) في الأصل : يتمشا .

* البيت من الرجز .

إذ هاب الرجس والتطهير إلا بدليل » ، إلى أن قال : « ولما كان الرجس بمعنى الأقدار غير مراد ، تعين أن المراد تطهيرهم عن الأرجاس المنافية للأموال الدينية ؛ إلا أنه لما كان في ظاهر الحال بأن المعاصي والخطايا ، واقعة من أفراد أهل البيت على سبيل الجملة ، ولم ينتزه عنها كل فرد منهم ، تعين أن يكون المراد تطهير جماعتهم عن تلك الأرجاس المنافية للديانات ، وعصمتهم عنها ، وإنما أنهم موفقون يختم لهم بالسعادة لأحاديث خاصة فيهم » ، انتهى .

فقد أفصح كلامه أن جماعتهم معصومة من الخطأ ، وإنما أن إجماعهم حجة في الديانات ، وقد استدلل بهذه الآية لحجة إجماع أهل البيت مولانا الإمام الحسين بن القاسم^(١) رحمه الله تعالى في « الغاية » ، وقرره في شرحها « الهداية »^(٢) بمعنى ما ذكره الوالد أحسن تقرير ، فظهر أن سيدي الوالد رحمه الله تعالى نحا في اعتراضه على الشيخ يحيى على ما يختاره في معنى الإرادة ، وانتقاد الشيخ يحيى على الحفظي بالمعنى الأول من الإرادة الذي ذكرناه .

فالتباين حاصل من هذه الجهة ، فلا أدري أنها حصلت الغفلة عما^(٣) نقله الحفظي ، أو سدوا عنه باب الانتقاد حسن ظن به ، وإلا فسبيل الإنصاف ما ذكرناه . بقي الكلام في اختصاص الله سبحانه أهل البيت بإرادة إذهاب الرجس ، مع أنه يريد إذهاب الرجس عن كل مكلف ، والنكته في التخصيص إظهار امتنان الله عليهم ، بزيادة العناية بهم ، واللطف تكريمة لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، وعناية الله تعالى به لا بد لها من أثر ، والأمر كذلك فإنه مظنة الخير وهيئته ، وسر النبوة ساير فيهم ، لائح على أعمالهم ، ومكارم أخلاقهم ، بل على صورهم الحسينية ، ولقد أحسن من قال * : -

جعلوا لأبناء النبي علامة إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم تغني الأريب عن الطراز الأخضر
ولكن الشيخ يحيى أساء الأدب مع أهل البيت ، بتخشين العبارة في أرجوزته بما

(١) الحسين بن القاسم بن محمد بن علي الحسيني ، عالم يميني ، (ت/ ١٠٥٠ هـ) ، انظر : البدر الطالع ١/ ٢٢٦ ؛ خلاصة الأثر ٢/ ١٠٤ ؛ العمري ، مصادر ، ٢٦٠ .
(٢) هداية العقول شرح غاية السؤل ، كتاب في أصول الفقه ، طبع في صنعاء .
(٣) في الأصل : عن ما ، والأفضل دمج الحرفين .
* البيتان من الكامل .

يوهم النقص ، وأكثر تهجين المحيين عليه من هذا القبيل ، على أنه قد أجاب على الوالد رحمه الله تعالى بمنظومة ليست من جنس كلام العلماء ، لما ركبته من الغضب ، بل من جنس كلام السفهاء ، فعامله بالإعراض ، وقابل تلك الأرجوزة بالمقراض ، والله يعفو عن الجميع ويسامحهم ، والله القائل * :

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط
وكانت^(١) وفاة الوالد ، رحمه الله تعالى ، وبرّد مضجعه ، في شهر جمادى الآخرة ، عام اثنين وعشرين بعد المائتين والألف ، ليلة الجمعة ثالث الشهر المذكور ، عند أذان المغرب ، أكمل المتابعة للمؤذن ، ففاضت روحه ، وكان ذلك بعد رجوعه من الحرمين الشريفين ؛ لأنه لم يرجع إلا وقد سرى ألم الموت بجسده ، فدها الأنام رزء فوته ، وأجرى عبرات المعالي بموته ، وأظلمت أرجاء التحقيق والأندية ، وصار العلم أحق من آله بالتعزية ، ولبست الليالي ثياب الحداد لفقده ، وآلت الأ^(٢) تقع العيون على نده ** .

وأظلمت الدنيا وولت بخطبه وضاق بها عرض البسيطة والطول
وما رأيت من شعر الوالد ونسبه إلى نفسه وكأنه قبل موته ييسر *** :
يا غافرا اغفر لعبد قد هفا في زمن ماض وفي عصر الصبا
ما كان منه ندامة كلا ولا إخلاص يهديه لما قد وجبا
فإنه يغفر له ويرحمه ، ويسكنه مع الذين أنعم عليهم ، من النبيين والصديقين والشهداء^(٣) ، ويلحقنا به صالحين .

وقبره رحمه الله « بأبي عريش » مشهور ، يلوح عليه لوائح^(٤) النور ، ورثاه بعد

(١) في الأصل : وكان .

(٢) في الأصل : أن لا ، والصواب دمجها .

(٣) في الأصل : الشهدا .

(٤) في الأصل : لوائح .

* البيت من مجزوء الرجز .

** البيت من الطويل .

*** القصيدة من الرجز .

موته جماعة من العلماء ، منهم تلميذه شيخنا القاضي العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، ورفيقه العلامة حسين بن عبد العزيز النعمان^(١) وغيرهما ، وقد رأيت إثبات مرثية السيد العلامة الأديب يحيى بن محمد القطبي ، رحمه الله تعالى ، لما اشتملت عليه من حسن السبك ، وجودة المعاني ، وهي هذه* :

مالي أرى نشر العلوم قد انطوى
عظم المصاب وأدهش الخطب الذي
لوفاة أحمد نجل عبد الله من
العالم الخبر المصين لعلمه
لو قيل ما يأتي الزمان بمثله
قد صح نقص الأرض من أطرافها
يا قبر أحمد كم حويت محاسنا
ما أنت إلا روضة قد زخرت
وهو الصفي حبيب كل موحد
ما كان إلا عاملاً بعلومه
لا والذي بعث النبي محمداً
وبأن^(٢) أحمد تابع لطريقه
بل طلق الدنيا وصرم حبلها
ما شأنه إلا التفرغ دائماً
أحيا الليالي بالقيام وبالضحى
ماهه إلا الإفادة دائماً
بحقائق ودقائق^(٣) قد حازها

تحت التراب وقد وهت منه القوى
ترك القلوب لعظم موقعها هوى
جُل العلوم على فوائدها احتوى
من غيركم بل أفاد وما طوى
قلنا حقيق لا يماري من روى
فأقول لما أن يباطنها ثوى
طوى لقبيرٍ مثل ميتك قد حوى
لقدم شخص مخلص فيما نوى
لله لا يصغي إلى داعي الهوى
ما الدين والدنيا لديه على سوى
وأقامه للرشد يهدي من غوى
ما زاغ قط ولا عن الرشd التوى
ولداعي الأخرى توقع^(٤) وارعوى
لعبادة المولى الذي خلق النوى
أحيا المدارس بالقراءة^(٥) واستوى
للمستفيد قرا المنزل أو روى
صدر على صدق الحديث قد احتوى

[٧ ب]

(١) حسين بن عبد العزيز الضمدي ، من علماء « ضمد » وتولى القضاء في « صيبا » ، (ت/١٢٢٥ هـ) .
انظر : عقود الدرر ، مخطوط ، ١٧٤ .
(٢) الواو في أول البيت حشو ، وكذلك الباء .
(٣) يقال : توقع الأمر ، لا توقع له .
(٤) في الأصل : بالقراءة .
(٥) في الأصل : بحقايق ودقايق .
* القصيدة من الكامل .

فأجابه يسعى إلى ظل اللوى
بيضاء حاملها عن الفحش انزوى
تحكي لنا عن طيف أحلام الروى
وطويت أحشاء المرید على الطوى^(١)
خفقاً عليك كما بأهلك من حوى
تحكي السحائب حين جدّ بك النوى
من كل ذي قلب على الحزن انطوى
وشفاظماك بشربة الحوض الروى
ويحلنا في جنة المأوى سوى
صلى عليه الله ما نجم هوى
هذا نبي لا يقول عن الهوى
والآل ما ركب إلى قصد نوى

حتى دعاه إلى الكرامة ربه
فرحاً يلاقي ربه بصحيفة
ناديت لما أن رأيت دياره
(أيتمت أبناء المدارس كلهم
الله أكبر كم قلوب أودعت
خفقت قلوب ثم سالت أدمع
فالله يجبر كسر كل مُخْلِيف
وحباك رب العرش منه برحمة
وعساه يجمع شملنا بك في غدٍ
في زمرة فيها النبي محمد
مع من يحب المرء يحشر قد حكى^(٢)
صلى^(٣) عليه الله ما جنّ الدجى^(٤)

(١) أثبتته المؤلف في حاشية الأصل وأشار إلى موضعه في السياق .

(٢) في الأصل : حكا .

(٣) في الأصل : صلا .

(٤) في الأصل : الدجا .

٢ - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني^(١)

١١٧٢ هـ - ١٢٥٠ هـ

قاضي الجماعة ، شيخنا شيخ الإسلام المحقق المدقق الإمام سلطان العلماء ، إمام الدنيا ، خاتمة الحفاظ بلا مرأى ، (الحجة)^(٢) التقاد ، عالي الإسناد ، السابق في ميدان الاجتهاد ، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها ، العارف بمقاصدها ، وعلى الجملة فما رأى^(٣) مثل نفسه ، ولا رأى^(٤) من رآه مثله ، علماً وورعاً ، وقياماً في الحق بقوة جنان ، وسلاطة لسان ، فهو الجدير بما قاله فيه تلميذه القاضي العلامة أديب العصر عبد الرحمن بن يحيى الأنسي^(٥) ، من جملة قصيدة بالغة النهاية في البلاغة* :

[١٨]

| | |
|---------------------------------------|--|
| لنعم محمد رجلاً وحق | له وعليه طيبة الثناء |
| هو البحر الذي جاشت بعلم | غوارب علمه ذات ارتواء |
| تعالى الله معطيه امتنانا | وليس الله محضور ^(٥) العطاء |
| وحين لقيته بادي بدء ^(٦) | بوقت مثل إبهام العطاء |
| لقيت به الأئمة في فنون | بفرد الشخص متحد الرواء |
| ففي علم الكلام أبا علي ^(٧) | وفي علم اللغات ابن العلاء ^(٨) |

(١) له ترجمة في « البدر الطالع » (٢١٤/٢ - ٢٢٥) ، و « نيل الوطر » (٢٩٧/٢) ، و « أئمة العلوم »

(١٩٤) ، و « معجم المؤلفين » (٥٣/١١) ، و « الأعلام » (١٩٠/٧) ، و « الديباج الحسرواني » (٢٠٠) .

(٢) بياض في الأصل والزيادة من « الديباج الحسرواني » للمؤلف تحقيق د. إسماعيل البشري (٢٠٠) .

(٣) في الأصل : را .

(٤) عبد الرحمن بن يحيى الأنسي ، عالم وأديب يمني ، تولى القضاء في غير جهة ، (ت/ ١٢٥٠ هـ) ، انظر :

البدر الطالع ١/ ٣٤٠ ، نيل الوطر ٢/ ٤٣ ، الحيشي ، مصادر ، ٣٥٤ .

(٥) هكذا في الأصل ولعلها : محصور .

(٦) في الأصل : بدي .

(٧) هكذا في الأصل . ولعل الصواب : أبو علي . ويجوز أن يكون (أبا علي) منصوباً على تقدير : لقيت أبا علي .

(٨) في الأصل : أبا العلاء ولعله تصحيف ، وابن العلاء هو أبو عمرو زبّان بن عمار القيمي ، من أئمة القراء

السبعة (ت/ ١٥٤ هـ) ، الأعلام ٣/ ٧٢ .

* القصيدة من الوافر .

وفي التصريف عثمان بن جني^(١) وسيف الدين رب المنتهى في وجار الله^(٤) في علم المعاني وابن كثير^(٥) الشيخ المعالي وزين الدين في التحديث متنا ويحيى^(٦) في الرجال بنقد قول وفي الفقه ابن رشد^(٨) من تناهت

وفي النحو المبرد^(٢) والكسائي^(٣) أصول الفقه معجزة الذكاء وإظهار النكات من الخفاء من التفسير خافضة اللواء وإسناداً بحفظ ذوي ذكاء جرى^(٧) فيهم بصعف أو جفاء نهايته بحسن الابتداء^(٩)

[و] قد أفرد ترجمته تلميذه العلامة الأديب محمد بن الحسن الشجني الهمداني؛ بمؤلفه ضخماً سماه «درة التقصار في جيد عالم الأقاليم والأمصار»، قصره على ذكر مشايخه وتلامذته وسيرته، وما انطوت عليه شمائله، وما قاله من شعر وما قيل فيه. وترجمه صاحبنا العلامة الأديب لطف الله بن أحمد جحاف في تاريخه الذي سماه «درر النحور في أيام الإمام المنصور»^(١٠)، مولده يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة، سنة اثنتين^(١١) وسبعين بعد المائة والألف^(١٢)، كما أخبرني بذلك

-
- (١) عثمان بن جني الموصلي، من أئمة الأدب، والنحو، (ت/ ٣٩٢ هـ)، الأعلام ٤/ ٣٦٤.
- (٢) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي المعروف بالمبرد، إمام العربية في زمنه (ت/ ٢٨٦ هـ)، انظر: الأعلام ١٥/٨.
- (٣) علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي المعروف بالكسائي، إمام في اللغة والنحو والقراءة، (ت/ ١٨٩ هـ)، الأعلام ٥/ ٩٣.
- (٤) محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، المعروف بجار الله، من علماء التفسير واللغة والأدب، (ت/ ٥٣٨ هـ)، الأعلام ٨/ ٥٥.
- (٥) إسماعيل بن عمر بن كثير، حافظ ومؤرخ وفتي، (ت/ ٧٧٤ هـ)، الأعلام ١/ ٣١٧.
- (٦) يحيى بن معين بن عون بن زياد المري، من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله، (ت/ ٢٣٣ هـ)، الأعلام ٩/ ٢١٨.
- (٧) في الأصل: جرا.
- (٨) محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي، فيلسوف وفتي، (ت ٥٩٥ هـ)، الأعلام ٦/ ٢١٢.
- (٩) بعد هذا تسعة عشر بيتاً بقية القصيدة، انظر: البدر الطالع ١/ ٣٤٦.
- (١٠) صحة اسم الكتاب: «درر نحور الحور العين، بسيرة الإمام المنصور علي وأعلام دولته الميامين»، انظر ترجمة جحاف رقم (٣٧).
- (١١) في الأصل: اثنتين.
- (١٢) يذكر زبارة أن مولده كان عام (١٢٧٣ هـ)، انظر: نيل الوطر ٢/ ٢٩٧.

في بلده هجرة « شوكان »^(١) ، ونشأ على العفاف والطهارة ، وما زال مُدْ دَبَّ ودرج يجمع الشتات ، ويجرر المكرمات ؛ فإنه لم يبلغ سن البلوغ ، إلا وقد أحرز خمسة عشر متناً من متون فنون العلم عن ظهر قلب ، وقد شرح حال نفسه وطلبه في « البدر الطالع » ؛ لأنه ترجم لنفسه فيه ، اقتداءً بمن قبله من الحفاظ ، كالحافظ العسقلاني ، والسيوطي ، والديبع وغيرهم .

ذكر أن له قراءة على والده ، وأنه لازم القاضي إمام الفروع في زمنه أحمد بن محمد الحرازي^(٢) ، وجادت يده في الفقه حتى جلا على أربابه ، وكانت مدة ملازمته للمذكور ثلاث عشرة سنة ، وأخذ علم النحو ، والصرف ، عن السيد العلامة إسماعيل بن الحسن^(٣) ، والعلامة عبد الله بن إسماعيل النهي^(٤) ، والعلامة القاسم ابن يحيى^(٥) الخولاني ؛ وأخذ علم البيان والمنطق ، والأصلين على العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي ، والعلامة علي بن هادي [٨ ب] عرهب^(٦) .

ولازم في علوم الحديث ، وكثير من الفنون العلامة السيد الحافظ عبد القادر بن أحمد الكوكباني ، والسيد الحافظ علي بن إبراهيم بن عامر^(٧) ، وغير ذلك من الأسيخ في جميع العلوم النقلية والعقلية ، حتى أحرز جميع المعارف ، واتفق على تحقيقه المؤلف والمخالف ، وصار المشار إليه في علوم الاجتهاد بالبنان ، والمجَلِّي في علوم الشريعة في السبق عند الرهان ، لم تر عيني مثله في تحقيق العلوم على اختلاف أنواعها ، وكانت ساحته يجمع الفضلاء ، ومحط رجال النبلاء^(٨) ، وبغية مرتاد الفوائد ،

-
- (١) قرية صغيرة في منطقة خولان ، جنوب شرق صنعاء ، انظر : العمري ، اليمن ، ١٠٣ .
(٢) أحمد بن محمد بن أحمد بن مطهر ، وصفه الشوكاني بأنه شيخ شيوخ الفروع ، (ت/١٢٢٧ هـ) انظر : البدر الطالع ٩٦/١ ؛ نيل الوطر ١٩٧/١ .
(٣) إسماعيل بن الحسن بن أحمد بن الحسن ، اشتهر في علوم اللغة ، (ت/١٢٠٦ هـ) ، انظر : البدر الطالع ١٤٥/١ ؛ نيل الوطر ٢٦٧/١ .
(٤) عبد الله بن إسماعيل بن حسن بن هادي ، من علماء صنعاء وكان والده والياً عليها ، (ت/١٢٢٨ هـ) ، انظر : البدر الطالع ٣٧٦/١ ؛ نيل الوطر ٦٩/٢ .
(٥) في الأصل : محمد ، وهو سهو من المؤلف حيث ذكر الشوكاني في ترجمته لنفسه أن شيخه هو : القاسم بن يحيى الخولاني . انظر : البدر الطالع ٢/٢١٦ .
(٦) علي بن هادي عرهب الصنعاني ، من علماء صنعاء وقضاتها ، (ت/١٢٣٦ هـ) ، انظر : البدر الطالع ٤٩٩/١ ؛ نيل الوطر ١٦٤/٢ .
(٧) علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أحمد الشهيد ، من علماء صنعاء ، (ت/١٢٠٧ هـ) ، انظر : البدر الطالع ٤١٦/١ ؛ نيل الوطر ١٠٦/٢ .
(٨) في الأصل : النبلاء ، والفضلاء .

وموئل منتقى العوائد ، وملجأ كل قاصد ، وملاذ كل وارد .

تولى « بصنعاء » القضاء فجمّله ولم يتجمل به ؛ فألبسها حليل الرضا ، وأنار حاله ما مضى^(١) ، وسلّ على المبطلين سيفاً منتضى^(٢) مع سعة حلم وسع القضاء ، وأضرم في فؤاد الحسود نار الغضا ، ولم يشغله فصل الخصومات ولا توضيح القضايا العضلات عن اشتغاله بالعلوم التي غذي بلبانها ، وانتشى بلذيد عرفانها ، وجعلها مقصده الأسنى ، وغاية ما يروم ويتمنى^(٣) ، فقسم زمانه بين تنفيذ الأحكام ، وإزاحة علل الأنام ، ومباحثة السادة الأعلام في تحرير الأفهام ؛ مع سعة صدره ، وعموم بره ، ومنح رفته ، وحسن وده ، وإخلاص طويته ، وصدق نيته .

ولاشك أنه مجدد القرن ، بل حدثني بعض العلماء عن شيخه السيد العلامة الإمام عبد القادر بن أحمد الكوكباني أنه قال : إنه مجدد قرنه . ولعمر الله إن أوصاف المجدد كلها فيه ، على أنه انفرد في زمانه بفضائل قضت له بالفواضل .

منها : استعماله الإنصاف في أفعاله وأقواله من غير التفات إلى ما عليه الآباء والأسلاف ؛ فلم يتقيد بآراء الرجال ولا حابي^(٤) أحد^(٥) ، بل يميل مع الحق حيث مال ، والشاهد مؤلفاته ، وأما غيره وإن بلغ الذروة العليا من التحقيق فهو لم يستقل بالمفهومية في أبحاثه ، وهذه الخصيصة هي المنقبة التي تتضاءل عنها المناقب ، وتتلأشى^(٦) عندها المفاسد . ومنها : قوة بادرته ، وصفاء عارضته في استنباط الأحكام من الكتاب والسنة . ومنها : تفرغ نفسه لصالح الخلق بالتدريس ، والتأليف ، وعدم الاشتغال بالدنيا ؛ فإنه وإن كان يرى^(٧) من الملوك فحمله منها خفيف . ومنها : أن (أشياخه)^(٨) احتاجوا في العلم إليه ، وعولوا في الاستفادة عليه . وقد روي عن إمام « دار الهجرة » ، مالك بن أنس رحمه الله تعالى أنه قال : ما

(١) في الأصل : مضا .

(٢) في الأصل : منتضا .

(٣) في الأصل : ويتمنا .

(٤) في الأصل : حابا .

(٥) في الأصل : أحد .

(٦) في الأصل : تتلاشا .

(٧) في الأصل : يرا .

(٨) في حاشية الأصل .

من رجل كتبت العلم منه فمات حتى يستفتيني . حكى ذلك الحافظ الذهبي ، وما أشبه الليلة بالبارحة . ومنها كثرة تلاميذه في جميع الأقطار ؛ لأنه طال عمره ، وبعد صيته ، وما واحد من تلاميذه إلا وبلغ الغاية في العلم والتحقيق ، وجميع أشياخ العصر الذين في طبقتهم أخذوا منه بالإجازة ، وبعضهم بغيرها من طرق الرواية ، وقد استقصى^(١) ذكرهم في تاريخه الذي سماه « البدر الطالع » .

وعندي أن زمانه في ظهور رونق العلم ، والعناية بالكتاب والسنة في اليمن ، كزمان الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بالديار المصرية ، وأنه انفرد بعلم السنة في زمانه كانفراد الحافظ في زمانه .

وكان مجلسه الشريف روضة [١٩] تنوّعت أزهارها ، وتدفتق أنهارها ، وقد كنت ممن يجلس بهذا النادي ، ويغتتم هذه الأوقات التي يجذبها بحسنها الحادي ، ويترنم بها الشادي ، ويثابر على تحصيل فوائدها الرائح والغادي ، فتناوبت منه رحمه الله تعالى قراءة « صحيح البخاري » ، قال : « سمعت صحيح البخاري من فاتحته إلى خاتمته من لفظ شيخي السيد العلامة علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أحمد بن عامر الشهيد ، قال : أرويه بالسماع والإجازة^(٢) عن حامد بن حسن شاعر ، عن السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن بن الحسين الشامي ، وهو يرويه بالسماع والإجازة عن شيخه محمد بن حسن العجمي ، عن شيخه أحمد بن محمد العجل اليمني ، عن شيخه الطبري ، عن جده المحب الطبري عن إبراهيم دمشقي ، عن الشيخ عبد الرحمن الفرغاني ، عن الشيخ محمد الفارسي ، عن الشيخ يحيى بن عمار الختلافي ، عن محمد ابن يوسف الفبري ، عن مؤلفه الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري .

[وحدثنا^(٣) شيخنا قال : ثنا شيخنا المذكور بإسناده إلى العجل ، عن القطب

(١) في الأصل : استقصا .

(٢) السماع والإجازة طريقتان من طرق تحمل الحديث عند المحدثين وتعريفهما كما يلي بالإجازة : -

١ - السماع : هو أن يسمع المتحمل (الطالب) من لفظ شيخه سواء أحدثه الشيخ من كتاب يقرؤه أم من محفوظاته ، وسواء سمع الطالب وكتب أو سمع فقط ولم يكتب ، والسماع أعلى أقسام طرق التحمل عند المحدثين ، وللسماع ألفاظ يستعملها راوي الحديث تدل عليه وهي : حدثنا ، أخبرنا ، أنبأنا ، سمعت ، ذكر لي ، قال لي .

ب - الإجازة : هي إذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته أو مؤلفاته ولو لم يسمعها منه ، ولم يقرأها عليه . وذلك بقوله : أجزت لك أن تروي عني الكتاب الفلاني ، أو ما صح عندك من مسموعاتي .

انظر لمزيد من التفصيل : الصباغ ، الحديث النبوي ، ص ٢٠٢ - ٢٢٦ ، الطحان ، تيسير مصطلح

الحديث ، ص ١٥٦ - ١٦٥ .

(٣) مطموسة في الأصل ، والسياق يستدعيها .

محمد بن أحمد بن محمد النهرواني ، عن أبيه ، عن النور أبي الفتوح أحمد بن عبد الله الطاوسي ، عن أبي يوسف الهروي ، عن محمد بن شاذبخت الفارسي ، عن يحيى بن عمار بن شاهان الختلاني ، عن الفريزي ، عن المؤلف .

وحدثنا شيخنا قال : ثنا شيخنا السيد عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر ابن عبد الرب بن علي بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين بالسماع والإجازة .
ثنا شيخنا محمد حياة^(١) السندي ، عن الشيخ سالم بن عبد الله البصري ، عن أبيه محمد بن علاء الدين البابلي ، عن أبي النجاسا لم بن محمد ، عن النجم محمد بن أحمد ابن علي ، عن شيخ الإسلام زكريا ، عن الحافظ ابن حجر . ثنا به النجم عبد الرحيم ابن رزين الحموي وإبراهيم بن أحمد التنوخي . سماعاً عليهما لجميعه . ثنا أحمد بن طالب الحجار ، ثنا الحسين الزبيدي ، ثنا أبو الوقت ، ثنا أبو الحسن الداودي^(٢) ، ثنا به أحمد بن عبد الله بن أحمد حمويه السرخسي قال : ثنا به محمد بن يوسف عن مؤلفه .

قال شيخنا : وأعلى^(٣) من هذا رواية شيخنا السيد المذكور ، عن شيخه محمد بن الطيب المغربي ، عن شيخه محمد بن أحمد الفاسي ، عن أحمد بن محمد العجل ، عن القطب النهرواني بإسناده السابق ؛ فبين شيخنا وبين البخاري عشرة ، وبين وبين البخاري أحد^(٤) عشر رجلا . هذا على تقدير صحة ما تقدم ، من أن القطب النهرواني يرويه عن أبيه عن أبي الفتوح ، كما أثبتته كذلك إبراهيم الكردي في « الأم » ، وإن لم يكن بين القطب النهرواني وبين النور أبي الفتوح واسطة ، فبين شيخنا عبد القادر ، وبين البخاري تسعة ، وبين وبين البخاري عشرة .

وقد وقفت على إجازة من الحافظ محمد بن الطيب المغربي شيخ شيخنا ، ولفظها هكذا : عن القطب النهرواني عن النور أبي الفتوح ، فيكون على هذا بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة عشر رجلا في مثل ثلاثيات البخاري .

(١) في الأصل : حيوة .

(٢) الأصل : الداودي .

(٣) في الأصل : وأعلا .

(٤) في الأصل : أحدا .

وبيانه : أي أروي عن شيخي السيد عبد القادر بن أحمد ، عن شيخه محمد بن الطيب ، عن شيخه محمد بن أحمد الفاسي ، عن شيخه أحمد بن محمد العجل ، عن القطب النهرواني ، عن النور أبي الفتوح ، عن أبي يوسف الهروي ، عن محمد بن شاذبخت ، عن محمد بن عمار بن شاهان ، عن الفربري ، عن البخاري ، قال في صحيحه : ثنا مكّي بن إبراهيم [٩ ب] عن يزيد بن عبيد « عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ^(١) مقعده من النار »^(٢) .

وهذا غاية في العلو لا يوجد مثله اليوم ، وقد قال الشيخ إبراهيم الكردي في « الأُم » ، بعد أن ساق الطريقة السابقة ، موسطاً بين القطب النهرواني ، وبين النور أبي الفتوح تلك الوساطة ما لفظه : « فبيننا وبين البخاري ثمانية ، وأعلى أسانيد ابن حجر وبين البخاري سبعة ، فبااعتبار العدد كأني سمعته من الحافظ ابن حجر وصافحته ، وكان شيخنا اللاهوري سمعه من التنوخي وصافحه ، وبين وفاتيهما مائتا سنة وبضعة وثمانون ، فإن اللاهوري توفي بالمدينة (سنة ثلاث وثمانين وألف)^(٣) ، والتنوخي سنة ثمانمائة وهذا عالٍ جدا ، وأعلى^(٤) أسانيد السيوطي إلى البخاري أن يكون بينه وبين البخاري ثمانية ، فساويت فيه السيوطي ، والله الحمد » ، انتهى كلام الكردي .

وإذا صح ما حكيناه عن محمد بن الطيب ، فيكون بين الكردي وبين البخاري سبعة فقط ، فيكون مساوياً لابن حجر شيخ السيوطي ، ويكون شيخنا عبد القادر كأنه لقي السيوطي وصافحه وسمعه منه ، وبين وفاتيهما قريب ثلاثمائة سنة ؛ فإن السيوطي مات في سنة اثنتا عشرة^(٥) وتسعمائة ، وشيخنا مات سنة سبع ومائتين وألف » ، انتهى كلام شيخنا في ثبته المسمى « بالإتحاف »^(٦) .

(١) في الأصل : فليتبؤ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم ، باب : إثم من كذب على النبي ﷺ ٢٠١/١ رقم ١٠٩ . انظر ملحق الحديث .

(٣) في الأصل : سنة ثلث وثمانين وألف سنة .

(٤) في الأصل : وأعلا .

(٥) في الأصل : سنة اثنا عشر .

(٦) إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر ، طبع في الهند سنة ١٣٢٨ هـ .

وأخذت عن شيخنا المذكور « صحيح مسلم » بقراءة^(١) شيخنا الحافظ العمراني ، قال شيخنا : « سمعته من فاتحته إلى خاتمته على شيخنا عبد القادر ، وهو يرويه من طريق جماعة منهم العلامة محمد بن الطيب المغربي ، وهو يرويه عن شيخه إبراهيم بن محمد الدرعي ، عن فاطمة الشهرزورية ، عن الشمس الرملي عن القاضي زكريا ، عن أبي النعيم رضوان العقبي ، عن الشريف أبي الطاهر محمد بن الكويك ، عن أبي الفرج عبد الرحمن المقدسي ، عن أحمد بن عبد الدائم ، عن محمد بن صدقة الحراني ، عن فقيه الحرم الفزاري ، عن عبد الغافر ، عن محمد الجلودي ، عن إبراهيم بن محمد بن سفيان ، عن مؤلفه الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري .

وأخذت عليه قراءة^(٢) لبعضها وإجازة لتاليها « سنن النسائي » ، قال : حدثنا شيخنا عبد القادر بن أحمد ، ثنا عبد الخالق ابن أبي بكر المزجاجي ، ثنا يحيى بن عمر الأهدل ، ثنا محمد بن أحمد النخلي ، ثنا محمد بن علاء الدين البابلي ، ثنا أبو النجاسا لم ابن محمد ، ثنا النجم محمد بن أحمد ، ثنا الزين رضوان بن محمد ، ثنا إبراهيم بن أحمد التنوخي ، ثنا أحمد بن أبي طالب الحجار ، ثنا عبد اللطيف بن محمد بن علي القبيطي ، ثنا أبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي ، ثنا أبو محمد عبد الله بن محمد الدولي ، ثنا القاضي أبو نصر أحمد بن الحسين الكسار ، عن أحمد بن محمد بن إسحاق السني ، عن مؤلفه الحافظ أحمد بن شعيب النسائي .

وأخذت عليه « سنن الترمذي » شطراً صالحاً منه سماعه لجميعة ، قال : ثنا السيد عبد القادر بن أحمد الكوكباني ، ثنا السيد سليمان بن يحيى الأهدل ، ثنا السيد أحمد بن محمد الأهدل ، ثنا السيد يحيى بن عمر ، ثنا السيد يوسف بن محمد البطاح الأهدل ، ثنا السيد الطاهر بن الحسين [١١٠] الأهدل ، ثنا الحافظ الديع ، ثنا زين الدين الشرجي ، ثنا نفيس الدين العلوي ، ثنا أبي ، ثنا أحمد بن الخير الشماخي ، ثنا أبي ،

(١) في الأصل : بقراءة .

(٢) القراءة : إحدى طرق ضبط الرواية في الحديث وصفتها : أن يقرأ الطالب ويسمع الشيخ ، سواء قرأ الطالب أو قرأ غيره وهو يسمع ، وسواء كانت القراءة من حفظ أو من كتاب ، وسواء كان الشيخ يتبع للقارئ من حفظه أو أمسك كتابه .

انظر ، الصباغ ، الحديث النبوي ، ص ٢٠٨ ، الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، ص ١٦٠ .

ثنا أحمد بن محمد السراجي ، ثنا زاهر بن رستم الأصفهاني ، ثنا القاسم بن أبي سهيل الهروي ، ثنا محمود بن القاسم الأزدي ، ثنا عبد الجبار بن محمد المروزي ، ثنا محمد بن أحمد بن محبوب المروزي ، ثنا أبو عيسى الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي .

وأخذت عنه « سنن ابن ماجه » شرطاً صالحاً منه بسماعه لأوله ، وإجازة باقيه من السيد عبد القادر بإسناده إلى الشماخي ، « ثنا محمد بن إسماعيل^(١) الحضرمي ، ثنا نصر بن علي المحصري ، ثنا أبو زرعة بن طاهر المقدسي عن أبيه ، ثنا محمد بن الحسين المقومي ، ثنا القاسم بن أبي المنذر الخطيب ، عن ابن سلمة القطان ، ثنا أبو عبد الله الحافظ محمد بن يزيد بن ماجه القزويني .

وأخذت عنه « سنن أبي داود » سماعاً على شيخه بالإسناد المتقدم إلى الشماخي ، « عن محمد بن إسماعيل^(١) الحضرمي ، عن محمد بن إسماعيل^(١) بن أبي الصيف اليمنى ، عن أبي الحسن بن علي بن خلف ، عن عمر بن عبد المجيد الميانشي ، عن أبي مظفر محمد بن علي الشيباني الطبري ، عن محمد بن إبراهيم البغدادي ، عن علي بن أحمد التستري ، عن القاسم بن علي الهاشمي ، عن محمد بن أحمد اللؤلؤي ، عن أبي داود الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني .

وأخذت عنه شرطاً صالحاً من صحيح أبي عبد الله الحاكم « المستدرک » بإجازته ، من صديق بن علي المزجاجي ، « ثنا السيد سليمان^(٢) بن يحيى الأهدل ، ثنا أحمد بن محمد الأهدل ، ثنا أحمد بن محمد النحلي ، ثنا إبراهيم الكردي ، ثنا أحمد بن محمد المدني ، ثنا الشمس الرملي ، ثنا الزين زكريا ، ثنا عبد الرحيم بن محمد الفرات ، ثنا محمود بن خليفة المنبجي ، ثنا عبد المؤمن بن خلف الدمياطي ، ثنا علي بن الحسين بن المقير ، ثنا أحمد بن طاهر الميهني ، ثنا أحمد بن علي بن خلف الشيرازي ، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري الحاكم .

وقد أجازني بجميع ما تجوز لي روايته ، وهو ما حواه ثبته المسمى « إتخاف الأكابر بإسناد الدفاتر » ، وكتب الإجازة لي بيده الشريفة (على ثبته المذكور ، ونص ما

(١) في الأصل : إسماعيل .

(٢) في الأصل : سليمان .

كتبه ، ومن خطه نقلت : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ،
والصلاة^(١) والسلام على سيد المرسلين ، وآله الأكرمين وصحبه الأفضلين ،
وبعد ؛ فإن الولد العلامة المتفتن...^(٢) والفهم المتقدم ، الحسن بن أحمد بن عبد الله
الضمدي كثّر الله فوائده ، سمع عليّ في مجالس الدروس ، وقرأ عليّ وأنا أسمع في كتب
السنة المطهرة ، وكتب التفسير...^(٣) والنحو ، وفي مؤلفاتي شطراً صالحاً ،
ووجدته...^(٤) الدفاتر الإسلامية على أنواعها وتباين...^(٥) أجزته أن يروي ما ثبتت
لي روايته من مشايخي الأئمة...^(٦) وهذا الثبت قد اشتمل على أسانيد كتب
الإسلام في جميع الفنون .

وقد أخذت عليه في علم التفسير مؤلفه « فتح القدير ، الجامع لفني الدراية والرواية
من التفسير » الذي لم يصنف مثله في سائر الأعصار ، وأخذت عنه مؤلفه « نيل
الأوطار شرح منتقى الآثار »^(٧) ، مؤلف لم تكتحل عين الزمان بمثله ، وأخذت عنه
مؤلفه المسمى « إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول »^(٨) ، وأخذت
عنه بقية مؤلفاته سماعاً لبعضها وإجازة لباقيها . وهي : مختصر في الفقه سماه :
« الدرر »^(٩) وشرحه شرحاً نافعاً سماه « الدراري^(١٠) المضيئة » التي بني عليها ذلك
المؤلف ، وهي « وبل الغمام حاشية شفاء الأوام »^(١١) ، « ودر السحابة في فضائل
القراءة والصحابة »^(١٢) ، و « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية »^(١٣) ، و
« عمدة الذاكرين شرح عدة الحصن الحصين »^(١٤) ، « والبدر الطالع بمحاسن من
بعد القرن السابع » جعله ذليلاً على « الضوء اللامع » للسرخاوي ، وله « السيل الجرار

(١) في الأصل : والصلوة .

(٢) بياض في الأصل .

(٣) ما بين القوسين موجود في حاشية الأصل بخط المؤلف وقد أثبتته هنا في السياق .

(٤) صحة اسم الكتاب : نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار ، طبع في القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ .

(٥) في أصول الفقه ، طبع في القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ . وتكررت طبعته .

(٦) الدرر البهية في المسائل الفقهية ، طبع في القاهرة بإشراف الأستاذ قاسم غالب .

(٧) الأصل : الداررى .

(٨) توجد منه نسخة مخطوطة بخط المؤلف ، المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء ، رقم (٣٠٣) حديث .

(٩) حققه د . حسين بن عبد الله العمري ضمن رسالة الدكتوراة بجامعة درهم ، بريطانيا .

(١٠) طبع في الهند عام ١٣٠٣ هـ .

(١١) صحة اسم الكتاب : تحفة الذاكرين شرح عدة الحصن الحصين ، طبع في القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .

المتدفق على حدائق الأزهار»^(١). وكان تأليفه آخر مدته سنة خمس^(٢) وثلاثين بعد المائتين والألف، ولم يؤلف بعده شيئاً^(٣) فيما أعلم، وقد تكلم فيه على عيون من المسائل، وصحح من المشروح ما هو مقيد بالدلائل، وزيف ما لم يكن عليه دليل، وأخشن العبارة في الرد والتعليل (فيما بني على قياس أو مناسبة أو تخريج أو اجتهاد...) ^(٤) وأظنه والله أعلم ما قصد بذلك غير تنفير المقلدة عن التقليد لأنه يرى تحريمه^(٥). [١٠ ب].

وقد ألف في هذا المقصد مؤلفاً^(٦) سماه «القول المفيد في حكم التقليد»^(٧). على أن سبيل الإمام سبيل المفرعين من سائر المذاهب الإسلامية، فإن كتبهم الفروعية ممزوجة بذلك، وكلامه في الحقيقة مع الجميع من أهل المذاهب؛ لأن المأخذ واحد والرد واحد، وطريق الإنصاف أن الخطب في المسائل يسير، لأن الخلاف في المسائل^(٨) العمليات الظنية سهل؛ لأنها مطارح أنظار، والاجتهاد يدخلها، والمصيب من المجتهدين له في ذلك أجران، والمخطيء له أجر، وإنما إيراده لمثل ذلك تنبيه للعالم على خطأ ذلك المستدل، لئلا يقلده فيما عفا^(٩) عنه فيه، مع أن المقلد آثم إن كان مأخذ المقلد غير صحيح.

وقد جردت مقاصد «السييل» في مؤلف مختصر، وهو وافٍ بالمقصود، من غير تعرض لما يقع به بسط الألسنة والله أعلم.

وللمترجم له جملة رسائل من مطولات ومختصرات، وقد جُمعت فتاويه ورسائله، فجاءت في مجلدين، وسمها ابنه العلامة علي بن محمد بـ «الفتح الرباني». وله في الأدب اليد الطولى^(١٠)، وفي البلاغة القدح المعلى^(١١)، وله أشعار كثيرة مدونة في مجموع، قد رتبها ابنه المذكور على حروف المعجم.

(١) طبعت منه أجزاء بتحقيق الأستاذ قاسم غالب.

(٢) في الأصل: خمسة.

(٣) في الأصل: شيء.

(٤) ما بين القوسين موجود في حاشية الأصل بخط المؤلف، وقد أثبتته هنا في السياق.

(٥) كرر المؤلف الكلمة مرتين سهواً.

(٦) في الأصل: مؤلف.

(٧) صحة اسم الكتاب: القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد، طبع سنة ١٣٤٠ هـ بتحقيق محمد منير الدمشقي.

(٨) في الأصل: المسائل.

(٩) في الأصل: عفى.

(١٠) في الأصل: الطولا.

(١١) في الأصل: المعلا.

كتب إليه أديب عصره السيد العلامة محمد بن هاشم بن يحيى الشامي^(١) ، وإلى رفيقه العلامة المحقق حسين بن أحمد السياغي^(٢) ، يسألهما ، على سبيل المطارحة ، عن الشوق ، أهو^(٣) من قسم المشكك ، أو من قسم المتواطىء^(٤) المعروفين^(٥) في علم الميزان بهذه الأبيات البديعة* :

يا نيري فلك العلياء دام لنا
 ماذا تقولان فيما قد تقرر بالإجماع
 قالوا بأن شهادات القلوب إذا
 ومن أحب امرأ^(٦) صح القياس له
 وقد تضمن تصديقا تصويره
 وإنما الشوق في قسم المشكك هل
 وقد ترددت في تقريره فأفيدا
 فأجاب المترجم له وأجاد ما شاء** :

يا بن البهليل والأطواد من مضر
 قد دل نظمك للدر الثمين بلا
 ورمت إبداء عتب في ملاطفة
 فالشوق بالشوق منقاس ومعتبر
 (وإن تشكك فالتشكيك فهو على)^(٨)

والمنعين بسبب يخجل الديما
 شك بأنك بحر بالعلوم طما
 وقد أسأت ببعدي فاحتمل كرما
 قضى بذلك خير الرسل والحكما
 تواطؤا باتحاد الجنس قد نظما

(١) محمد بن هاشم بن يحيى الشامي ، أديب وزاهد يميني ، (ت/ ١٢٠٧ هـ) ، انظر : البدر الطالع ٢/ ٢٧٢ ؛ نيل الوطر ٢/ ٣٢٢ .

(٢) حسين بن أحمد بن حسين بن أحمد بن علي ، من علماء صنعاء ، (ت/ ١٢٢١ هـ) ، انظر : البدر الطالع ١/ ٢١٥ ؛ نيل الوطر ١/ ٣٦٦ .

(٣) في الأصل : هل هو .

(٤) المتواطىء : الذي فيه الإبطاء ، وهو عيب من عيوب القافية يعيد فيه الشاعر كلمة الروي بلفظها ومعناها دون أن يفصل بين اللفظين سبعة أبيات على الأقل ، انظر : محمود مصطفى ، أهدى سبيل إلى علمي الخليل ، ١٣٢ .

(٥) في الأصل : المعروفان .

(٦) في الأصل : أمرا .

(٧) القصيدة كاملة في ترجمة السيد محمد بن هاشم بن يحيى الشامي ، البدر الطالع ٢/ ٢٧٢ .

(٨) في البدر الطالع : (ولا تشكك بالتشكيك فهو على) ، انظر ترجمة محمد بن هاشم الشامي ٢/ ٢٧٥ .

* الأبيات من البسيط .

** الأبيات من البسيط .

وموجبات ودادي فيك ما سلبت
محصلات ودادي ما رضيت لها
(وقد تألف شمالنا على نمط
وله على من عابه بتأخر عصره ، وقرب المولد ، وتلك خليقة فاشية* :
قالوا أتيت مؤخرًا
وختام خير الرسل
وتأخر الأسحار صيرها
والخنصر الصغرى علت
وترى السنان وإن تأخر
سبق الهلال البدر لكن
وله على طريق الغزل** :

وفاي إلينا قمر المجلس
وجاء يهتز كغصن النقا
يرنو^(٢) بعيني جوذير أحور
ما أحسن الياقوت في مرشف
وشهوة الأعين والأنفس
يختال في الدياج والأطلس
يفعل في القلب كفعل القسي
مع در ثغرٍ أشنبِ العس

وغير ذلك كثير ، والقليل إلى الكثير يشير .

وله رسالة سماها « الروض الواسع في الدليل المنيع على عدم انحصار علم
البديع »^(٣) ، انتخب أبياتاً حسنة من أشعار القدماء المفلقين ، وجعلها شواهد لما
اخترعه من علم البديع ، وهو اثنان وأربعون نوعاً .
وقد ذكر المترجم له في مؤلفه « بغية الطلب »^(٤) أن بعض المغاربة أنهى علم البديع

(١) في البدر الطالع : (وقد تألف شكلانا على نمط له نتائج ود يمنع العقما) ، نفس الترجمة ، نفس الصفحة .

(٢) في الأصل : يرنوا .

(٣) الأصل : على عدم انحصار البديع ، انظر لصحة اسم الكتاب : الحبشي ، ثبت بمؤلفات العلامة محمد بن علي الشوكاني ، مجلة دراسات يمنية ، عدد ٣ ، ١٩٧٩ م ، ص ٨٠ .

(٤) صحة اسم الكتاب : أدب الطلب ومنتها الأرب ، طبع في صنعاء سنة ١٩٧٩ م بتحقيق عبد الله الحبشي .

* الأبيات من مجزوء الكامل .

** الأبيات من السريع .

إلى نحو سبعمائة نوع . وهذا عجيب جدا ، فإن أصحاب « البديعيات »^(١) كالصفي الحلبي^(٢) ومن مشى^(٣) على قدمه أنها إلى مائة وخمسين نوعًا ، وزاد عليها شيخنا المذكور هذا القدر ، لا جرم ، الفن فن مواضعة واصطلاح لا فن حصر وتحجير ، والله يعطي فضله من يشاء من عباده .

كتب إليه السيد العلامة القاسم بن أحمد لقمان قصيدة مستفهمله عن طريق غلاة الصوفية ، فأجابه نظمًا ، ونثرًا برسالة طويلة ، وسماه بـ « الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب أهل الاتحاد » ، وسأورد النظم ابتداءً وجواباً ، وبعد ذلك أورد ما أجاب به على شيخنا المترجم له أخيراً في شأن هذه الطائفة وهذا الابتداء* :

| | |
|---|--|
| أعن العذول يطبق يكتم ما به | والجنف يفرق في خليج سحابه |
| جازت ركائبه الحمى فتعلقت | أحشاؤه بشعابه وهضابه |
| نغد الزمان (وما نغدن مسائل) ^(٤) | في الحب والتنقيير ^(٥) عن أربابه |
| فركضت في ميدانه، وكرعت في | غدرانه ، وركعت في محرابه |
| وسألت عن تحقيقه ، وبحثت عن | تدقيقه ، وكشفت عن أسبابه |
| فوجدت أخبار الغرام كواذباً | في أكثر الفتيان من طلابه |
| ولقلما تلقى امرءاً ^(٦) متصوفاً | ينحو طريق الحب من أبوابه |
| فيميت من شهواته لحياته ^(٧) | ويرد فضل ذهابه لأبابه |

[١١ ب]

(١) قصائد مطولة موضوعها مدح النبي ﷺ ، غير أن ناظمها تكلفوا تضمين كل بيت منها لوثاً من ألوان البديع .

انظر : شوقي ضيف ، عصر الدول والإمارات ، ٦١٩ .

(٢) هو أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن نصر الطائي ، ولد بالحلة في العراق سنة ٦٧٧ هـ وإليها نسب ، ومات في بغداد سنة ٧٥٢ هـ ، انظر ترجمته في : الدرر الكامنة ، لابن حجر ٤٧٩/٢ ، وفوات الوفيات لابن شاکر الكتبي ٥٧٩/١ والبدر الطالع للشوكاني ٣٥٨/١ وغيرها .

(٣) في الأصل : مشا .

(٤) هكذا في الأصل . وقد جعل للفعل فاعلين : نون النسوة (ومسائل) ، وهو ما يعرف عند النحويين بلغة (أكلوني البراغيث) .

(٥) التنقيير : التفتيش انظر : اللسان : (نقر) .

(٦) في الأصل : تلقا أمرا .

(٧) في الأصل : لحيوته .

• القصيدة من الكامل .

يجد الخطيئة^(١) كالقذاة لعينه
أخذ الحقيقة بالطريقة سالكاً
تمضي به اللحظات وهو محاسب
هذي الطريقة للمريد مبلغ
وجماعة رقصوا على أوتارهم
يتواجدون لكل أحوى أحوار
ألوحدة جعلوا المثاني مؤنساً
أصحاب أحوال تعدوا طورهم
زجروا مطاياهم إليه وإنما
دعواك معرفة الغيوب سفاهة
فمن المحال ترى المهامه تنطوي
وخرافة بشر يُرى متشكلاً
رجحت نهاي فلا أصدق ما سوى
فدع التصوف واثقاً بحقيقة
للقوم تعبير به يسبي النبي
فيرون حق الغير غير محرم
لبسوا المدراع^(٢) واستراحوا جهرة
خرجوا عن الإسلام ثم تمسكوا
فأولئك القوم الذين جهادهم
وإذا أراك ما أقول فسل به
علامة المعقول والمنقول من
فذ الزمان وتوأم المجد الذي

فرمى بها في الدمع عن تسكابه
نهج النبي قد اقتدى^(٣) بصوابه
لنفس قبل وقوفه لحسابه
مخ التصوف وهو لب لبابه
يتجاذبون الخمر عن أكوابه
يتعللون من الهوى برضابه
واللحن عند الذكر من إعرابه؟
فتنكروا في الحال عن أحزابه
نكص الغرام بهم على أعقابه
والشرع قاضٍ والنهي بكذابه
لمشعبذ من دون وخدر كابه
متمكناً من لبس غير إهابه
رسل المليك وترجمان كتابه
واحرص ولا يغرك لمع سراه
طرباً ويشي الصب عن أحبابه
بل يزعمون بأنهم أولى به
عن أمر بارئهم^(٤) وعن إيجابه
بتصوف فتستروا بحجابيه
فرض فلا يعدوك نيل ثوابه
من عنده في الحكم فصل خطابه
حكمت له العليا على أترابه
ساد الأكابر في أوان شبابه

[١١٢]

(١) في الأصل : الخطفة .

(٢) في الأصل : اقتدا .

(٣) في الأصل : المدراع .

(٤) في الأصل : بارئهم .

كفيه متمسماً لرد جوابه
منى ومنك محقق أدري^(٢) به
إن صح قولك محرز لنصابه

متايلاً طرباً لوصل عرابه
مغبرة ترجو^(٣) لقا أربابه
في كل حي جئته بطلابه
بالسفرح في ذا السفرح من تسكابه
أنفقته في الدور في أدراجه
وسدرت سمعاً عن سماع خطابه
بتبدي سهل الهوى بصعابه
وكدحت فيه لنيل لب لبابه
سه متاعبي وملكت^(٤) من أوصابه
ممزوجة بزعاقة وبصابه^(٥)
ومنحته مني بملء^(٦) وطابه
وأنتخته في مخصبات شعابه
في قطع حزن فلاته وهضابه
أخشى العذول ولا قبيح عتابه
وأنا العروف بشاخرات عقابه
وأنا المترجم عن خفي جوابه
والمنقول أنت بمثل ذا أدري^(٧) به

بدر الهدى^(١) النظار سله مقبلاً
فمحمد بن علي بن محمد
سله زكاة الاجتهاد فإنه
وهذا الجواب* :-

هذا العقيق فقف على أبوابه
يا طالما قد جبت كل تنوفة
وقطعت أنساع الرواحل معلناً
حتى غدا غدران دمك فائضاً
والعمر وهو أجل ما خولته
وعصيت فيه قول كل مفند
بشراي بعد الناس وهو خطيئة
قد أنجح الله الذي أملت
وهجرت فيه ملاعبي ولقيت في
وشربت كأسات الفراق وقد غدت
وبذلت للهادي إليه نفائسي
فحططت رحلي بين سكان الحمى
وشفيت نفسي بعد طول عنائها
وحططت عن عنقي عصا الترحال لا
فأنا ولا فخر الخبير بأرضه
وأنا العليم بكل ما في سوحه
يا بن الرسول وعالم المعقول

(١) في الأصل : الهدا .

(٢) في الأصل : أدرا .

(٣) في الأصل : ترجوا .

(٤) في الأصل : وملت ، ولا يستقيم بها السياق ، والأوصاب : الأمراض .

(٥) الزعاق : المر الذي لا يطاق شربه . والصاب : عصارة شجر مر .

(٦) في الأصل : بملؤ .

(٧) في الأصل : أدرا .

* القصيدة من الكامل .

قد ذلت لك جاحات عقابه
 وشربت صفو الود من أربابه
 متبسماً نشوان من إطرابه [١٢ ب]
 أعياء الورى يوماً بكشف نقابه
 عصبية قدحت لعين صوابه
 متجرداً للحب بين صحابه
 يوماً لنيل طعامه وشرابه
 للأمر لا يلوي للمع سرايه
 يغم عند نفاها من بابه
 بدروس رونقها وقرب ذهابه
 إدراك ما يبقى عظيم ثوابه
 وثنى عنان الحب عن أحبابه
 أحب بهذا الجنس من أحزابه
 هو لا مرا في الدين لب لبابه
 لمحمد فمشوا على أعقابيه
 ومشى بها القرني^(٤) سبق ركابه
 كأس الهوى وتعللا برضابه
 مشياً به والكنيعي^(٩) مشى^(١٠) به

لا تسألن عن العقيق فإنها
 وكرعت في تلك المناهل برهة
 وقعدت في عرصاته متايلاً
 واسلم ودم أنت المعد لمعضل
 فخذ الجواب فما به خطل ولا
 سكانه صنفان صنف قد غدا
 قد طلق الدنيا فليس بضارع
 يمشي على سنن الرسول مفوضاً
 يرضى^(١) بميسور من الدنيا ولا
 متقللاً منها تقلل موقن
 متزهداً فيما يزول مزيلاً
 جعل الشعار له محبة ربه
 أكرم بهذا الصنف من سكانه
 فهم الذين أماتوا الغرض الذي
 ولكم مشى^(٢) هذي الطريقة صاحب
 فيها الغفاري^(٣) قد أناخ مطية
 وبها الفضيل^(٥) والجنيدي^(٦) تجاذبا
 وكذاك بشر^(٧) وابن أدهم^(٨) أسرعاً

(١) في الأصل : يرضا .

(٢) في الأصل : مشا .

(٣) أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري ، صحابي جليل توفي عام ٣٢ هـ ، نزهة الفضلاء ١٠٤/١ .

(٤) أويس بن عامر القرني ، سيد التابعين في زمانه ، توفي عام ٣٧ هـ ، نزهة الفضلاء ٣٢٣/١ .

(٥) الفضيل بن عياض بن مسعود ، من أكابر العباد الصالحاء ، توفي عام ١٨٧ هـ ، الأعلام ٣٦٠/٥ .

(٦) الجنيدي بن محمد بن الجنيدي البغدادي ، صوفي مشهور ، توفي عام ٢٩٧ هـ ، الأعلام ١٣٧/٢ .

(٧) بشر بن الحارث المشهور بالحافي ، زاهد وورع ، توفي عام ٢٢٧ هـ ، نزهة الفضلاء ٧٧٣/٢ .

(٨) إبراهيم بن أدهم بن منصور ، زاهد ومتصوف مشهور ، توفي عام ١٦١ هـ ، الأعلام ٢٤/١ .

(٩) إبراهيم بن أحمد الكنيعي ، من كبار نساك الزيدية في اليمن ، توفي عام ٧٩٣ هـ ، الأعلام ٢٣/١ .

(١٠) في الأصل : مشا .

يتجاذبون الخمر في أكوابه
واللحن عند الذكر من إعرابه
بل يزعمون بأنهم أولى به
بالدين وانتدبوا لقصده خرابه
وكذلك محيي الدين^(١) لا حيا به
فرض الضلال عليهم ودعا به
متطوراً في جهله ولعابه
رؤم الذباب مصيره كعقابه
في ذلك الميدان ثم سعى به
يرتاب فيه سابح لعبابه
كل الفروج فخذ بذا وكفى^(٨) به
ومن المقال أتوا بعين كذابه
فالكفر ضربة لازم^(٩) لصحابه
إن كان هذا القول دون نصابه
والكفر شر الخلق لا يرضى به
كفتى يُغطى خفية بشيابه

أما الذين غدوا على أوتارهم
ولوحدة جعلوا المثاني مؤنساً
ويرون حق الغير غير محرم
فهم الذين تلاعبوا بين الورى
قد نهج الحلاج^(١) طرق ضلالهم
وكذلك فارضهم^(٢) بتأنيته
وكذا ابن سبعين^(٤) المهين فقد غدا
رام النبوة لالعا^(٥) لعشاره
وكذلك الجيلي^(٦) أجال جواده
إنسانه إنسان عين الكفر لا
والتلمساني^(٧) قال قد حلت له
نهقوا بوحدتهم^(٩) على روس الملا
إن صح ما نقل الأئمة عنهم
لا كفر في الدنيا على كل الورى
قد ألزمونا أن ندين بكفرهم
فدع التأول في التصوف لا تكن

(١) الحسين بن منصور الحلاج ، زنديق قتله المقتدر عام ٣٠٩ هـ ، الأعلام ٢/ ٢٨٥ .

(٢) محمد بن علي بن محمد بن عربي ، فيلسوف زنديق ، توفي عام ٦٣٨ هـ ، الأعلام ٧/ ١٧٠ ، نزهة الفضلاء ١٥٨٠/٣ .

(٣) عمر بن علي بن رشد المعروف بابن الفارض ، متصوف زنديق ، توفي عام ٦٣٢ هـ ، الأعلام ٥/ ٢١٦ ، نزهة الفضلاء ١٥٧١/٣ .

(٤) عبدالحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين ، فيلسوف زنديق يقول بوحدة الوجود ، توفي عام ٦٦٩ هـ ، الأعلام ٥١/٤ .

(٥) لعا كلمة يدعى بها للعائر معناها الارتفاع ، ومن دعائهم (لا لعافلان) أي لأقامه الله ، اللسان (لعا) .

(٦) عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي المعروف بالقطب الجيلي ، من كبار الصوفية ، توفي عام ٨٣٢ هـ ، الأعلام ١٧٥/٤ .

(٧) شعيب بن الحسن التلمساني ، من مشاهير الصوفية بالمغرب ، توفي عام ٥٩٤ هـ ، الأعلام ٣/ ٢٤٤ .

(٨) في الأصل : كفا .

(٩) يقصد قولهم بوحدة الوجود .

(١٠) لعل الأصح : لازب .

قد ضرحوا أن الذي يغونه هو ظاهر الأمر الذي قلنا به هذي فتوحات^(١) المشوم شواهد أن المراد به نصوص^(٢) كتابه ولما من الله سبحانه عليّ : بقاء بعض مشايخ الطريقة ، وطالعت بعض كتبهم المطولات والمختصرات ، وعرفت اصطلاحهم (وما نسب إليهم)^(٣) لا سيما من رسخ منهم في علم الشريعة قدمه ، كابن عربي ؛ فإنه وإن أوهمت عبارته في مؤلفاته « كالفصوص » ونحوها ، ما أفهم من الكلمات التي (يلزم منها)^(٤) ، فمن طالع كلام القيصري (في شرحه للفصوص وشرحه لتائيّة ابن الفارض)^(٥) وعرف مغزى كلامهم لا يتجاسر (على الطعن)^(٥) ، وما اقتضاه نظر المتأخرين من أن ذلك لازم من كلامهم ، فهو من التكفير بالإلزام الذي قد عرف ما فيه للائمة^(٦) الأعلام .

ولو صح التكفير بالإلزام لكفرت الأمة بأجمعها ، إذ ما من فرقة إلا وقد ألزمتها الأخرى الكفر ، ولا شك أنه قد يوجد في عبارات الطائفة شيء مما ينكر ظاهراً ، والمراد صحته باعتبار حيثية يذكرونها ، ولا لبس فيما هذا شأنه ، فيقع من كثير من أهل الظاهر نقل ذلك مع ترك القيد المعبر ، وهذا في كلامهم يكثر ، وقد علمت أن الاعتبار والحيثية لا يتطرق إلى المعبر بها اعتراض ، وهذا لا يخفى على أهله .

وأما من كان بمعزل عن معرفة العلوم الشرعية ، ومكب على مطالعة كتب القوم ، فلا بد أن يقع في عبارته إذا تكلم ما يخرج عن دائرة^(٧) الإسلام . وقد ذكر الشيخ العلامة أحمد بن حجر المكي في « فتاويه الحديثية » كلاماً طويلاً في جهلة الصوفية ، وما فاهوا به من الكلمات التي هي محض الكفر الصريح ، وكلام من تكلم من العلماء فهو متوجه إلى من هذا حاله ممن لا يعرف الشرع .

(١) الفتوحات المكية لابن عربي .

(٢) هكذا في الأصل ولعله يقصد كتاب الفصوص لابن عربي .

(٣) هذه العبارة مثبتة في حاشية الأصل .

(٤) غير واضح في الأصل واستكمل من : ع .

(٥) هذه العبارة مثبتة في حاشية الأصل .

(٦) في الأصل : للامة .

(٧) في الأصل : دايرة .

وأما من كان بالرتبة العلية في العلوم الشرعية ، فهم برآء^(١) مما نسب إليهم ، وكلامهم مبني على اصطلاحات لهم ممهدة ، وقواعد مقعدة ، وكلام شيخنا في هذه الأبيات يشعر بنحو ما ذكرناه ؛ لأنه بنى ما حكم به من الكفر على صحة ما نقل إليهم (ودون صحته ...^(٢))^(٣) .

وقد رفعت إليه سؤالاً سنة ثمان^(٤) وأربعين بعد المائتين والألف ، استفهم عما أوهمته عبارته في تلك الرسالة التي منها هذه [١٣ ب] الأبيات ، وكان ذلك السؤال من جملة أسئلة ، فأجاب عليّ بما لفظه ، ومن خطه نقلت : « الجواب عن السؤال السادس ، وحاصله السؤال عن كثير من اصطلاحات هذه الطائفة المباركة المنعوتين بالصوفية ، وأقول : هم رحمهم الله تعالى خلاصة الخلاصة من عباد الله عز وجل وأولياؤه^(٥) على الحقيقة ، وعلى السائل والمسؤول وأمثالهما أن يتقربوا إلى الله تعالى بمحبتهم ، والترحم عليهم ، والتعظيم لقدورهم ، وتسليم أحوالهم لهم ، ومن أشكل عليه شيء من ذلك فليسأل الله عز وجل أن يفتح عليه بما فتح عليهم من المعارف الحقة ، فإنه إذا بلغ مرتبة أصغرهم ذهب عنه ما يجده من الشكوك ، ومن قصر عن ذلك ولم يفتح عليه بما فتح عليهم فنفسه قليل ، « وعلى أهلها براقش تجني »^(٦)*

يا سالكاً متن الأسئلة والقنا إني أشم عليك رائحة الدم وليعلم من له عقل ، أن أعظم برهان ، وأكبر دليل على ارتفاع منازلهم ، وعلو طبقتهم ، إجابة الدعوة منهم ، في أي مطلب يريدونه ، كائنا ما كان على وجه السرعة ، فأين مقام هؤلاء عن مقام سائر العباد ؟ وهل بعد هذا القرب من الرب عز وجل ما يلحق به أو يقاربه ؟ فدع ما يشكل عليك من اصطلاحاتهم ، وانظر إلى هذه

(١) في الأصل : برأ .

(٢) بياض في الأصل .

(٣) هذه العبارة مثبتة في الحاشية .

(٤) في الأصل : سنة ثمانية .

(٥) في الأصل : وأولياؤه .

(٦) هكذا في الأصل وصحة المثل : على أهلها جنت براقش ، يضرب لمن أتاه الشر من نفسه ، المستقصى

١٦٥/٢ ، مجمع الأمثال ٢/٣٣٧ .

* البيت من الكامل .

الغاية التي بلغوها ؛ فإنها تغنيك عن المبادئ ، و عليك بمثل « رسالة القشيري »^(١) ، و « صفوة الصفوة » لابن الجوزي ، وكتاب الياضي^(٢) الذي جمع فيه من أخبارهم ما يعرف به المطلع مقاديرهم ، وكذلك « الطبقات »^(٣) للشرجي وغير ذلك ، فإنك ترى من أخبارهم ما تعلم به أن الله سبحانه فوضهم في كل المطالب ، و لا تغتر بمثل ما نقله بعض أهل العلم عن فتوحات ابن عربي و فصوصه ؛ فإنهم أخذوا ذلك عن غير علم بحال القوم ، و كما يقال في المثل : من جهل الشيء عابه . و من أحسن ما أحكيه لك عنه من الكرامات و إن كانت كثيرة ، أنه حضر في مجلس بعض أكابر أهل الدنيا ، و الكوانين^(٤) يتطايير شررها ، و يتعاطم جمرها ، كما هي عادة أهل تلك البلاد أيام الشتاء ؛ فسمع من أشكل عليه مصير نار الخليل عليه السلام بردًا و سلامًا ، و تكلم بما يُشعر باستبعاده لذلك ؛ فقام إلى كانون من تلك الكوانين و قال : هذه نار محرقة ؟ قال : نعم ، فأخذ يقبض بكفه منها إلى ثوبه ، و أقبل بذلك إليهم فأراهم ذلك ثم عاد إلى الكانون و أفرغها فيه و رجع إليهم ، و لم يؤثر في كفه و لا في ثوبه و قال : هذه النار عادت بردًا و سلامًا ، فذهب عن ذلك الشاك ما عراه ، و رجع عن حيرته و كف عن غوايته .

و في بعض الأيام طلبه السلطان ، فخرج من بيته فلقني في طريقه درويشًا ، فقال له : شيء لله ، فقال : على الفتوح ، أي أنه سيعطيه ما فتح به عليه ، فوصل إلى السلطان و قال له : الدار الفلانية قد وهبناها لك بجميع ما تحتاج إليه فيها ، من فراش و نحاس ، و خدم ، و جوارٍ^(٥) ، و سلم إليه مفتاحها ، فأخذه و خرج ، و لقي ذلك الدرويش فقال : بسم الله ، و سلم له : المفتاح .

فانظر إلى هذه الغاية التي بلغها ، و اترك ما يطعن به عليه من لا يفهم مقاصده فهم أشبه شيء بمقلدة زماننا حيث يطعنون على المجتهدين ، لما حرموه و لم يرزقوه و لا عقلوه ، و عندي أن مثلي من المحرومين هم أشبه شيء بالدواب بالنسبة إلى الإنسان . و الله هو الفتح العليم ، يفتح على من يشاء من عباده بما يشاء ، فاشتغلنا بالدعاء بأن

(١) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ، زاهد متصوف ، (ت / ٤٦٥ هـ) ، الأعلام ٤ / ١٨٠ .

(٢) اسم الكتاب : روض الرياحين في مناقب الصالحين ، طبع في القاهرة سنة ١٣٠١ هـ .

(٣) اسم الكتاب : طبقات الخواص أهل الصدق و الإخلاص ، طبع في القاهرة سنة ١٣٢١ هـ .

(٤) الكانون و الكانونة : الموقد . و الكانون : المصطلي ، اللسان (كتن) .

(٥) في الأصل : جوارى .

يلحقنا الله بهم أولى^(١) لنا من البحث عن أحوالهم* .
 رأى^(٢) الأمر يفضي إلى آخر فصيـر آخره أولاً
 انتهى بلفظه .

وإنما نقلته ؛ لأن بعض من لا يعرف الحقائق ، ينسب إلى شيخنا المترجم له ، أنه ينكر أحوال هؤلاء الطائفة استناداً [١١٤] إلى تلك الرسالة ، مع أنه كلام معلق على شرط الصحة ، وقد بينا لك أنه غير صحيح ؛ لأن مستند من تجاسر على التكفير نقل قديم ، تبع فيه الآخر الأول ، ولم ينفرد به المتأخرون ، بل سبق به جماعة من المتقدمين والموجود في (كتب هذه الطائفة)^(٣) تعظيم الشريعة ، وتكفير من خرقها ، بتلك الخوارق ، وهم في ذلك غاية الإنكار ، وفي « رسالة القشيري » ، وكلام الغزالي^(٤) وغيرهم ، ما يقف المطلع عليه على بطلان المنسوب إليهم ، ولكن استعظام الناقل أوقع كثيراً في التقليد ، ويجب على من رمى^(٥) غيره بشيء طلب اليقين منه كما لا يخفى^(٦) على ذي التحري .

ولو كان كلام شيخنا في تلك الرسالة على طريق القطع ، لكان ما في هذا الجواب ناسخاً لما سلف ، لتأخره وهو اللائق^(٧) بمثله من أهل الورع والتحري** .
 إن لم تكن منهم فسلم لهم فإنهم لله قد سلموا
 ومما قلته في المترجم له أيام قراءتي^(٨) عليه « بصنعاء » تهنئة بعيد الفطر عام ثلاثة وأربعين بعد المائتين والألف*** .

(١) في الأصل : أولاً .

(٢) في الأصل : راء .

(٣) هذه العبارة مثبتة في حاشية الأصل وأثبتناها هنا في السياق .

(٤) محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، فيلسوف متصوف ، (ت / ٥٠٥ هـ) ، الأعلام ٢٤٧/٧ .

(٥) في الأصل : رما .

(٦) في الأصل : يخفا .

(٧) في الأصل : اللابق .

(٨) في الأصل : قراتي .

* البيت من المتقارب .

** البيت من السريع .

*** القصيدة من الطويل .

أراك لدى^(١) ذكر الأجابة تطرب
تعلل نفساً بالوصال تمنياً
تهم بلقياهم لتقضي لبانة
يكلفه حمل الصباية والهوى
أحبتنا بالشعب من سفح «حاجر»^(٢)
وبالرغم هذا البعد مني وإنهم
لقد قرّح الشوق المبرح مهجتي
أحادي المطايا قف قليلاً فإنما
ألم تر أنني لست أعرف سلوه
يذكرني البرق الشمالي إذا شري^(٣)
وإن صدحت فوق الغصون حمامة
وقد مر دهرٌ كم حلا لي بقرهم
فياليت شعري هل زمان قد انقضى
فما الأنس إلا بالتداني لأنه
مفتق أبكار العلوم، وحافظ الزما
مجدد هذا القرن لولاه في الورى
(إمام له في كل فن مصنف
لك الخير قد أحييت)^(٤) سنة أحمد
(وكابدت فيها كل)^(٥) هول من العدا
(ففضلك مثل الشمس)^(٥) يابدر قد غدا
(وكفك للعافين)^(٥) مازال سيبها
(وقور فلا داعي الهوى)^(٥) يستفزه

وقلبك في وادي الغرام يقلب
ودون الذي تهوى رمال وسبب
وكم ليلة قد بات للقرب يرقب
إلى فعل شيء دونه الروح تسلب
صلوا من غدا بالهجر منكم يعذب
لما بين هاتيك الأثيلات طنبوا
ولا يعرف الشوق الذي لا يجرب
بقلب المعنى - حسبك الله - تذهب
ومني التسلي في المحبة يصعب؟
ليالي بمغناهم عليها يشيب
فعن كل ما أخفيه باللحن تعرب
ولا أشتكي هجرًا ولا أتعبت
يعود وهل يوم التواصل يقرب
كمدح جمال العصر للناس يعذب
ن، ومن عنه المكارم تنسب
لطار بكل العلم عنقاء مغرب
يريك به الانصاف لا يتعصب)^(٤)
وأظهرت منها ما على الناس يعزب
وناصر دين الله لا شك يغلب
مطالعه بين الورى ليس يغرب
على كل حال كالسحائب تسكب
ولا إن أتى^(٦) ما يذهل الخلق يرهب

[١٤ ب]

(١) في الأصل: لدا .

(٢) الحاجر: مايمسك الماء من شفة الوادي... وهو موضع قبل معدن التقرة، ومعدن التقرة موضع بطريق مكة بين
أضاح وماوان في طريق حجاج الكوفة... بجى المصعد إلى مكة من الحاجر إليه. انظر: معجم البلدان ٢٠٤/٣،
٢٩٨/٥، ٢٩٩.

(٣) في الأصل: شرا، والصواب: شري بالكسر، وشري البرق: لمع وتتابع لمعانه .

(٤) غير واضح في الأصل واستكمل من ديوان المؤلف، مخطوط، ١٤ .

(٥) العبارات غير واضحة في الأصل واستكملت من ديوان المؤلف، مخطوط، ١٤ .

(٦) في الأصل: أنا .

(وأنظاره مثل)^(١) النجوم لكلما
(وأقلامه للمشكلات)^(٢) كعضبه
(وأخلاقه منها)^(٣) النسيم تكسبت
(لقد سارت)^(٤) الركبان حقاً بذكره
(أعز الهدى قد)^(٥) نلت بالمجد رفعة
(تراحمت الأوصاف)^(٦) فيك فقصرت
(وقد قال فكري)^(٧) حين مارمت حصرها
(ليهنك هذا)^(٨) العيد والعيد عندنا
(ودونك ألفاظاً)^(٩) عرت عن بلاغة
(فستراً عليها)^(١٠) إنها بنت ليلة

ولما أنشدت عليه في محفل من تلامذته العلماء وغيرهم طرب ، ولما قال المنشد :
« تهامية في برد حلمك تحجب » ، قال : « تهامية فاقت النجديات » ، وكان قد تقدم
إنشاد قصائد لجماعة من بلغاء تلامذته في مديحه ، وأنشدت هذه بعد في الليلة الثانية ،
كوني لم أجيء بها إلا ذلك الوقت ، وكان بعد أنشدوا تلك القصائد في الليلة السالفة ،
فقال : هات ما عندك ، فقلت له ما قد جعلت شيئاً ، إنما الليلة المقبلة ، وأنا معترف
بأن نظمي سافل بالنسبة إلى نظم أولئك ، لا سيما ووقوع ذلك مع حداثة السن ،
واستحسان شيخنا لذلك من باب ، « وعين الرضا عن كل عيب كليله »^(٤) .

وقد قرأت عليه غير مؤلفاته في « الكشف » ، وفي « شرح الرضي على كافية
النحو » ، وانتفعت به كثيراً ولم تزل المسائل المشكلات دائرة مني إليه ، فيوضحها
بأحسن عبارة^(٥) ، وجواباته عندي مدونة بقلمه .

وما زال على الحال المرضي ، ناشراً للسنن النبوية في البلاد الصنعانية ونواحيها ،

(١) العبارات غير واضحة في الأصل واستكملت من ديوان المؤلف ، مخطوط ، ١٤ .

(٢) في الأصل : الوغا .

(٣) في الأصل : ثنايك .

(٤) صدر بيت للإمام الشافعي وعجز البيت : ولكن عين السخط تبدي المساويا ، ديوان الإمام الشافعي ،

١٢٢ ، والبيت من الطويل .

(٥) في الأصل : العبارة .

وأبلى في ذلك بلاءً شديداً ، وقد شرح ما اتفق له مع المناوئين له في مؤلفه الذي سماه « أدب^(١) الطلب ومنتهى الأرب » ، وهكذا ، في كل زمان ومكان ، لا يخلو كامل من قادح ومادح ، وسبب ذلك تكلمه بالحق والصدق به من غير مبالاة ، [١١٥] وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم « لا يمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول بالحق إذا رآه أو سمعه »^(٢) وعنه صلى الله عليه وآله وسلم « لا يمنعن أحدكم مخافة الناس أن يتكلم بحق علمه »^(٣) . أورد هذين الحديثين الحافظ الذهبي في « النبلاء »^(٤) في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل . ثم قال : « الصدع بالحق عظيم يحتاج إلى قوة وإخلاص ، فالخلاص بلا قوة يعجز عن القيام به ، والقوي^(٥) بلا إخلاص يُخذل ، فمن قام بهما كاملاً فهو صديق ، ومن ضعف فلا أقل من التألم والإنكار بالقلب ، وليس وراء ذلك إيمان ، فلا قوة إلا بالله »^(٦) ، انتهى .

وكانت^(٧) وفاته رحمه الله تعالى في شهر رجب المنتظم في سلك عام واحد^(٨) وخمسين بعد المائتين والألف^(٩) ، ولقد طُفِّي على أهل اليمن مصباحهم المنير ، ولا أظن يرون مثله في تحقيقه للعلوم والتحرير ، وقد جعلت ما هو في حكم المراثة له حين بلغني خبر وفاته على سبيل البديهة ، وكان قد بلغني وفاة ولده علي بن محمد ، وكان

(١) في الأصل : بغية .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده [٥٣ ، ٥/٣] والطبراني في الأوسط [٣٨٣/٣ رقم ٢٨٢٥] وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٢٦٥/٧] : رجاله رجال الصحيح ، وقد أخرجه الترمذي ضمن حديث طويل [كتاب الفتن ، باب ما جاء ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة ٤/٤٨٣ رقم ٢١٩١] وقال عنه : حسن صحيح .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده [٨٤/٣ ، ٩٢] والبيهقي في سننه [٩٠/١٠] وابن حبان في صحيحه [كتاب البر والإحسان ١/٥١١ - ٥١٢] .

(٤) اسم الكتاب : سير أعلام النبلاء .

(٥) في الأصل : القول ، والصواب من : سير أعلام النبلاء ١١/٢٣٤ .

(٦) انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١١/٢٣٤ .

(٧) في الأصل : وكان .

(٨) في الأصل : إحدى .

(٩) ذكر المؤلف في « الدباج الحسرواني » أن وفاة صاحب الترجمة كانت في شهر جمادى الآخرة عام ١٢٥٠ هـ ، انظر : الدباج / ٢٠٠ . وذكر زيارة نفس التاريخ ، انظر : نيل الوطر ٢/٣٠٢ ، والعمرى ، مصادر التراث اليمني ، ٣٠٠ ، والحيشي ، ثبت بمؤلفات الشوكاني ، مجلة دراسات يمنية ، عدد ٣ - أكتوبر ١٩٧٩ م ، ٦٥ . وقد أثبت التاريخ الصحيح في مطلع الترجمة .

شريكي في الطلب على والده ، فجمعتهما في هذه المرثاة لأنه جاءني خبر موتهما في
آن واحد ، والحمد لله على كل حال* :

أزالت مصونات الدموع خطوط
فنومي على طول الليالي مشرد
ولكننا أبلى وأخلق جدتي
مصاب يُنسى كل خطب معظم
مصاب لقد عمّ الأنام جميعهم
مصاب له في الدين آية ثلثة
مصاب إمام المسلمين ومن له
محمد الهادي لسنة أحمد
وبحر خضم لا يقاس بأبجر
ومفزع آمال لكل مؤمل
مجدد هذا القرن في غير مرية
فكل علوم الدين فهو له على
فتفسيره «فتح القدير» مهذب
وذاك على تحقيقه خير شاهد
وفي السنة الغراء كم من مصنف
لقد كان حفاظاً لسنة أحمد
وأحيا بها ما كان ميتا وإنه
له الفضل لما قد غدا حافلاً بها
«فنيلاً لأوطار» به كل بغية
«وشرح الشفا» قد دل يا صاح أنه

ففي كل وقت - زفرة ونحيب
وفي القلب منها حرقة وهيب
مصاب على مر الزمان قشيب
ويذهل منه جاهل ولبيب
تشارك فيه مبعد وقريب
ورزء لديه الراسيات تذوب
جميع الفنون المكرمات تحيب
فليس له في ذا الزمان ضريب
تفجر منه بالعلوم شعوب
فمنزله للوافدين خصيب
فقل ما تشا مدحاً فانت مصيب
منابرها بين الأنام خطيب^(١)
له نمط في البيئات عجيب
يجلي الذي في المشكلات يريب
يروق ويحلو^(٢) للورى ويطيب
وفارسها فيما إليه ينوب
لفي نشرها طول الحياة^(٣) دؤوب
بدهر لهم عن ذا المرام ذهوب
وللاسم منه في المراد نصيب
لداء جميع المشكلات طبيب

(١) في البيت حشو وخلل في الصياغة .

(٢) في الأصل : يحلوا .

(٣) في الأصل : الحيوة .

* القصيدة من الطويل .

كذا « درر » قد زانها شرحه الذي « فوائده » في الواهيات قد احتوت و « در سحاب » للفضائل جامع كذا « عمدة للذاكرين » بها شفا كذا « السيل » يهواه الذي صار منصفاً و « بدر » بأعلام الأئمة طالع كذلك « إرشاد الفحول » مؤلف وكم من رسالات حوت لمعارف^(١) إذا خاض في بحث العلوم فقله فيكيه أعلام الزمان جميعهم فقد كان شيخ الفاضلين بعصرنا ويكيه خاص^(٢) المسلمين وعامهم وتبكيه أفنان المعارف كلها ترى كتب التفسير تبكي كأنها وبالسنه الغراء^(٣) وجد مضاعف كذلك أصول الدين أضحي مجندلاً وإن أصول الفقه أضحي مباعداً كذا النحو أمسى وهو حلف كآبة وأما المعاني والبيان فإنها وفن اللغا بين الأنام مضيع

حوى من دليل يرتضيه نجيب لكل حديث يفتره كذوب إليه نفوس الأذكياء طروب لمن صار في الخيرات وهو رغوب ويصبوا^(١) إليه أروع وأديب فليس له عند اللبيب غروب غدا في أصول الفقه وهو عريب لها في نحر الكاشحين حرور على . بحث كل القائلين نقيب ويكيه فينا عاقل وأريب فكل عليه بالثناء مثيب فكل له في ذا المصاب نصيب وإن بكاء الصامات ضروب لها في جميع الأرض منه حبيب يرق لها مما يراه ككيب أدالت عليه بالفناء^(٥) شعوب فليس له بعد الإمام نسيب وقد مس علم الصرف صاح لغوب لها أئة من بعده ورعيب تُنوسي منه أهل^(٦) وغريب

[١٦]

(١) في الأصل : ويصبوا ، وفي قوله (يهواه الذي صار منصفاً) حشو .

(٢) قوله (حوت لمعارف) خطأ لغوي لأن الفعل حوي يتعدى لمفعوله دون الحرف .

(٣) كتب المؤلف فوقها : خفف .

(٤) في الأصل : الغرا .

(٥) والأصل : الفنا .

(٦) في الأصل (أهل) ولا يستقيم به الوزن .

وللوجه منه بالأسى قطوب^(١)
 وذلك خطب بالبلاء عصب
 فما رقمها إلا رثًا ونخب
 فغاب ومن شأن الشمس غيوب
 تشق قلوب لا تشق جيوب
 إذن لفدته أنفس وقلوب
 فدمعي على طول الزمان سكوب
 بلحمي وعظمي ما حيت مشوب
 ومن هو لي دون الأنام حبيب؟
 وهل أنت لي إما دعوت مجيب
 وقلب الذي يهواك فيه وجيب
 فأنت وإن غيبت عنه قريب
 بلي إن صدر الأرض منك رحيب
 ويلقاك روح في الجنان وطيب
 وصارمها مازال وهو قضيب
 وغاية ما فيها أذى^(٨) وكروب
 لروح جميع العالمين سليب
 « علي » ففاضت بالدموع ذنوب
 وعن فعل كل المرذلات تكوب

وعلم لمعقول لقد راح ذاهبا
 لقد طويت صحف^(٢) العلوم بأسرها
 وحُبِّست الأقلام ثم محابر
 وأظلمت الدنيا وقد كان شمسها
 على مثل هذا الخطب حق له بأن
 وإن كان يُفدى^(٣) هالك بعد موته
 وإن بنفسي حسرة ليس تنقضي
 فذلك شيخي في العلوم ووده
 أنسى الذي قد صار إنسان مقلتي
 أعز الهدى^(٤) دعوى امرئ^(٥) محرق الحشى
 لئن غبت عن هذي الدنا فلقد غدا
 تصورك الذكري له كل ساعة
 وكيف لأرض أن تُغيب شامحًا
 أقمت بهذي الدار في طيب حالة
 وما هذه الدنيا سوى طيف حالم
 فكيف يرجي المرء^(٦) فيها لراحة^(٧)
 وإن المنايا جيشها كل ساعة
 فقد فجعتنا بالإمام وبابنه
 وإن عليًّا في الفضائل واحد

(١) البيت مختل الوزن إلا إن كان يقصد : بالأساء قطوب .

(٢) تسكن الحاء ضرورة ليستقيم الوزن .

(٣) في الأصل : يفدا .

(٤) في الأصل : الهدا .

(٥) في الأصل : امراء .

(٦) في الأصل : المرء .

(٧) الفعل رجا ، يتعدى دون حرف . وقد عدها الشاعر بالحرف ، وهو مخالف لقواعد اللغة .

(٨) في الأصل : أذا .

كريم السجايا واسع الصدر إنه
 نشأ سالكاً نهج الكرام وما غدا
 تغذى^(٢) علومًا من أبيه طرية
 فكل فنون العلم قد حاز واغتدى^(٣)
 فأه على ذاك الحيا غدا له
 أعادت على القبرين سحب مراحم
 أخطب على خطب لقد ضعضع القوى
 وقرح على قرح لقد فتت الحشى^(٥)
 ولكنا لله في ذاك حكمة
 وفي المصطفى المختار أعظم أسوة
 وسلم لمولاي الكريم قضاءه^(٧)
 وكن طالبًا حسن الختام بتوبة
 وصل على المختار والآل ما سرى

ذكي فؤاد في العلوم نجيب
 مدى عمره^(١) كالناس وهو لعوب
 فمن علمه ما دام وهو شروب
 إمامًا وما إن قد علاه مشيب [١٦ ب]
 تراب بيطن الأرض^(٤) وهو صhib
 من الله لا ينفك وهو صيب
 وصارت دموع العين وهي نضوب
 لنا الله من ذاك المصاب حسيب
 وبالصبر مرّ الحادثات يطيب
 به فتسلى^(٦) إن عرتك خطوب
 وارض بما أولاك فهو رقيب
 عليك عساه إن أنبت يتوب
 بجنح الدياجي شمأل وجنوب

وقد وقع في هذه المرثاة التوجيه بمشاهير مؤلفات المترجم له ، والمرائي لا بأس بها ،
 كما صرح به ابن عبد السلام وغيره من علماء الإسلام ؛ لأنه بذكر مناقب العالم والصالح
 والورع ، يكون في ذلك حث^(٨) على حسن الظن به ، وسلوك طريقته ، بل هذه
 حينئذ بالطاعة والموعظة أشبه ، لما نشأ عنها من البر والخير ، ومن ثم^(٩) ما زال الكثير
 من الصحابة رضي الله عنهم ، وغيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى يفعلونها على ممر
 الأعصار من غير إنكار ، وقد ملكت بها كتب التاريخ والسير ، وقد قالت فاطمة رضي

(١) الأصل : مد عمره والصواب من ديوان المؤلف ، مخطوط ، ٢١ .

(٢) في الأصل : تغذا .

(٣) في الأصل : واغتدا .

(٤) في ديوان المؤلف : الرمس ، مخطوط ، ٢١ .

(٥) في الأصل : الحشا .

(٦) في الأصل : فتسلا .

(٧) في الأصل : قضاءه ، وبها يحتل الوزن .

(٨) في الأصل : حثًا .

(٩) في الأصل : ثمه .

الله عنها ترثي أباهما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم* :

ماذا على من شَمَّ تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صُبت عليّ مصائب لو أنها صُبت على الأيام عدن لياليا

وقدرثاه صلى الله عليه وآله وسلم كثيرون من أصحابه ، كعلي ، وأبي بكر ،
وعثمان ، وحسان ، وصفية عمته ، وغيرهم رضي الله عنهم^(١) ، ويحمل قول من
كره ذلك على ما كان من المراثي متضمناً^(٢) لما فيه تبرم من القضاء ، ونحو ذلك والله
أعلم وأحكم وإليه المصير .

(١) الأصل : عنه .

(٢) الفعل تضمن يتعدى دون اللام .

* البيتان من الكامل .

٣ - الحسن بن خالد بن عز الدين الحازمي^(١)

١١٨٨هـ - ١٢٣٤هـ

الإمام السابق ، الذي هو بالحق ناطق ، ناصر الإسلام ، والمجاهد بنفسه ونفيسه أعداء الله الطغام ، مولده سنة ثمان^(٢) وثمانين ومائة وألف ، نشأ ببلده هجرة « ضمد » على الطاعة والعبادة والاشتغال بالعلم ، ولازم سيدي الوالدرحمه الله تعالى مدة طويلة وبه تخرج ، ولا شيخ له غيره إلا أشياخ قليلون بالإجازات .

وكان في الذكاء آية باهرة ، ومعجزة لكل حسود قاهرة ، فنال في أيام يسيرة من العلوم ما عجز على غيره ، وأرنب في تحقيقه على الأقران ، وسارت بذكره الركبان ، وتبحر في علم النحو ، والصرف ، والأصول ، وصار المرجع في دقائقها التي حيرت العقول ، وأقبل على القرآن دراية [١١٧] ورواية ، وتوغل في معرفة أحكامه ، وناسخه ومنسوخه ، وأسباب نزوله ، والاطلاع على أقاويل المفسرين على اختلاف طبقاتهم ، وإذا تكلم في ذلك أتى^(٣) بالعجب العجاب ، مع ذلاقة لسان ، وبراعة بيان .

واشتغل بعلم الحديث فبرز في معرفته على حفاظه ، واطلع على خفياته وبيان مبهماته ، مع ما منحه الله تعالى من ملكة الاستحضار ، وملكة الاستنباط ؛ فإنه كان يستحضر متون الأحاديث ، ويعرف رجاله معرفة تامة ، وله بصير بمعرفة العلل الحديثية للأسانيد والمتون ، ولقد جعل همه الاشتغال بعلمي الكتاب والسنة ، وناضل عنهما تارة بلسانه ، وطورا بالأسنة ، وحرّم التقليد ، واستنبط في تحريمه من الكتاب والسنة نحو مائة دليل أو يزيد .

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٣٢٣/١) ، و« عقود الدرر » مخطوط (٦٢ ب) ، و« الديباج الحسرواني » (١٣٢) ، و« التاج المكمل » (٣٧٢) .

(٢) في الأصل : ثمانية .

(٣) في الأصل : أنا .

ولما عرف منه القيام التام بأوامر الله تعالى في الإقدام والإحجام ، اختصه مجالسته أمير زمانه الشريف العادل حمود بن محمد الحسيني^(١) ؛ فكان لا يصدر ولا يورد في أوامره ونواهيه إلا به ، وجعل نفسه تابعاً له ، فطار بذلك صيته في جميع الأقطار ، وسار خبر عدله حيث سار الليل والنهار ، وقصده من كل ناحية الأفاضل ، وأعمل الناس للمعرفة من كل ناحية الرواحل ، ولم يزل ينشر السنن ، ويميت البدع ، ويجهر السراياتارة ، ويغزو بنفسه ؛ فإنه كان من الشجعان الأبطال ، إذا دعيت في الهيجاء نزال ، وقد عُدَّت له من الوقائع مع الترك وغيرهم ما ينيف على العشرين ، وهو مع ذلك مؤيد من الله تعالى بالنصر والظفر ، إلى أن قتل شهيداً بموضع من بلاد « الأزد »^(٢) بين « جرش »^(٣) و « شكر »^(٤) ؛ وذلك الموضع معروف في جهات السراة .

وله ذكر في كتب السير كما يعرفه المتطلع ، وناهيك أن تفاصيل وقائعه ، ومناقبه ، تستغرق العد ، ولعل الله يسر أفراد سيرته بمؤلف مستقل ، فإنها سيرة أشبه شيء بسيرة السلف ، وملاحم يشتاق إليها من له الفهم من أدنى طرف .

وله مؤلفات نافعة ، بالمعارف يانعة ، منها شرح على « منظومة عمدة الأحكام » لشيخ مشايخنا السيد الإمام عبد الله بن محمد الأمير^(٥) رحمه الله تعالى ، ولما يكمل ، ولو كمل لكان نزهة للأحداق^(٦) ، وقد وقفت منه على قطعة رأيت فيها ما بهرني من التحقيق ، وانتقضي لحزنيات المسائل ، بحسن عبارة ، وبداعة أسلوب ، وله شرح

(١) حمود بن محمد أبو مسمار ، حاكم الخلف السليماني في الفترة من ١٢١٧هـ - ١٢٣٣هـ .

(٢) الأزد : واحدة من أشهر القبائل ، تنتسب إلى الأزدي بن الغوث ، وتنقسم إلى أربعة أقسام هي : أزدي شنوعة ؛

أزدي غسان ؛ أزدي السراة ؛ أزدي عمان . انظر الهمداني ، ٨٧ - ٩١ ؛ كحالة ، معجم القبائل ، ١٥ - ١٧ .

(٣) جُرش : مدينة قديمة تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة « أبها » ، تبعد حوالي عشرين كيلومتر جنوب « خميس

مشيط » ، وهي اليوم خراب وأطلال . انظر : الجاسر ، في سراة غامد وزهران ، ٤٢ - ٤٩ ؛ الهمداني ،

٢٢٩ .

(٤) شكر : جبل منبع بالقرب من مدينة « أحدر فيدة » ، ويبعد حوالي خمسة وعشرين كيلومتر جنوب « خميس

مشيط » ، يطلق عليه حالياً اسم « جبل حمومة » ، وفيه آثار قديمة ونقوش . انظر : هاشم النعمي ، ١٢ ؛

الجاسر ، في سراة غامد وزهران ، ٤٦ .

(٥) عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير ، من علماء صنعاء البارعين في الشعر ، (ت/ ١٢٤٢هـ) ، انظر : البدر

الطالع ١/ ٣٩٦ ؛ نيل الوطر ٢/ ٩٧ ؛ عقود الدرر ، مخطوط ، ١١٤ .

(٦) في الأصل : الاحداق .

على منظومة الشيخ العلامة محمد بن سعيد سفر عالم « المدينة المنورة » ، المتضمنة لدم التعصب والابتداع في الدين سماه « نثر الدرر » ، وله رسالة في « حكم البسملة » ، أجاز بها على شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان رحمه الله تعالى ، ورجح فيها ما اقتضاه حديث أنس^(١) من الإسرار بها ، ونفى عنه دعوى الاضطراب ، وتأيد بنقل أئمة الحديث في ذلك .

وهذه المسألة قد شاع [١٧ ب] الخلاف فيها قديماً وحديثاً ، وقد ألفت فيها مؤلفات ، وأحسن ما وقفت عليه رسالة للعلامة شيخ الإسلام أحمد بن محمد بن حجر المكي سماها : « إصاق عوار الهوس بمن لم يعرف الاضطراب في حديث أنس » ، وقد استكمل البحث في المسألة بما لم يبق معه مقال لقائل ، والإسرار بها مذهب الأئمة الثلاثة : أحمد ابن حنبل ، ومالك ، وأبي حنيفة^(٢) ، وعليه جماعة من أهل البيت ، والخطب يسير ، والأرجح أن تعارض الأدلة في ذلك جهراً ، وإسراً هو^(٣) من العمل المميز فيه المكلف ، بأي ذلك عمل فقد أصاب السنة .

وله رسالة سماها : « قوت القلوب بمنفعة توحيد علام الغيوب » ، وهي متضمنة^(٤) لبيان أدلة التوحيد ، وإنكار ما عليه غالب الناس من الاعتقادات المنافية لتوحيد العبادة بجميع أنواعه .

وله جوابات مسائل عديدة ، ومراجعات بينه وبين علماء زمنه مفيدة ، وله اختيارات في فرعيات المسائل ، وكثيراً ما ينجح إلى ظاهر الدليل ، وله قوة جنان في الصدع بالحق من غير مبالاة بالخلق ، وعندما حصل التعصب والتحزب من بعض المشتغلين بعلم الفروع ، والتمسك بكلام المفرعين ، المبني على التخريجات والمناسبات من غير نظر إلى دليل ، منع قراءة^(٥) الفروع في كل مذهب ، وقال : لا قراءة إلا في علم الحديث ، وحرّج على من اشتغل بغير ذلك ، فأقبل الناس على تعلم علم

(١) حديث أنس المشار إليه هو : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : صليت مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحداً منهم يقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ، وفي رواية : « أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين » . أخرجه البخاري [كتاب صفة الصلاة ، باب ما يقول بعد التكبير ٢/ ٢٢٦ رقم ٧٤٣] .

(٢) في الأصل : وأبو حنيفة .

(٣) في الأصل : هي ، والصواب : هو ، لأنه عائد على (تعارض) والتعديل من المحقق .

(٤) إدخال اللام على بيان يخالف قواعد اللغة .

(٥) في الأصل : قرأه .

الحديث ، وأنسوا به غاية الأُنس ، وصارت سنة في هذه الجهات إلى الآن ، وترك أكثر الناس التقليد المذموم .

وقد ذكر القاضي أحمد بن حلكان ، في كتابه « وفيات الأعيان » ، في ترجمة أبي يوسف يعقوب بن يوسف (الكومي^(١)) صاحب بلاد المغرب مالفظه : أنه أمر برفض فروع الفقه ، وأن الفقهاء^(٢) لا يفتون إلا بالكتاب العزيز ، والسنة النبوية ، ولا يقلدون أحدًا من الأئمة المجتهدين المتقدمين ؛ بل تكون أحكامهم مما يؤدي إليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب ، والحديث ، والإجماع ، والقياس ، ولقد أدركنا جماعة من مشايخ المغرب ، وصلوا إلينا في البلاد ، وهم على ذلك الطريق ، مثل : أبي الخطاب^(٣) ، وأخيه أبي عمرو^(٤) .

ولكن المنع من قراءة الفروع على الإطلاق لا ينبغي ، لأنه إن كان المنع عن قراءة الكتب المشتملة على الرأي البحت ، فالمنع له وجه ؛ لكن الواقع يخالف هذا ؛ فإن كل كتاب من كتب الفروع لا تخلو مسائله عن الاستناد إلى دليل ، وإن كان المنع متوجها إلى كتب الفروع المشتمل بعضها على الأدلة ، وبعضها على الرأي ، فهو غير صواب ؛ لأنه يمكن المطلع أن يعمل بما دلت عليه الأدلة ، ويترك ماسوى ذلك ، على أن الكتب الفروعية شعبة من شعب رواية الحديث بالمعنى . والعارف بتلك المسألة^(٥) إذا اطلع على دليلها أفاده ذلك قوة ملكة في الفقه في الدين ، ولا ينكر ذلك إلا مكابر .

وقد ألف السيد الإمام إسحاق بن يوسف بن المتوكل^(٦) رسالة في ذلك سماها : « الوجه الحسن المذهب للحزن لمن طلب السنة ومشى على السنن »^(٧) ، وقرر فيها

(١) في الأصل : يعقوب بن يعقوب الكومي وصحة الاسم : يعقوب بن يوسف الكومي ، من ملوك الموحدية بالمغرب ، (ت/ ٥٩٣ هـ) انظر ، الزركلي ، الأعلام ٩/ ٢٦٨ .

(٢) في وفيات الأعيان : العلماء ١١/٧ .

(٣) في وفيات الأعيان : أبي الخطاب ابن دحية ، ١١/٧ .

(٤) ما بين الأقواس مثبت في حاشية الأصل ، انظر كذلك ابن حلكان ، وفيات الأعيان ١١/٧ .

(٥) في الأصل : المسئلة .

(٦) إسحاق بن يوسف بن المتوكل لإسماعيل بن القاسم ، من علماء اليمن المشهورين بالكرم ، (ت/ ١١٧٣ هـ) ،

انظر : البدر الطالع ١/ ١٣٥ ؛ نيل الوطر ١/ ٣٢٤ ، الحبشي ، مصادر ، ٢٣٠ .

(٧) طبع في القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ ، وتوجد منه نسخة مخطوطة بالملكية الغربية بالجامع الكبير في صنعاء تحت رقم (٢ مجاميع) .

معنى ما ذكرناه ، وأطال المقال في ذلك ، وانتهى بحثه إلى المنع من العمل بالرأي المحض الذي لا تنطبق عليه الأدلة الشرعية بوجه من الوجوه ؛ وأنه لا ذنب لكتب الفروع في المنع منها ، فإنها تبصّر العارف بها مآخذ الأحكام الشرعية من الدليل ، والمنع من قراءة كتب الفروع في شق والعمل بالرأي في شق ، اللهم إلا أن يقال إن القراءة^(١) فيها تجر إلى العمل بالرأي ، وهذا لا يدخل له في المنع أيضاً . وهذا المنع إنما هو في حق المتأهل للنظر من أهل العلم ، وأما العامي الصرف فحقه في الحادثة سؤال أهل العلم ، والرجوع إلى ما قالوه ، وعلى هذا درج السلف من عهد الصحابة إلى زماننا هذا . وقد ألفت في هذه المسألة^(٢) مؤلفات ، أعني ذم العمل بالرأي ، وأحسن مؤلف وقفت عليه مؤلف شيخ مشايخنا العلامة صالح الفلاني ، المسمى « إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار » . فإنه قال بعد كلام طويل مالفظه : (فهذه الأحاديث والآثار ، مصرحة بأن اسم العلم إنما يطلق على ما في الكتاب^(٣) ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [١٨ أ] والإجماع ، أو ما قيس على هذه الأصول عند فقد نص على ذلك عند من يرى ذلك ، لا ما نهج^(٤) به أهل التقليد والعصبية ، من حصرهم العلم على ما دون من كتب الرأي المذهبية ، مع مصادمة بعض ذلك لنصوص الأحاديث النبوية .

وقد قال الشعبي : وما قالوا فيه برأيهم قبل عليه . وهذا في عصر التابعين الذين شهد لهم سيد المرسلين بالخيرية ، فما بالك برأي أهل القرن الثالث عشر ؟ الذين جعلوا دينهم الحمية والعصبية ، وانحصروا على طوائف : فطائفة منهم « خليليون » ، ادعوا أن جميع ما نزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم محصور في مختصر خليل . ونزلوه منزلة كتاب الله تعالى العزيز الجليل ، فصاروا يعتبرون مفهومه ومنطوقه ، وكل دقيق فيه وجليل .

(١) في الأصل : القراءة .

(٢) في الأصل : المسئلة .

(٣) في الكتاب المذكور : كتاب الله .

(٤) في الكتاب : لا على ما لهج .

وطائفة منهم « كنزيون » أو « دُرِّيُون »^(١) ادعوا أن مافي هذين الكتابين هو العلم وأنها معصومان من الخطأ والوهم ؛ فإن شذشيء عن هذين من علم ، فالعمدة على مافي « الأسعدية » و « الخيرية »^(٢) . ومافي هذه الكتب عند علمائهم مقدم في العمل على ما نزل به جبريل على خير البرية .

وطائفة « منهجيون » أو « منهاجيون »^(٣) ، فيبحثون عن منطوقهما ومفهومهما ، وبما فيهما يتقيدون ، فإننا لله وإنا إليه راجعون^(٤) . انتهى كلام العلامة الفلاني رحمه الله تعالى .

فهذا الإمام ، لما رأى أهل هذه الجهات اليمنية ، نزلوا الكتب الفروعية منزلة الكتاب والسنة ، في العمل بها ، من غير التفات إلى ما دل عليه الدليل ، أو صادم ذلك الرأي منع من ينتسب إلى مذهب أهل البيت من قراءة نحو « الأزهار »^(٥) ، ومن الشافعية من قراءة نحو « المنهاج » وغيره ، ومع هذا فهو رحمه الله تعالى قد أنفق ريعان شبابه في البحث عن « الأزهار » ، وحفظه عن ظهر قلب ، وأتقن شروحه غاية الإتقان ؛ حتى أنه حدثني بعض تلامذته أنه مرّ على « شرح ابن مفتاح »^(٦) ثماني

(١) المراد بالكنزيون والدرِّيُون أصحاب أبي حنيفة المتأخرون الذين يقتصرون على متن « الكنز » وما كتب عليه في الشروح والحواشي ومتن « الدر » وما كتب عليه كذلك .

(٢) الأسعدية : هي فتاوى في مذهب أبي حنيفة لأسعد المدني الحسيني ، والخيرية : كتاب منسوب إلى خير الدين ، طبعاً .

(٣) منهجيون : أي شافعيون ، و « المنهاج » اسم كتاب في مذهب الشافعي للإمام يحيى بن شرف النووي ، طبع في القاهرة (١٣٠٨ هـ) ، و « المنهج » مختصر « المنهاج » لأبي زكريا الأنصاري ، مطبوع .

(٤) انظر : إيقاظ همم أولي الأبصار ، ٤١ .

(٥) اسم الكتاب : الأزهار في فقه الأئمة الأطهار ، من أشهر كتب الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى (ت/ ٥٨٤٠ هـ) ، وهو عمدة المذهب الزيدي ، وعليه شروح وحواش كثيرة استقصاها الأستاذ الحبيشي في ترجمته لصاحب الأزهار ، انظر : الحبيشي ، مصادر ، ٥٨٣ - ٥٨٥ .

(٦) شرح ابن مفتاح على الأزهار ، ومؤلفه : عبد الله بن أبي القاسم بن مفتاح (ت/ ٨٧٧ هـ) ، انظر : البدر الطالع ١/ ٣٩٤ .

عشرة مرة ، وكتبه بيده في مجلدين ، وقد رأيتهما ، وما عليهما من الخدمة بالحواشي ،
فليس منعه مختصاً بالقراءة في فروع أهل البيت ، كما سمعته يتحدث به من اتصف بداء
العصبية على مذهب أهل البيت ذرية خير البرية .

وَجُعِلَ مَنَعُ هَذَا الْإِمَامِ سَلْمًا إِلَى الطَّعْنِ فِي مَذْهَبِهِمْ ، بَلْ مَنَعُهُ عَامٌ لِقِرَاءَةِ الْفُرُوعِ
فِي كُلِّ مَذْهَبٍ فِي الْبِلَادِ الْيَمْنِيَّةِ فِي « زَيْدٍ » وَغَيْرِهَا ، كَمَا يَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْ بَحْثٍ عَنْ حَقِيقَةِ
الْوَاقِعِ ، كُلِّ ذَلِكَ مِنْهُ حَذْرًا مِنَ الْعَمَلِ بِالرَّأْيِ ، مِنْ بَابِ سَدِّ الذَّرِيعَةِ فِي رَأْيِهِ
وَاجْتِهَادِهِ ، وَهُوَ مَا جُورَ فِي هَذَا الْجِتْهَادِ ، عَلَى فِرْضِ أَنَّهُ أَخْطَأُ فِي ذَلِكَ .

وقد أجاد السيد الإمام إسحاق^(١) بن يوسف بن المتوكل ، حيث قال مرشدًا إلى
اتباع الدليل ومنفردًا عن التقييد بمحض آراء الرجال* :

تأمل وفكر في المقال وانصت وُعِدْ عَنْ ضَلَالَاتِ التَّعَسُّفِ وَالْفَتْ
ومل عن سوى حكم الكتاب وسنة الر (م) سول ففيها كل علمٍ وحكمة
وزن كل قول في العلوم بما أتى^(٢) به فانفه من بعد ذاك وأثبت
وعقلك ميزان فبالقسط فلتقم علومك لا تخسر بمنقال ذرة
وضع كل ما يلقي إليك بكفة وحكم الكتاب المستنير بكفة
ودع عنك تقليد الرجال ولا تقل هم فطنوا ما لم أنله بفطنتي
فقد بلغوا مقدار ما اجتهدوا له وكل عليه جهده في الشريعة
فإن أخطأوا شيئاً فربك عالم بما أضمره من صحيح العقيدة [١٨ ب]
فليس الخطأ منهم وقد عمدوا إلى تحري الهدى إلا سواء المحجة
وأنت فقد أخطأت حين جعلته سبيل هدى في رخصة أو عزيمة
أمالك ميزان فلا تطغ فيه إن سلكت سبيل الحق نحو الحقيقة
وزن كل شيء^(٣) من علوم حويتها بذلك كيما تستبين نصيحتي

(١) في الأصل : إسحق .
(٢) في الأصل : أتاه .
(٣) في الأصل : شئ .
* القصيدة من الطويل .

فأول شيء وهو رأس علومهم
ومن بعد هذا الالتزام تصير في الأسـ
فتوجه حتمًا عليك وبعد ذا
فقل لي عن قول الرسول أخذته
أم القوم قالوه ومنهم أخذته؟
وعدّوه من علم الأصول وحرّموا
فقد أرشدوا لكن جهلت رشادهم
أما حرّموا تقليدهم في أصولهم
فهذي سبيل للأئمة^(٢) ظاهر
ومسألة التقليد أصل مسائل الـ
وفيها الخلافات التي لست جاهلاً
فها قد أخذت الأصل عنهم مقلداً
فثبتنا الله الحكيم لدينه
ومن ظن أن الأمر ليس بممكن
فأحباره أربابه دون ربه
وقد كرر الله العليم منبهاً
وهاهي ما بين الأنام شهيدة
وسنة خير المرسلين علومها

لزومك تقليدًا لبعض الأئمة^(١)
ار على حُكْمِي وجوبٍ وحرمة
خروجك عنه حكمه حكم ردة
من الذكر أو آثاره النبوية
وقد أصلّوه في أصول أصيلة
عليك به التقليد فافطن لنكبة
فخذ بهداهم فهو قصدي وبغيتي
فما غفلوا لكن أصبت بغفلة
لكل أخي عقل كشمس الظهيرة
أصول وعنها منشأ العصية
لها في ابتداء^(٣) الدرس أول وهلة
وخالفتم فيه به فثبت
سبيل سلوك^(٤) المصطفى المثبت
وأن ليس إلا الإتياع لفرقة
وقبته ليست إليه بوجهة
بتيسيره القرآن في غير مرة
جلية معنى اللفظ غير خفية
مسهلة للأخذ في كل بلدة

(١) في الأصل : الائمة .

(٢) في الأصل : للائمة .

(٣) في الأصل : ابتدا .

(٤) في الأصل : سلوا ، ولا يستقيم به المعنى ولا الصياغة .

وقد عمرت في زمان المترجم له المدارس ، وانتعش من المعارف كل دارس ، وقرر للعلماء الواردين إليه من البلاد الشاسعات جرايات ، وأمرهم بنشرهم العلوم في كل الأوقات ، فصارت جهاتنا هذه منهل وارد ، وبغية قاصد ، وقد كنت أحضر دروسه وأنا قبل سن التكليف ، وأمليت عليه بأمره قطعة من « بلوغ المرام » للحافظ ابن حجر ، وقرأت عليه شطراً من « ملحة الإعراب » .

وكان انتقاله من هذا العالم الدنيوي شهيداً^(١) إلى رحمة الله تعالى في شهر شعبان سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف^(٢) ، وقد قيل فيه مدائح [١١٩ أ] كثيرة ، لأنه كان إليه النهاية في الكرم والبذل ، فوفد إليه أدياء زمانه لذلك من كل جهة ، وقالوا فيه من القصائد البليغات جملاً مستكثرة ، وما ألطف ما خاطبه به السيد العلامة الأديب يحيى ابن محمد القطبي ، وكان يحضر مجالس تدرسه فلا يتخلف عنها ، ولم يقعه عن الحضور إلا عارض الكبر ، وكان ربما تيسر له الوصول في بعض الأوقات فقال* :

| | |
|---------------------------|--|
| أيا ولدًا صرت لي والدا | ولا عجب أن يشيخ الوليد |
| لعلم الصغير وجهل الكبير | فينحط هذا وهذا يشيد |
| وإني ياذا العلا والكمال | ويامن هو المستقيم الرشيد |
| أحب حضوري في مجلس | به الدرس عليّ به استفيد |
| وتسمع أذني عباراتكم | عسى أن يعين ^(٣) ذهني البليد |
| فقل كيف قصرت في ذا المرام | تركت وغصنك رطب يميد |
| فأصبحت قد عوج العود منك | فها هو على الغمز قاس شديد |
| إذا رمت بالغمز تقويمه | كسرت وإن تتركه يعود |

(١) قتل المترجم له أثناء الحرب مع الأتراك ، والمؤلف يبالغ هنا في وصفه بالشهيد .

(٢) ذكر المؤلف في حوادث عام ١٢٣٤ هـ أن المترجم له قتل في شهر شعبان من نفس السنة ، انظر : الدياج ، ١٣١ ، وكذلك عقود الدرر للمؤلف ، مخطوط ، ٤٠ .

(٣) الأصل : يعيين ، ولا يستقيم به المعنى .

* القصيدة من المتقارب .

وله أشعار عالية^(١) بعضها إخوانيات ، ومراجعات مع علماء زمانه ، لم يحضرنى حال الرقم غير قصيدة قالها في مدح أمير زمانه حمود بن محمد الحسنى رحمه الله تعالى * :

وهل زرت سلماً في بدور صواحب
فأصبح مجاجاً سليم المعاطب
إلى نحو بدر التم محمي الجوانب
بنور مضيء لا كشمس المغرب
لها لثم ظهر الأرض أعظم واجب
نجوم سماء أو عقود الكواكب
ليغرقتني في بحر تلك الكواكب
إلى سوحه قد جد سير الركائب^(٢)
ويكسي جسوم الوفديبيض الرغائب^(٣)
إذا خاف أسد الغاب من سيف ضارب
ولكنه لا يعتلى بالمرائب
بفعل المواضي وارتفاع المكاسب
تردى ثياب المجد فوق الكواكب
بحلم ابن قيس^(٤) مع وفاء الحاجب^(٥)

هل الربع^(٦) معمور بأسنى^(٣) المطالب
وهل آض روض الحي من بعد أن ذوى
وهل بت ترقى^(٤) في المعارج مصعدا
فغرقتها أبهى^(٥) من الشمس إذ بدت
ولمتها ليل إذا مانظـررتها
وتبسم عن ثغر نضيد تخاله
وطرف مريض صادني بلحاظه
ولكن جاري من هواها غضنفر
حليم يفيد الوافدين نواله
مضاهي ليوث الغاب من غير رهبة
وأشبه بالبحر العظيم لهوله
دنا من جميل القول في كل موطن
أبو المجد من عزم وعز ورفعة
بعزم ابن عمرو^(٧) في سماحة حاتم^(٨)

[١٩ ب]

(١) في الأصل : غالية .

(٢) في « الديباج الحسرواني » للمؤلف : الروض ، ١٣٩ .

(٣) في الأصل : بأسنا .

(٤) في الأصل : ترقا .

(٥) في الأصل : أبها .

(٦) في الأصل : الركائب ، الرغائب .

(٧) القعقاع بن عمرو التميمي ، أحد فرسان العرب في الجاهلية والإسلام ، أبلى في الإسلام مجاهدًا ، (ت/هـ) ٤٠ ، الأعلام ٤٨/٦ .

(٨) حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي ، جاهلي يضرب به المثل في الجود ، (ت/هـ) ٤٦ ق.هـ ، الأعلام ١٥١/٢ .

(٩) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين ، سيد تميم ، يضرب به المثل في الحلم ، (ت/هـ) ٧٢ ، تهذيب سير أعلام النبلاء ١/٣٣٧ .

(١٠) حاجب بن زرارة بن عدس التميمي ، من سادات العرب في الجاهلية ، يضرب به المثل في الوفاء ، (ت نحو ٥٣ هـ) الأعلام ١٥٣/٢ .

* القصيدة من الطويل .

نأى^(١) عن رذيل الفعل في كل موقف
 مؤدي^(٢) فروض الله في كل وقتها
 جباه إله العرش من فضل جوده
 مرادي بمن سوى السماء بقوة
 دعائي^(٤) بأن الله يقيه دائماً
 وإذا ما أردت الاسم بالرمز ظاهراً
 فمن كل بيت بعد بيت تخلص
 يريد أن بعد بيت التخلص من القصيدة يُبرز من أول كل بيت حرفاً ، ومجموع
 ذلك اسم الممدوح ، وهذا فرع من البديع الجديد يسمى التشجير^(٥) . وروايته
 للحديث عن سيدي الوالد رحمه الله تعالى رواية ، وعن غيره إجازة ، ولم أثبت
 شيئاً^(٦) من أسانيده لأن غالب من أخذ عنهم بتلك الطرق قد أخذت عنهم رواية
 وإجازة والله الحمد .

(١) الأصل : نأى .

(٢) الأصل : روس .

(٣) الأصل : مؤد .

(٤) في الأصل : دعائي .

(٥) هو نوع من الصفة البديعية شاع في العصور المتأخرة .

(٦) في الأصل : شيا .

٤ - عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل^(١)

١١٧٩هـ - ١٢٥٠هـ

السيد الحافظ محدث اليمن ، والمأشي على أحسن سنن ، عالي الإسناد ، رفيع العماد ، شيخنا فريد العصر وحجته ، وقريع الأوان وإمام قبلته ، هو من بيت الفضل مشهور ، ولهم في الحديث تجارة لاتبور ، وإلهم منتهى طرق الرواية الحديثية في زماننا ، فهو حافظ ابن حافظ ، مولده في شهر ذي القعدة الحرام عام تسعة وسبعين ومائة وألف ، كذا قرأته بخط والده سليمان .

نشأ رحمه الله تعالى في حجر والده ، وغذاه بالعلوم والعرفان ، ولم يبلغ سن البلوغ حتى زاحم مشايخه ، وأذعن له علماء عصره بالعلم غاية الإذعان ، وبرع في الفنون نحوًا ، وصرفًا ، ومنطقًا ، وبيانًا ، وهو في أوان شبابه ، لازم والده مدة حياته^(٢) ، واغترف من زاهر عبابه ، وأخذ عن المحقق عبد الله بن عمر الخليل^(٣) ، وعن عمه السيد أبي بكر^(٤) بن يحيى^(٥) ، وعن السيد يوسف بن محمد البطاح ، وعن السيد أحمد ابن سليمان الهجاء والشيخ أحمد بن حسن الموقري^(٦) ، والعلامة أبي بكر الغزال^(٧) .

وأخذ بالإجازة عن شيخ مشايخنا علامة اليمن السيد عبد القادر بن أحمد الكوكباني ، والقاضي الحافظ أحمد بن محمد قاطن . ومن المكين عن الشيخ محمد

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٣٠/٢) ، و « أجد العلوم » (١٨٨) ، و « الأعلام » (٧٩/٤) ، و « الديباج الحسرواني » (٢٠٥) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٠٦ أ) .

(٢) في الأصل : حيوته .

(٣) عبد الله بن عمر الخليل الزبيدي ، من علماء « زبيد » المشهورين في العلوم العقلية ، (ت/١١٩٣هـ) ، انظر : نشر العرف ١٢٩/٢ ؛ النفس الجاني ، ٤٠ ؛ أجد العلوم ١٧٤ .

(٤) في الأصل : أبو بكر .

(٥) هو أبو بكر بن يحيى بن عمر الأهدل ، من علماء « زبيد » ، انظر : النفس الجاني ، ٨٦ (٦) أحمد بن حسن الموقري ، من علماء « زبيد » ، (ت/١٢٠١هـ) ، انظر : النفس الجاني ، ٤٧ ، أجد العلوم ١٧٥ ؛ الحيشي ، مصادر ، ٢٩٧ .

(٧) هكذا في الأصل ، ويذكر الأهدل وهو أحد تلاميذه أنه : الغزالي ، انظر : النفس الجاني ، ٥٠ ؛ أجد العلوم ، ١٧٧ .

ابن صالح الرئيس^(١)، والشيخ محمد مرداد^(٢)، والشيخ حسين بن عبد الشكور^(٣)، ومن المصريين السيد عبد الرحمن العيدروس^(٤)، والسيد محمد مرتضى^(٥) شارح «القاموس». وأشياخه كثيرون أخذوا وإجازة في الدراية والرواية، قد ضمن ذلك ثبوتاً^(٦) له.

كان إليه منصب الفتيا والتدريس بـ «زيد»، فلم يزل أثناء الليل وأثناء النهار يفيد، معارفه زاخرة على الطلاب، وموائد لطائفه مبذولة لأولي الألباب، وقد وقفت بين يديه مدة طويلة هي في فم الزمان ابتسام، وترددت إلى حضرته المنيفة عاماً بعد عام، وعرفت بما منح من العلوم أن الفيض الإلهي لا تنقطع أمداه، والنور المحمدي متصل إسناده، والدور الفلكي قياسه غير عقيم، ويأتي الزمان بما لم يكن في حساب الفهم، والمنح الإلهية ليست مختصة بقوم دون قوم، ولا مفضضة في يوم دون يوم، بل ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [٢٠ أ]. وكان له الحفظ البارع والاطلاع التام على متون الحديث لم أر مثله في العناية بالعلم، والاشتغال به، بحيث أنه يقيد بالكتابة كل ما استحسنه، فمجماعه موارد الفوائد، وأسفاره قلائد الفرائد، وله الشفقة التامة بطلاب العلم، والتواضع لكل مستفيد، والإصغاء للمسترشد، دمث الأخلاق، لين الجانب للصغير والكبير، طارحاً أبهة العادة، فحاله حال أهل التقشف والزهادة. لا يبالي بما أكل ولا ملبوس، وله اليد الطولى في علم التصوف، ويحل مشكلات كلامهم حين يسأله المتأهل لذلك.

وأوقاته مستغرقة بالطاعات، ومجلسه معمور بالعلوم النافعات، وله مقام عريق في التقوى، والانتقاع إلى الله سبحانه، فلا يلوي على الدنيا بحال، ولا يبالي بإدبارها

(١) لم أجده ترجمه.

(٢) محمد بن محمد صالح بن محمد مرداد، إمام وخطيب بالمسجد الحرام، (ت/١٢٠٥ هـ)، انظر: المختصر ٤٣٦/٢.

(٣) حسين بن عبد الشكور المدني، من علماء «المدينة المنورة»، (ت/١١٩٤ هـ)، انظر: النفس البجائي، ١٤٦؛ عجائب الآثار ١٤٢/٢.

(٤) عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس، من علماء اليمن، رحل إلى مصر واستقر بها، (ت/١١٩٢ هـ)، انظر: نشر العرف ٥٨/٢؛ أمجد العلوم، ١٨٨؛ الخيشي، مصادر، ٢٩٧.

(٥) محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، من كبار المصنفين، ذكر له الأهدل خمسة وثلاثين كتاباً، (ت/١٢٠٥ هـ)، انظر: الأعلام ٢٩٧/٧؛ أمجد العلوم، ١٨٨، النفس البجائي، ٢٣٩، عجائب الآثار ١٠٣/٢.

(٦) في الأصل: ثبت.

(٧) الجمعة: ٤.

والإقبال . وقد انتشر ذكره في جميع البلاد ، وقصده الناس من الأغوار والأنجاد ، وكان
 اليمن في عصره حديقة زهرها العلوم ، وروضة ثمراتها منطوق المعارف والمفهوم ، واتفق
 على فضله الموافق والمخالف ، فكل أهل عصره من جنى علومه الداني قاطف .
 قرأت عليه « صحيح البخاري » من فاتحته إلى خاتمته ، وقرأت عليه حصه وافرة
 من « صحيح مسلم » ، وأوائل^(١) الأمهات ، وزوائدها ، والمسانيد ، والمعاجم ،
 وقرأت عليه شرح ابن دقيق العيد على « العمدة » ولازمته مدة ، وفي طيها أحضر مجالس
 قراءته^(٢) ، والإملاء عليه في كتب التفسير والرقائق ، وعلم الطريقة ، وأخذت عليه
 في البيان ، والنحو ، والأصول . وسماعي لصحيح البخاري مسلسلاً بالسماع ،
 والذي سهل هذا التسلسل لسماع الصحيح ، ماجرت به العادة بـ « زيد »
 المحروسة ، من أزمان متقدمة ، أن يُملَى « صحيح البخاري » في كل سنة في شهر رجب
 الأصب^(٣) ، وما بعده على حسب الاتفاق . وقد اقتدنا في هذه السنين القرية بتلك
 العادة ، فاستمر إملأؤه^(٤) لنا في بلدنا « بأبي عريش » المحمية بالله ، في هذا الشهر ،
 مع جماعة من الإخوان ، الله يجزي لنا أجر من سن سنة حسنة من أهل الإيمان .

قال : حدثنا والذي نفيس الإسلام سليمان بن يحيى بصحيح البخاري ، قال : وقد
 نظم والذي سنده المتصل بالحافظ الديبع ، المتصل بالبخاري وبمسلم ، مصنفًا مانظمه
 إلى نظم الحافظ الديبع ، حيث قال* :

| | |
|------------------------------|--|
| قد اتصل الإسناد لي فيهما كذا | إلى الناظم الخبر الوجيه أخي المجد |
| بإسماع شيخي أحمد بن محمد | بإسماعه من والذي خاله ماهدي ^(٥) |
| بإسماعه من في أبي بكر الذي | يلقب بالبطاح ذي الجِدِّ والجِدِّ |
| بإسماعه من عمه يوسف الذي | بتحقيقه مازال يهدي إلى الرشد |
| عن الظاهر الثبت الإمام سماعه | على ناظم الأبيات عمدة ذي النقد |

(١) في الأصل : واوليل .

(٢) في الأصل : قرأته .

(٣) هكذا في الأصل وأعتقد أنها (الأصب) ؛ والأصم : رجب لعدم سماع السلاح فيه وكان أهل الجاهلية
 يسمون رجبًا شهر الله الأصب ، انظر : اللسان (صم) .

(٤) في الأصل : أملاه .

(٥) هذا الشطر مختلف الوزن .

* الأبيات من الطويل .

وأبيات الحافظ الديبع المذيل عليها بهذه الأبيات هي* :

لنا سند عال سماعا مسلسلا
فجامعه يروي عن الزين شيخنا
عن ابن الجزولي وهو موسى فتى يرى
عن ابن الزبيدي عن أبي الوقت شيخه
عن المسند الخبر الفربري وهو عن

[٢٠ ب]

وأروي صحيح مسلم ، بقراءتي لبعضه ، وإجازة لتاليه عن شيخنا المترجم له ،
ثنا والدي سليمان^(١) عن خاله أحمد بن محمد ، ثنا السيد الطاهر ، ثنا الحافظ الديبع ،
قال الديبع في منظومته لسند مسلم* :

ومسلم يرويه عن الزين شيخنا
عن المسند العدل الشهاب وذاك عن
عن الفارسي المرضي عن عبد غافر
عن ابن لسفين الفقيه الذي روى

عن المحرزي شمس الهدى صالح العضد
أبي الفتح منصور الفزاري ذي المجد
عن ابن الجلودي أضمم الحميم تستهدي
لمسلم فاحفظه إذا كنت ذا رشد

وقد أجازني بجميع المسلسلات وهي معروفة .

وقد اعتنى أجلة من المحدثين في التأليف في هذا النوع ، فمن ذلك مسلسلات
الدياجي ، ومسلسلات الحافظ السخاوي ، ومسلسلات الحافظ السيوطي ،
ومسلسلات السيد العلامة أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل ، ومسلسلات ابن فهد ،
ومسلسلات ابن عقيلة ، وعليها شرح عظيم لشيخنا السيد العلامة ذي التصانيف
الجليلة التي من أجلها شرح «القاموس» ، وهو السيد المرتضى نزيل « القاهرة » .
حدثنا شيخنا المترجم له ، وهو أول حديث سمعته منه أولية إضافية ، ثنا والدي
سليمان بن يحيى وهو أول حديث سمعته منه أولية إضافية ، ثنا أحمد بن محمد مقبول
وهو أول حديث سمعته منه ، ثنا السيد يحيى بن عمر^(٢) وهو أول حديث سمعته

(١) في الأصل : سليمان .

(٢) يحيى بن عمر مقبول الأهدل .

* الأبيات من الطويل .

منه^(١)، ثنا يوسف بن محمد^(٢) وهو أول حديث سمعته منه ، ثنا الطاهر بن حسين^(٣) ، وهو أول حديث سمعته منه ، ثنا الحافظ الديبع ، وهو أول حديث سمعته منه ، ثنا الحافظ السخاوي ، وهو أول حديث سمعته منه ، حدثنا الحافظ العسقلاني ، وهو أول حديث سمعته منه ، ثنا البلقيني^(٤) ، وهو أول حديث سمعته منه ، حدثنا أبو الفتح الميديمي^(٥) ، وهو أول حديث سمعته منه ، ثنا أبو الفرج الحراني ، وهو أول حديث سمعته منه^(٦) ، ثنا أبو سعيد إسماعيل بن أبي صالح ، وهو أول حديث سمعته منه ، ثنا والدي أبو صالح المؤذن ، وهو أول حديث سمعته منه^(٧) ، ثنا عبد الرحمن بن بشر ، وهو أول حديث سمعته منه^(٨) ، ثنا عمرو بن دينار ، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو^(٩) أن رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قال « الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء »^(١٠) . قال في « بهجة النظر » هو حديث أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » ، وأبو داود في سننه . وهو حديث صحيح .

وقوله يرحمكم في أكثر روايتنا بالرفع ، على أنه جملة دعائية ، وفي بعضها بالجزم على أنه جواب الأمر . وقد جعل أهل هذا الشأن هذا الحديث مبدأ لهذا الفن ، وهو حديث عظيم ، يروى عن سادة حفاظ ، حتى رواه الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي ، في مؤلف مختص به ، من زهاء خمسة عشر طريقاً ، وفيه تفاؤل لتحريك سلسلة الرحمة من أول وهلة .

-
- (١) ذكر الأهدل في النفس البغاني بعد هذه العبارة : ثنا السيد أبو بكر بن علي البطاح الأهدل ، انظر : ٢٦٩ .
(٢) هو يوسف بن محمد البطاح الأهدل ، النفس البغاني ، ٢٦٩ .
(٣) هو الطاهر بن حسين الأهدل ، النفس البغاني ، ٢٦٩ .
(٤) هو أبو حفص عمر بن أبي الفتح البلقيني الكتاني ، النفس البغاني ، ٢٦٩ .
(٥) هو أبو الفتح محمد بن محمد الميديمي ، النفس البغاني ، ٢٦٩ .
(٦) ذكر الأهدل بعدها : حدثنا الإمام الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن علي ابن الجوزي . انظر : ٢٦٩ .
(٧) ذكر الأهدل بعدها : قال : حدثنا أبو طاهر الزيادي وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى البراز (بزائين) وهو أول حديث سمعته منه ، انظر النفس البغاني ، ٢٦٩ .
(٨) ذكر الأهدل بعدها : قال : حدثنا سفيان بن عيينه وهو أول حديث سمعته منه . انظر النفس البغاني ، ٢٦٩ .
(٩) ذكر الأهدل بعدها : بن أبي العاص : عن عبد الله بن عمر ، انظر : النفس البغاني ، ٢٦٩ .
(١٠) أخرجه أبو داود [كتاب الأدب ، باب في الرحمة ٢٣١/٥ رقم ٤٩٤١] والترمذي [كتاب البر والصلة ، باب ماجاء في رحمة المسلمين ٢/٣٢٣ ، ٣٢٤ رقم ١٩٢٤] وقال : حسن صحيح ، وقال الألباني : صحيح كما في صحيح سنن الترمذي [١٨٠/٢] .

وقد بسط العلامة الحطّاب في مسلسلاته الكلام في شأن هذا الحديث ، ولعظم شأنه أكثر العلماء - رحمهم الله تعالى - من المقاطيع في عقده ، نحو قول الحافظ العراقي* :

إن كنت لا ترحم المسكين إن عدما ولا الفقير إذا يشكو^(١) لك العدما
فكيف ترجو^(٢) من الرحمن رحمته ؟ وإنما يرحم الرحمن من رحما
ولتلميذه الحافظ ابن حجر** :

إن من يرحم من في الأرض قد جاءنا يرحمه من في السما
فأرحم الخلق جميعاً إنما يرحم الرحمن (منا الرحما)^(٣)

[٢١] ومن الغرائب أن له طريقاً للقراءة الفاتحة أروها عنه: ثنا والدي سليمان بن يحيى ، ثنا الشيخ عبد الخالق ، ثنا محمد بن عقيلة ، ثنا الشيخ محمد بن محمد بن محمد النخلي ، عن الشيخ عيسى التعالي ، عن علي الأجهوري ، عن الشيخ نور الدين القرافي ، عن الشيخ محمد البناي ، عن الشيخ برهان الدين اللقاني ، عن الشيخ علم الدين سليمان ، مؤدب الجن ، عن شمهروش قاضي الجن ، قال شمهروش : قرأتها على النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يعني الفاتحة ، قال شيخنا المترجم له : ولما كان هذا ليس في شيء ، من الأحكام ، بل هو أمر متبرك به تسوّمح في ذلك والله أعلم .

وقد أمرني في حياته بشرح منظومة « المدخل في المعاني والبيان » ، بعد قراءتي عليه بعض كتب البيان ، وهي منظومة بدیعة ، وأملت عليها شرحاً بسيطاً ، قد تم بحمد الله تعالى ، ووسمت ذلك الشرح : « روض الأذهان شرح مدخل المعاني والبيان »^(٣) ، وقد قرّظته^(٤) جماعة من أعيان الوقت ، قد دونت تقاريفهم^(٥) في « هذا

(١) في الأصل : يشكوا ، ترجوا .

(٢) في الأصل : من رحما ، ولا يستقيم الوزن بها والتصحيح من النفس الجاني ، ٢٧١ .

(٣) ذكره الحبشي دون الإشارة إلى مكان وجوده ، انظر : مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، ٣٩٢ .

(٤) في الأصل : قرّضه .

(٥) في الأصل : تقاريفهم .

* البيتان من البسيط .

** البيتان من الرمل .

الكتاب ، وسيمر بك ذلك إن شاء^(١) الله تعالى^(٢) .

وله ذوق تام في المعارف الأدبية ، وقد رأيت أشعاراً منسوبة إليه ، بعضها إلهيات ، وبعضها إخوانيات ، وهي في غاية الحسن ، ومما كاتبني به في صدر رسالة ، ولم أف على نسبتها لغيره ، وذلك بعد أن أصابه عارض رحمني* :

وما شرح أشواقي إليك بممكن
ومما أطار القلب شوقاً إليكم
تضمن دُرّ القول مضمون لفظه
تأكد ودي منه وهو مؤكد
وذكرني أيام وصلٍ تقدمت
تفضلت الأيام فيه بجمعنا
وإخوان فضل لاتمل حديثهم
جزى^(٥) الله ذاك العهد خيراً وجاده
وليس له حد فيحويه دفترُ
كتاب أتى منكم بديع محبّرُ
وياقوت معنّى قد حواه وجوه^(٣)
وهام به قلبي العميد الحبرُ
بها كنت أثواب الوصال أحررُ
وغانٍ يغيننا رخيـم ومزهرُ
هو الشهد ممزوجاً (باشهاد سكر)^(٤)
من الساكب الحنان^(٦) غادٍ ومبكرُ

ثم قال في تلك الرسالة : « وإن تفضلتم بالسؤال عن حال الحقير ، فهو من الله في نِعَم ، منتظر من ربه الإغاثة ، لإذهاب ما به من السقم والألم ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾^(٧) ﴿ وَإِذَا مَرَضْتُمْ فَهُوَ يُشْفِين ﴾^(٨) . ولعمري إن هذه الجملة الاسمية المفيدة للحصر ، مصداق وأي مصداق لقول الشاعر** :

إن الأطباء لا يغنون عن وصبي
أنت الطبيب طبيب غير مغلوب

(١) في الأصل : انشا .

(٢) ما بين الأقواس مثبت في الحاشية .

(٣) في الأصل : قد حواه جوهر ، وبه يخلع الوزن والمعنى . وبإضافة (الواو) يسلم البيت من الخلل .

(٤) هكذا وردت في الأصل ، وبها يدخل البيت عيب الإقواء ، كما يلحق الخلل بمعناه وصياغته .

(٥) في الأصل : جزا .

(٦) لو قال الشاعر : الهتان لكان أولى .

(٧) القصص : ٦٨ .

(٨) الشعراء : ٨٠ .

* القصيدة من الطويل .

** البيت من البسيط .

حقق الله ما نرجوه من بحر فضله الكامل ، وإحسانه الدائم المتواصل ، وأظن الحقير ذكر لكم في كتاب قبل هذا نكتة ذكرها الحكيم الحموي ، صاحب كتاب « البيان في علم الطب » في كتابه الجليل الذي أفرده في الطب النبوي ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، « أنه بلغ من حذاقة المغنين في إقليم الأندلس ، أنهم ينظرون في نبض العليل ، ثم يغنونه بصوت يناسب حاله ، فيحصل الشفاء عاجلاً ، بابتهاج الروح وانسراحها ، بذلك النغم المذهب بقدره الله لما بذلك العليل من الداء والسقم ، فسبحان من علم الإنسان ما لم يعلم » . انتهى . وما أوردته إلا لما فيه من الفائدة الغريبة .

وكانت وفاته رحمه الله تعالى حادي وعشرين يوماً مضين من شهر رمضان الكريم ، سنة خمسين ومائتين بعد الألف ، وقيلت فيه مرات^(١) مستجدات ، لم يحضرني شيء حال الرقم فأنقلها ، ولأدباء عصره مدائح مدونة بأيدي المشتغلين بالأدب [٢١ ب] في اليمن والله القائل* :

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات نور الشمس يذهب باطلا

(١) في الأصل : مراني .

* البيت من الكامل .

٥ - عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي^(١)

١١٨٢هـ - ١٢٤٨هـ

ماذا أقول في إمام حافظ قدوة ، قد انعقد الإجماع على غزارة علمه ، وانفراده بالفضل والتحقيق على كل مبرز بالمعينة وفهمه ؟ فلم ينكر فضله الجم إلا مكابر ، ولا غض من شأنه قرين ولا معاصر ، لقد تحلى بسمات تسم الواصف المطري بالتقصير ، وتحلى عن صفات تغري العاطف عليها بالذكر أن يرجع إلى الإقرار بالباع القصير .

مولده بمدينة « صيبا »^(٢) عام اثنين وثمانين بعد المائة والألف ، كما شافهني بذلك ، [و]^(٣) ربي في حجر والده أحمد ، ولم يزل يهديه إلى الطريق الأرشد ، وأخذ عنه في بعض المختصرات ، ولازم والدي رحمه الله تعالى مدة طويلة يرشف من معين علومه ، ويعتصر من صائبات حلومه ، حتى برع في الفقه ، والنحو ، والأصول .

وارتحل إلى مدينة « صنعاء » ، وقرأ على السيد الإمام عبد القادر بن أحمد الكوكباني ، ولازم شيخنا الحافظ البدر الشوكاني ، والسيد العلامة علي بن عبد الله الجلال^(٤) ، والحافظ الكبير السيد عبد الله بن محمد الأمير ، وغيرهم من علماء « صنعاء » حتى تبهر في جميع العلوم ، وفاق الأقران ، وصار المشار إليه في تحقيق المعارف بالبنان ، وشهد له بالتحقيق أسياخه فمن دونهم ، وسار بذلك الركبان . وأقبل على التفسير فدرس « الكشاف » وغيره . واشتغل آخر مدته بالسنة النبوية اشتغالاً كلياً ، حتى صار له القدم الراسخ^(٥) في حفظ المتون الحديشية ، ومعرفة أسماء

(١) له ترجمة في « البدر الطالع » (٣١٨/١) ، و « نيل الوطر » (٢٣/٢) ، و « الدياج الخسرواني » (١٨٩) ، و « عقود الدرر » مخطوط (٩٥) ، و « الأعلام » (٦٨) ، و « التاج المكلل » (٣٧٩) .

(٢) من مدن إمارة جازان ، وتقع على بعد ٤٠ كيلاً شمالها ، انظر : العقيلي ، المعجم ، ٢٥١ ؛ الهمداني ، ٩٨ . (٣) في الأصل : ربي وأضيف الواو ليستقيم السياق .

(٤) علي بن عبد الله بن أحمد الجلال ، من علماء « صنعاء » المشهورين وتولى بها القضاء ، (ت / ١٢٢٥هـ) ، انظر : البدر الطالع ١ / ٤٦٩ ؛ نيل الوطر ٢ / ١٤٥ ؛ عقود الدرر ، مخطوط ، ١٢٥ .

(٥) هكذا وردت ، وفيها خطأ لغوي ، لأن القدم مؤنثة كما نص عليها الفيروز آبادي ، حيث قال مانصه (وهي الرجل ، مؤنثة ، وقول الجوهرى : واحد الأقدام : سهو ، صوابه : واحدة جمع أقدام) وذهب ابن منظور إلى مثل ذلك . انظر : القاموس المحيط ، ولسان العرب (قدم) .

الرجال ، والاطلاع على العلل والأسانيد ، والدراية التامة بمعانيه ، ومعرفة غريبه وسائر علومه ، وإليه المرجع في عصره في هذا الشأن ، وملتقى ركاب الطلبة من كل مكان . له شرح بسيط ابتدأه على « المجتبي » للحافظ النسائي سماه : « تيسير اليسرى شرح المجتبي من السنن الكبرى »^(١) ، في غاية التحرير والإتقان ، بلغ فيه إلى كتاب الحج ، ولو تم لكان غرة في جبين الشروح ، وله « مرقاة الثقات بمعرفة طبقات رجال الأمهات » ، وله « الأفاويق الهامية بتراجم البخاري والتعاليق » ، وله مؤلف في المعاني والبيان ألم فيه بتلخيص « المفتاح » ، واستدرك عليه أشياء وزاد فوائد^(٢) .

وله رسائل جمّة ، وفوائد مهمة ، منها رسالة في علم الاشتقاق ، وهذا العلم لم يمكن للعلماء تدوينه كسائر العلوم ، كما أفصح عن ذلك الفاضل الرومي في كتابه « مصباح السعادة » ، وأحسن رسالة وقفت عليها في ذلك الفن « نزهة الأحداق في علم الاشتقاق » ، « لشيخنا البدر الشوكاني رحمه الله »^(٣) .

نعم ، وللمترجم له كتاب في وفيات الأعيان ، أملا في منه تراجم جماعة من أشيائه وغيرهم . وكتاب مشتمل على حوادث أمراء زمانه . وكان يميل منه أشياء في وقائع مخصوصة ، حال الاجتماع لديه في أوقات غير القراءة^(٤) . والظاهر أن الكتّابين لم يكملا ، وقد بحثت عنهما بعد وفاته ، فلم أقف لهما على عين ولا أثر ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون .

وقد ترجمه شيخنا البدر الشوكاني في « البدر الطالع » ، وأظن في المدح ، والثناء عليه ، بما هو عليه من اتساع الباع في الفنون العلمية ؛ وله به مزيد صداقة ، وبينهما مطارحة أدبية كثيرة ، نظما ونثرا . منها ما أنشده صاحب « درة التقصار » لشيخنا البدر الشوكاني في الحماسة* :

ولي سلف فوق المجرة خيموا سرادقهم من دونه كل كوكب

(١) توجد منه نسخة مخطوطة في ثلاثة مجلدات ، المكتبة الغربية بجامعة صنعاء الكبير ، رقم ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، حديث .

(٢) أعتقد أنها زائدة لكون المؤلف كتب بعدها كلمة : جمّة ثم شطها نظرا لتكرارها بعد ذلك وتكون العبارة :

واستدرك عليه أشياء وزاد ، وله رسائل جمّة ، وفوائد مهمة .

(٣) هذه العبارة أثبتت في الحاشية .

(٤) في الأصل : القراه .

* القصيدة من الطويل .

وذاذوا الورى عنه بجد المشطّب
 يروح ويغدو وهو بالجد محتبي
 ولاركبوا في مجدهم غير مركبي
 على قدره^(٢) من غالب أو مغلب
 وأما فعالي فاسأل الدهر وأكتب
 ولكنّ ضوء الشمس غير محجب
 على قمة العلياء غير معتب^(٤)
 إلى منزل فوق السماء مطتب
 تجرع كأس الذل من أي مشرب

بنظم يروع الجيش عن كل مطلب
 سطورا لمحمّر النجيع المترب
 حفاظهم أكرم به خير مقتب
 رماحهم^(٩) شهباً على كل أشهب^(١٠)

وهذه الأبيات : الأصل والذيل في غاية الجودة والبلاغة في ما بهما . لا جرم ،
 فالرجلان لهما الباع الأطول في الأدب ، وسيأتي ما يمكن ذكره للمترجم له من شعر .

رقوا في مراقي العز شأوا ممنعا
 فما منهم في قومه غير سيد
 ومالي عن أوساطهم^(١) من تخلف
 ولكنها الأيام يلبسها الفتى
 وإني امرؤ^(٣) أما نجاري فخالص
 ولست بلباس لثوب مزور
 وإنّ فتى يغشى الدنيا ويبتته
 فما المرء^(٥) إلا من ينوء بنفسه
 ولا خير في خفض^(٦) من العيش دونه
 فأجاز هذه الأبيات المترجم له قائلا* :

فديتك يامن ألبس الدهر أدرعا
 سماك الأولى خطت أسنة ذيلهم^(٧)
 خطوط إذا جرد السلاهب أغمدت
 إذا النقع غطى آية الشمس أظهرت^(٨)

(١) الأصل : اشواطهم والتصحيح من البدر الطالع للشوكاني ١ / ٣٢١ ، ترجمة « عبد الرحمن بن أحمد البهكلي » .

(٢) في البدر الطالع ١ / ٣٢١ : قدر .

(٣) في الأصل : امرا .

(٤) في البدر الطالع : على قمة العلياء فتى غير معتب ، وهو مختل الوزن ، ويستقيم بحذف (فتى) .

(٥) في الأصل : امرا .

(٦) في البدر الطالع : حفظ .

(٧) هكذا في الأصل ، ولعله أراد (أسنة خيلهم) .

(٨) في البدر الطالع ١ / ٣٢٢ : اطلعت .

(٩) نفسه : استنهم .

(١٠) في الأصل : شهب والصواب من البدر الطالع ١ / ٣٢٢ .

* الأبيات من الطويل .

وكان شيخنا المذكور تحقيقه للعلوم ليس كتحقيق من عرفناه من أنظاره ، بل ساوق القدماء في الغوص على دقائق المعاني مع (الحفظ للقواعد العلمية)^(١) . وإبرازها في معرض النكات ، وأملى^(٢) المحفوظ من المتون على ما استدعيه المقام . وغايته أنه كان نادرة عصره في الذكاء ، وإيراد اللطائف^(٣) على اختلاف أنواعها ، واستحضار ما يليق بكل موقف ، مع النقادة التامة لما يرد عليه من المباحثة .

وكل من ورد إليه ممن ينتسب إلى العلم لا يتركه من المذاكرة ، واختبار حاصله من العلم ، ويعطي كل مجلس حقه من الإرشاد، ويورد الإشكالات على من حضر لديه ؛ فمن فتح الله عليه أجاب ؛ وإن لم يهتد للجواب أحد قام يحل الإشكال بعبارة تسحر الألباب ؛ لأن له في حسن التعبير ملكة قوية ، لا أعلم أحدًا ممن عرفت يصل إلى حسن تعبيره ، ولا يبلغ مبلغه في تنميته وتحبيره ، من غير كلفة ، بل سجية نشأت من ملكته الراسخة للعلوم ، حتى صارت له هيئة يتصرف فيها كيف شاء ، حتى لا ينطق غالبًا بالكلام إلا معربًا ؛ فيظنه من لا يعرفه أن ذلك عن مراعاة للإعراب ، وما هو إلا سجية لما انطبعت في مرآة فكره القواعد النحوية ، كغيرها من قواعد العلوم ، صار يعبر بها من غير تصنع .

والمواهب قسم ، هذه حقيقة الواقع ، ولا ينيك^(٤) مثل خبير ، فأني [٢٢ ب] ارتحلت إليه فرباني أحسن تربية ، وغذاني بلطائفه أبلغ تغذية ؛ فأخذت عنه المختصرات ، وبسعائته ارتشفت كؤوس علوم الآلات ، نحوًا ، وصرفًا ، ومنطقًا ، وبيئاتًا ، وأصولًا فقهية وأصول الديانات ، وقد كان لي بمنزلة الوالد . ولم يزل يهديني إلى ما فيه النفع لي ، دنياً وأخرى ، إن حضرت عنده ، أو غبت عنه بالمكاتبة . وفي الحقيقة أنه لو كان والدي حيا ، لم يزدني على ما فعل لي ؛ لأن والدي رحمه الله تعالى توفي ولي من العمر مقدار ثلاث سنين ؛ لأنني ولدت آخر سنة إحدى وعشرين بعد المائتين والألف ، ولم أعرف من أحوال والدي شيئاً^(٥) . ولما ترقيت للطلب ، وتأهلت لتلقي العلم ، ارتحلت إلى المترجم له^(٦) [إلى]^(٧) « بيت الفقيه ابن

(١) هكذا وردت . والفعل (حفظ) يتعدى دون حرف . وكان الأولى أن يقول (مع حفظ القواعد العلمية) .

(٢) في الأصل : وأملا .

(٣) في الأصل : اللطائف .

(٤) في الأصل : ينيك .

(٥) في الأصل : شيئاً .

(٦) الأصل : إليه .

(٧) زيادة يقتضيه السياق .

العجيل»^(١) ، وكان يحمد الله تعالى على قراءتي عليه ، ويقول الآن تمكنت من المكافأة لوالدك ؛ لأنه وقف بين يدي والدي للطلب نحو سبع سنين ، فإله يرحمه ، فإن له عليّ المنّة التي لا أستطيع شكرها ، بل أطلب مكافأته له من الله تعالى ، ذاك أبو الروح لا أبو البدن .

وأخذت عنه مؤلفه المسمى^(٢) « تيسير اليسرى شرح المجتبي من السنن الكبرى » ، وهذا المختصر هو أحد الأمهات الست ، وهو للحافظ النسائي ، وهذا الشرح له من محاسن الوجود من وقف عليه علم أن مؤلفه* :

علامة العلماء واللّج الذي لا ينتهي ولكل بحر ساحل
وقد وفد إليه حمامه ، وقد بلغ فيه إلى نحو نصفه سير الله إتمامه . وقرأت عليه كتابه المسمى بـ « الأفاويق بما في البخاري من التراجم والتعليق » . وأخذت عنه كثيراً في الأمهات الست . وقرأت عليه « العلل » ، للحافظ الترمذي . وسمعت منه شيئاً من تفسير القرطبي ، و« الكشاف » و« الفرات المير تفسير القرآن المنير » للعلامة المحقق مطهر بن علي بن النعمان الضمدي رحمه الله تعالى .

وكان له رحمه الله تعالى الإناعام التام على الوافدين إليه من الطلبة ، والأقارب ، والمحبين ، وغيرهم ، لأنه تولى القضاء في « بيت الفقيه ابن العجيل » من طريق الإمام علي بن العباس^(٣) الملقب المنصور ، إمام « صنعا » ، فأقام العدل بين الأنام ، ولعمري إنه جمّل منصب القضاء ، ولم يتجمل به بلا كلام . وكان منهلاً لكل وارد من أهل هذه الجهات ويبدل المستطاع في كثير الأوقات* :

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود ومالديك قليل

(١) مدينة تهامية مشهورة ، تقع جنوب شرق « الحديدية » بمسافة خمسة وثلاثين كيلاً ، اشتهرت كهجرة علم ، ونسبها إلى الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل (ت/ ٦٩٠ هـ) لأنه أول من سكن فيها ، وجعل فيها منازل للمرضى والفقراء . انظر : المقضي ، ٦١ .

(٢) في الأصل : المسما .

(٣) المنصور علي بن المهدي العباس ، إمام اليمن في الفترة من ١١٨٩ هـ - ١٢٢٤ هـ ، وفي عهده كان وصول الدعوة السلفية إلى الخلف السليماني وتهامة اليمن ، تميزت الفترة الأخيرة من عهده بالفوضى والاضطرابات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، (ت/ ١٢٢٤ هـ) ، انظر : العمري ، مائة عام ، ٥١ - ١٤١ ؛ البدر الطالع / ٤٥٩ ؛ المقتطف ، ٢٥٨ .

* البيت من الكامل .

وفي آخر مدته ، استدعاه بعض من يظنه صديقاً ، وجعل له في شراب قهوة القشر سماً ، وحصل له من ذلك المقعد المقيم ، ولاطفه الله تعالى ، وإنما سرى فيه الضعف الموجب لعدم الحركة ، من يومئذ إلى أن مات ، وكان لا يستطيع الخروج من المكان الذي [هو]^(١) فيه لصلاة جماعة ولا غيرها ، لاسيما أيام الصيف ، تطلع عليه الحرارة ، فلم تنزل لديه مواعين الماء يشرب منها دائماً ، ومما قاله مورياً في هذه المتففة* :

سألت الناس هل سمى طبيبي لعلتي التي أضتته مما
وما النوع الذي أضنى^(٢) عظامي وقد وهنت فقال الناس : سما
وقوله** :

وشخص كاشح بلغته عني عوارض بعضها للعقل تعمي
فقال الناس : هل سمى بلاه فقال لهم : نعم هاذك سمي

وله لما بلغ عن بعض الناس السؤال عن وجه احتجابه مع عدم علمه بالمانع*** [٢٣ أ]
[قال]^(٣)

لا تلمني إذا احتجبت عن الناس وفارقت كل خيل صافي
وعصمت اللسان عن كل عرض قد جعلت الحديث للأطراف
وقدمت له التورية في لفظ « الأطراف » ؛ لأن « الأطراف » كتاب في الحديث
معروف للحافظ المزني رحمه الله تعالى ومما قاله وفيه الجناس المركب**** :

حنيني إليكم لا إلى الجزع واللوى وشوقي إليكم لا بدار الأجارع
ذكرت ليالي وصلكم وادكارها تأجج نار في الحشى والأضالع
فليت زمانا كان للوصل جامع يؤوب بهاتيك الليالي الجوامع

(١) زيادة يقتضيه السياق .

(٢) في الأصل : أضنا .

(٣) غير موجودة في الأصل ، والسياق يقتضيه .

* البيتان من الوافر .

** البيتان من الوافر أيضاً .

*** البيتان من الخفيف .

**** الأبيات من الطويل .

لياليَ فيها للتلاقي مسرة
وله رحمه الله تعالى* :

جزينا^(٢) مطايانا على حثها السرى
فظلت منيخات تعفر خدّها
وترنوا^(٤) إلى الخدر الذي أنست به
ومذ لاح وجه المالكية أسفرت
أضاءت^(٥) بدور التّم تحت عنانه
وقفنا بهاتيک الخدور وروحنا
هناك لحاظ تمنع الطرف حظه
إذا ظفرت ألاحظنا باختلاسه

وله أشعار كثيرة ، وقد دونت غالبها في بعض المجاميع ، وهو من المعدودين في الرتبة العليا من أهل البلاغة ، ومما كاتبته به أخيرا عند وصولي إلى « زيد » ، عام ستة وأربعين بعد المائتين والألف ، وقد كان أرسل إلينا يستدعي وصولي إليه ، أيام إقامتي في الوطن ، فاقتضى الحال أن كانت الطريق من البحر إلى « زيد » ، ولم يتيسر الوصول إليه بـ « بيت الفقيه » مانع في الطريق ، فجاءني منه خط يعاتبني على ذلك الصنع . فكان جوابي عن العتاب هذه القصيدة وهي** :

هل العهد من ليلي^(٧) بذات الأجارع
يعود فظرفي بعدها غير هاجع ؟

(١) جانس بين : « الجوى معي » في البيت الأخير ، و « الجوامع » في البيت الذي قبله .

(٢) هكذا في الأصل ، ولا يستقيم بها المعنى . ولعلها (زجرنا) .

(٣) هكذا في الأصل ، ولا يستقيم بها الوزن ، ولعل الصواب (تعريسيها) . والتعريس : نزول القوم في السفر من آخر الليل .

(٤) في الأصل : ترنوا .

(٥) في الأصل : أضأت .

(٦) في الأصل : يرعا .

(٧) في الأصل : ليلا .

* القصيدة من الطويل .

** القصيدة من الطويل .

وما أنا بالناسي فأذكر عهدها
لأن قضت الأيام بالبعد بيننا
أهيم بها في كل وقت لأنني
فإن لاح برق بالحمى يستفزني
(وإن نفعت من)^(١) جانب الشعب نسمة
وكيف^(٢) سلوي عن هواها وقد غدا
هي^(٣) الشمس حسنا وارتفاعاً وبهجة
إذا خطرت فالرحم يحكي قوامها
وإن سحبت بين الربوع ذيولها
أعلل نفسي أن أفوز بوصلها
لعمري لقد أصبحت حلف صباية
أمانحة بالبعد صدًا ترفقي
لك القلب مأوى وهو بالحلب أهل
خليلي عوجا بي على سفح وجرة
وأما^(٤) لركب نحو رامة يمشوا
وهات أحاديث العذيب وشفنا
وجيه الهدى^(٥) علامة العصر من غدت
تبحر في كل العلوم فماله
فقد صار في علم التفاسير قدوة
وقد فات في فن الحديث ابن ماجه
وساوق في نقد الرجال ابن حنبل

ولكن ذكرها يلذ لسامع
فلست أرى ذا البعد إحدى الموانع
طويت على حرّ الغرام أضالعي
وأذرى من الأجفان صوب المدامع
أثارت لمكنون^(٦) الجوى المتتابع [٢٣ ب]
لديها فؤادي من أعز الودائع
ولكنها قد حجبت بالبراقع
وفي لحظها الساجي رهاف القواطع
يعطر رياها لتلك^(٧) المرباع
وذو الشوق تعروه فنون المطامع
ولكنها دهري عن الوصل رادعي
بصب من الوجد المبرح خاضع
فعطفاً على مثواك بعد^(٨) التشاسع
لنقضي حقوقاً للتلاع الدوافع
فكم من حبيب في الركاب مطاوع
بذكر إمام المكرمات مسامعي
مفاخره تتلى بكل المواضع
إذا خاض في أبحاثها من منازع
فما ابن جرير عنده وابن شافع
وطال بحفظ المسندات الجوامع
ولابن معين صار خير مضارع

(١) ساقطة من الأصل والزيادة من مخطوط « عقود الدرر » للمؤلف ، ٥٦ .

(٢) يكثر المؤلف من إقحام اللام في عبارته . فالفعل (أثار) وكذلك (عطر) يتعديان دون اللام .

(٣) الأصل : تعد .

(٤) هكذا في الأصل ، ولا يستقيم به الوزن ، ولعل الصواب : وآثار لركب ... إلخ . وبذلك يستقيم الوزن .

(٥) في الأصل : الهدا .

وفي الفقه والأصلين قل لي نظيره
 غداً فيصل الأحكام ليس مثيله
 وفي النحو والتصريف نجل ابن قنبر
 وفي حفظه متن اللغات ابن فارس
 وليس لسعد في المعاني فضلة
 (وقد صار في المعقول مفرد عصره
 وفي علمه التاريخ فابن قتيبة
 وقد ساد في علم العروض أما ترى
 ترى العلما من بعده في مباحث
 وناهيك أن العلم والفضل شأنه
 تمكن في بجوحة المجد فاغتندي^(٤)
 له خلق في حسنها نبوية
 لقد نلت يا نجل الصفي مكارماً
 فلست وإن حاولت مدحك حاوياً
 وحيث قصارى المدح فيه تلذذاً
 ودم في نعيم كل ماذر شارق
 وصل على خير الأنام مسلماً
 وبعد ووصولها إليه ، ومثلها بين يديه ، جاءني هذا الجواب المستطاب ، الحاوي
 لفنون البلاغة من غير ارتياب* :

سقاها وحياتها الحيا من مراتع
 ديار اللواتي باللوى كن مألفي
 وباكرها إن لم تجدها مدامعي
 وطوع يدي والدهر أيضاً مطاوعي

(١) تالف في الأصل والزيادة من ديوان شعر المؤلف ، مخطوط ، ٣٦ .
 (٢) غير واضحة في الأصل وأثبتناها من الديوان ، مخطوط ، ٣٦ ، أما في عقود الدرر ، مخطوط ، فهي :
 المصارع ، ٥٧ .
 (٣) غير واضحة في الأصل وأثبتناها من الديوان : بواقع ، ٣٦ ، أما في عقود الدرر ، مخطوط ، فهي : قواقع ، ٥٧ .
 (٤) في الأصل : فاغتندي .
 * القصيدة من الطويل .

نعمت بنعمي^(١) بعد عزري بعزة
 فعادت عوادي البين بالشط بيننا
 فآه على عيش تقضى حميدُه
 وددت زمانا بالحمي عائدا لنا
 ولكن بالكفين وضعي على الحشى^(٢)
 (وما هتفت ورقاء في رونق الضحى
 ولا بحث إلا بكتب أحبة
 رويد الذي يدعى^(٣) إلى معرك الهوى
 فلا مغنم فيه ولا الأجر محرز
 ومن عجب فتك الظباء بقصور
 عيون لها فعل ولا بأس عنتر
 ترى كل ليث من رناها مجندلاً
 عليه بواكٍ من معدٍ ويعرب
 أيا سرحة الوادي التي رام رئمها
 لأفنانك اللاتي نلوذ بظلمها
 أم انحسرت عنه الغوادي ومسها
 وغادرنى أدعى^(٤) بلا شيء في الورى
 وذى طلعة ملاح إلا تكلفت
 بأكثبة « الدهنا »^(٥) عَصيراً لقيته
 فرد أماناتي جميعاً وزادني
 فصورته أستغفر الله جنة

وسعدي بسعدى^(١) واجتناء اليوانع
 وعوضت عن وصل الدمى^(٢) بالتقاطع
 بذات الغضى^(٣) والمنحنى والأجارع
 وليست عشيات الحمى بالرواجع
 دليل على شجوى بتلك المواضع
 على البان إلا أثرت في مسامعي
 ولا بد للشهين من ضم جامع^(٤)
 [٢٤ ب] فإن له قومًا كثيرى المصارع
 ولا فوز إلا بانقطاع المطامع
 بيض الظبا والمرهفات القواطع
 مؤنثة لكن ذكور الوقائع
 مطل دم من كل عقل كضائع
 وقاتله مانفك خلف البراقع
 سيلا إلى سرب الظباء الروائع
 نظائر^(٥) من سارٍ من المزن هامع
 من الجذب مسّ الهجرمني أضالعي
 على أنني أشكو إلى غير سامع
 وجوه بدورٍ في الدياتجي طوالع
 وقد كان روحي عنده من ودائعي
 لثيمات ثغر منه بالمسك ضائع
 بها نهر خمير حل لي في الشرائع

(١) في الأصل : بنعما ، وسعدا ، الدما ، الغضا ، الحشا . والدمى : جمع دمية ، وهى الصورة .

(٢) تالف في الأصل والزيادة من عقود الدرر للمؤلف ، مخطوط ، ٥٧ .

(٣) في الأصل : يدعى .

(٤) في الأصل : نضائر .

(٥) في الأصل : ادعى .

(٦) قرية من قرى وادي « بيش » غرب قرية « العالية » وتبعد حوالي ٨٦ كيلاً من جازان ، انظر : العقيلي ،

المعجم ، ١٨٤ .

وهرول إلى أرض «الحصيب»^(١) وسارع
نزول الحيا في محل تلك الجامع
تحية عشاق الديار الشواسع
يشار إليها عنده بالأصابع
يقصر عنه في الحديث ابن مانع
مضى واحداً في الفقه غير منازع
فقرأ وكل ثعلب غير رائع
بضرب من الآداب ذا الخفض^(٢) رافع
عروضاً فيقفو إثره كالمتابع
إذا طلعت يوماً شمس المطالع
بديع زمان كم له من بدائع
لدى لغة أفضت لبعض التنازع
ومثوره القاضي له خير خاضع
بني جنسه من كل سام وبارع
حوى مدح قارٍ للعلوم وقارع
ولا تضربن مثلاً له بمتالع
على خفض عيش في انصراف الموانع
وتسقى دهاقاً بالأكف النوارع
وصحب إلهي مالكي فهو شافعي
وطرّز ليل بالبروق اللوامع

وحدثني مالفظه دع هوى الدمى
فإن بها الحسن^(٣) بن أحمد نازل
وقبله ألفاً بعد ألف مكررا
وراجعه في بحث من السنة التي
تجد حافظاً من «عسقلان»^(٤) مجددا
حوى ماحوى الهادي ومهدينا الذي
نحا نحوه عمرو وعيسى وناظرا
وأضحى الكسائي في علاه مبردا
ومازال يهدي للخليل بن أحمد
هو القطب للنامي إلى الشمس نسبة
وسعد المعاني والبيان حقيقة
وماحق مجد الدين إلا اقتفاؤه
لمنظومة الطائي^(٥) يطأطأ^(٦) رأسه
وفي كل فن باعه فيه طائل
وهاك حصي عن لؤلؤ منك سلكه
هو الطود لا نرضى برضوى نظيره
ودم شاخ العرين عزاً ورفعة
تصافحك الآداب في كل وجهة
وصل على طه وسلم وآله
مدى ماشدا ورق على فرع ضالة

[٢٥]

(١) اسم من أسماء مدينة «زيد»، كانت تسمى به نسبة إلى الحصيب بن عبد شمس بن وائل، انظر: المحففي، ١٩٠.

(٢) تقرأ بتسكين السين، ضرورة.

(٣) مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحرين «غزة» و «بيت جبرين»، ويقال لها: عروس الشام، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: لكل شيء ذروة وذروة الشام «عسقلان». انظر: معجم البلدان

١٢٢/٤؛ مرصد الاطلاع ٢/٩٤٠.

(٤) الأصل: الخفظ.

(٥) في الأصل: الطاي.

(٦) في الأصل: يطاطا.

وفي آخرها ما يشعر بأنه ليس من قوله ، فلعلّه استتاب في بعضها بعض تلامذته
الأعلام ، ففهم البلغاء المصاغة .

وكانت وفاته رحمه الله تعالى ليلة الربوع^(١) ثامن عشر شهر شعبان الكريم سنة
ثمان^(٢) وأربعين بعد المائتين والألف ، وقد رثاه جماعة ، وقلت فيه هذه المرثاة ارتجالاً
خال مادهمني خبر مصابه ، الذي دك الأركان ، وأهب الجنان ، وكتبت بها إلى أخويه
القاضي العلامة جمال الدين علي بن أحمد^(٣) ، والقاضي العلامة محمد بن أحمد^(٤)
مسلياً ومعزياً* :

| | |
|--|---|
| دها الخطب الذي أجرى الدموعا | وصير دمع أجفاني نجيعا |
| وساورني السهاد لما اعتراني | وحق لمقتني تنفي الهجوعا |
| مصاب تسقط الأفلاك منه | ويمنع هوله الشمس الطلوعا |
| وتهتز الرواسي ^(٥) والصياصي ^(٦) | لذلك فقد غدا خطبا فجيعا |
| مصاب عم كل الخلق طرا | فكم ترى ^(٧) باكيا يذري دموعا |
| وأدخل في قلوب الناس جرحا | فكلهم غدا منه وجيعا |
| مصاب ضعضع الأركان مني | وألزم جابر القلب الصدوعا |
| وقرح مهجتي وأثار همي | وأوهنتي فأصبحت الجزوعا |
| وفارقتي السلو ففتح حزنا | وكلف نائحي الطير الوقوعا |
| وساعدني الحمام فصرت أبكي | وصار بكاؤه نحوي سجوعا |
| أتدري يا حمام ؟ فما دهاني | له كل الملا لن تستطيعا |
| فلو شخص يموت لفقده شخص | لرحت لموت ذي العليا صريعا |
| وجيه الدين والدنيا ومن لم | تجد في المكرمات له قريبا |

(١) الذي في المعاجم : الأربعاء . انظر : القاموس المحيط واللسان (ربع) .

(٢) في الأصل : ثمانية .

(٣) جمال الدين علي بن أحمد البهكلي ، من علماء الخلف السليمان ، تولى القضاء في بيت الفقيه (ت /

١٢٦١ هـ) ، انظر : عقود الدرر ، مخطوط ، ١٢٦٦ ب .

(٤) لم أعثر له على ترجمة .

(٥) الرواسي من الجبال : الثوابت الرواسخ ، واحدها راسية ، اللسان (رسا) .

(٦) الصياصي : الحصون وكل شيء امتنع به وتخصّص به فهو صيصة ، ومنه قيل للحصون : الصياصي ، اللسان

(صيص) .

(٧) في الأصل : ترا .

* القصيدة من الوافر .

طويت جوانحي أسفاً عليه
فلو قَبِلَ الحِمام لنا فداء
هو البحر الذي قد. كان براً
حمى شرع النبي^(١) عن كل زيغ
إمام معارفٍ وعوارفٍ قف
تحقق بالكتاب فصار بحرًا
فحدث عن مناقبه وحرر
(زهود في الدنا عظيم خلق)^(٢)
عبادته لمولاه أثار
يقطع ليله من غير شك
ليكيه الأنام بكل فج
ثمال^(٤) أرامل وأبو اليتامى
لقد عظمت صنائعه لهذا
وتبكيه العلوم بكل معنى
يفتق كل مشكلها ويأتي
علوم قد حواها ماحواها
يؤلف في معانيها ويهدي
إذا ما المشكلات برزن يوما
فرى^(٥) أنواعها من كل وجه

وذاك الحزن قد فتّ الضلوعا
فديناه بما نهوى جميعا
وللعافين قد أضحى ربيعا
وشيدّ دونه حصنا منيعا
على بحريه مغترفا سريعا
وراح لسنة الهادي رضيعا
أدلتها التي سطعت سطوعا
عن الشبهات قد أضحى وروعا
له^(٣) في حسن سيرته الخشوعا
دعاءً أو سجودًا أو ركوعا
فذاك غدا لهم غيثا مريعا
صنائعه لديهم لن تضيعا
غدا كل الأنام لها مديعا
فإن له بها حفظا وسيعا
لطالبا بما ينسي البديعا
سواه على التمام فكن سميعا
لمن للحق قد أضحى مطيعا
وقد فانت على العلما جميعا
بذهن كالبروق غدا لموعا

(١) تسكن الياء في (النبي) للضرورة .

(٢) غير واضحة في الأصل والزيادة من ديوان شعر المؤلف ، مخطوط ، ٢٠ ، وهو مختل الوزن ويستقيم بإضافة الواو قبل عظيم .

(٣) في الديوان : لي ، ٢٠ .

(٤) الثَّمال (بالكسر) : الملجأ والغياث والمطعم في الشدة ، وثمان اليتامى : غياثهم . قال أبو طالب يمدح الرسول ﷺ :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمان اليتامى عصمة للأرامل

اللسان (ثمل) .

(٥) في الأصل : فرا . والفري . القطع .

فلا يأتي الزمان له بمثل
لقد عقم النسا ياصاح عن أن
خلت منه الديار فصرت أدعو
فيالهفي عليه وليس لهفي
(وهذا حالة) (٥) الدنيا ففيها
وإن الموت غاية كل حي
سقى (٦) جدثا له رضوان فضل
وأدخله الإله جنان عدن
فصبراً ياجمال الدين صبرا
وياعز الهدى إن التأسى
وصبرا يابنيه وكل شخص
وبالمختار فليقع التأسى
عليه الله صلى كل يوم

وأنتى مثله (١) تلقى (٢) ضريعا ؟
يلدن بمثله (٣) رجلا نفوعا
ملث (٤) القطر أعطشها ربوعا
يفيد من المنيا أن تريعا
لنا عبرت تعلمنا الخضوعا
رفيعا كان فينا أو وضيعا
يظل عليه بالأنوا (٧) هموعا
وبوؤه بها بيتا رفيعا
على رزء غدا جلا فظيعا (٨)
يسلي هم من أضحي جزوعا
غدا ينميه أصلاً أو فروعا
نبياً للأنام غدا شفيعا
مع آل وأصحاب جميعا

(١) في الأصل : وأنا .

(٢) في الأصل : تلقا .

(٣) قوله : يلدن بمثله .. خطأ لغوي ، لأن الفعل (ولد) يتعدى دون الباء .

(٤) ألث المطر الثائناً أي دام أياماً لا يقلع ، والثبت السحابة : دامت أياماً فلم تقلع ، ولث الشجر : أصابه الندى ، اللسان (لث) .

(٥) من الملاحظ أن المؤلف يتهاون في استخدام اللغة ، فيذكر المؤنث .

(٦) في الأصل : سقا .

(٧) في الأصل : بالانوى . والممدود إذا قصر أبقى على ألفه قائمة مثل : صنعا ، بيضا ، صفرا ... إلخ

(٨) في الأصل : فضيعا .

٦ - القاسم بن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني^(١)

١١٦٨هـ - ١٢٤٦هـ

شيخنا السيد إمام التحقيق ، والمجلى في قصبات الإتقان والتدقيق . روح جسم العبادة ، وحليف التقى والزهادة . مولده تقريباً سنة ثمان^(٢) وستين بعد المائة والألف^(٣) .

أخذ عن والده شيخ الإسلام ، حافظ عصره ، وهو في أوائل البلوغ ، كما حدثني بذلك . وحفظ عنه فوائد ، وأجاز له ، وقرأ على إمام الأصول ، علي بن هادي عرهب ، وعلى جماعة من محققي « صنعاء » وغيرها ، حتى دقق في المعارف العلمية ، وفاق أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية ، إذا تكلم في مسألة لم يترك بعده مقالاً لقاتل ، أو خاض في ثبج^(٤) المشكلات فمن ذاله يساجل ؟

أنفق ريعان سنّيه^(٥) ، وباكورة عمره في التنقير عن خفايا علوم الآلات ، من نحو ، وصرف ، ومنطق ، ومعاني^(٦) ، وبيان ، ووضع ، واشتقاق . وكذا علوم الكلام ، ومقدماته . وصار لا يترك الاشتغال بها في غالب الأوقات حتى أنه حدثني أنه وطن نفسه ألاً^(٧) يترك الطلب في هذه العلوم الآلية حتى ينال رتبة الشريف [٢٦ أ] الجرجاني .

وفي بعض الليالي رأى في النوم الشريف الجرجاني في هيئة حسنة ، في بعض المساجد التي^(٨) يعرفها ، وسأله عن حاله ، فقال : بخير نفعني الله تعالى بدرسي « للترغيب

(١) له ترجمة في « البدر الطالع » (٥٢/٢) ، و« نيل الوطر » (١٨٠/٢) ، و« النفس الجماني » (١٨٢) ، و« عقود الدرر » مخطوط (١٤٣ أ) .

(٢) في الأصل : سنة ثمانية .

(٣) يذكر زيارة أن مولده في ٢٦ ربيع الأول سنة ١١٦٦هـ ، انظر : نيل الوطر ١٨٠/٢ .

(٤) ثبج كل شيء : معظمه ووسطه وأعله ، والثبج : الوسط وما بين الكاهل إلى الظهر ، ومنه حديث عبادة : (يوشك أن يرى الرجل ثبج المسلمين) ، أي وسطهم ، وقيل : من سراتهم وعليتهم . اللسان (ثبج) .

(٥) في الأصل : سنينه .

(٦) في الأصل : ومعاني .

(٧) في الأصل : أن لا ، والصواب حذف النون لأن أن مصدرية ناصبة .

(٨) في الأصل : الذي .

والترهيب « للمندري ، وركيعات كنت أفعلها قبيل الصبح ، فانتبه من نومه ، وعلم أن هذه العلوم إنما هي سلّم إلى معرفة الكتاب والسنة ، وأن جعلها مبلغ العلم وأكبر الهم ليس مما ينبغي ؛ فأقبل على درس كتب الحديث ، والتنقيح عن رجاله ، والاشتغال به في بكرة وأصاله ، فبلغ فيه مبلغ الحفاظ ، وصار المرجع في المشكلات ، وعانى^(١) الطلب عليه فيه جماعة من الأكابر .

ولم يترك التدريس في جميع الأوقات ، ويرتحلون إليه من « صنعاء » في بعض الأيام للأخذ عنه ؛ لأن منزله « بالروضة »^(٢) . ولقد رأيت جماعة من أكابر علمائها يترددون إليه ، للأخذ عنه في « التسهيل » لابن مالك ، وشرحه لابن عقيل المسمى « بالمساعد » ، ويتلقون من لطائف تحقیقاته فرائد الفوائد ، وكان لا يهمل مذ رأى تلك الرؤيا الدرس « للترغيب والترهيب » ، عرضاً عليه أو قراءة^(٣) له .

وكان مؤثراً للخمول ، تاركا للفضول ، لا يلبس من غالي الثياب ، ولا يلبس الشهرة ، بل هو مقبل على ما يعنيه ، لا يتصل بأحد من أرباب الولايات والوظائف إلا للحاجة ، ومن رآه بديهة أحبه لما يرى عليه من النور الساطع من أثر العبادة ، مع التواضع الذي لم يكن فيمن هو أدنى^(٤) منه بكثير ، حتى أنه لا يخاطب السائل له إذا سألته عن مسألة إلا يقول له : أفدني بما عندك ، فأني طالب علم ومستفيد ، فإذا قال ما سألتك إلا لإشكالها عليّ ، فقال^(٥) : سيقع التعاون مني ومنك ، بما يقع به حل

(١) في الأصل : وعانا .

(٢) الروضة : اسم مشترك بين عدد من الأماكن في اليمن ، والمقصود هنا « روضة أحمد » شمال صنعاء بمسافة خمسة أكبال ، وتدعى أيضاً « روضة حاتم » نسبة إلى بانها السلطان حاتم بن أحمد اليامني (القرن السادس الهجري) ، وهي مشهورة بالكرم والفاكحة ، انظر : المقحفی ، ١٨٣ ؛ نشر العرف « محاورة بين بشر العزب والروضة » ١٧٩/٢ .

(٣) في الأصل : قراه .

(٤) في الأصل : أدنا .

(٥) السياق يقتضي : قال .

الإشكال ، فيأمره بإحضار الكتب التي تلك المسألة^(١) هي مظنتها ، ويأمره بالإملاء ، وهذا كله مع علم من يعرف صفته أنها عنده على طرف الثام ؛ ولكن تلك صفة له قد تخلق بها ، نشأت عن الإخلاص لله تعالى .

وإذا تكلم الحاضرون في مسألة وهو حاضر لا يتكلم إلا إذا وجه السؤال إليه ، وطلب ما عنده ، فحينئذ يتكلم بما يسحر السامع من التحقيق ، بعد أن يعلم تعيين الجواب عليه إن كانت تلك المسألة شرعية ، وإلا أحال الجواب على المطالعة للمسألة في مظانها ، أو أرشد الطالب لموضع الكلام عليها من كتب الفن ، وهذا دأبه أيام ما عرفته ؛ لأني ما عرفته إلا في آخر مدته ، ولازمته في مسكنه « بالروضة » مقدار نصف سنة .

وقرأت عليه في أوائل « الكشاف » ، وقرأت عليه لابن^(٢) دقيق العيد « شرح العمدة » ، وشطراً صالحاً من « البخاري » ، وقرأت عليه « رسالة الوضع »^(٣) لعضد الدين و « شرحها » ، وأخذت عنه في « المغني » لابن هشام ، وشيئاً من المنطق ، وغير ذلك من مختصرات ، « كالنخبة »^(٤) و « شرحها » في مصطلح الحديث . وكتبت عنه فوائد ، واستفدت منه كثيراً ، جزاه الله خيراً .

وأجازني في جميع ماتصح له روايته من معقول ومنقول ، كافأه الله تعالى بالحسنى ، حدثني « بصحيح البخاري » . ثنا والدي شيخ الإسلام الحافظ محمد بن إسماعيل الأمير . ثنا يحيى بن عمر عن أبي بكر بن علي البطاح الأهدل ، عن يوسف بن محمد البطاح ، عن الطاهر بن الحسين الأهدل ، ثنا عبد الرحمن الربيع ، ثنا الحافظ السخاوي ، ثنا الحافظ ابن حجر العسقلاني ، ثنا النجم عبد الرحيم بن رزين الحموي ، وإبراهيم بن أحمد التنوخي ، سماعاً عليهما لجميعه ، قال أحمد بن طالب ، [٢٦ ب] ثنا الحسين الزبيدي ، أخبرنا أبو الوقت ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حمويه ، ثنا الفربري ، قال : أخبرنا الحافظ البخاري بالجامع الصحيح ، وبهذا الإسناد أروي

(١) في الأصل : المسئلة .

(٢) في الأصل : ابن ، وزيادة اللام من المحقق .

(٣) تسمى أيضاً : الرسالة الوضعية المضدية ، طبعت في القاهرة سنة ١٣٠٤ هـ ، مطبعة الحلبي .

(٤) نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، طبع في مجلدين بمطبعة الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٤٩ هـ .

جميع تواليف الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري ، وهي : « الأدب المفرد » وتواريخه الثلاثة : « الكبير » و « الأوسط » ، و « الصغير » وغير ذلك .

وقد أخبرني أنه أخذ على أخيه السيد الحافظ عبد الله بن محمد كثيرًا ، ولا يكاد يتكلم في جواب مسألة^(١) في حضرته إجلالاً له ، حتى حكى لي بعض أهل العلم عن الشيخ عبد الله بن عمر الخليل ، علامة « زبيد » في وقته ، أنه لما وفد إلى « صنعاء » ، ووصل إلى منزل السيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير لزيارته ، ووجرت بينهما مباحثة في كثير من العلوم ، حتى أفضى بهما البحث إلى مسألة^(٢) في علم البيان ، ولم يسفر وجه البحث فيها لهما وكان المترجم له حاضرًا ، يعاني صب قهوة القشر للحاضرين في حالة رثة ، ولم يعرفه الشيخ المذكور ، واقتضى الحال قيام السيد عبد الله من المنزل الذي هم مجتمعون فيه إلى منزل آخر لقضاء حاجة ، فقام المترجم له إلى الشيخ وقال : كيف الإشكال ؟ فأورده ، وتكلم عليه بما حل إشكاله ، بأوجز عبارة ، فتحير الشيخ ، وعجب غاية العجب ، ولم يدر مايقول ، حتى دخل السيد عبد الله فقال له : من هذا ؟ فقال : أخي قاسم ، فأعطاه حقه بعد ذلك من التعظيم ، واعتذر عن التقصير في حقه قبل معرفته ، وأخبر السيد عبد الله بما اتفق . لاجرم هذا شأن علماء الآخرة .

وفي آخر عمره اعتزل عن الناس بمنزله في « الروضة » لا يخرج إلا إلى جمعة أو جماعة ، وكان نهاره صائمًا ، وليله قائمًا^(٣) . راقبت حاله مدة نصف سنة ، لم يفطر فيها ، فسألته فقال : لا حاجة كثيرة إلى الطعام ، بل لو أفطرت لم أتناول شيئاً^(٤) من الطعام ، فاخترت هذا الحال . وحاله فيما أعتقد يلحق بحال السلف الصالح من أهل البيت المطهرين ، عبادة ، وتألهًا ، وحسن إنابة ، فهو من أئمة العلم والعمل . وكان إذا دخل في الصلاة استغرق الالتفات إليها ، بحيث لا يشعر بمن كان عنده . أخبرني من يعلم بحاله من أهل العلم ، أنه كان يصلي في بعض الأيام في « مسجد حمزة » ،

(١) في الأصل : مسألة .

(٢) في الأصل : صائمًا ، قائمًا .

(٣) في الأصل : شيا .

المعروف في « الروضة » بعض النوافل ، بعد أن تعالى^(١) النهار ، فاتفق أن بعض أهل البلد دخل المسجد ، وحصلت^(٢) بينه وبين من وجده في المسجد خصام ، مع تضارب بالأيدي ، وكثرت الجلبة في المسجد ، حتى من كان خارجاً في المسجد دخل إليهم لأجل الحيلولة بينهم وبين ما هم فيه ، والجميع كانوا في قبلته ، وترافعوا بعد ذلك إلى قاضي البلد ، فحصلت بين الغريمين المدعاة ، وتوجهت الشهادة على أحدهما ، وأن من جملة الشهود المترجم [له]^(٣) فقال حاكم البلد : كفى به^(٤) ، وطلب الحقيقة منه ، فلما وصله الغريمان ، وقد قعد للتدريس ، وعنده طلبة ، فاستفهم عن القضية فقال : لم أشعر بما اتفق ، ولا أدري أوقع في المسجد شيء^(٥) أم لا ؟ فتعجب الحاضرون من هذه المتفقة^(٦) ، مع اطلاع بعضهم على صورة الواقع . وهذا مما يدل على استجماع قلبه ، ومراقبة ربه ، في الصلاة التي [هي]^(٧) رأس الدين ، وخشوعه فيها الذي هو روحها . نفع الله بركاته .

وسمعت بعض العلماء يقول : السيد محمد خلف ثلاثة أولاد تقسموه في الفضائل ، عبد الله في الاشتغال بالحديث وفنونه ، وقاسم في تحقيقه في علوم الآلات ونسكه وعبادته ، وإبراهيم في براعته وفصاحته فمجموعهم أبوهم ، وهذا (للسيد محمد)^(٨) نهاية المدح ، وغاية الإطراء ؛ فإن كلا من هؤلاء^(٩) الثلاثة من أئمة التحقيق ، ويدل على ذلك آثارهم في كتبهم المصنفة [٢٧ أ] رحم الله الجميع ، وألحقنا بهم صالحين ، ولعمري أن كل واحد منهم يستحق أن يرد بحراً في مناقبه .

(١) في الأصل : تعالا .

(٢) الفعل مسند إلى مذكر ، والواجب تذكيره .

(٣) إضافة من المحقق ليستقيم السياق .

(٤) في الأصل : كفا .

(٥) في الأصل : شيا .

(٦) المتفقة : المصادفة ، يقال : وفقت لفلان ، ووفقت له ، ووفقته ، ووفقتي وذلك إذا صادفني ولقيني ،

اللسان (وفق) .

(٧) أضافها المحقق ليستقيم السياق .

(٨) مثبتة في حاشية الأصل ، وأدرجت هنا ضمن السياق .

(٩) في الأصل : هولاً .

وكان أيام عرفته يتحرج من الفتيا إذا سُئِلَ ، ويحيل على من هو أقصر باعاً بمراحل ، ويقول : قد شاخت معارفي ، ولا آمن الخطأ في الترجيح ؛ لأنه متقيد بالدليل حالاً وقالاً ، من غير تقليد لآراء الرجال ، وهذا مقام من الورع شحيح لا يفعله إلا مثله . ولقد مرّ بنا [أثناء]^(١) الإملاء عليه في « صحيح البخاري » على قصة « الحديبية »^(٢) ، وما وقع فيها على سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام ، فما ملك عبرته فبكى بكاء شديداً ، حتى كان الوقوف عند ذلك الحديث ، وتفرقنا عنه وهو على حاله .

وأما تألّفه ، وخوفه من ربه ، وماله من مناجاة^(٣) ، فشيء^(٤) واسع لا يتسع المقام لنقله . وكان بيننا وبينه مودة أكيدة في الله سبحانه ، ومطارحات خاصة . ولم يزل يفيدني سرّاً وجهراً ، وشافهني بما يقربني من رضا الله تعالى . وكثيراً ما كان يقول في نصائحه لتلامذته : إياكم والهوى ، واتباع الطمع ؛ فإنهما آفة العلماء . وكانت وفاته في عام ستة وأربعين بعد المائتين والألف ، وقبر عند قبر أخيه الحافظ عبد الله بمقبرة « الروضة » ، نفعنا الله ببركاته ، وجمعنا به في دار جناته ، آمين اللهم آمين .

(١) الإضافة من المحقق ليستقيم السياق .

(٢) قرية سميت ببيتر هناك عند الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ أصحابه تحتها ، وبين « الحديبية » و « مكة » مرحلة واحدة ، وبعض « الحديبية » في الحل وبعضها في الحرم ، انظر : معجم البلدان ٢ / ٢٢٩ .

(٣) في الأصل : مناجات .

(٤) في الأصل : فشيء .

٧ - السيد عبد الرحمن بن محمد الشرفي^(١)

١١٧٧هـ - ١٢٥١هـ

سيد سامي الثريا فخرا ، وتفنن في جميع العلوم فصار بحرا ، من بيت في العلم والسيادة طويل الدعائم ، وقد عجنوا بالتقوى ، والفضل ، وحسن المكارم ، يرجع نسبهم إلى محمد بن القاسم بن إبراهيم ، عمّ إمام اليمن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم ، فهم قاسمية ، ومسكنهم بلاد « الشرف »^(٢) ، وإنما انتقل بعض آباء المترجم له إلى « زبيد » ، واتخذها وطنًا ، وبها ولد صاحب الترجمة تقريباً سنة سبع^(٣) وسبعين بعد المائة والألف ، ونشأ بها على العفاف ، والظهارة ، وطلب العلم حتى بلغ النهاية في جميع فنونه ، من : فقه ، ونحو ، وتصريف ، وأصول ، وحديث ، وتفسير .

وأما علم^(٤) القراءات فهو المجلي في ميدانه ، والسابق في تحقيقه على أقرانه ، حتى صار المرجع في هذا الفن في القطر اليمني . وله معرفة جيدة في علم الحديث ، ويقيد علمه بالدليل ، ولا يلتفت إلى ما خالفه من الأقاويل ، وكان كثير الإطالة بحيث ينقل في المسألة^(٥) الواحدة ما لا يخطر بالبال من الأقوال .

أخذ عن مشايخ وقته ، كالشيخ العلامة عبد الله بن الأمين الخليل ، ولازمه مدة وبه انتفع . وأخذ عن الشيخ الزين بن عبد الخالق^(٦) ، وعلى والده عبد الخالق بن

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٣٧/٢) ، و « الديباج الحسرواني » (٢١٤) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١١١٠) .

(٢) اسم مشترك بين جملة بلدان في اليمن ، أشهرها « شرف حجة » ، وهو جبل واسع في الشمال الغربي من « حجة » . انظر : المحضى ٢٣٠ ، الحمداني ، ١٢٦ .

(٣) في الأصل : سبعة .

(٤) في الأصل : علوم .

(٥) في الأصل : المسئلة .

(٦) الزين بن عبد الخالق بن علي المزجاجي ، كان عالمًا تقياً من علماء « زبيد » ، (ت/ ١٢٠٩هـ) ، انظر : نيل الوطر ١/ ٤٢٠ .

علي ، وذكره في ثبته المعروف وأثنى عليه . وأخبرني أنه أخذ عن سيدي الوالد رحمه الله تعالى ، وله مشايخ كثيرون من أهل « صنعاء » وغيرهم ، بعضهم بالسماع عليه ، كالسيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير ، وبعضهم بالإجازة كشيخنا الحافظ الشوكاني وغيره . وله اشتغال بالعلم عظيم ، وحرص على تقييد الفوائد على اختلاف أنواعها . وكان لا يفتر عن الدرس والتدريس ، انتفع به كثير من أهل جهاتنا ومن غيرهم ، وأخذت عنه في الفقه ، وفي النحو ، وفي علم القراءات ، قرأت عليه « الشاطبية » ، و « شرحها » ، لشعلة^(١) . ولازمته مدة للأخذ عنه ، ولم أر مثله في تواضعه ، وحسن أخلاقه ، ولطافته ، وقد أثمر تواضعه الرفعة له عند الناس ، كما هو مصداق الحديث « من تواضع لله رفعه »^(٢) ، فصار عند الناس بالمقام الأعلى^(٣) ، وذكره بكل ثناء^(٤) حسن يتضوع بينهم كالمسك بل هو أعلى . [٢٧ ب] وكان يؤثر الخمول ، وتعزف نفسه عن الدنيا ؛ ولا يتأنق في لباسه بل على حسب ما اتفق ، فحاله حال الزاهدين ، رضي الله عنه وأرضاه .

وكان متقلداً لمنصب الفتوى « بزيب » ، على مقتضى مذهب أهل البيت رضوان الله عليهم ، وترد إليه المسائل من كل جهة ، وفتاويه كلها مسددة مجموعة في مجلدات . وقد اطلعت له على رسائل ، بعضها جوابات ، دلت على علم غزير ، وعلى جودة ذكاء ، وبراعة تحقيق ، وله مع علماء زمانه مراجعات ، ومذاكرات ، في غالبها يفوز بالحق ، ويفلجهم بالحجة .

وكان كثير الذكر والعبادة ، وفي آخر عمره ضعف بصره ، ومن حرصه على العلم لا يترك الاشتغال به ، بل يأمر من يقرأ عليه أي كتاب يريد ، وقد حضرت عنده في مواقف عديدة بعد أن ضعف بصره ، ويأمرني بالإملاء عليه ، فأملت كثيراً من « مغني اللبيب » لابن هشام ، ومن « ضوء النهار »^(٥) للعلامة الجلال وغير ذلك .

(١) هو محمد بن أحمد بن محمد الموصل ، المعروف بشعلة ، (ت / ٥٦٦ هـ) ، انظر : الأعلام ٦ / ٢١٧ .
(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء [٤٦ / ٨] وأصله في صحيح مسلم [كتاب البر والصلة باب استحباب العفو والتواضع ٤ / ٢٠٠١ رقم ٢٥٨٨] .

(٣) في الأصل : الأعلام .

(٤) في الأصل : ثنا .

(٥) اسم الكتاب : ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار في فقه الأئمة الأطهار ، مخطوط في المكتبة الغربية بجامع « صنعاء » الكبير تحت رقم (٤٠٠ فقه) ، انظر : العمري ، مصادر ، ٢٧٥ ؛ الحبيشي ، مصادر ،

وكانت^(١) وفاته في عام واحد^(٢) وخمسين بعد المائتين والألف ، وصلى عليه جمع كثير من الناس ، في جامع « زيد » ، وحضرت معهم الصلاة عليه ، وقبر قبلي « باب سهام »^(٣) في المقبرة التي^(٤) فيها الشيخ إسماعيل الجبرتي ، الرجل الصالح . رحمه الله تعالى ، وجمعنا به وكافة أحبائنا في الجنة آمين .

(١) في الأصل : وكان .

(٢) في الأصل : احدا .

(٣) أحد أبواب مدينة زيد التاريخية ، سمي بذلك نسبة إلى وادي سهام المقابل له ، انظر : المقحفى ، المعجم ، ١٩٠ .

(٤) في الأصل : الذي .

٨ - محمد بن علي العمراني ثم الصنعاني^(١)

١١٩٤هـ - ١٢٦٤هـ

شيخنا العلامة حاتمة أهل التحقيق ، والفائق لأقرانه في أصناف التدقيق . نشأ « بصنعاء » المحروسة ، مولده كما أخبرني سنة أربع^(٢) وتسعين ومائة وألف ، واشتغل بعد بلوغه سن الطلب بالقراءة على مشايخ وقته ، كالسيد العلامة حسن بن يحيى الكبسي^(٣) وغيره ، ولازم شيخنا البدر الشوكاني ، وبه انتفع ، وله به العناية التامة ، والملاحظة الكلية ، وبذلك ظهر صيته ، وانتشر ذكره ، وارتفع بين الناس قدره ، له اليد الطولى^(٤) في جميع الفنون ، من نحو ، وصرف ، ومنطق ، وأصول ، وبيان ، وله إلمام بعلم المعقول ، وإطلاع على مأخذ كلامهم ، وتوضيح مشكلاتهم على وجه مقبول .

وأما علم الحديث ، فهو إمام محرابه ، والذي لا يلبز^(٥) به قرين من أهل زمنه وأترابه ، فهو يستحضر رجال الكتب الستة بحيث لا يخفي^(٦) عليه من أحوالهم خافية ، تعديلاً وتجريحا ، مع همة سامية للإطلاع على العلل المتناهية ، غاية الأمر ، أنه ناظر القدماء في هذا الفن ، وبلغ رتبة في الحفظ يقصر عنها أهل الزمن ، وبه انتفعت في هذه الصناعة ، ودخلت مع القوم في تلك البضاعة .

(١) له ترجمة في « البدر الطالع » (٢١٠/٢) ، و « نيل الوطر » (٣٨/٢) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٥٩ ب) ، و « الأعلام » (١٩١/٧) ، و « التاج المكلل » (٤٤٢) .

(٢) في الأصل : أربعة .

(٣) حسن بن يحيى بن أحمد بن علي الكبسي ، من أعيان علماء صنعاء وتولى القضاء بخولان ، (ت/١٢٣٨ هـ) انظر : البدر الطالع ١/٢١١ ؛ نيل الوطر ١/٣٥٨ .

(٤) في الأصل : الطولا .

(٥) لَزَّ الشيء بالشيء ، يَلْزُهُ لَزًّا وألْزَهُ : ألزمه إياه ، وجعلت فلانًا لزازًا لفلان أي لا يدعه يخالف ولا يعاند ، ويقال للبعيرين إذا قرنا في قرن واحد : قد لَزَّا ، اللسان (لرز) ومعنى العبارة : ليس له نَدُّ أو نظير .

(٦) في الأصل : يخفا .

أطلعني على مؤلف له سماه « التعريف بما ليس في التهذيب من قوي وضعيف » ؛ فرأيت ما بهرني من الاستدراك ، وهو يأتي في مجلدين ، « والتهذيب » هو مؤلف الحافظ المزري من رجال الكتب الستة ، الذي لم يؤلف مثله في سالف الأعصار ، وقد اختصره الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه « التهذيب » ، ولخصه في مؤلفه « التقريب » ، واختصره الحافظ الذهبي في مؤلف سماه « الكاشف » ، و « التقريب » أنفع ؛ لأنه ضبطه بالحروف ، وإلا « فالكاشف » يضبط بالقلم ، وربما يقع الاشتباه .

نعم ، وله حاشية على ابن ماجه مفيدة جدا ، سماها « عجالة ذوي الحاجة » ، وقد جاء^(١) في تلك التعليقة بأسلوب مخترع ، يورد السند بمتنه ، ويتكلم على رجال السند بما قيل فيهم ، ويجمع الطرق الشاهدة لذلك المتن والاعتبارات ، وبعد ذلك يتكلم على معنى الحديث ، وله مؤلفات [٢٨] غير ذلك .

اتفقت به في رحلتي إلى « صنعاء » عام ثلاثة^(٢) وأربعين بعد المائتين والألف ، ولازمته مدة ، وقرأت عليه « شرح الغاية » في أصول الفقه ، المسمى^(٣) « بهداية العقول » ، للمولى الإمام الحسين بن القاسم^(٤) رحمه الله تعالى ، من فاتحته إلى خاتمته ، وأخذت عنه في « صحيح مسلم » ، وابن ماجه ، « ومستدرك » الحاكم وغير ذلك من كتب الحديث .

وكنت أحضر للقراءة^(٥) في حلقة شيخنا البدر الشوكاني ، وهو الحاكم على أولئك العلماء بإيراد الفوائد ، وبالإملاء لكتب السماع ، مع أن في ذلك المحفل نحارير العلماء ، ومصاغة الأدياء ، ولم أره يلاحظ أحدًا من أهل حلقة ملاحظته ، وماتدور مراجعة إلا ويسند بيان إشكالها وإيضاح إبهامها عليه .

وفي آخر المدة وقع منه وحشة من شيخنا البدر الشوكاني ، كما جرت به العادة بين

(١) في الأصل : جا .

(٢) في الأصل : ثلثه .

(٣) في الأصل : المسما .

(٤) في الأصل : القسم .

(٥) في الأصل : للقراءة .

الأقران ، ومن اطلع على « سيرة النبلاء »^(١) للحافظ الذهبي ، ورأى ما وقع بين الأقران من المنافسة ، لاسيما مثل الواقع بين الحافظ محمد بن يحيى الذهلي ، وتلميذه الإمام البخاري ، هان عليه الأمر ، وعلم أن العصمة متعذرة ، وقد كان يصدر منه كلمات ناشئة عن التجرم ، وهي غير مقبولة منه في شيخنا ، بل الله ثراه ، فقد تقرر أن كلام الأقران بعضهم في بعض غير مقبول ، وقد تكلم الذهبي في صدر « ميزان الاعتدال » في هذه المادة بما يروي الغليل ، ويشفي العليل ، حتى قال : « لا يعلم زمان إلا وقد صدر من الأقران (الطعن فيه على بعضهم بعضاً) »^(٢) ، ولم يسلم من ذلك غير الأنبياء صلوات الله عليهم . ويكون الجواب على كلامه في شيخنا البدر ما قاله الإمام السبكي في ترجمة الإمام الشافعي ، حيث أورد كلام أبي داود فيه : « ماضر أبو داود إلا نفسه بكلامه على الشافعي ؛ لأن الماء إذا بلغ قلتين لا يحمل الخبث » .

وإنما أوردت مثل هذا وكان اللائق طيه ؛ لأني رأيت بعض العصرين^(٣) قد اغتر بكلام المترجم له في شيخنا البدر ، وجعل يندد به في المجالس ، والكل هم أشياخنا ، وواجب علينا لهم حق التعظيم ، ولكن إجراء ميزان العدل بينهم بما فيه براءة^(٤) ساحتهم هو الواجب علينا ، والمرجو من الله سبحانه أن يتجاوز عن الجميع ، لسواجقتهم في الإسلام ، وعنايتهم بحفظ شريعة سيد الأنام ، مع أن شيخنا البدر طاهر اللسان في حقه ، ويرى^(٥) له من التعظيم فوق ما يرى^(٥) لغيره ممن عرفنا ، وقد اطلعت على ترجمة للمترجم له لشيخنا في « البدر الطالع » ، فأعطاه حقه ، وأثنى عليه بما منحه الله تعالى من العلوم ، والمتعين كف اللسان عن أعراض أهل العلم ، ولا يتخذ مقالة بعضهم في بعض سلماً إلى القدح ؛ فإن هذا مضر بالدين ؛ فإن لحوم العلماء

(١) صحة اسم الكتاب : سير أعلام النبلاء .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة ، وصياغتها عامية ، فضلاً عما فيها من خطأ نحوي ، متمثل في نصب (بعضاً) دون مسوغ .

(٣) في الأصل : العصرين .

(٤) في الأصل : براءة .

(٥) في الأصل : يرا .

مسمومة ، وعادة الله في منتقصيهم معلومة . قالوا : ومن تسارع إلى العلماء بالسب ابتلي بموت القلب (قيل وهو الكفر)^(١) ، وباب التأويل للمؤمن مفتوح ، فضلاً من كان من أهل العلم ، و « الأعمال بالنيات »^(٢) .

نعم ، وبعد حصول الوحشة بينه وبين شيخه المذكور ، تناقص الحال ، وانتهى ذلك إلى خروجه من « صنعاء » لأسباب صدرت عليه من القائم « بصنعاء » تلك المدة ، وهو عبد الله بن أحمد الملقب المهدي ، كلها من حظوظ النفس ، وكان استقراره بعد انفصاله في بلدة « زبيد » ، ووصوله كان في عام خمسين ومائتين وألف .

واتفق وصوله في أيام شيخنا الحافظ السيد عبد الرحمن بن سليمان ، فلاحظه بالإجلال ، وقابله بما هو أهل له في البكر والآصال ، وتسبب في توليه لوقف « زبيد » وتولاه ، وما أعقب ذلك إلا موت شيخنا عبد الرحمن وتفاقت عليه الأمور لسط ألسنة [٢٨ ب] الحساد ، ولم يطب له بعد ذلك المقام « بزبيد » ، وهاجر إلى « مكة المشرفة » ، وأقام بها ثلاث سنين على حال يسر الودود ، ويسوء الحسود ، مكباً على نشر العلم في تلك البقاع الكريمة .

وبعد هذه المدة ، ترجع للشريف مليك القطر اليماني الحسين بن علي بن حيدر استدعاؤه^(٣) من « مكة المشرفة » ، وأمرني بجعل مرقوم^(٤) إليه ، بتحسين الوصول إلى حضرته ؛ فوصل من طريق البر ، وخيّرهُ الشريف المذكور بعد الاتفاق به بين الإقامة في « أبي عريش » ، أو في أي مدن اليمن ، فأختار المدينة العريشية ، وبنى له بيتاً^(٥) بجوارنا ، وأجرى^(٦) عليه الكفاية التامة ، ولحظه بعين الإجلال الخاصة

(١) العبارة التي بين الأقواس مثبتة في حاشية الأصل وأوردتها هنا ضمن السياق .

(٢) هذا جزء من حديث : إنما الأعمال بالنيات ، أخرجه البخاري [كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي ٩/١ رقم ١] انظر ملحق الحديث لمعرفة الحديث بتمامه .

(٣) في الأصل : استدعاه .

(٤) الرقم والترقيم : تعجيم الكتاب ، ورقم الكتاب يرقمه رقمًا : أعجمه ويبيّنه ، وكتاب مرقوم : أي قد بينت حروفه بعلاماته في التنقيط وقوله عز وجل : ﴿ كتاب مرقوم ﴾ ، كتاب مكتوب ، والمَرْمُوم : القلم ، والرقم : الكتابة والختم ، اللسان (رقم) .

(٥) في الأصل : بيت .

(٦) في الأصل : وأجرا .

والعامة ، وليث نحو سنتين على الحال المرضي ، ثم ترجح له الارتحال إلى مدينة « زيد » . وكان إذذاك بها الشريف المذكور ، فأسدى إليه الإنعام ، وقابله بالإجلال والإكرام .

وقد كان أيام إقامته « بزويد » المرة الأولى ، ارتحلت إليه عام واحد^(١) وخمسين بعد المائتين والألف ، وقرأت عليه « شرح مختصر المنتهى » للقاضي عضد الدين الإيجي بكماله ، وشرح « أنفية العراقي » في مصطلح الحديث بتمامه ، « والإغراب في علم الإعراب »^(٢) ، و « نزهة الناظر في أدب المناظر » ، وكلاهما للسيد الحسن الجلال ، وقرأت عليه في « المواقف العضدية » ، و « شرحها » للشريف الجرجاني ، وأخذت عليه كثيرا من التفسير والحديث جزاه الله عني خيرا .

وقد أجازني بإجازتين : واحدة أيام رحلتي إلى « صنعاء » عام ثلاثة وأربعين بعد المائتين والألف ، والأخرى أيام أخذي عليه في « زيد » ، ولم أذكر شيئا من إسناده لكتب الحديث ؛ لأنني شاركته في الأخذ عن شيخنا البدر الشوكاني .

وقد حدثنا بالأمهات قراءة لبعضها ، وإجازة لتاليها ، عن شيخه السيد حسن بن يحيى الكبسي ، ثنا القاسم بن محمد الكبسي ، حدثنا السيد محمد بن إسماعيل الأمير ، ثنا أحمد بن محمد النخعي بأسانيد المعروفة ، وقد أطل في إجازته الأخيرة غاية الإطالة ، وهي مدونة موجودة مع إجازة هؤلاء الأشياخ (الذي هذا المؤلف في نظم فضائلهم)^(٣) ، وقد جمعتها في مجلد مستقل . وله كتاب فيه تراجم علماء الوقت طالعت ، ووقفت فيه على ترجمة لي مطولة ، أورد فيها ما اتفق بيني وبينه من المكاتبات ، والمقروءات^(٤) ، ومن جملة ما ذكره القصيدة التي كتبتها له أيام الإقامة « بزويد » لطلب القراءة عليه^(٥) وهي * :

(١) في الأصل : إحدى .

(٢) يذكر الحبشي أن اسم الكتاب هكذا : الإغراب بتيسير الإعراب ، انظر : مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، ٣٨٦ .

(٣) وردت هذه العبارة هكذا ، وفيها اضطراب في الصياغة ، وخطأ في استخدام الاسم الموصول (الذي) فقد استخدمه في موضع (الذين) لأنه وصف للأشياخ .

(٤) في الأصل : المقروءات .

(٥) في الأصل : علي .

* القصيدة من الكامل .

من لحظ عينيها أراشت أسهما
وتبخترت لما رأته مضرجاً
لم يضمنها الكلم الذي بحشائه
عطفاً على المتبول يابنة مالك
صباً براه الشوق فهو لما به
لا واخذ الله الجفون بما جنت
والثغر من ريا فلا انتثرت لآ
فلرب ليلٍ قد قطعت بوصلها
(وجنيت من ورد الخدود أغضه
وهصرت قدًا كالقضيب رشاقة
وحتت عليّ وألحفتني ساعدا
والعتب فيما بيننا مترسل
أيام لا واشر يكدر صفونا
لله أيام مضمين «برامية»
لهفي على ذلك الزمان لو أنه
ومهامه قفر فريت أديمها
شبه القسي تخالها فإذا انبرت
يأبين من مس السياط جلودها
كرمت فلا الإنضاء يورثها عيًّا
كلفتها للانتجاع تجشما

ورمت فأقصدت^(١) المحب المغرما
بدمائه والدمع سفح عندما
منها وولت وهو يفحص في الدما
أوما كفاك بأن جرحت مكلما؟
قد صار من فرط الغرام متيما
من مستهام وأوخزته لهذما
لئه ولاشيب الجعيد^(٢) الأفحما
في ربعها متنزها متنعما
ورشفت ما بين الثنايا واللما
وضممت خصراً كالجديل منظما
بين الرياض ووسدتني معصما^(٣)
فانفض^(٤) من سر الغرام نختما
حسدًا ولا الرقباء تدري حيثما
ما كان أطيبها عليّ وأنعما
أجرى الحبور مع النعيم وتمما
بأيانتي^(٥) هوج تباري الأنجما
للعديو تحسبها لعمري أسهما
فيحثها الحادي إذا ماهينا
كلا ولا الصخرات تهشم منسما
ولمثلها أولى^(٦) بأن تتجشما

(١) في الأصل : ماقصدت .

(٢) الشعر الأسود .

(٣) ما بين الأقواس مثبت في حاشية الأصل وقد أدرجته ضمن السياق .

(٤) في الأصل : فنفض .

(٥) جمع الجمع للناقة . لأن جمع ناقة : نائق ، ونوق ، وأنوق ، وأونوق ، وأينوق ، ويناوق ، وأنواق .

و جمع الجمع : أيانوق ، ويناوقات .

(٦) في الأصل : أولا .

أوردتها العذب الفرات وحسبها
الحافظ الخبر الهمام أبا العلا
علم العلوم وبحرها وإمامها
نقاد علم الأولين فكم له
بدرية ما حازها من قبله
فإذا استفاض مناظراً في محفل
أو خاض في علم الكلام فإنه
برهانه في العلم لمي^(١) (؟) فقل
شهدت له كل العلوم بأنه
ساوي ابن حنبل في جلالته نفاذه
وإذا أدار من القريض سلافة
ويريك من علم البديع غرائبها
ولقد وفدت إليه ليس لمقصده
فانظر فديتك نحو قنك^(٢) مخلصاً
وإليها شيخ الحديث خريدة
لم يرضها^(٣) كفوا سواك فلقها
واعذر وسامح في تأخر وصلها
ما إن تركت مديحك عن رغبة
أتقابل البدر السماك بضوءه
والفرق بينهما يلوح ظهوره
وعلى النبي المصطفى من هاشم
والآل ما قال المشوق تلهفاً

بين الأيانق أن تزور العيلما
عز الهدى غيث السماح إذاهما
من فات آخرها وفاق الأقدما
من مبحث يذر المبرد أبكما
الرازي ولا الشيخ التقى وهماهما
حج المناظر بالدليل وألزما
ييدي مسائل تحرس المتكلما
للمنطقي حذار من أن تفحما
قد صار في كل العلوم مقدما
فلذا غدا كالبدر في أفق السما
فيزف كأساً بالبلاغة مفعما
عند التقابل نائراً ومنظما
غير العلوم فإنه يشفي الظما
وقتاله في الأخذ عنك تكرما
عذراء تبدي في ثناك تبسما
بشراً وحق لمثلها أن تكرما
لكم وأنت بذاك أولى^(٤) من سما
لكنني فيه أتيت الأحزما
زعماً أو الحصى تضاهي الأنجما^(٥)
للمستفيد إذا اغتدى متوسما
صلى الإله مدى الزمان مسلما
من لحظ عينها أراشت أسهما

(١) هكذا في الأصل .

(٢) القن : العبد الذي ملك هو وأبواه ، ويستوي في المثني والجمع والمؤنث ، وقال اللحياني : العبد : القن الذي ولد عندك ولا يستطيع أن يخرج عنك ، والقن مأخوذ من القنية وهي الملك ، اللسان (قن) .

(٣) في الأصل : لم يرضا .

(٤) في الأصل : أولاً .

(٥) شطر البيت غير مستقيم وفيه اضطراب .

[٢٩ ب] وصوره ما كتبه على مؤلفي «روض الأذهان» مقرظاً^(١) مالفظة: «حمد من لم تزل^(٢) براهين اقتداره على ما أراد تتجدد ، ودلائل علمه وحكمته في ميادين اختيارهم على الآباد لاتضبط بعد ، ونتائج إرادته على استمرار الأوقات تبدد ، وعلى تلون الحالات تتولد . والصلاة والسلام على مديد الأمد ، على صاحب الشرع المؤيد ، الخفوف من المعجزات بملفوف الآيات البيّنات ، فطاولت الأبحر في المد ، المعروف بتذليل سبل الخيرات ، وتذليل الشرائع النيرات ، فعرش شعار شرعه مشيد . ختم به الأنبياء ، ونصر دينه ، وقهر قرينه ؛ فهو على الأعداء منصور ، وفي الأبداء مؤيد ، وعلى آله المكرمين بتكريمه ، وأصحابه حفاظ شرعه ، والحامين عن حريمه ، وعلى تابعيهم بإحسان في إقتفاء طريقه بنصر الدين وتقويمه ، وبعد .

فقد نبغ في عصرنا هذا ، ونبل على كثرة المفترات بالمعالي بما صدّ وآذى^(٣) ، بل شتت شمل المنتسب إليها فجعلهم أقذاذا ، ومزق أديم الكمال على اختلاف أجناسه بما صير أبعاضه جذاذا^(٤) ، ذاك الولد العلامة ، والإمام المعتمد الفهامة ، حامل راية الفخر ، ولواء الإمامة ؛ الجامع من أشتات الفضائل العلمية ما بلغه مرامه ؛ واحتوى بأنواعها بثابت جنانه على ما لم يزلزل أقدامه ، ولم يفتر إقدامه ؛ أخي وسيدي الحسن بن أحمد بن عبد الله الضمدي ، لازال في نعيم سرمدي ، فهو بطين من علوم الشريعة ، نافع غليل ظمآن العلم إن غره سراب الجهل ببيعة ، مشتمل على علوم الأدب ، كافل بتقويم أود لسان من ارتاد علوم العرب .

ناثر فما عبد الحميد^(٥) وماقدامة^(٦) ، ناظمٌ فما زهير^(٧) وما قدر كعب بن

(١) في الأصل : مقرظاً .

(٢) في الأصل : لم تزل .

(٣) في الأصل : إذا .

(٤) الجذاذ : ما كسر من الشيء ، والجذّ : القطع المستأصل ، وفي التنزيل ﴿ عطاء غير مجدود ﴾ ، اللسان (جذذ) .

(٥) عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري ، المعروف بالكاتب ، من أئمة الكتاب والأدباء ، (ت / ١٣٢ هـ) ، الأعلام ٦٠ / ٤ .

(٦) قدامة بن جعفر بن قدامة البغدادي ، يضرب به المثل في البلاغة ، (ت / ٣٣٧ هـ) ، الأعلام ٣١ / ٦ .

(٧) زهير بن أبي سلمى ، حكيم الشعراء في الجاهلية (ت / ١٣ ق هـ) . الأعلام ٨٧ / ٣ .

مامة^(١) ، وماحسن تشبيهه ابن المعتز^(٢) للهلال بالقلامة ، برهان ماشتهر في الألسن ، والحجة القاطعة فيما أثره متقن عن متقن ، فقد اشتهر أن وادي « ضمد » ، لم يخل فيما تقدم ، ولا يزال إن شاء الله تعالى إلى الأبد ، من عالم بحره متلاطم الأمواج ، وحاشا عذبه أن يعتريه شائبة الأجاج ، ومن شاعر نهره مورد الأولياء ، ومطره على العدا^(٣) ثجاج^(٤) ، فكانت هذه النابغة ، والنعمة الجليلة السابغة ، هي برهان الفضيلتين ، والقائم بحمد الله بأعباء الرئاستين ، هذا إلى ما تضلع فيه من علم المعقول ، وأقام به شهادة حقيقة ماجاء به الرسول ، مع حصافة عقل وورصانة ودين ، وصيانة لسان عن التعرض لأعراض الصادقين ، فهم الذين نقلوا إلينا الإسلام ، وسبقونا بالإيمان واليقين ، فمن لم يراع حرمة السلف فهو المحروم ، ومن تعدى^(٥) طوره يعقوبهم من الخلف فهو الموسوم بالشوم . وكيف يتجاسر على السلوك في مهيع من سد طريقة ؟ أو يدخل من باب من وعره فيه يوصل إلى الحديقة ؟ .

وإن من جملة مافاض من بحاره العذبة ، وغاز^(٦) ماؤه الحسدة فشرقوا ، وكان علامة الحرمان ، وسببه شرحة هذا الذي على « المدخل » موضوع ، بل هذه المأدبة فرقدها غير مقطوع ، ومسترفدها غير ممنوع . فقد [٣٠ أ] قام كلما عقد ، ولم ييخل ببذل ما كنز من جواهر العلم للمنتقد ، وصيرها معتمد متوخي الاستفادة ، ونصبها مرمى من طلب العلم وارتاده ، وقد قرظ^(٧) عليها السيد العلامة المفتي محمد ابن عبد الرحمن ، لأزال متفيمًا ظلال الإحسان والإفتاء ، بما كشف عن محاسن المؤلف ،

(١) كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة ، كريم جاهلي يضرب به المثل في حسن الجوار والجد ، الأعلام ٦ / ٨٥ .

(٢) عبد الله بن محمد بن المعتز ، شاعر من البيت العباسي تولى الخلافة يوماً وليلة ، (ت / ٢٩٦ هـ) ، الأعلام ٤ / ٢٦١ .

(٣) في الأصل : العدى .

(٤) الثجج : الصب الكثير ، قال تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَاجًا ﴾ وفي الحديث : تمام الحج العج والثجج ، اللسان (ثجج) .

(٥) في الأصل : تعدا .

(٦) في الأصل : غاض ، ومعناها نزل في الأرض وغاب ، وهذا لا يتفق مع السياق ، وغاز : معناها : أغضب وهو ما يتفق مع السياق . انظر : المعجم الوسيط ، ٢ / ٦٧٥ ، مادة : « غاض » و « غاز » .

(٧) في الأصل : قرض .

وبلوغه المنتهى فيما ركّب ووصف ، وشهد بأنه عين أعيان من علت له الرتبة ، وما أحققها من شهادة ، فمن شهد له خزيمة فهو حسبه .

وقد تجرأت^(١) بكتب هذه الخالية عن المعاني والبيان ، وجريت فيما لم أكن من أهله ، ولا أمشي منه في ميدان ، لكن تسترت ...^(٢) وصفح المؤلف ، ودخلت في الغمار ، واحتججت بقول : « ولا تغد للهيحاء إلا بجاهل » ، يعني من عالم الغمار ، جعلنا الله جميعاً ممن قال في ظلّ رحمته وبات ، وأفاض على فقرنا سحائب بركته في الحياة والممات » ، انتهى .

وهو في غاية البلاغة ، ولا جرم المنشيء لذلك في أعلى^(٣) درجات البلاغة ، وهو مجيد في النظم والنثر ، لكن إجادته في النثر أحسن ، [و]^(٤) مما كتبه في صدر رسالة جواب عتاب* :

قد علمت سلمى^(٥) وجاراتها بأننى ودهري خدن الوفا
فلا أصون السر عنها ولا أنزح عن وردي عين الصفا
إني لها في الغيب فوق الذي شهد مني ليس عندي جفا
وليس لي وجهان في صاحب أو صاحب مافي جفاه خفا

وما بيني وبينه من مكاتبات يخرج في مجلد .

وكان أول ما عرفته « بصنعاء » ، وهو ينفر عن العمل بالرأي ، ويحث على الاشتغال بالحديث ، ويميل إلى العمل بظاهر الحديث ، ولا يتقيد بمذهب ، وكل أوقاته مستغرقة بالقراءة والإقراء^(٦) في كتب الحديث ، وبعد استقراره « بزبيد » اشتغل بالفروع الفقهية على اختلاف المذاهب ، وصار يملئ المختصرات الفقهية على من هو

(١) في الأصل : تجاريت .

(٢) غير واضحة في الأصل .

(٣) في الأصل : اعلا .

(٤) الإضافة من المحقق .

(٥) في الأصل : سلما .

(٦) في الأصل : بالقرء والاقراء .

* الأبيات من السريع .

دونه في العلم بمراحل ، وحثّ الناس على الاشتغال بكتب الفروع ، وسفّه من منع من ذلك ، وانتقد عليه هذا الصنع المشتغل بعلم الحديث من علماء الوقت ، حتى سمعت بعضهم يقول أن هذا أمر « الحَوْرُ بعد الكور »^(١) . وفي الحقيقة أن ذلك منه مسايرة لأحوال الزمان ، ومداراة لأهل الوقت خشية من قدح فلان وفلان ، وإلا فعمله الخاص بنفسه على مقتضى الدليل ، والعلم عند الملك الجليل .

وكانت^(٢) وفاته في شهر جمادى الأولى^(٣) عام أربع وستين بعد المائتين والألف ، وسبب موته أنه مع دخول أجناد الشريف الحسن بن محمد بن علي بن أحمد الحسن^(٤) مدينة « زبيد » لاستخلاص عمه الشريف الحسين بن علي من أسر إمام « صنعاء » ، والقصة مشهورة قد أملت في التاريخ الذي سميته : « الديباج الخسرواني بذكر أعيان الخلف السليماني » ، فدخل عليه بعض الجنود عقر بيته بين أهله ، وأجرى على عنقه خنجرًا لم يبق منه غير الخلقوم فلبث يومين وتوفي [٣٠ ب] إلى رحمة الله تعالى ، ففاض في بيته بالشهادة^(٥) . وهذا عنوان السعادة . ومما قلته مرثيا وكتبت بذلك إلى

(١) الحَوْرُ : الرجوع ، والحَوْرُ : النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال ، وفي الحديث (نعوذ بالله من الحور بعد الكور) معناه : من النقصان بعد الزيادة ، وقيل معناه : من فساد أمورنا بعد صلاحها ، وأصله من نقض العمامة بعد لفها ، مأخوذ من كور العمامة إذا انتقض لُيُها . اللسان (حور) ، والحديث ورد في مسلم ١٠٥/٤ .

(٢) في الأصل : وكان .

(٣) في الأصل : جماد أول .

(٤) من أشرف « أبو عريش » ، وفي عهد عمه الشريف الحسين بن علي تولى له على الخديعة وزبيد والمخا واللحية ، وبعد وصول الأتراك وخروج عمه إلى الآستانة نصب نفسه أميرًا على الخلف ، وجرى بينه وبين الأتراك مناوشات ومواقف ، وكذلك بينه وبين ابن عمه الحسن بن الحسين من أجل إمارة الخلف ، وبعد استيلاء أمير عسير محمد بن عائض على الخلف فرّ الحسن إلى وادي مور وتوفي هناك عام ١٢٨٣ هـ . انظر : عقود الدرر ، مخطوط ، ١٨٣ ؛ نيل الوطر ١ / ٣٥٥ ؛ الديباج ، أحداث سنة ١٢٦٧ هـ وما بعدها .

(٥) أورد المؤلف القصة في الديباج الخسرواني في حوادث عام ١٢٦٤ هـ ، والجنود الذين دخلوا زبيد بقيادة الشريف الحسن بن محمد كانوا من قبائل يام ، التي استنجد بها أشرف أبي عريش للهجوم على زبيد فك أسر الشريف الحسين بن علي بن حيدر من سجن الإمام محمد بن يحيى ، عقب الصراع الذي نجم بين الاثنين . انظر لمزيد من التفصيل حول تلك الحوادث : د . إسماعيل البشري ، الخلف السليماني في عهد الشريف الحسين بن علي بن حيدر ، تحت الطبع . وكذلك : الحسن بن أحمد عاكش ، الديباج الخسرواني ، تحقيق د . إسماعيل البشري ، حوادث عام ١٢٦٤ هـ .

ولده الأخ العلامة عبد الرحمن بن محمد وإخوانه إلى مدينة « صنعاء »* :

وحافظ شرع الله للعرب والعجم
لذلك أضحى وهو في غاية الهم
فمدمه مازال من حزنه بهمي
وقد كنت لأدري زماناً سوى الاسم
ولكن سطت أيدي المنون على رغم
ونافح مسك الله من أثر الكلم
من العلم يجني طيب الرطب والكرم
تداعت جبال الحق من ذلك الثلم
لمطوي علم ليس يمنع بالكم
لتلك السما إذ كان زين بالنجم
وكلّ تحلى^(٣) من صبا ذلك الشهم
وأصغى^(٥) إليه من به علة البكم
فصقق أهل الفضل من طيب النغم
لعلمٍ وقد أرسى^(٧) على مربع الهدم
فأنحى على صدر من الحزن باللوم
فأملى^(٩) عليه وارد الغم وأهم

بفيك الثرى يناعي العلم والحلم
أذبت فؤادي إذ نعت أحبا العلا
أرعت له حتى رعى^(١) النجم ساهراً
عرفنا معاني النائبات بموته
أخاف عليه كنت من كل عارض
(شهيدٌ تولى)^(٢) بالدماء مجللاً
فشلت يد الجاني على زهر روضة
به ثلمت والله في الدين ثلثة
لقد نعش الدين الحنيفي بنشره
وقد زينت بالبدر أرض ففاخرت
وقد أشرقت في كل قطر علومه
وأسمع داعي فضله الناس كلها^(٤)
وغنى^(٦) الورى في كل صقع بمدحه
تهدم ركن العلم يابح طالب
بكى^(٨) وشجاه الرسم إذ كان حائراً
فجاوبه ورقٌ بمكنون وجده

(١) في الأصل : رعا .

(٢) في الأصل : شهيداً تولا .

(٣) في الأصل : تحلا .

(٤) هكنا وردت والصواب : كلهم .

(٥) في الأصل : واصغفا .

(٦) في الأصل : وغنا .

(٧) في الأصل : ارسا .

(٨) في الأصل : بكا .

(٩) في الأصل : فاملا .

* القصيدة من الطويل .

على طلل قد كان بالعلم أهلا
لقد عقت كل النسا عن نظيره
فمن لفنون العلم من بعد فقده
هو الحافظ التّقاد من غير ربيّة
غدا ترجمان النور يكشف برقاً
وقد زخرت منه علينا معارف
وأودع مضمون اللآلي لمسمعي
وما السنة الغراء تُعدّل إن بكت
غدا كافلاً للأمهات بخبرة
لقد صار « ميزان اعتدال » بنقده
فمن بعده في ذلك العلم منجع
وإن علوم الفقه حقا تنقصت
وللنحو والتصريف غيظ مضاعف
وعلم أصول الفقه أضحى مجذلاً
ومانطق اليونان إلا تعطلت
وعلم لعقول تنوسي دقائق
فقل لأهيل العلم نوحوا لفقده
يحق جنوب لا جيوب لفقده
فمن غيره يلجا إليه ذوو الذكا
ولكنها الدنيا مآل الذي بها
وإن صفيت حلواؤها^(٦) لمغفل

فعفى^(١) سوافي الدهر ناضرة الرسم
وأنتى له مثّل وقد سُمّن بالعقم ؟
فهنّ لعمر الله قد صرن في يتم
فمن ذا يدانيه إذا خاض في علم ؟
لأوجه^(٢) تأويل الكتاب على حكم
بها قد علمنا المدّ في ذلك اليمّ
ولكن دمع العين نثر ذا النظم
فإن لها من عمره أوفر القسم
وقد أمنت من حبه من أذى^(٣) الفطم
رجال أحاديث النبي بلا^(٤) وهم
فقد كان « كشافاً » لذي الفهم والقدم
وأنتى يرجى الجبر من بعد ذا القصم ؟
على فقده لكن تسلّت على كظم
وأنف أصول الدين غودر بالكم
منازله حتى بكى حجر الردم
حواه وأضحى وهو في غاية العدم
فقد ترك التدريس في ذلك العلم
تشق فهذا غاية الحادث الضخم^(٥)
إذا دهمتهم وارد العضل الدهم
إلى الموت لاتبقي على النهم والقرم
فغاية ذاك الحلو يمزج بالسلم

[١٣١]

(١) في الأصل : فعفا .

(٢) في الأصل : لوجه ، وبها يختل الوزن .

(٣) في الأصل : اذا .

(٤) في الأصل : بلى .

(٥) الصياغة مضطربة في هذا البيت .

(٦) في الأصل : حلواها ، وبه يختل الوزن .

فذلك ينسي عن «جديس» وعن «طسم»
بنيل المنى فالخير في ذلك الضم
وكل وإن طال الحياة إلى صرم
وجيه الهدى رقى لنا مخرق الخطم
ويجبره في ذا المصاب الذي يعمي
فضلهم قد أعجز الكيف بالكم^(١)
لكل الورى قد عم في العرب والعجم
عليه صلاة الله ما وابل يهمي
لربي في بدء^(٢) الكلام وفي الختم

وكن ناظرًا في فعلها في زماننا
فإن ضم فيها المرء^(١) شمل أمره
وفرض أولي التقوى التأسى بمن مضى
ومن كان أبقى^(٢) في الدنا مثل نسله
ونسأل رب العرش يفظم أجره
كذاك بنوه من هم قدوة الورى ومن
وإن خصهم هذا المصاب فإنه
ولكننا بالمصطفى يقع اقتدا
كذا آله والصحب والحمد دائما

(١) في الأصل : المرء .

(٢) في الأصل : أبقا .

(٣) الصياغة مضطربة في هذا البيت .

(٤) في الأصل : بد .

٩ - الطاهر بن أحمد بن المساوي^(١)

١١٦١^(٢) هـ - ١٢٤٨^(٣) هـ

السيد الطاهر بن أحمد بن المساوي بن يحيى بن القاضي العلامة عبد الله بن المكرم المشهور بالأنباري بن يحيى بن المساوي الحسيني الحرصي ، هكذا نقلت هذا التدرج في نسبه من خطه .

كان هذا السيد من العلماء المحققين ، ومن الفضلاء السابقين ، أخذ عن مشايخ بلده ، كالسيد العلامة الحافظ سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل^(٤) ، والشيخ المحقق عبد الله بن عمر الخليل ، والشيخ العلامة المقرئ عثمان بن علي الجبيلي^(٥) ، والشيخ العلامة عبد الله بن سليمان الجرهمي^(٦) ، وغيرهم من العلماء الأعلام ، من أهل اليمن والشام .

وكان متفرغاً للتدريس والعبادة ، ومنجماً لأهل الطلب والاستفادة ، مرجوعاً إليه في مشكلات المسائل ، ملحوظاً عند الخاصة والعامة من الناس بعين الإجلال في جميع المحافل ، وكان مؤثراً للخمول ، لابساً الخشن من الثياب ، تاركاً للفضول ، حسن الأخلاق ، بشاشاً في وجوه الرفاق ، يألف الغرباء من أهل الطلب ، ويذل أوقاته لهم ، ويصبر على تفهيم البليد منهم . قرأت عليه « تلخيص المفتاح » للقرويني

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (١٥/٢) ، و« النفس الباني » (١٢٦) ، و« عقود الدرر » مخطوط (٩٣) ، و« أجد العلوم » (١٨١) .

(٢) لم يورد المؤلف تاريخ الولادة ، وأضافها المحقق من نيل الوطر لزبارة ١٥/٢ .

(٣) يذكر زيارة أن تاريخ وفاة المترجم له سنة ١٢٥٢ هـ ، انظر : نيل الوطر ١٦/٢ .

(٤) سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل ، من علماء زبيد وكان يلقب « بمحدث اليمن » ، (ت/١٩٧ هـ) انظر : البدر الطالع ٢٦٦/١ ؛ النفس الباني ، ٧٨ ؛ نشر العرف ٧٤٢/١ ؛ الحبشي ، مصادر ، ٦٥ .

(٥) عثمان بن علي الجبيلي ، اشتهر بتدريس القرآن الكريم ، انظر : نشر العرف ١٥٥/٢ ؛ النفس الباني ، ٩٤ ؛ أجد العلوم ، ١٧٨ .

(٦) عبد الله بن سليمان الجرهمي ، من علماء زبيد ومؤلفاته تقارب الخمسين ، انظر : النفس الباني ، ٤٤ ، وقد وضع اسم أحمد بن حسن الموقري عنواناً لترجمة المذكور ؛ أجد العلوم ، ٧٥ .

في المعاني ، والبيان ، و « المطلع » و « التهذيب » في المنطق . وحضرت دروسه ، وأسمعت عليه شطراً من الحديث ، واستفدت منه كثيرا ، وأسانيده في الحديث كلها آيلة إلى السيد سليمان بن يحيى ، وإلى الشيخ عبد الله بن عمر الخليل ، وهي معروفة مما سلف في ترجمة شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان ، وقد أجازني بإجازة بديعة ، وهي مثبتة في مجلد الإجازات .

وكانت^(١) وفاته [٣١ ب] سنة ثمان^(٢) وأربعين بعد المائتين والألف ، وقد جاوز الثمانين من السنين ، الله يغفر له ، ويرحمه ، ويجزيه عنا أفضل الجزاء ، بحوله وفضله ، ويجمعنا وجميع الأحباب في جنة المأوى ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ [وَالصَّالِحِينَ] ﴾^(٣) وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿^(٤) .

(١) في الأصل : وكان .

(٢) في الأصل : ثمانية .

(٣) الإضافة من المحقق حيث سقطت الكلمة في الآية الكريمة من الأصل .

(٤) النساء : ٦٩ .

١٠ - السيد أحمد بن إدريس^(١)

١١٧٢^(٢) هـ - ١٢٥٣ هـ

الحسني نسباً ، المغربي مولداً . هو من ذرية الإمام إدريس بن عبد الله المحض ، من السادة الإدريسية الساكنين بالغرب ، وهم أشهر من أن تنشر أخبارهم . هو العابد الإنساني ، المتأله الرباني ، المتحلي السالك الناسك ، من فهمه الله أسرار البدايات ، وأطلعه على عالم النهايات ، بحر الحقائق ، وموضح الطرائق ، صاحب الأسرار الصمدانية ، والدعوة الرحمانية ، واللطائف القرآنية ، والمعارف الفرقانية ، والمواظب اللقمانية ، والفتوحات الربانية^(٣) .

ماذا أقول لمن تكامل وصفه فالمدح فيه وإن تطاول قاصر

هو ذو أنوار فضل زاهرة ، وكرامات باهرة ، قد اتضحت فضائله للخاص من الناس والعام ، والمأموم من الناس والإمام ، وعلى الجملة فإنه ملك العلم بأزمته ، والعرفان بجزئيته و كليته ؛ على أننا علمنا الفضائل ، وما نرى^(٤) أجرى منه في ميدانها ، ولا أحسن تصرفاً منه لعنانها . صفاء قلبه على وجهه يلوح ، ونوافح مسك الحكمة من فيه يفوح ، رقيق القلب ذو سكينه ووقارٍ وحياء . إذا خرج ازدحم الناس على تقبيل يديه وركبته ، والتشبث بأهدابه ، والتبرك برؤية وجهه . ما وضع يده على قلب قاسٍ إلا رقق ، إذا تلا القرآن سمعت في جوفه الأزيز ، إذا رآه^(٥) العلماء تواضعوا

(١) له ترجمة في «النفس الجماني» (١٦٠) ، و «الدياج الخسرواني» (٢١٧) ، و «أبجد العلوم» (١٨٢) ، و «الأعلام» (٩٠/١) ، و «ملوك العرب» (٢٩٣ - ٣١٠) ، و «عقود الدرر» ، مخطوط (٩ ب) ، و «التاج المكلل» (٤٣٢) .

(٢) لم يورد المؤلف تاريخ الولادة وأضافها المحقق من الأعلام ٩٠/١ .

(٣) المؤلف هنا متأثر بأسلوب الصوفية ، وهو يترجم لشيخ الطريقة الأحمدية الصوفية ، أحمد بن إدريس .

(٤) في الأصل : نرا .

(٥) في الأصل : راه .

• البيت من الكامل .

لرؤيته، وإذ آراه أهل الدنيا حقروها وعافوها، وإذ آراه أهل المعاصي أعجمهم القلق. إذا تكلم في المعارف، والرقائق، واللطائف، فلو أن كلاماً أذيب له صخر، أو أطفئ به جمر، أو عوفي به مريض، أو جبر به مهيبض، لكان كلامه الذي يقود سامعه إلى السجود، ويجري في القلوب كجري الماء في العود، ومن عرف أحوال هذا الإمام علم أن لله صفوة من خلقه، علم قلوبهم وأنها أصداف لجواهر الألفاظ فأرسل ودقه.

أخذ عن مشايخ وقته، وأكبر شيخ له كما أخبرني بذلك الشيخ العارف عبد الوهاب التازي، قدم على قدم التجرد من بلده مدينة « القيروان »^(١) إلى « مكة المشرفة » (سنة أربع عشرة)^(٢) بعد المائتين والألف. ولم يزل متفرغاً للعبادة، جعل همه الاشتغال بالتقير عن لطائف الكتاب العزيز، ووكّل فهمه لاستخراج كنوزه التي هي أنفوس من الذهب الإبريز، حتى أنه حدث أنه قصر فكره نحو ثلاثين سنة على التدبر للقرآن، والتفهم لما حواه من العلوم التي تحير الأذهان، فصار بذلك البحر الذي لا ينزف، يستنبط المعارف العلمية من الكتاب، وينثر اللطائف الحكيمة التي وهبها له الوهاب.

والتفت إلى السنة النبوية بقلب حاضر، وصار من حفاظها، وتقيده بالكتاب والسنة، ورمى المذاهب من حائق، وجعلهما أكبر همه في الأحكام، وال دقائق، والرقائق، فإذا تكلم في دينك^(٣) العلمين أسكت كل قائل، بحسن حافظة لم أر^(٤) مثله فيها، فهو من الوارثين للكتاب والسنة حقاً، ومن تقيدهما صدقاً.

وكان مدة إقامته « بمكة » تجري بينه وبين علمائها المراجعة، فيفلجهم بالحجة، ولا يستطيع أحد منهم أن يقاومه في المراجعة، لما هو عليه من سرعة البادرة، والاتساع في المعارف العلمية، وكان يكافح العلماء بتزييف هذه المذاهب التي فرقت شمل الإسلام، ويرشدهم إلى عدم [٣٢] التعصب لمذهب معين، من غير التفات إلى ما دل عليه الدليل، ويسفّه حال من جزم بتعذر الحكم من دليله، وأن ذلك من

(١) مدينة عظيمة ليس بالغرب أجل منها، مُصرت في أيام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه على يد عقبة بن نافع، وكانت عاصمة الإسلام الأولى في بلاد المغرب انظر: معجم البلدان ٤/٤٢٠؛ معجم ما استعجم

١١٠٥/٢

(٢) في الأصل: سنة أربعة عشر.

(٣) في الأصل: ذلك.

(٤) في الأصل: لم أر.

تحجر الواسع ؛ لأن فضل الله غير مقصور على شخص دون شخص ، والفهم الذي هو شرط التكليف قد منحه الله تعالى كل مكلف ، ولو كان مختصاً به أحد دون أحد ، أو زمان دون زمان ، لما قامت الحججة على العباد بالكتاب والسنة ، وهذا اللازم باطل ، ويعد ذلك من كفران النعمة وقد تكلم في هذه المسألة^(١) جماعة من أهل العلم ، وأفردت بمؤلف ، وأحسن من أجاد فيها الإمام الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير ، أودع ذلك كتابه « العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم » .

نعم ، فانحرف عنه علماء « مكة » لهذا السبب ، ونددوا به^(٢) بما لا يعلق به ، وما زاده إلا رفعة ، ومع هذا إذا أشكلت عليهم مسألة^(٣) ، دسوا إليه من يسأله ؛ فيجلبها لهم^(٤) . وقد نشر الله له من الصيت ، وحسن الذكر ، ماملاً الآفاق ، وما ضره حسد حاسد بغمط شيء من فضائله التي حصل عليها الاتفاق ، على أنه ظاهر السريرة ، صافي القلب من أدواء الحسد والحقد ، فما يعامل بغير الجميل والدعاء لهم بالهداية إلى سلوك سواء السبيل .

وكان عند ملوك « مكة » العين الناظرة^(٥) ، منزولاً عندهم في أرفع المنازل ، ملحوظاً بعين الاحترام ، مع أنه غير راغب في الميل إلى الدنيا ، ولا أربابها ؛ ولكن قد جرت عادة الله الجارية ، وسنته الماضية ، أن من آثر خدمة الله تعالى ، وترك الاشتغال بالدنيا ، وعزفت نفسه عن التطلع عن الحظوظ النفسانية ، أنه تعالى يُقبل بقلوب الخلق إليه ، ويحيا حياة طيبة من سعة العيش ، وانشيال الأرزاق . وهو كان كذلك^(٦) ، تأتبه الفتوحات من كل مكان ، وعيشته عيشة الملوك ، مع قطع النظر إلى سوى الملك الديان ، وسمعتة عند أن^(٧) جرى^(٨) الحديث في مثل هذه المادة قال : « نحن ضيوف الله في

(١) في الأصل : المسئلة .

(٢) في الأصل : نددوا عليه . انظر : اللسان (ندد) .

(٣) في الأصل : مسئلة .

(٤) الأصل : لها .

(٥) في الأصل : الناظرة .

(٦) الأصل : ذلك .

(٧) هكذا في الأصل .

(٨) في الأصل : جرا .

أرضه ، والضيف بوجه المضيف ، ومن حمل الزاد إلى منزل الكريم ، أو سأل شيئاً^(١) منه وهو في منزله عُدَّ لَوْماً .

وفي آخر مدته خرج من « مكة المشرفة » إلى اليمن ، وكان سفره من « الليث »^(٢) ، ونزل بندر « جازان »^(٣) ، وارتحل إلى « الحديدية »^(٤) ، وكان منتهى سيره إلى « زيد » ، وتلقاه شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان بالإجلال ، وجعل نفسه مقام التلميذ له ، ولا يعرف الفضل لذي الفضل إلا أهله كملاء الرجال ، وأقام مدة هناك ، [و]^(٥) كان خروجه من « مكة » سنة ثلاث^(٦) وأربعين بعد المائتين والألف ، وخروجه من « زيد » سنة خمس وأربعين ومائتين وألف .

وكان في هذه المدة ينثر على المستفيدين درر الفوائد ، ويمد عليهم من لطائفه موائد . وزُهِبَ اليمن بالإقامة فيه ، ووفد إليه كل عالم ، وقيدوا عنه لطائف من المسائل ، وجلى^(٧) لهم كثيراً من المشكلات لاسيما علم الطائفة الصوفية ، وكان يُقصد إلى المكان الذي [هو]^(٨) فيه لأجل الصلاة معه ؛ لأنه كان يحسن الصلاة ، ويأتي بها على آدابها النبوية ، التي لا يقوم بها غيره ، وقد ذكر بعض الفضلاء أن للصلاة ستائة أدب ، والقليل من يقوم بذلك ، وكان يخرج للتنزه إلى بوادي « زيد » ، وخرج إلى « الخا »^(٩) و « موزع »^(١٠) ، ورأيت منه رسالة إلى شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن

(١) في الأصل : سأل شياً .

(٢) الليث : بكسر اللام وإسكان الباء ، مدينة ذات قرى كثيرة ، وإمارة من إمارات مكة المكرمة ، وتقع جنوب مدينة جدة على البحر الأحمر ، انظر : الجاسر ، المعجم ، ١٢٤٢/٣ .

(٣) جازان : وقد يبدل بعضهم الألف الأولى بياء فتصبح : جيزان ، مدينة ساحلية تقع جنوب غرب المملكة ، وهي قاعدة منطقة جازان ، وميناء رئيسي على البحر الأحمر ، انظر : العقيلي ، المعجم ، ١٠٧ - ١١٣ .

(٤) الحديدية : ميناء يمتد على البحر الأحمر ، يعود تاريخ استخدامها كمنطقة صيد إلى القرن الثامن الهجري ، تقع شمال غرب صنعاء وتبعد عنها ٢٢٦ كيلو متر ، انظر : المحقفي ، ١١٣ .

(٥) زيادة الواو من المحقق .

(٦) في الأصل : ثلاثة .

(٧) في الأصل : وجلا .

(٨) الإضافة من المحقق .

(٩) الخا : مدينة مشهورة على ساحل البحر الأحمر ، تقع غرب مدينة تعز باليمن بمسافة ٩٤ كيلا ، كانت مجال التنافس بين القوى المختلفة عبر العصور . انظر : المحقفي ٣٦٧ .

(١٠) موزع : مدينة تقع جنوب غرب مدينة تعز باليمن ، وتبعد عنها حوالي ٨٠ كيلا ، وهي عريقة في القدم وبها بعض الآثار ، انظر : الهمداني ، ٩٥ ؛ المحقفي ، ٤١٧ .

سليمان ، وهي أرق من النسيم وأعذب من التسنيم^(١) ، وفيها^(٢) هذه الأبيات*
[٣٢ ب] .

فياهل^(٣) « زيد » حبكم وودادكم
لقد مال مني القلب شوقاً إليكم
وراج من المولى الكريم عناية
ويجمع مني الشمل بيني وبينكم
وكان الجواب على لسان شيخنا الوجيه من بعض تلامذته** :

نسيم سحيق المسك أم عابق الند ؟
نظام أتى في غاية اللطف ناشراً
صفي الهدى شيخ الطريقة شيخنا
يقول وقد زادت به مدة البقا
فياهل « زيد » حبكم وودادكم
فيا أيها^(٤) الحبر العظيم إلى متى
لعمرك إن الشوق منا لزائد
وأبهمت ما في القلب إذ قلت سيدي
وما أحسن الإبهام هذا وإنما
ونسأل باري الخلق يجمع بيننا
عليه صلاة الله ثم سلامه
ولما ترجح له المسير إلى نحو « الشام »^(٥) ، شق على ذلك القوم^(٦) ، وأنشد

(١) التسنيم : ماء في الجنة ، قال تعالى ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ وقيل : عين في الجنة . اللسان (سنم) .

(٢) في الأصل : وفيه .

(٣) حذف الألف من باء النداء ووصل همزة أهل .

(٤) ساقطة في الأصل والزيادة من عقود الدرر للمؤلف ، مخطوط ، ١٣ .

(٥) في الأصل : فياها .

(٦) في الأصل : بلى .

(٧) يستخدم المؤلف لفظ « الشام » هنا للدلالة على الاتجاه نحو الجهات الشمالية الواقعة شمال المكان الذي يقيم فيه المترجم له وليس القصد بلاد الشام .

(٨) هكذا في الأصل ولعل الصواب : شق ذلك على القوم .

* الأبيات من الطويل .

** القصيدة من الطويل .

المنشد وقد اجتمع هنالك المؤدعون ، وحضر لديه المشيعون ، ما مدحه به صاحبنا
 العلامة الأديب عبد الكريم بن الحسين العتمي* :

أما أن أن يستوقف الركب منشد
 على رسلكم لا تُعملوها فإنما
 خذوا من ثرى آثارها قبضةً لنا
 ألم تعلموا أن «العقيق»^(١) تشعبت
 ذخرت دموع العين قبل فراقكم
 ألا فاذكرونا طول الله عمركم
 على أننا لا نعرف الخبء^(٢) إنما
 قصور تداني شامحات « يللمم »^(٣)
 ونحن وإن كنا شيوخاً فإنما
 وقد رضعت من حافل الفيض عنكم
 وقد تعلموا أن الرضاع لمدة
 أوى الله أن ينأى^(٤) بنا طلب العلا
 نزلتم بنا لا بل نزلنا لأننا
 كأنك حوض المزن طأطأ نفسه
 كأنك ركن البيت أُعطي قدرة
 وإنك ظل الله مدّ رواقه
 وإني للثاني فغارة مُشْفِقِ

وينجد ملهوف الشكاية منجد
 مواطنها أحشاء قومٍ وأكبّد
 فطيب ثراها للنواظر إثمّد
 مجاربه في خد الخزين تحدّد
 لما بعده فاليوم للأمس مسعد
 فقد قال مخدوم الصباغاب هدهد^(٥)
 بنا ما بنا مما يقيم ويقعد
 وعجز عليه شاهد الحال يشهد
 لأحلامنا مهد الأصاغر تمهد
 لبان هدى يروي الغليل ويرشد
 وما كملت فاستكملوها وأسعدوا
 على كيف ما كنا وأحمد أحمد
 وردنا حياضاً لم تكن قبل تورد
 فيا حبذا منكم شهود ومشهد
 فسار إلى من عنه مسراه يبعد
 تفيأه منا قريب ومبعد
 عليه لثلا^(٦) يشبهن يومه الغدُ

[٣٣]

(١) العقيق: اسم يطلق على أكثر من وادٍ في الجزيرة العربية ، في منطقة المدينة المنورة ؛ ومنطقة الطائف ؛ ومنطقة نجران . انظر : الهمداني ، ١٦٢ ، ٢٣٦ ؛ الجاسر ، المعجم ٨٤٠/٢ .

(٢) الأصل : هدد ، والصواب من الديباج الخسرواني للمؤلف ، تحقيق د . إسماعيل البشري ، ٢٢٠ .

(٣) في الأصل : الخبء .

(٤) يللمم : وادٍ في بلاد الجهادلة ، يقع على بعد حوالي ١٢٠ كيلا جنوب مكة المكرمة ، وهو ميقات أهل اليمن المعروف . انظر : الهمداني ، ١٣١ و ٢٣٢ ؛ الجاسر ، المعجم ١٥٠٠/٣ .

(٥) في الأصل : ينأى .

(٦) في الأصل : ليلا .

* القصيدة من الطويل .

وصل صلاة الله طيب سلامه مع الآل والأصحاب ما الله يعبد^(١)
فحصل هنالك الضجيج والبكاء للفراق ، وتجاذبا في ذلك الموقف أحاديث
الأشواق ، وانتهى مسيره إلى جهاتنا هذه ، وكانت^(٢) إقامته بمدينة « صيبا » ،
ووصوله إليها في شهر رمضان عام خمسة وأربعين بعد المائتين والألف . وبعد استقراره
في مدينة « صيبا » ، وصله هذا النثر العجيب ، والنظم الغريب ، من شيخنا ووالدنا
الحافظ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، صاحب « بيت الفقيه » ، والسبب أنه لم يتهيأ
له الاتفاق به مدة إقامته باليمن لعارض ، وكان يرتجي أن يمضي عليه إلى « بيت الفقيه »
لأنها الطريق المسلوكة ، فلم يُقدّر ذلك ، وهذا لفظ الكتاب : « من عبد الرحمن بن
أحمد بن حسن البهكلي إلى شيخ الطريقة ، وإمام الحقيقة ، المرئي المرشد ، ترجمان
الكتاب ، الناطق بالصواب ، أحمد بن إدريس الإدريسي الحسيني ، أذاقه الله لباس
التقوى ، وبلغه من منازل الفردوس ما يهوى ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .
وإني أحمد إليك الله الذي جعلك مشكاة الهداية ، ونبراس الوراثة المحمدية ، التي
بلغت بها الولاية ، وصلى الله وسلم على نبي الرحمة ، وشفيع الأمة ، صاحب المقام
المحمود ، حين يتضاءل عنه أهل الورود ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه ، وبعد :
فإنه وصل إلي كتاب كريم معنون باسمي ، ففتحته عملاً بظاهر العنوان ،
وسرحت طرفي في جنانه ذوات الأفنان ، وأحيا الله به القلب الميت ، وشرح به
الصدر ، فعثرت في أثناء قراءتي^(٣) له على ما يدل أنه جواب عن كتاب قد صدر ،
مع علمي أنه لم يصدر مني كتاب ، لقصوري عن مواجعتكم بشيء من الخطاب ،
واقتصاري على التقاط ما يرد من فوائدكم على السنة الواصلين إلينا من ذلك الجناب .
ولعل الكتاب من ولدي عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله صاحب « أبي عريش » ،
فهو ولد كبدي ، وكف عضدي ؛ لأنني خاله ، وأبوه ابن عمي فجعل الله الاجتماع
في الاسم سبباً لوصول هذه البشرية إلي ، وحصولاً للذكرى لدي ، وهو سر الأرواح

(١) في الديباج الحسرواني :

وصل صلاة الله طيب سلامه
محمد محمود ذاتاً وعنصراً

على مَنْ علاه دائماً يتجدد
مع الآل والأصحاب ما الله يعبد

انظر : عاكش ، ٢٢٠ .

(٢) في الأصل : وكان .

(٣) في الأصل : قرأتي .

[فهي]^(١) جنود مجندة ، وهذا [٣٣ ب] من التقارب الروحاني ، ولقد سمع الرسالة الواصلة منكم بعض الأصحاب ، الذي هولكم من أخص الأحاب ، فأنشد القصيد ، شاكرًا لله على هذه الحصة فقال* :

علمت شوقنا إليها فزارت
راعها إذ رأته جفانا فأغضت
نزلت خير منزل في ربانا
عبرت في الهوى على حي ليلى^(٢)
فاستعادت أنفاسها وهي تسري
عطرت كل منزل نزلته
علمتنا بلطفها كيف نأتي
وأرتنا قرب المنازل لما
قراءت ديار أهل المصلى^(٣)
سارعوا نحوها الخطا وأناخوا
شاهدوا العفو والرضا وتعافى^(٤)
عابنوا حين عابنوا صفوة الله
حضرة القانت الإمام المفدى
حضرة تحضر الملائك^(٥) فيها
حلق الذكر والعبادة فيها
فهناك الأرواح أفضل حم
يا بن بنت الرسول دعوة راج

وأشارت أن ثم ود صحيح
وكذا يفعل الحبيب الصفوح
ولها عن كناية تصريح
ولها في الهوى بهم تبرج
فعلاها منهم أريج مريج
فهي تسعى وكل نذ يفوح
دارها^(٦) وهي عن ربانا نزيح
رقت الحجب فالديار تلوح
للمحبين والدموع سفوح
فاستراحوا بوصلها وأريخوا
قلب صب بهم محب جريج
فيوضًا فيها لهم ترويح
من على كل قانت له الترجيح^(٧)
ولهم في مجالها تسييح
كل روح للمصطفين وروح
د الله تغدي وتروح
هو في ودكم له تصريح

(١) الزيادة من المحقق ليستقيم السياق .

(٢) في الأصل : ليلا .

(٣) الأصل : دراها .

(٤) في الأصل : المصلا .

(٥) في الأصل : وتعافا .

(٦) هذا الشطر لا يستقيم عروضيا .

(٧) في الأصل : الملائك .

* القصيدة من الخفيف .

فاشملوه بما يكون به في جنة الخلد داره مفتوح
وقد كانت آمالنا طافحة ، وأشواقنا غادية ورائحة ، أن يكون طريقكم من
« زيد » علينا ، وتوجيه خاطر كم الشريف إلينا ، فمراعنا إلا أن قالوا ضرب الإمام
طريق الساحل ، وخلفكم وراءه ، فخاب رجاء الآمل^(١) ، فقمنا تتمثل بما قد قاله
من قبلنا في مثل هذه القضية ، وعلمنا أن الفضل والخير بالحصنة* :

أيها السائر سر في دعة أينما سرت فما منك خلف
إنما أنت سحابٌ ماطر حيثما صرّفه الله انصرف
ليت شعري أي قوم أجدبوا فأغيثوا بك من بعد التلف
ساقك الله إليهم رحمة وحرمنك لذنبٍ قد سلف
على أن هذه البلدة التي رحمها الله بك ، وجعلها مهاجراً لأهل الله بسبيك ،
هي** :

بلاذٌ بها ينطت عليّ تمامي وأول أرض مس جلدي تراها
[٣٤ أ] ومازلت أحنّ إليها ، لأن الرجل يحنُّ إلى مسقط رأسه ، وما علمت أن
الله خبياً لها هذا الفضل العظيم ، بطلوع بدر الأنوار المحمدية ، وتنزلات الرحمت
السرمدية ، وحمدت الله لأهلها ، ورجوته ألا^(٢) يحرمني من خصائص تلك الرحمة
وفضلها ، وادع لي بخير الدارين ، واجعلني على ذكر منك ، ذكرك الله فيمن عنده
والسلام عليكم .

وهذه القصيدة أتى^(٣) بها شيخنا على نهج التصوف ، وبها يعلم أنه برز في كل
الفنون إذ ليس هذا مشربه في سائر شعره ، وقد جاء بما يعجز أهله .

نعم ، وقد وقفت بين يدي المترجم له نحو ثلاث^(٤) سنين أرتضع منه أخلاف
المعارف ، وأقطف من أزهار علومه اللطائف ، واستمددت^(٥) منه علم الطريقة ،

(١) في الأصل : الأمل .

(٢) في الأصل : أن لا .

(٣) في الأصل : أنا .

(٤) في الأصل : ثلث .

(٥) في الأصل : واستمدت .

* الأبيات من الرمل .

** البيت من الطويل .

وجذبني إلى مجاز تلك الحقيقة ، وبه عرفت اصطلاح القوم في تلك الطرائق ، وتطبيقها على الشرع المحمدي ، من غير غلو ولا تقصير ، وأخذت عنه ماله من الأوراد ، والأحزاب ، والمواعظ ، والرفائق ؛ وأمليت عليه « الحكم العطائية » ، وبعضاً من « رسالة القشيري » ، وكثيراً من أحاديث الرفائق ، وكثيراً في المجالس نتلو عليه الآيات من القرآن ، فيفسرها على طريق الإشارة ، بما يبهر العقول من العلم الإلهي .

وقد كتبت عنه كثيراً من العلم ، ولم تر عيني [مثله]^(١) في نسكه وعبادته ، يستكمل القرآن كله في ركعتين ، وأوقاته مستغرقة بالذكر ، ونشر المعارف ، لم أسمعه يتكلم بمباح ، وفي الحقيقة يقصر عن التعبير عن شرح فضائله قلبي ولساني ، ويضيق صدر الأوراق عن إظهار ما أضمره جناني .

وقد أخذت عنه علم الطريقة^(٢) ، وأجازني فيها بسنده المتصل عن أشياخه على طريق القوم المعروفة بأسانيدها ، وألبسني الخرقة^(٣) المعروفة بين أهل التصوف ، ويتبرك بها العلماء ، والمتعلمون ، والصالحون ، قصدًا للدخول في طريقة التصوف التي هي حقيقة المتابعة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فيما أخبر به ، وأمر به ، وندب إليه ، من قول وفعل وتقرير .

وعقد هذا هو التصوف الحقيقي الذي هو حقيقة التقوى ، التي هي حلية الأولياء ، ويستحق بها العبد الكرامة على الله تعالى ، وهي درجة الإحسان المذكورة في حديث جبريل عليه السلام المخرج في الصحيح^(٤) ، وعلى هذا درج الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من السلف الصالح التابعين لهم بإحسان ، كما تضمن ذلك « رسالة القشيري » ، و « صفوة الصفوة » لابن الجوزي ، و « الطبقات » للعارف

(١) الزيادة من المحقق .

(٢) الطريقة الأحمدية التي روج لها أحمد بن إدريس في الخلاف السليماني وهي تنسب إليه .
(٣) يطلق لفظ الخرقة على ثوب مرقع خشن من الصوف كثير الرقع ، يدرعه المتصوف كشعار على صوفيته وهي نوعان : خرقة الإرادة وخرقة التبرك . انظر ، العقيلي ، التصوف في تهامة ، الخرقة وأسانيدها ، ٣٥ .
(٤) انظر ملحق الحديث لمعرفة الحديث بتمامه وقد أخرجه مسلم [كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام ٣٦/١ رقم ١] وأبو داود [كتاب السنة باب في القدر ٦٩/٥ - ٧٣ رقم ٤٦٩٥] .

الشعراني ، ومؤلفات الإمام الياضي ، و « طبقات الخواص » للشرجي ، لا ما عليه من لم يتقيد بالقييد الشرعي ، ومشى^(١) على تلك الهوكات^(٢) من القول بالحلول والاتحاد .

وإن كان فضلاء الطائفة وكبرأؤهم^(٣) منزهين^(٤) عن ذلك ، وإنما سرى ذلك فيمن دخل في الطريقة من غير رسوخ قدم في الشريعة المحمدية ، فانطبع في أذهانهم كلام الفلاسفة من غير حقيقة كما هو عليه لسلامة صدورهم ، على أن الفاضل القيصرى في شرح « تائية الشيخ ابن الفارض » وفي شرح « الفصوص » للعارف ابن عربي جزم بتنزيه العارفين عن القول بالحلول ، وخرّج قولهم بالوحدة على معنى استناد كل الأشياء إلى الواجب الوجود بناء على ما ذكره السهروردي في « المعارف في الجمع والتفرقة » .

وقد أبان الغزالي في « المقصد الأسنى » هذا المطلب بما فيه طول ، وحملهم على السلامة ؛ لأن من اطلع على تراجمهم عرف حسن استقامتهم ، وأما ما قالوه من تلك النوادر من الكلام ، فقد عرف أن الكلام في الظواهر مجال^(٥) غاية ما فيها أن يقال : هي مؤلفة بمرجحات ممهدة ، واصطلاحات لهم [٣٤ ب] مقعدة ، فيسلم لهم زمام ما اصطالحوا عليه ، على أن المتابعة في الأقوال ، والأفعال ، والتروك ، للنبي صلى الله عليه وآله وسلم هي اللاتقة بالمتشرع ، وهي الميزان لكل وارد يرد من أي إنسان ، والمتابعة تثمر المحبة ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾^(٦) . والمحبة هي

(١) في الأصل : ومشى .

(٢) الأهوك : الأحمق ، والهوكة (بالضم) : الحفرة ، والتهوك : التهور والوقوع في الشيء بغير مبالاة ، القاموس المحيط : [ه و ك] . وروى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه قال للنبي ﷺ : إنا نسمع أحاديث من يهود تعجنا ، أفترى أن نكتبها ؟ فقال النبي ﷺ : « أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى ، لقد جتكم بها بيضاء نقية » ، قال أبو عبيدة : معناه : أمتهوون أنتم في الإسلام حتى تأخذوه عن اليهود والنصارى ، اللسان (هوك) .

(٣) في الأصل : كبراهم .

(٤) في الأصل : منزهون .

(٥) في الأصل : مجالاً .

(٦) آل عمران : ٣١ .

الموصللة إلى القرب من الله تعالى ، والفوز برضاه ، وبها ينال العبد غاية المحبة المذكورة في الحديث الصحيح « لا يزال عبدي^(١) يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ... إلى آخر الحديث »^(٢) .

وهذا الحديث قد أفرد به بالشرح شيخنا الحافظ الرباني محمد بن علي الشوكاني رحمه الله تعالى ، في مؤلف حافل سماه : « قطر الولي شرح حديث الولي » ، وأتى في شرحه بالعجب العجائب ، والغاية أن هذا الحديث من باب الاستعارة التمثيلية التي لا يحدث فيها الالتفات إلى حقائق الألفاظ ، ومن لم تكتحل عين ذهنه بإثمد البيان ، وقع في حضيض الإشكال ، ومن رسخ قدمه في علم البيان ، لا يخفى عليه معناه ، بل هو على طرف الثُّمام^(٣) . هذا وأمثاله من المتشابهات في الكتاب والسنة ، حتى قال بعض المحققين إنه لا أعون على معرفة معنى المتشابهات في الكتاب والسنة من هذا العلم ، بل سمعت شيخنا الإمام السيد عبد الرحمن بن سليمان رحمه الله تعالى يقول في مجالس الدرس ويكرره : أن كل من تكلم في التشبيهات بتلك التوجيهات المبنية على ظواهر الألفاظ ، إنما هي قبل أن يتحرر علم البيان ، وأما بعد تحرره فالمحقق لا يخفى عليه صدقه ، ما يعرف ذلك إلا من تبحر في علم البيان ، وأشار إليه في معرفته بالبنان . هذا وقد أثبت في مجموع ذكر فوائده العلمية ، ولآلئ قلائده^(٤) الحكمية ، ما يتمناه جيد كل عطلول^(٥) ، ويسكر برياه الشمول .

وكانت وفاته بمدينة « صبيا » عشاء ليلة السبت لعله حادي وعشرون من شهر رجب الحرام سنة (١٢٥٣ هـ) وكانت مدة إقامته بها تسع سنين ، ثم نقله الله تعالى إلى جواره ، وما عند الله خير للأبرار ، ولقد أظلمت لموته البقاع ، وفقدنا تلك المعارف التي تشنف الأسماع . ولم يخلف مثله ولا من يدانيه في معارفه . وبعد موته تفرق أصحابه في الجهات ، وكان عقبى ذلك الجمع المبارك الشتات ، وقيلت فيه

(١) في الأصل : العبد والصواب من البخاري .

(٢) رواه البخاري [كتاب الرقائق ، باب التواضع ٣٤٠/١١ رقم ٦٥٠٢] . انظر ملحق الحديث .

(٣) الثُّمام : نبت معروف في البادية . والعرب تقول للشيء الذي لا يعسر تناوله : هو على طرف الثُّمام . وذلك لأن الثمام لا يطول فيشق تناوله . اللسان والقاموس المحيط (ثم) .

(٤) في الأصل : ولآلئ قلايده ..

(٥) الصواب فيما يبدو : عطلول لأن العطلول هي التي لا حلية لها .

مراثٍ^(١) عدة ، ولم يحضرني في الحال غير ما قلته ، وهو^(٢) * :

تبارك الله كل دونه فاني
من ذا الذي صرّفت عنه^(٤) وقايتة
أين الملوك الألى^(٥) شادوا القصور على
وأين من سكنوا الدنيا ومن عمروا
فكم قرون مضت تحت التراب فما
يمر يوم^(٦) ويأتي ليله تبعًا
فيليان على طول اختلافهما
فما التنافس في أهل ولا ولد
ليعلم المرء أن الدار دار فنا
ولا يرى هذه الدنيا له نزلًا
ويستعد لترحالٍ خالقه
ويجعل الصبر زادًا والتقى عتدا
لولا التأسّي لسالت بالأسى مهج
أعني به شيخنا الراقي على رتب
مبدي النفيس ابن إدريس الذي وضحت
شيخ الشيوخ وسلطان الرسوخ ومن
السيد العلم المفضال من شهدت

ووجه ربك باقٍ^(٣) ما له ثاني
كأس المنون بأنصار وأعوان ؟
سامي الصخور وأين القصر والباني ؟
من عهد آدم أو من بعد ساسان ؟
على البسيطة إلا قبر إنسان ؟
ويحدث الله يومًا بعده ثاني^(٣)
ما فيهما وهما فيه جديدان
وما التكاثر في مال وبيان ؟
.....^(٧)

[١٣٥] فإنها دار أكرار وأحزان
حتى يلاقى بإحسان وغفران
لحشره فهما نعم القرينان
على الإمام عظيم القدر والشان
سمت على هام برجيس وكيوان
فيما مكارمه من غير نكران
من بحره العذب يُروى كل ظمآن
فيما فضائله^(٨) حقًا بإحسان

(١) في الأصل : مرثي .

(٢) في الأصل : وهي ، ولا يستقيم بها السياق .

(٣) في الأصل : باقي ، وقد أشبع الكسرة في (فان وثان) للوزن .

(٤) في الأصل : عنا .

(٥) الأصل : الأولى .

(٦) في الأصل : يومًا .

(٧) بياض في الأصل .

(٨) في الأصل : فضائله .

* القصيدة من البسيط .

سال الظرائف من در ومرجان
 ساد السلام وهادي كل حيران
 الرقائق مجلي الغان والران
 فبان تأويله حسنًا بتبيان
 لما أتانا بتفسير لقرآن
 به الصدور بإيضاح وعرفان
 هداك صدقًا بفيض منه رباني
 راقت فوائده للقاطف الجاني
 وباطن مع ظهور اللفظ للعاني
 منه فما حكمة جاءت^(١) للقماني
 لكل شخص صحيح الذهن يقظان
 يثير للمهتدي منه لأشجان
 ومنه شاد بلا^(٢) شك لبنيان
 يمشي على نوره إلا بيرهان
 وقد تنكب عن زور وبهتان
 وذاك سر اتباع نهج قرآن
 إلا عناد بلفظ الحاسد الشاني
 بحسن حافظة منه وإتقان
 منها حدائق علم ذات أفنان
 وزال بالحق عنها كل طغيان
 لنهجه الصدق في سر وإعلان
 نعم الوراثة في علم وإيمان

بحر المعارف كشاف اللطائف منه
 فخر الأنام ونبراس الظلام وعَبَّ
 نور الحقائق برهان الدقائق مفتاح
 رعى الكتاب بتحقيقٍ ومعرفةٍ
 تفجرت من معاني الوحي أبحرهُ
 وذا نتيجة تقوى الله فانشرحت
 إذا استمعت لتفسير يفوه به
 وجاء بالعلم من نص الكتاب وقد
 حدود مطلعٍ منه يحققه
 أبدى لنا حكمًا غراء واضحةً
 أولى لنا عجباً يهدي إلى رشد
 نتلوه بالشوق في حل ومرتل
 وفي تصوفه القرآن غايته
 فما طريقته غير الكتاب ولا
 يهدي به كل من تمت عنايته
 لذا كراماته كالشمس واضحة
 فما بقى^(٣) عنده قول لمعترضٍ
 وسنة المصطفى أبدى معارفها
 أقام فيها صراط العدل فابتهجت
 ورد مشتبهاً منه لمحكمه
 مشى^(٤) على قدم المختار متبعًا
 ونال حظ اتباع منه فهو له

(١) في الأصل : جات .

(٢) في الأصل : بلي .

(٣) في الأصل : بقا .

(٤) في الأصل : مشا .

وفاض أنوار حب الله فاعتكفت
وأظهر السنة الغرا لمتبع
ما دينه غير دين المصطفى فلا
تراه يصدع بالحق المبين ولا
يرد كيد امرئ^(٢) ناواه منخذلاً
بل سطوة الحق في ذات له انتشرت
لقد دعاه إلى الغفران خالقه
وفلذت أكبّد من بعده حزناً
لو كان يُفدى فديناه وحق له
لييكه الوفد في حل ومرتحل
ولييكه الناس في شام وفي يمن
ولييكه كل وقت كان يعمره
قد كان يضحكني دهرًا برؤيته
لهفي عليه لقد أصبحت ذا حزن
كنا نؤمل أن يبقى لينظمننا
فما شعرت وليت الموت عاجلني
فرحمة الله تغشاه وتنزله
فليهنه ذلك الفوز العظيم فقد
والله يعظم أجر المسلمين به
والله يجبر كسر الفاقدين له
والصبر أحسن ما ينحو اللبيب له

به القلوب فنالت نور عرفان
طرق الرشاد ولا يرضى بنكران
يلوي على مذهب يعزى لإنسان^(١)
يخاف سطوة جبار وخوان [٣٥ ب]
ولا يلوذ بأعوان وجيران
فعاد كل امرئ^(٣) عادي^(٤) بخسران
فراح من هذه الدنيا برضوان
وفي الضلوع اشتعال مثل نيران
بما على الأرض من إنس ومن جان
ولييكه كل أحباب وإخوان
فهو الذي كان يُسلي كل ولهان
بالطيبات بتسييح وقرآن
واليوم من فقده يا صاح أبكاني
وضضع الحزن أركاني وأوهاني
عقد اجتماع على يُمن وإيمان
إلا بخطب بهذا الخطب فاجاني
بموضع القرب في روح وريحان
مضى [به] نحو أفضال وإحسان^(٥)
فخطبه عم عالي الناس والداني
بالصبر من كل أصحاب وخلان
إن نابه الخطب في سر وإعلان

(١) البيت مختل الوزن .

(٢) في الأصل : إيرا .

(٣) في الأصل : امرا .

(٤) في الأصل : عادا .

(٥) البيت مختل الوزن ، ويستقيم بإضافة كلمة (به) بعد : مضى ولعلها سقطت سهواً .

وما البكاء لذي حزن بنافعه
وليس في الحزن إن حققت فائدة
كفى^(٢) لنا أسوة بالمصطفى سلفا
كذاك حيدرة السامي وفاطمة
وهكذا حالة الدنيا مفرقة
واجعل لنا الفوز في الأخرى ولا ترنا
ثم الصلاة على المختار ما صدحت
والآل والصحب أهل الفضل قاطبة

وإن بكى^(١) بدم كالويل هتان
فسلم الأمر للمولى بإذعان
لمن تحقق فيه وصف إيمان
وابنيهما فهما نعم الإمامان
فاختم إلهي لنا فضلا بغفران
نقصا يخل بأديان وأبدان
ورق الحمى^(٣) جنح ليل فوق أغصان
وكل تابعهم حقا بإحسان

(١) في الأصل : بكا .

(٢) في الأصل : كفا .

(٣) في الأصل : الحما .

١١ - أحمد بن زيد بن عبد الله بن الناصر الكبيسي^(١)

١٢٠٩ هـ - ١٢٧١ هـ^(٢)

[١٣٦] شيخنا السيد العلامة النحرير، شرف علماء آل الرسول وبدرهم المنير، وعالمهم في العربية، والفقه، والحديث، والتفسير، مولده سنة تسع بعد المائتين والألف، كما أخبرني بذلك.

أخذ عن قريبه السيد الإمام الحسن بن يحيى الكبيسي، وعن السيد العلامة قاسم ابن محمد الأمير، ولازم مدة القاضي العلامة محقق زمانه الحسين بن محمد العنسي^(٣)، وبه تخرج في الفقه، والعربية، والمنطق، والأصليين، حتى برع في جميع الفنون لاسيما علماً^(٤) المعاني والبيان، فإنه زاحم في تحقيقه لها المتقدمين^(٥)، وصار المشار إليه، والمعول عليه في تدريسها الطالبين^(٦)، وهو اليوم إمام التدريس «بصنعاء» يقصده الطلاب للاستفادة، وينجع إليه القريب والداني للإفادة، أوقاته معمورة بنشر العوارف والمعارف، ولم يزل يغذي المستفيدين بأسنى اللطائف.

وهو من أكبر الملازمين لحضرة شيخنا إمام الدنيا البدر الشوكاني، يلتقط من فرائده الفوائد، ويملي عليه أفنان الكتب العلمية ويقيد الشوارد، فهو بعقد تلك الحلقة واسطة، ولجملة التحرير والتقرير في ذلك المحفل الرابطة، وله الأخلاق الرضية، والعناية بتفهم الطلبة بجودة المعية، وقد قرأت عليه «الهداية شرح الغاية» في الأصول، و«المطول في المعاني والبيان» وحواشيه و«شرح الرضي على الكافية»، وأخذت عليه في المنطق، والفقه، والتنقيح، للسيد الإمام محمد بن

(١) له ترجمة في «نيل الوطر» (١٠١/١)، و«عقود الدرر» مخطوط (١٤ ب) و«مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن» (٧٣)، و«التاج المكلل» (٤٣٦) وسماه «أحمد بن ناصر الكبيسي».

(٢) تاريخ الوفاة من نيل الوطر لزبارة ١٠٤/١.

(٣) الحسين بن محمد بن عبد الله العنسي الصنعائي، عالم يمني وآله الإمام المهدي حاكماً على زييد سنة ١٢٣٥ هـ، توفي في نفس العام. انظر: البدر الطالع ٢٢٨/١، نيل الوطر ٣٩٩/١.

(٤) في الأصل: علمي.

(٥) في الأصل: المتقدمون.

(٦) في الأصل: الطالبون.

إبراهيم الوزير في مصطلح الحديث ، وشرطاً من « ضوء النهار » للعلامة الجلال ، ولازمت حلقة مدة في جميع الفنون ، واستفدت منه كثيراً .

وكان أيام القراءة عليه في بعض هذه العلوم ، حصل برفيقي الأخ العلامة إبراهيم بن يحيى بن حسين عارض منعنا من الحضور للقراءة ، فوجهت إليه هذه الأبيات على سبيل الارتجال ، قصدي من ذلك تأخر القراءة مع المشاركين لنا في الأخذ عنه من كملء الرجال* :

دمت في ظل نعمة وأمان
فلعمري لأنت فينا فريد
(فقت من نال العلا^(٢)) فلهذا^(٣)
ما لسعد بعد ابن زيد ظهور
وكذاك الشريف عند شريف العص
ولتحقيقه ترى^(٤) الشلبي الخير
لو رآه الرضي في حلقة التدريـ
قد تخلفت أيها البدر حقاً
لا تظنوا عن رغبةٍ كان لكن
ذاك من أجل عارض بأخينا
وعسى الله أن يمن بلطف
فأعينوا بدعوةٍ بشفاءٍ
وسلام يغشاكموا^(٧) كل حين

رافلاً في مطارف الإحسان
في جميع العلوم مالك ثان^(١)
صرت طوقاً لجيد هذا الزمان
عند تحقيقه لسر المعاني
ر ينحاز عن مقام البيان
يا صاح وهو ليس يداني
س يوماً لقال ما إتقاني ؟
عن قراءتكم^(٥) بغير تواني
سوء حظي قد قام بالحرمان
صارم الدين مسّه فشجاني
عاجلاً منه فهو ذو امتنان
واقبلوا ما أتيت^(٦) من هذيان
ما تغنى الحمام في الأغصان

(١) في الأصل : ثاني .

(٢) في الأصل : للعلا .

(٣) أورد زبارة هذا الشطر هكذا : فقت أهل العلوم طراً لهذا ، انظر : نيل الوطر ١٠٢/١ .

(٤) في الأصل : ترا .

(٥) في الأصل : قراتكم ولا يستقيم بها الوزن ، والتعديل من نيل الوطر لزبارة ١٠٣/١ .

(٦) في نيل الوطر : ما رقت ، انظر ١٠٣/١ .

(٧) في الأصل : يغشاكم ولا يستقيم بها الوزن ، والتعديل من نيل الوطر لزبارة ١٠٣/١ .

* القصيدة من الخفيف .

[٣٦ب] فبعد أن وصلت إليه جاءنا بنفسه ، إلى مكاننا « بمنزلة الفليحي »^(١) هو وجميع تلامذته المشاركين لنا في القراءة عليه ، وأمرهم بالوقوف عن القراءة حتى طاب الأخ الصارم ، واستمرت القراءة بعد ذلك على حسب العادة ، وهو اليوم في مدينة « صنعاء » ، العين الناظرة ، والحدقة الباصرة ، يُرجع إليه في المسائل المهمات ، ويُعوّل عليه في حلّ المشكلات ، فالله يبارك في عمره وعلومه ، وله أنظار جيدة ، وفتاوى بالصواب مسددة ، وله شرح على « سنن أبي داود » يخرج في مجلدين ، وغير ذلك ، وقد استفدت منه كثيراً جزاه الله خيراً .

(١) نزل يقيم فيه طلبة العلم في مسجد الحاج أحمد الفليحي الذي بنى المسجد في صنعاء ونسب إليه ، انظر :
المقحفى ، المعجم ، ٣١٧ .

١٢ - محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق^(١)

١١٩٤ هـ - ١٢٦٦ هـ

السيد محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم مجدد اليمن .

هو شيخنا سيد المحققين ، ومحقق الناقدین ، حامل علوم الاجتهاد على كاهل حفظه ، والمُعرب عن سنة ولد عدنان ببيان لفظه ، مولده ، كما أخبرني بذلك ، عام أربعة وتسعين بعد المائة والألف^(٢) ، أخذ عن والده وأعمامه آل إسحاق الذين^(٣) لا يستطيع أحد لشأوهم في جميع العلوم اللحاق ، وبرع في النحو ، والتصريف ، والأصليين ، والمعاني ، والحديث ، والتفسير .

تأهل لمنصب الإمامة ، والتصدر لأمر الخاصة والعامة ، مع متانة في دينه ، وخلوص في نفسه ، وصار العَلَم المفرد في السادة ، والمركز في الإفادة والاستفادة ، وله همة عالية في التوفر على الطاعة ، وإقبال على متجر العلم الذي هو في الدار الأخرى أنفق بضاعة ، قد غمس يده في كل فن ، واستخرج بذهنه الشريف من ضمائرها كل ما استمكن ، مع فطنة قويمة ، وغائلة مستقيمة ، مَفْرَع بعد الله تعالى عند وثوب النوائب ، كثير الحنو على الأباعد والأقارب .

وله مشايخ عدة من أهل « صنعاء » وغيرهم ، ترجم له شيخنا البدر الشوكاني^(٤) وغيره من العصريين ، وهو من الملازمين لشيخنا المذكور ، وأخذ عنه في أكثر

(١) له ترجمة في « البدر الطالع » (٧٨/٢) ، و « نيل الوطر » (٢٠١/٢) ، و « الأدب اليمني » (٦٤٣) ، و « الأعلام » (١٧٤/٦) ، و « عقود الدرر » مخطوط (٢٠٧ ب) .

(٢) يذكر زيارة أن تاريخ الولادة في ربيع الأول سنة ١١٩١ هـ . انظر : نيل الوطر ٢٠١/٢ .

(٣) في الأصل : الذي .

(٤) البدر الطالع ، ترجمة رقم ٣٨٧ ، ٧٨/٢ .

العلوم ، وأجازه إجازة مطولة وأردفها بنظم وهو* :

أجـزتك أيها المولى^(١) بما في
بسموعي ومقروئي على من
كذلك ما أجازتني شيوخ
كذاك مؤلفاتي وهي عندي
فأنت أحق من يروي ويروي
ألا فارو الدفاتر غير وإن
ولست بشارط شرطاً لأني
ولي ثبت ستعرفه ففيه
وقد كتبت في « صنعا » رجال
فصلني بالدعاء فذاك عندي

رواياتي من الكتب الصحاح
أنافوا في العلوم وفي الصلاح
يطيب بذكرهم بطن البطاح
صحاح لا تعد من الصباح
غليلاً غير ذي زند شحاح
جهازاً في الغدو وفي المراح
رأيتك فوق شرطي واقترحي
روايات أطلت بها مراحي
وطار بلا جناح ولا جناح
إذا أوتيته^(٢) عين السماح

وأكبر شيخ له في علم الحديث ؛ السيد الحافظ الحجة عبد الله بن محمد الأمير ،
وحضر دروس شيخ مشايخنا الإمام الحافظ عبد القادر بن أحمد الكوكباني ، ورأيت
فصلاً في كتاب له إلى بعض فضلاء وقته ، فيه ذكر المترجم له أحببت ذكره ولفظه :
« وفي هذه الأيام خرج والدكم وبعض البيوت إلى « حده »^(٣) ، وكنت قبل الخروج
نظرت في خبر المبتدأ للشيخ عمر البكري ، المعروف بابن الوردی ، وهو قدر كراسة
ترجم فيها لنفسه قال : هذه نبذة ذكرت فيها أوائل حالي ومبدأ اشتغالي ، إلى أن قال :
ثم أسلمني الوالد إلى الكتاب ، فنظمت لما دخلته وهو أول شعر قلته** :

يا من تفرد بالقدم [١٣٧] يارب مكة والحرم

بمحمد وبآله علم عبيدك بالقلم

فشتمني المعلم يوماً فكتبت في لوحى وأنا مقابله*** :

(١) في الأصل : المولا .

(٢) الأصل : أهويته ، والصواب من نيل الوطر لزبارة ٢٠١/٢ .

(٣) حده : قرية غربي صنعاء بمسافة خمسة أكيال ، وهي كثيرة الأشجار والفاكهة ، وكانت مسكن عدد من
العلماء في القرن السادس الهجري . انظر : المقحفى ، ١١٢ .

* القصيدة من الوافر .

** البيتان من مجزوء الكامل .

*** البيتان من مجزوء الرجز .

يا ليت من أدبني يلزم حسن الأدب
ويسلك التمثيل لي ويترك التمثيل بي

وكان معلماً « بمعرة النعمان »^(١) يدعى الشهاب بن كثير ، وكان معلم هناك
اسمه خميس يحسده فقلت* :

ابن كثيرٍ عاصم ونافع أهل البلد
ولو عدلت يا خميس اثنين ما كنت أحد

وساق هذه الرسالة على هذا التمثيل إلى آخرها ، واستبعدتها باعتبار الممكن العادي ،
لكن قريها إلي ما ذكره ابن الصلاح في رسالته وغيره ، ما أسنده إلى الجوهري قال :
(دخلت عند المأمون ، فوجدت عنده صبيًا في أربع سنين قد حفظ القرآن وشارك
في الرأي ، ولا فرق بينه وبين الأطفال إلا أنه إذا جاع بكى)^(٢) وما زال ذلك يدور
في خلدي ، فذكرت أنه حدثني الفقيه شمس الإسلام أحمد بن الحسن الزهري أنه نظم
كل قصيدته الرائية أو أكثرها أو بعضها وهو في المكتب - الشك مني - وهي* :
وعدت بوصل عهدا بشر صدقت وما كذب المتني صبر

وهي من غرر شعره إن لم تكن غرته ، فلما وصلت « حده » في جماعة من العلماء
الذين إذا أغربت السماء نجمًا أطلعوا أنجمًا ، بدراري علومهم ، وبعين آدابهم حلت
الآذان وحلت ، ولا عيب في تلك الأوقات إلا أنها مرت فرمت ، وحضر فيهم صبي
لم يجاوز سنه اثنتي عشرة سنة^(٣) قد حفظ بالغيب ثلث القرآن ، وبعض المتون ،
وتلوح عليه شمائل سمعة حسنة ، وهو الولد محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد

(١) مدينة كبيرة قديمة مشهورة ، من أعمال حمص ، بين حلب وحمّة . انظر : معجم البلدان ١٥٦/٥ .
(٢) ورد في مقدمة ابن الصلاح هكذا : « وقد بلغنا عن إبراهيم بن سعيد الجوهري قال : رأيت صبيًا ابن أربع
سنين قد حمل إلى المأمون ، قد قرأ القرآن ، ونظر في الرأي ، غير أنه إذا جاع بكى » .
انظر : ابن الصلاح ، المقدمة ، ٢٤٤ .
(٣) في الأصل : اثنا عشر سنة .
* البيتان من مجزوء الرجز .
** البيت من الكامل .

ابن إسحاق بن المهدي أتشدني من شعره* :

بروحي من وافى^(١) على حين غفلة فيا ما أحيلى^(٢) وصله ثم ما ألد^(٣)
أخذ^(٤) قلب مضناه وأعطاه قبلة فله ما أعطى ولله ما أخذ

نقله من التعزية إلى التعجب أحسن نقل وقد نظمه في التعزية جدّه** :

قضى الله في ريحانة القلب أمره ومن ذا يرد الأمر من بعد ما نفذ
فلا تجزعي يا نفس واستشعري الرضا فله ما أعطى ولله ما أخذ
وأشدني له*** :

لا تصدق قول واشرو قوله زورٌ وظلم
لا تظنوني عدواً إن بعض الظن إثم

وهو يكتّم شعره عن والده ، وعن من يستحي منه ، فأعطيته قرطاساً ودواة ،
وطلبت أن يكتب من شعره ما رآه ، ونحن تحت أشجار مغدقة ، على أنها متسقة ،
فقام إلى جانب الحلقة وكتب*** :

يا إمام العلوم عقلاً ونقلاً وإمام الأصول ثم الفروع
أعدروني عن كتب شعري فإني من حيائي^(٥) غدوت أي مروع
انتهى ما ذكره شيخ مشايخنا .

(١) في الأصل : وافا .

(٢) في الأصل : ما أحيلا .

(٣) أورد زيارة البيت هكذا :

« بنفسي من وافى على حين غفلة فيا ما أحيلى وصله لي وما ألد »
انظر نيل الوطر ٢/٢٠٢ .

(٤) يسكن للضرورة .

(٥) في الأصل : حيا ، والتعديل من نيل الوطر لزيارة ٢/٢٠٢ .

* من الطويل .

** البيتان من مجزوء الرمل .

*** الأبيات من الخفيف .

قلت : الشيء بالشيء يذكر ، كنا نتردد إلى منزل المترجم له للقراءة عليه في جميع الأيام ، وكان له ولد اسمه محمد ، سنّه ثلاث^(١) عشرة سنة ، يحضر معنا في دروس والده ، وكان يأمره والده بالقراءة عليه في بعض متون النحو ، وكان بعد انقضاء القراءة على والده يأتي إلى المنزلة التي نحن بها في مسجد الفليحي ، ويسمع علينا ما يقرأه ، ففي بعض الأيام وصل إليّ ، ووجد المنزلة مغلقة ، طلبنا بعض الأصحاب من [٣٧ ب] أهل « صنعاء » لضيافة لديه ، فلم أشعر إلا وقد وصلتني منه هذه الأبيات* :

| | |
|--------------------------------------|--|
| نوح حمام الأيك جنح الظلام | هيج شوقاً لحليف الغرام |
| وشاقه للوصل حتى غدا | للمدح من أعينه انسجام |
| وزاده وجداً على وجدته | فحرمت عيناه طيب المنام |
| إن أومض البرق بذاك الحمى | جنح الدجى أذكره الابتسام |
| وإن بدا البدر في تمّته | أذكره تلك الوجوه الكرام |
| وإن رأى الورد وغصن النقا | أذكره الخد ولين القوام |
| يا لائمي لومك ما زادني | إلا احتفالاً ^(٢) بالهوى والتزام |
| فلو رأيت عينك بعض الذي | رأيت لاستصوبت دين الغرام |
| فكم ترى ^(٣) من أوجه أشرفت | وأخجلت منه بدور التمام |
| وكم ترى ^(٣) من مقل إن رنت | توجهت نحوك منها سهام |
| وكم تغور يا فتى رشفها | يفعل بالألباب فعل المدام |
| فدع ملامي في هواهم وشنف | مسمعي من مدح ذاك الهنام |
| الحسن الخبر حليف التقى | والزهد حاوي الفخر عالي المقام |
| العالم المفضل من جود | العلوم حتى صار فيها إمام |
| من ذا يضاويه ومن ذا يساويه | ومن ذا مثله في الأنام |

(١) في الأصل : ثلث .

(٢) في الأصل : احتفال .

(٣) في الأصل : ترا .

* الأبيات من : السريع .

بدر تبتدى في سماء العلام وأشرقت أنواره والسلام
وبعد [أن]^(١) وقفت عليها سرت إلى منزل والده ، فوجدته غاصاً بأعيان
العلماء ، فعرضت عليهم هذه الأبيات ، فطال تعجبهم من هذه البلاغة مع حداثة
سنه ، فقال بعض الحاضرين تحتم عليكم الجواب ، فأجبت بهذه القصيدة* :

| | |
|---|---------------------------------------|
| عج بالمصلى ^(٢) وأقر مني السلام | على الذي حل بتلك الخيام |
| وأسند حديث الشوق عمّن غدا | بعد النوى من أجلهم مستهام |
| لم أنس يوماً مرّاً في زينة | غانٍ رشيق القد حلو الكلام |
| قد قنص القلب بالحاظه | وقد أعار الجسم منها السقام |
| طرّته كالليل لكنها | غرّته تفضح بدر التمام |
| مورد الخد هضم ^(٣) الحشى ^(٤) | ييسم عن ثغر كحب الغمام |
| وعاذل قد ألف العذل لي | لما رأني مغرماً فيه لام |
| حسبك ما قد كان إني امرؤ ^(٥) | قد حل لي العشق بشرع الغرام |
| يا بدر والإنصاف من شأنه | إن الجفا من غير داع حرام |
| هب أنني عنك تجافيت هل | يحسن أن تتركني في هيام |
| فعمدة الحب اتصالي بكم | لأنّ في الوصل بلوغ المرام |
| لله أيام تقضت لنا | كنا جميعين بها في الثمام |
| ونحن في روض زها زهره | وكلنا كالزهر في ابتسام ^(٦) |
| قد ساجلت أزهاره للحيا ^(٧) | وأطرب البرق هدير الحمام |
| فشابه الروض على حسنه | استغفر الله سجايا الهمام |

(١) الإضافة من المحقق ليستقيم السياق .

(٢) في الأصل : بالمصلا .

(٣) في الأصل : هظيم .

(٤) في الأصل : الحشا .

(٥) في الأصل : امرا .

(٦) البيت مختل الوزن .

(٧) الفعل (ساجل) يتعدى بنفسه دون الحاجة إلى اللام ، وهو يكثر من إقحام اللام على الأفعال المتعدية بنفسها .

* القصيدة من السريع .

المفرد المفضل عزّ الهدى
 قد أمّ للعليا بلا مرية
 وشعره يشبه أخلاقه
 إليّ قد أهدى نظاما له^(١)
 وفكرتي قطعها نظمه
 وليس لي في الشعر من مطلع
 المصقع السامي لأعلى مقام
 فناها قبل سني الاحتلام
 في اللطف والرقّة والانسجام
 أسحرتني فاعجب لسحر النظام
 وغير بدع فهو نجل الحسام
 وأطلب^(٢) الله لحسن الختام

وهذا الولد لم تطل مدته بل مات قبل بلوغه سنّ البلوغ ، وحزن عليه والده حزناً عظيماً لما قد شاهده فيه من مخايل التّجابه ، وكانت^(٣) وفاته في وفادتي إلى « صنعاء » سنة ثلاث^(٤) وأربعين بعد المائتين والألف ، والله يجعله فرطاً لوالديه ، وأهل هذا البيت بلغوا الذروة في البلاغة [١ ٣٨] والمترجم له مكثّر مجيد في جميع فنون الشعر حكيمية وضمنية ، وله هذه القصيدة العظيمة في شمائل المصطفى ، صلى الله عليه وآله وسلم ، أحببت إيرادها لما حوته من العلوم * :

حتام اضرب في مرت^(٥) من الأمل
 إن لم أكن أنا أهلاً للوصال فكن
 أو باعدتني ذنوبي عن زيارتكم
 تأبى شمائل حسن غير مشترك
 عطفاً على قلب صب أنت ساكنه
 ما هبت الريح من تلقاء أرضكم
 ولا ترنم فوق الأيك صادحة
 وأرتجي قرب من أهوى ولم أنل
 أنت الحري بطول منك واستطل
 فانظر إليّ بعين العفو واحتمل
 أن تستهل بهجر غير محتمل
 عطف الغريب على أوطانه الأول
 إلا تبسم ريباً تلکم الكلل
 إلا وحنّ حنين الأينق الذلل

(١) في ديوان المؤلف : به : مخطوط ، ٩ .

(٢) الفعل (أطلب) يتعدى بنفسه دون الحاجة إلى اللام ، وهو يكثر من إقحام اللام على الأفعال المتعدية بنفسها .

(٣) في الأصل : وكان .

(٤) في الأصل : ثلاثة .

(٥) المرت : الأرض الواسعة .

* القصيدة من البسيط .

إلا قدحت زناد الشوق كالشعل
بواكف من دموع العين منهمل
محضت نصحاً ولكن ما شج كخلي
دع عنك لومي فأني عنك في شغل
لتبتغي كل قول غير مبتذل
وقف فلست بوقافٍ على عمل
إلى مدح حبيب الواحد الأزل
بمدحه سور التنزيل في الأزل^(٣)
إلى العقول ولا تشفي من العلال
عليأوه^(٤) بتعاليه عن المثل
تستن مثل استنان الخيل في الطول
على المدح فلم تصبر ولم تنل
كمن ترفع من بحر إلى جبل
من كل خلق جميل كل معتدل
إلى محل إليه الروح لم تصل
بغاية من بديع الحسن لم تنل
ولا قصير من الأقوام لم يطل
ماشى الطوال فلا يعلوه من رجل
كلا ولا الآدم^(٥) المشتد في المقل
قد قيل أسمر مهما شتته فقل

ولا شرى^(١) البرق في أكناف غادية
وساجلت مقلتاي السحب واكفة
يا أمرى^(٢) بسلوئى عن هواه فقد
لك السلامة من وجدي ومن حرقى
يا بالغاً في بليغ المدح طاقته
إرجع بخفي حنين بعد خيسته
لأنت أقصر باعاً أن تمديداً
وكيف بالشعر تبغي مدح من نطقت
حقيقة اللفظ لا تدني حقيقته
وفي المجاز تماثيل وقد حكمت
كم رامت المدح أفكار مهذبة
ينازع الأدب المرضي باعشها
لذاك عدت إلى مدحٍ لخليته
لما حوى العدل في الأخلاق كان له
فالروح في عالم الأرواح واصلة
والجسم في عالم الأجسام متصف
فلم يكن بطويل القد مُمَغِط^(٥)
بل كان حال انفرادٍ ربعة فإذا
وليس بالأبيض المملول ناصعه
بل مُشرب فلهذا قيل أبيض بل

(١) شرى البرق : لمع .

(٢) في الأصل : امرى .

(٣) في نيل الوطر : الأول ، زيارة ٢/٢٠٤ .

(٤) في الأصل : علياه ، والتعديل من نيل الوطر ٢/٢٠٤ .

(٥) المُمَغِط : المفرط الطول ، المعجم الوسيط ٢/٨٨٦ .

(٦) الأدمة : شدة السمرة ، المعجم الوسيط ١/١٠٠ .

ويعبق الطيب من فينانها الرجل
ولا بسبط فلا تعدل ولا تمل
طورًا وآونة أخرى بمنسدل
تقلعًا غير مختال ولا عجل
لخطوه وهو يمشي الهون في مهل^(٤)
نورٌ يلوح كبرق العارض الهطل
بالبشر يطبق جفنيه على كحل
دانٍ إلى الأرض محفوظ عن الزلل
في طرفه دعج مغني عن الكحل
أشم يدرأ^(٥) عنه الطرف من خجل
ويصطفيه حبيباً كل متصل
يجول فيه شفاء السقم والعلل
سبع وهو جهير الصوت ذو صحل^(٦)
في نخره ومشت في العارض الرسل
صبع ولم يك في فودٍ بمشتعل
من فضة خالق الإنسان من عجل

تدنو إلى شحمة الأذنين جُمَّته^(١)
بين الجعودة والتسيط لا قطط
تزين هامته العظمى بمفترق^(٢)
« إذا مشى فكما^(٣) ينحط من صلب
وكان يجهد من ماشاه متبعاً
صلت الجبين^(٥) أزج الحاجبين له
مدور الوجه سهل الخد متسم
مشقق^(٦) أهدب الأشفار^(٧) ناظره
في وجهه بلج في ثغره فلج
مُقصد الخلق أقنى الأنف تحسبه
يبابه من رآه في بديته
يَقْتَرُّ عن مثل حب المزن ذي شنب
إذا تكلم لاح النور من فمه الضلد
مفخّم الشكل كثر اللحية انتشرت
لم يبلغ الشيب فيها ما يغيره
كأثما عنقه الإبريق قَدْرَه

(١) بضم الجيم وتشديد الميم : ما طال من شعر الرأس ، المعجم الوسيط ١٣٦/١ .

(٢) في نيل الوطر : بمنفرد ٢٠٤/٢ .

(٣) الأصل : فكأثما ، والصواب من نيل الوطر لزبارة ٢٠٤/٢ .

(٤) في نيل الوطر يأتي البيتان بعد قول الشاعر :

بل كان حال انفراد ربعة فإذا ماشى الطوال فلا يعلوه من رجل

انظر زيارة ٢٠٤/٢ .

(٥) صلت الجبين : كان بارزاً واضحاً في سعة وبريق ، المعجم الوسيط ٥٢٢/١ .

(٦) واسع شق العين .

(٧) أهدب الأشفار : أي طويل شعر الأجناف ، المعجم الوسيط ٩٨٥/٢ .

(٨) في نيل الوطر : من زاد ، انظر : زيارة ٢٠٥/٢ .

(٩) الصحل : بحة الصوت ، المعجم الوسيط ٥١١/١ .

تماسك الجسم منه فهو مكتنز
 ضخم الكراديس شثن الكف واسعه
 ما بين لبتة العظمى وسرته
 وفي الذراع وأعلى منكبيه وأعلى
 قد استوى صدره والبطن ثم خلت
 وأنبأ البعد ما بين المناكب عن
 إذا تحدر رشح من معاففه
 تضوعت نفحات منه عاطرة
 والطيب من فضلات الجسم معجزة
 في ظهره خاتم أنشاه خالقه
 يقول رائيه^(٤) لا والله ما نظرت
 وقد تعارضت الأخبار^(٥) في قدمي
 فبعضها تقتضي خمسان أخصمه
 إليك يا صاحب النعل الذي افتخرت
 وقبلتها الملوك الصيد صاغرة
 هذا الحديث إليكم سيق من ولد
 ينمى إليكم فيستحيي لنسبته
 لولا تذكر ما أوتيت من خليق
 وإنك الرحمة العظمى التي ظهرت
 ظلمت نفسي كثيراً ثم جئت بها
 قدمت بين يدي نجواي تذكرة

معدل غير مسترخ ولا هزل^(١)
 عَبلُ الذراعين^(٢) والعضدين إن تسل
 في الصدر مسربة خطت بلا عمل
 صدره نبت شعر غير منفصل
 عن كل شعر سوى ما مر فانتقل
 صدر رحيب لحفظ السر محتمل
 كالطل ظل على زهر الربى^(٣) الخضل
 وكان من أطيب الأطياب للتفل
 لخرقه عادة في الناس لم تنزل
 تأويله أن هذا خاتم الرسل
 عيني له مثلاً في الناس عن كمل
 خير البرية من حاف ومتعل
 وبعضها المسح فاعرف حاصل الجمل
 بمشيها الأرض بل تاهت على زحل
 مسرورة بالذي نالت من القبل
 له إليك انتساب غير متحل
 إلى علاك فيكسى حلة الخجل
 ووصلك الرحم الآتين كأول
 للعالمين فلي من فيضها أملي
 إليك هذا مقام الخائف الوجل
 بمثلها قد نجا كعب من الخطل

[٣٩أ]

- (١) في نيل الوطر : ولا رهل ، انظر زيارة ٢٠٥/٢ .
 (٢) ضخم الذراعين ، المعجم الوسيط ٥٨٧/٢ .
 (٣) في الأصل : الربا .
 (٤) في الأصل : رايه .
 (٥) في نيل الوطر : الأقوال ، انظر زيارة ٢٠٦/٢ .

إن الملوك وإن عزت مناصبها
 عسى بجاهك أن أحظى بخاتمة
 ووقفة في فناء البيت عاجلة
 لك المقام الذي ما ناله أحد
 صلى عليك الذي أعطاك نافلة
 والآل والصحب من أبدى فضائلهم
 يهدى لها من حقير الشيء والجلل
 تمحى بها سيئات القول والعمل
 وزورة لك^(١) تدنيني إلى الأجل
 من النبيين فاشفع للأنام ولي
 يوم القيامة^(٢) ما يرضيك من أمل
 ما خط في الصحف الأولى من المثل

وله عليها شرح بديع سماه « الهيكل اللطيف لخلية الجسم الشريف » قرأته على
 مؤلفه ، وقد أخذت عنه في كتب الحديث ، والتفسير ، وقرأت عليه في علم المنطق ،
 وفي علم المعاني ، وكثيراً من كتب الأدب ، وانتفعت بمعارفه ومجالسته كثيراً ، وكان
 له ميل إلى طريق التصوف المحمود ، وله مقام عريق في ذلك .

عكف آخر أيامه على كتب الرقائق ، وكان متقيداً بالدليل في جميع الأقاويل ،
 مستعمل الإنصاف في جميع أبحاثه ، نظم « مغني اللبيب » في النحو نظماً بديعاً ، وله
 عليه شرح في غاية من التحقيق ، قرأته عليه ، وله رسائل علمية على آيات قرآنية ،
 وأحاديث نبوية ، وبينني وبينه كمال الاتحاد ، وتعاطينا بذلك كؤوس الأدب على صفا
 وداد ، ولم تزل المكاتبة بعد انفصالي من « صنعاء » تدور نظماً ونثراً ، فمن نظمه
 إليّ جواب قصيدة كتبتها إليه فاتنتني حال رقم هذه العجالة فلم أثبتها ، قال ومن خطه
 نقلت * :

أهلاً بما أهدى النسيم المقبل
 ملاً القلوب مسرة بقدمه
 خط كأزهار الرياض وتحتته
 وإذا لحظت إلى معاني لفظه
 وبما تضمنه الكتاب المرسل
 وشفى الصدور وبرؤها^(٣) لا يحصل
 لفظ هو العذب الرحيق السلسل
 زفت عرائس في الملابس ترفل

(١) الأصل : منك ، والصواب من نيل الوطر ٢٠٦/٢ .

(٢) الأصل : القيمه .

(٣) في الأصل : وبرئها .

* القصيدة من الكامل .

ماذا على متمتع بديعه
 الحور تلعب في جوانب نهره
 حرصت أنامل نظمت أسلاكه
 وقريحة غاصت لدر كلامه
 أعني به الحسن اسمه وصفاته
 إني إلى نظري^(٢) إليه لشيقة
 إن الكتاب وإن تأنق جهده
 لا يبلغ المعشار من قول به
 وإذا تمنع وصله فكتابه
 لله سالف برهة مرت لنا
 والجمع منتظم بكم والشمل مجتمع
 لزمت علاقتها القلوب فلم تغب
 لولا بقاء ودادها في مهجتي
 حكى الضمير المستكن لحذفه
 أو ياء يرمي بعد حرف جازم
 لكن إذا شاء القديز أعادها
 يأيها الحسن اسمه وصفاته
 شوق قلب صديقك البدر الذي
 فدع القلوب تقر في أحشائها
 ما كان مختصرا حديث كإله
 واسلم ودم في نعمة وسعادة

أن لا يسر مدى^(١) الزمان ويجذل
 والروض يضحك إذ يخر الجدول
 وفماً بصوب بديعه يتهلل
 ليجوز فيه بما يفوق ويفضل
 المستفاد بما يقول ويفعل
 وإلى سماع حديثه لمبلبل
 في نظم جوهره البديع المقول
 أمسى يشافهني الحبيب فأعقل [٣٩ ب]
 فيه إذا عزّ اللقا متعلل
 مرّ النسيم وذكرها لا يغفل
 وبدر جمالكم لا يافل
 عنها كما لزم المجاز المرسل
 لظنتها حلماً به أتخيل
 لفظاً ومعنى لفظه لا يهمل
 حذفت وأبقت كسرة لا تجهل
 في نعمة فهو القدير الأول
 والحسن المتكرم المتفضل
 يدعو ونحن به أظن وأبخل
 ويطيب فيها بالأصيل المنزل
 كلا فشرح القول فيه مطول
 تهدي إليك من السلام الأول

ثم اتبع ذلك بنثر جيد فقال : انتهى شوط القلم قبل بلوغ المطلوب ، والحاجة التي
 في نفس يعقوب ، وذلك لطول العهد بالقريض ، وهجر الطويل منه العريض ، ولما

(١) في الأصل : مدا .

(٢) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : إلى نظري .

سمعت القرية كتابكم ، وأملت عليها خطابكم ، تحاملت على ضلّع ، وتذكرت أيام « سلع »^(١) ، فجاشت بما ترون ، ورقمتها في هذا القرطاس ، رغبة في المعاهدة التي هي بعض المشاهدة ، فلقد حصل معي السرور ما لا يحصر ، عند وصول كتابكم الكريم ، وخطابكم القويم ، فحزتم قصب السبق في القول والفعل ، لازلتم أهلاً لذلك وفوق ذلك ، والأخ البدر الكريم محمد بن ناصر ، الواصل إليّ بإشارتكم ، يبلغكم جزيل السلام ، انتهى .

ولم يزل على حاله المرضي ، مشتغلاً بما يقربه إلى الله تعالى حالاً وقالاً ، وكانت وفاته [في]^(٢) شهر ذي القعدة الحرام سنة ست وستين بعد المائتين وألف ، تغمدنا^(٣) الله وإياه برضوانه ، وأسكن الجميع فسيح جناته .

(١) سلع : اسم جبل في المدينة المنورة ؛ و « سلع » جبل في ديار هذيل ؛ و « سلع » وادي في ديار باهلة ؛ و « سلع » موضع بين نجدوا الحجاز ، انظر : معجم البلدان ٣/٢٣٦ .
(٢) الزيادة من المحقق ليستقيم السياق .
(٣) في الأصل : تغمده ، وهو خطأ ولا تستقيم به العبارة .

١٣ - أحمد بن عطاء الله الهندي^(١)

١٢٠٠ هـ^(٢) - ١٢٤٣ هـ

شيخنا العلامة ، مولده « بيت الفقيه ابن عجيل » أظنه [٤٠] في أواخر القرن الثاني عشر بعد الألف ، نشأ على الطهارة والعفاف ، وأخذ العلوم الآلية عن والده ، وعن الشيخ أمانة الله الهندي ، وكانت^(٣) له اليد الطولى في علوم العربية لاسيما علم الصرف ، وكان له الإلمام التام بالحديث ، وهو إمام حلقة البخاري في جامع « بيت الفقيه » في شهر رجب ، على العادة المستمرة في اليمن ، وأسانيده في الحديث هي التي تملى في ذلك الموقف .

وكان رحمه الله تعالى له اشتغال تام بالعلم ، وأوقاته مفرغة للطلبة على اختلاف طبقاتهم ، مع سعة صدر ، وحسن عبارة في تلقين المتعلمين .

أخذت عنه « مراح الأرواح » في الصرف ، و « شرح الزنجانية » ، وقرأت عليه في النحو ، ولازمته للقراءة عليه مدة ، وكانت^(٣) له اليد الطولى في فقه الحنفية ، وله فتاوى جارية على الصواب ، وكان يؤثر العمل بالدليل ، ويحث الطلبة على الاشتغال بعلم الحديث ، وله سمت حسن ، وخلق مستحسن ، وقد انتفعت بملازمته جزاه الله عني خيرا .

وكانت^(٣) وفاته في عام ثلاثة وأربعين بعد المائتين والألف ، فالله يرحمه ويحسن مكافأته عني برضاه الدائم ومغفرته الواسعة .

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (١٤٧/١) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٩ ب) .

(٢) تاريخ الولادة من نيل الوطر لزبارة ، ١٤٧/١ .

(٣) في الأصل : وكان .

١٤ - محمد عابد بن الشيخ أحمد الأبوي^(١)

١١٩٠ هـ^(٢) - ١٢٥٧ هـ

محمد عابد^(٣) بن الشيخ أحمد بن علي بن محمد مراد الأبوي الأنصاري ، هكذا أملاني نسبه ، هو شيخنا العلامة المحدث التقاد ، عالي الإسناد ، اتفقت به في بندر « جازان » ، وترافقنا في سفر البحر إلى « مكة » ، وأمليت عليه ونحن في البحر حصّة وافرة من « صحيح البخاري » ، واستفدت منه كثيرا ، وذاكرته وانتفعت به .

وهو إمام نظّار ، وسابق لا يشق له غبار ، يستحضر متون الأحاديث ، ويعرف عللها ، وله في نقد الرجال يد طولى ، وإذا تكلم لسعة حفظه فكأنما يلي من صحيفة إملاء ، له العناية التامة بكتب الحديث ، والتطلع على معارفها الوريقة ، والوقوف على رياضها الأنيقة ، هذا مع اطلاعه على فقه الحديث ، ومعرفة ما قاله الشراح على ذلك .

ومكثت بين يديه في الحرم المكي مدة ، ورافقته في السفر إلى الحرم المدني ، ولم أزل أتردد إليه في منزله « بالمدينة المنورة » ، واستضأت بنور علومه ، واستمددت^(٤) من صائبات^(٥) فهو مه ، وأمليت عليه شمائل الإمام الترمذي بين الروضة الشريفة وبين القبر المنور والمنبر ، وله خزانة من الكتب قل أن يوجد نظيرها

(١) له ترجمة في « البدر الطالع » (٢٢٧/٢) ، و « نيل الوطر » (٢٧٩/٢) ، و « الأعلام » (٤٩/٧) ، و « أمجد العلوم » (١٧٠) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٦٨ أ) .

(٢) تاريخ الولادة من البدر الطالع للشوكاني ، ٢٢٧/٢ .

(٣) في نيل الوطر لزيارة : عابدين ، ٢٧٩/٢ .

(٤) في الأصل : واستمدت .

(٥) في الأصل : صايات .

مع أحد ، وقد سكن « صنعاء » مدة طويلة ، واستفاد دنيا واسعة من الإمام المنصور علي بن المهدي العباس .

ولازم شيخنا البدر الشوكاني ، وقرأ عليه في أغلب الفنون العلمية ، وكانت^(١) له اليد الطائفة في علم الطب ، وله الشغف الكلي بكتب الحديث ، وكان متحرراً لاتباع الدليل مع تظاهره بتقليد الإمام أبي حنيفة ، ولهذا الرأي سيادة في الناس ووجاهة ، وله معرفة « بصحيح البخاري » فإنه ألّف في مكرراته مؤلفاً بديعاً حسناً تلقاه الناس بالقبول وسماه : « منحة الباري بمكررات أبي عبد الله البخاري » ، واشتغل بجمع الأمهات الست في مجلد واحد ، ونسخ « فتح الباري » في مجلد واحد ، ولما أكمل نسخ الأمهات جمع أعيان الزمان من أهل « صنعاء » لذلك الشأن ، وأظهر السرور ، وكذلك فعل عند إكمال « لفتح الباري » .

وكان الإمام [٤٠ ب] المنصور يدنيه منه ، ويُقر له بالمعرفة الخارقة بالطب ، وأسمع^(٢) عليه « صحيح البخاري » في جماعة ، وكان الإمام شديد المحبة له ، وجمل موقفه به ، وهو مع هذا إن وردت عليه أيام الحج ، لم يصبر عن السفر إلى بيت الله الحرام ، وحج مدة إقامته « بصنعاء » نحو ست مرات ، ولا يزال ينتقل في التهايم والجبال ، شديد الأنفة ، قريب النفرة مما يسوء^(٣) موقفه ، محط رحال الأعلام ، كثير الفوائد ، مقصوداً لأهل العلل ، متطبباً حاذقاً يباشر الأمر بنفسه .

وهو أول من أخرج إلى اليمن كتاب « تحفة المؤمنين » في الطب ، وقال : هو أحسن كتاب في هذا الباب لا يساميه كتاب ، وحكى^(٤) أن مؤلفه خطّه بالفارسية ، وإنما عرّب من بعده بأعوام ، والتزم في المفردات والمركبات لازماً ، ولم يقلد السابقين في تجريبهم ، حتى خبر ما جرّبوه ؛ فإن كان صدقاً جزم به وقال : مُجَرَّب ، وإن لم يصدق عنده قال : جَرَّبوه ، أو : قالوا مُجَرَّب أو نحو هذه العبارة .

وقد أجازني بما حواه ثبته : « قص الشارد بأسانيد محمد عابد بصحيح البخاري » قراءة لبعضه ، وإجازةً لتاليه ، قال شيخنا صالح الفلاني ، عن محمد سنّة ، عن الشيخ أحمد

(١) في الأصل : وكان .

(٢) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : وسمع .

(٣) في الأصل : يسؤ .

(٤) في الأصل : وحكا .

العجل ، عن قطب الدين محمد بن أحمد النهرواني ، عن الحافظ النهرواني ، عن الحافظ نور الدين أبي الفتوح الطاووسي ، عن بابا يوسف الهروي ، عن محمد بن شاذ بنحت الفرغاني ، عن لقمان الختلافي ، عن أبي عبد الله الفريري ، عن الإمام البخاري قال ، وبابا المذكور سابقاً هو المشهور (بشيعة ساله)^(١) أي المعمر ثلاثمائة سنة ، وهذه الطريقة عالية جدا ؛ لأنه يكون بيني وبين الحافظ البخاري عشرة أنفس ، فتقع لي ثلاثياته بأربعة عشر رجلا ، قال شيخنا المذكور وهذه الطريقة لم تصل إلى الحرمين إلا مع أشياخ أشياخ مشايخنا ، كالشيخ المعمر عبد الله بن سعد اللاهوري . قال : وهذه الطريقة لم تبلغ الحافظ ابن حجر ، ولا السيوطي ؛ لأنهما كانا بمصر ، والحافظ أبو الفتوح من رجال الثمانمائة ، كان « بأبرقوه »^(٢) مدينة بخراسان العجم ، وكان موصوفاً بالصلاح .

وقد ترجم [له]^(٣) شيخ مشايخنا الحجة القاضي المحدث أحمد بن محمد قاطن ، في شرح منظومته التي نظمها في إسناده لصحيح البخاري ، لما عدا شيخ شيخنا صالح الفلاني ، وشيخه محمد سنّة ، وكان المترجم له يثني كثيرا على علماء « صنعاء » ، ويقول : قد طفت أكثر الآفاق ، فلم أر مثل علمائها في التحقيق للعلوم ، والاشتغال بالأحاديث ، والتحري للعمل بما صح به النص ، ويخص بالثناء شيخنا شيخ الإسلام البدر الشوكاني ، وصدق فيما يقول .

وكان شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان يقول : علماء « صنعاء » ملائكة في صورة أناس ، ولا يعرف الحقيقة إلا من عرفهم ، الله يكثر من أمثالهم ، وينفع بهم أهل الإسلام .

وأخز مدة المترجم له اتخذ « المدينة المنورة » دار وطن ، وكان يتردد منها إلى « مكة » حتى وافاه حمامه في عام سبعة^(٤) وخمسين بعد المائتين والألف ، وقبر في « بقيع الغرقد »^(٥) ، ووقف كتبه جميعها على الحرم المدني ، ولم يخلف أحداً بل مات عقيماً ، رحمه الله تعالى .

(١) لعلها كلمة فارسية أو أوردية .

(٢) أبرقوه : بلد مشهور في فارس من كورة « اصطخر » قرب « يزد » . معجم البلدان ٦٩/١ .

(٣) الإضافة من المحقق .

(٤) في الأصل : سبع .

(٥) بقيع الغرقد : ذكرها الهمداني ضمن قرى يثرب قال : ومن بقاعها بقيع الغرقد ... ، وهي مقبرة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين . انظر : الهمداني ، ٢٣٧ .

١٥ - محمد بن محمد الكبسي^(١)

٠٠٠٠ - ١٢٦٢هـ^(٢)

السيد محمد بن محمد الكبسي ثم الصنعاني، شيخنا العلامة، لم يزل من صغره يدأب في طلب العلوم، ويحتسي كؤوس منطوقها والمفهوم، أخذ عن مشايخ عصره كالعلامة المحقق حسين بن محمد العنسي، والسيد العلامة [١٤١] حسين بن أحمد زبارة^(٣)، ولازم حضرة شيخنا البدر الشوكاني، وحصل مؤلفاته، وله أشياء من أهل عصره كثيرون، وقرأ على قريبه شيخنا أحمد بن زيد، وبلغ في معرفة العلوم الآلية النهاية، وفرغ نفسه للتدريس.

قرأت عليه «شرح التهذيب» في المنطق، وشيئاً من «المطوّل»، وحضرت دروسه في «الكشاف»، وحواشيه، وانتفعت به كثيراً؛ لأنه كان لا يفارق «مسجد الفليحي» «بصنعاء»، وكان منزلنا فيه.

فالمذاكرة بيننا وبينه دائرة في جميع الأوقات، وهو له ذهن سيّال، وطبع منقاد لفهم الدقائق، وإبرازها في أقرب عبارة، وهو حال رقم هذه العجالة في قيد الحياة، بارك الله في علومه، وعمره، وجزاه عنا أفضل الجزاء، وكافأه بالحسنى.

(١) له ترجمة في «نيل الوطر» (٣١٣/٢)، و«عقود الدرر» مخطوط (١١٦٩).

(٢) تاريخ الوفاة من عقود الدرر للمؤلف، مخطوط، ١١٦٩.

(٣) ورد الاسم هكذا في الأصل، وكذلك في عقود الدرر، وهذا غير ممكن، حيث توفي حسين بن أحمد زبارة عام ١١٤١ هـ، وعندما أورد زبارة ترجمة المترجم له هنا ذكر أن من شيوخه الحسين بن يوسف بن الحسين بن أحمد زبارة (ت/١٢٣١ هـ) وهو الصحيح. انظر: نيل الوطر ٣١٣/٢؛ البدر الطالع ٢٣٧/١.

١٦ - محمد بن مهدي الحماطي^(١)

١١٩٢ هـ - ١٢٦٩ هـ^(٢)

محمد بن مهدي بن أحمد الحماطي ثم الصنعاني ، شيخنا إمام التحقيق ، والفائق في معرفة العلوم بالتدقيق .

نشأ في بلدة قرية « الشقيري »^(٣) ، وحفظ المختصرات في الفقه ، وسائر الفنون ، وأخذ عن سيدي الوالد رحمه الله تعالى ، وتلك الطبقة من العلماء ، وكان مولده عام اثنين وتسعين بعد المائة والألف ، وارتحل إلى « صنعاء » الحمية ، ووجد نفسه للقراءة ، واعتنى بالأخذ عن علمائها غاية الاعتناء ، فقرأ على السيد إبراهيم بن عبد القادر ، وعلى السيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير ، ولازم شيخنا البدر الشوكاني ، ولم يزل يدأب ليله ونهاره في الطلب ، حتى برع في العلوم باختلاف أنواعها ، من نحو ، وصرف ، ومنطق ، وبيان ، وعروض ، وفقه ، وحديث ، وتفسير ، وصار حجة في أهل الزمان ، وإماماً به يقتدي القاصي والداني ، وشهد له بالتحقيق أشياء ، ولحظوه بعين الإجلال ، واعترفوا له بالسبق على أقرانه في جميع الأحوال .

وأخذ عن العلامة أحمد بن الحسين الوزان^(٤) ، وعن شيخنا الحافظ العمراني ، وآثر العمل بالدليل في أقواله وأفعاله ، وانتصب للتدريس في جميع الفنون بسعة صدر ، وعدم ملالة ، ومبالغة في تفهيم الآخذين عنه في كل حالة ، وجعل الله البركة في تدريسه ، قل أن يأخذ أحد عنه إلا استفاد ، ونال من العلم المراد ، قرأت عليه في الفقه ،

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٣١٨/٢) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٦٩ أ) ، و « الأعلام » (٣٣٤/٧) .

(٢) لم يذكر المؤلف تاريخ وفاة المترجم له ، لأنه كان على قيد الحياة عند كتابة الترجمة ، وتم إثبات التاريخ من نيل الوطر لزبارة ٣١٨/٢ .

(٣) الشقيري : بالتصغير ؛ قرية من قرى وادي ضمد ، تبعد عن جازان حوالي ٦٠ كيلاً في الشمال الشرقي ، اشتهرت فيها أسرة « آل النعمان » بالعلم والأدب . انظر : العقيلي ، معجم ، ٢٣١ .

(٤) في الأصل : الوزان ، واسمه الصحيح : أحمد بن الحسين الوزان ، من علماء الحديث بصنعاء ، (ت/١٢٣٨ هـ) ، انظر : البدر الطالع ٥٣/١ ؛ نيل الوطر ١/٩٩٠ .

وفي « المناهل الصافية »^(١) في الصرف ، وفي « شرح التلخيص الصغير »^(٢) ، وفي كثير من المختصرات .

ولازمته في جميع الأوقات ، وقرأت عليه أيضاً في « شرح الكافية » للرضي ، وأخذت عنه في علم العروض والقوافي ، وأسمنت عليه من « صحيح البخاري » ، وغيره من كتب الحديث ، وأجازني بما تجوز لي روايته في العلم ، من منقول ومعقول ، وهذا نصّ إجازته نظماً* :

محمد بن مهدي بن أحمد
على امتنانٍ جلّ عن إحصاء
على نبي شأنه عظيم
خيرُ عباد الله في المناصب
وصحبه الأجلة الأخيار
ومن قفا آثارهم في الإيمان
إن شئت أن تنال أعلى الرتب [٤١ ب]
وإنه لمن عظيم الذخر
وتحز الحسنى مع الزيادة
فشمّرن يا صاح ساق العزم
ممتطيا غوارب المتون
إذا أردت الفوز بالمطالب
ولا يسود من غدا مقصراً
والعالم الأواه في السما

يقول من يُدعى الفقيه الضمدي
من بعد حمد الله ذي الآلاء
ثم صلاة الله والتسليم
محمد بن عبد الله ذي المناقب
وآله الأئمة الأطهار
والتابعين بعدهم بإحسان
وبعد فاعلم أن خير الكتب
وتحتوي على جزيل الأجر
تفوز في الدارين بالسعادة
فإن ذاك كلّهُ في العلم
واعكف على دراسة الفنون
جهز جيوش العزم في الغياهب
« ففي الصباح يحمد القوم السرى »^(٣)
فالجاهل المغمور في الثرى

(١) المناهل الصافية في شرح الشافية ، مؤلفه : لطف الله بن محمد الغياث الظفيري (ت/١٠٢٩ هـ) ، وهو من الكتب المعتمدة التي اشتغل بها الطلبة منذ تأليفه سنة (١٠٢٦ هـ) إلى الآن .

(٢) المؤلف : سعد الدين التفتازاني ، طبع في الآستانة سنة ١٢٧٧ هـ .

(٣) « عند الصباح يحمد القوم السرى » مثل يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة ، وأول من قاله خالد ابن الوليد في سيره من الإمامة إلى العراق ، انظر مجمع الأمثال ٣١٨/٢ ، والمستقصى ١٦٨/٢ .

* القصيدة من الرجز .

هل يستوون يا أولي الأبواب
 وكم رواياتٍ عن الأئمة
 تحضيضنا على اتصال السند
 عن الثقات من أئمة البرية
 الحافظ المدعو بالشوكاني^(٣)
 السيد المشهور بالأمير^(٤)
 وهو ابن عبد القادر العظيم
 الصارم العلامة الحوثي^(٥)
 أستاذنا عليّ الجلال^(٦)
 الجهد المشهور بالعمري^(٨)
 وكم يكون جهد هذا النظم
 إلى المصنفين إذا الرجل
 فاصغ إلى ما قلت إذا الفهم
 كما حكاه شيخنا المنصف
 من علمه أيضا مع الدراية
 الحسن بن أحمد بن عبد الله
 وكلهم في العلم ذو رسوخ
 وهو تحري الضبط عند نقلها

أثنى^(١) عليه الله في الكتاب
 وكم أثنى^(٢) في العلم من آيات
 وقد أثنى^(٣) عن النبي أحمد
 فقد روينا السنة المروية
 منهم إمام عصرنا الرباني
 ومنهم ذو الخطر الكبير
 ومنهم الإمام إبراهيم^(٤)
 ومنهم تلميذه الذكي
 ومنهم العلامة المفضل
 ومنهم محدث الزمان
 وكم أعدّ من مجور العلم
 وهكذا إسنادنا متصل
 في كل فن من فنون العلم
 وقد حواها كلها « الإتحاف »
 وكلهم أجازني الرواية
 وقد أجزت العالم الأواه
 جميع ما أرويه عن شيوخي
 بشرطها المعروف بين أهلها

(١) في الأصل : أنا .

(٢) في الأصل : أنا .

(٣) محمد بن علي الشوكاني . انظر ترجمة رقم (٢) .

(٤) عبد الله بن محمد الأمير ، سبق الإشارة إليه .

(٥) إبراهيم بن عبد القادر الكوكباني ، سبق الإشارة إليه .

(٦) إبراهيم بن عبد الله الحوثي ، من علماء صنعاء (ت/١٢٢٣ هـ) ، انظر : البدر الطالع ١٩/١ ؛ نيل الوطر

١٧/١ .

(٧) علي بن عبد الله الجلال ، سبق الإشارة إليه .

(٨) محمد بن علي العمري ، انظر ترجمة رقم (٨) .

مع أنني مقصّر مغفور وأنت حبر العلم في الحقيقة
 وأنت حبر العلم في الحقيقة فحلّ إمام العلم باتفاق
 لكنني قد امتثلت الأُمرا فكم حوت أسفاره أسفارا
 وكم أفاد واستفاد علما قرا عليّ في علوم جمة
 وهكذا في كتب البيان سدّده مولاه للصواب
 فخصّني بصالح الدعاء لاسيما بأحسن الختام
 عليه صلى^(١) الله ثم سلّما

وللمترجم له رسائل مفيدة، مشتملة على أبحاث رائقة، وأنظار فائقة، وله «رسالة
 في حكم البسملة»، واختار مذهب الجمهور؛ أن لها حكم السورة في الجهر والإسرار
 في الصلاة، وسبب (تأليفه لها)^(٢) أنه في عام واحد، وثلاثين بعد المائتين والألف،
 توجه إلى الحج لقضاء فريضة الإسلام، وعزم بعد قضاء الفريضة أن يستقر، بمسقط
 الرأس، ويضرب عن الرجوع إلى «صنعاء»، وبعد استقراره بهذه الجهة كان المتولي فيها
 الشريف حمود بن محمد الحسني، والمؤازر له السيد العلامة [١٤٢] الحسن بن خالد
 الحازمي المار ذكره في هذه العجالة، ودارت المذاكرة، ومذهب السيد الحسن
 الإسرار، ولكن عارضه المترجم له بكلام أهل العلم، القائلين بأن لها حكم السورة
 وما على ذلك من أدلة، وقد كان سبق من السيد الحسن إلزام الناس بالإسرار^(٣)،
 فأنكر في غضون المباحثة المترجم له ذلك، ورأى أن ذلك من العمل الخيّير لا تنزيه
 على من اختار أي المذهبين، وكل مجتهد في المسائل الظنية مصيب، وجرى^(٤) من

(١) في الأصل : صلا .

(٢) في الأصل : تأليفها له .

(٣) تحدث المؤلف عن هذه القضية في ترجمة الحسن بن خالد الحازمي رقم (٣) .

(٤) في الأصل : وجرا .

السيد الحسن الحدّدة في ذلك الموقف ، وانتهى الأمر أنه حرّج على المترجم له الإقامة في تهامة ، وأنه يرتحل من حيث جاء ، وبالغ في الحث عليه ، وتوعده بأن لم يتمثل هذا بالعقوبة ، فارتحل من هذه البلاد على كره ، واستقر « بصنعاء » .

وقد كان عند أئمة « صنعاء » في غاية من الإجلال والإكرام ، فبعد رجوعه تلقاه عبد الله بن أحمد المتوكل ، الملقب المهدي ، واتخذة جليسه ، وقرأ عليه بعض المختصرات ، وعيّن له ما يقوم به من الكفايات ، وأنشد لسان حاله : أهل بأهل وجيران بغيران ، وعند استقراره « بصنعاء » حبر سؤالاً في هذه المسألة ، وأجاب عليه شيخنا البدر الشوكاني ، والحافظ عبد الله بن محمد الأمير ، وغيرهما من المشايخ برسائل ، وكلهم قرروا أن إلزام الناس بما ترجح للمجتهد في أي مسألة فرعية خلاف ما استقر عليه الشرع المحمدي ، وتلك الرسائل دونها في مجلد ، وقد أطلعني عليها وتأملتها فوجدتها قد جمعت علومًا نافعة ، ومعارف واسعة ، وأخبرني أنه عفا عن السيد الحسن بن موته فيما جرى منه في جانبه ، جنوحًا إلى حق ما سلف بينهما من الصحبة ، وامتنالًا لما أرشد الله تعالى إليه من أن العفو أقرب للتقوى^(١) .

وهكذا شأن العلماء ، تجري بينهم المراجعة والمنافسة في الظاهر ، وبواطنهم سليمة ، والمرجو للجميع تجاوز الله عنهم ، لحسن مقاصدهم فيما فعلوه ، والله سبحانه ينفعنا ببركاتهم ، وبينني وبين المترجم له مكاتبات أدبية نظمًا ونثرًا ؛ لأنه له البلاغة الفائقة ، واختراع اللطائف الرائقة ، فمما كاتبني به أيام إقامتي في « صنعاء » سنة ١٢٤٣ هـ* :

إني إلى ريقه المعسول ظمآن
يا من تملك في قلبي محبته
جد لي بوصلي فأني فيك ذو كلف
تنام أنت وطرفي فيك ولسان

(١) هذا اقتباس والآية : ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ البقرة : ٢٣٧ .

(٢) الأصل : لي ، والتعديل من المحقق .

(٣) الأصل : وأسفي .

* القصيدة من البسيط .

أطوي ضلوعي وأحشائي على كمد
لا واخذ الله من أهوى بجفوته
متى تجود لصبّ فيك ذو مقّة
فلي إليكم أشواق مضاعفة
أنت الذي فيك أضحى القلب مفتتًا
سقى ليالي الغضا والشمل مجتمع
أيام كنا وكان الدهر مبتسّمًا
كم ليلة بات يسقيني معتقّة
حتى أتيج لنا واشٍ يعنّفنا
لا در در وشاة السوء ما صنعوا
ولا تفهقه رعد في ديارهم
ولا تمشت أرواح الصبا بها^(٣)
يا نزهة الطرف جُدلي بالوصول فلي
لا غرو إن هام قلبي في محبتكم
فأنتم خير من وافي^(٤) «أزال»^(٥) ومن
ومن توغل في كل العلوم ومن
ويا بن أحمد لازالت محاسنكم
فكم أيادٍ لكم في الفضل سابقة
لازال فضلكم في الناس منتشرًا
إليك وافت تتنّى وهي باسمه
تفتّر عن أشنبٍ لعس مراشفه

والدمع في الخد يجري وهو ألوان
ولا دهته مدى^(١) الأزمان أحزان
بالوصل فالقلب أمسى وهو عطشان
وفي حياك للعشاق بستان^(٢)
والوصل يا منيتي روح وريحان
بمن هويناه والإخوان إخوان
وكلنا من كؤوس الحب سكران
من ثغره ولنا في اللهو أفنان [٤٢ ب]
وكلمًا قاله زور وبهتان
ولا أقيم لهم في الحشر ميزان
ولا أتاهم من الرحمن إحسان
ولا سقاها من الوسمي هتان
قلب إليك له شوق وأشجان
فإنكم لعيون الدهر إنسان
أضحى له فوق هام النجم إيوان
له على السبق في التحقيق برهان
تترى فأنتم لأهل العلم أركان
بيض لها في جبين الدهر عنوان
مادام يتلى مدى الأيام فرقان
وجفنها من صحيح السقم نعلان
لكن حصباؤه در ومرجان

(١) في الأصل : مدا .

(٢) مختل الوزن في شطره الأول .

(٣) هذا الشطر مختل الوزن .

(٤) في الأصل : وافي .

(٥) أزال : اسم يطلق على مدينة صنعاء ، نسبة إلى : أزال بن يقطن بن عابر ، وكان أول من بناها . انظر :

المقضي ، ١٩ .

فاستر عليها^(١) فقد وافت على وجل
عليك مني تحيات مضاعفة
فكان الجواب مني عليه* :

ألا يقابلها بر ورضوان
فأنت في العلم والتحقيق سلطان

إن كان أحبنا عن ربهم بانوا
يساجل السحب دمعي في ربوعهم
والقلب يخفق مثل البرق إذ نزحت
إني طليق الهوى في الحب إذ^(٢) أسرت
أفدي الذي مازجت قلبي محبتها
كالشمس بهجتها والليل طرتها
إذا رنت قلت إن السحر منعقد
هيفاء في خدها الوردي ولا عجب
يا من لها في فؤادي أي منزلة
فقد كفى^(٣) الصب ما لاقاه من ضرر
ما حلت عن ودك المرضي وإن يك قد
كنا جميعين في خيرٍ وفي دعة
لا الدار بالدار فيما قد عهدت ولا
يا نسمة نفحت في جنح سارية
نعم لقد جدد الأنس القديم لنا
حوى بلاغة ألفاظ منمقة^(٤)

فلي إليهم وحق الودّ أشجان
فالسحب منهمل والدمع هتّان
عن المتيم أوطار وأوطان
قلبي بذبالك الوادي غزلان
حوت من الحسن ما لم يحو إنسان
والغصن قامتها والطرف نعسان
بلحظها فكأن السحر أجفان
روض عليه غصون الحسن أفنان
مُني بوصلي فإني اليوم حيران
والوصل منك مع ذا الهجر إحسان^(٥)
مشى^(٥) بما بيننا في الحب شأن
واليوم قد بعدوا فالقلب ولهان
أهل العقيق بذاك السفح سكان
ردي عليهم سلامي حيثما كانوا
نظم يقصّر أن يحكيه حسان
يكاد ترشفها يا صاح آذان

[١٤٣]

(١) قوله : فاستر عليها ، عامي ، لأن ستر يتعدى بنفسه دون « على » .

(٢) في الديوان : مذ ، انظر ديوان عاكش ، مخطوط ، ٢٥ .

(٣) في الأصل : كفا .

(٤) البيت مضطرب الوزن في شطره الثاني .

(٥) في الأصل : مشا .

(٦) في الديوان : محبرة ، انظر عاكش ، مخطوط ، ٢٦ .

* القصيدة من البسيط .

أهداه لي عزدين^(١) الله من فخرت
المفرد العلم المفضل من هو في
ليهن إذ حوى مجداً ومرتبة
وما أقول وإن القول ذو سعة
فبحت بالعجز عن إحصاء مدائحه
وقد تطفلت في رد الجواب وما
قابلت دراً بجزع من مجازفتي
فليسيل الستر مولانا فقد نصبت
وما التفت إلى الآداب مذ زمن
ودمت في النعمة الغراء في جدل
وهو حال رقم هذه العجالة في المدينة الصناعية ، ناشر لواء التدريس ، بيدي
للطالبين كل معنى نفيس ، بارك الله في علمه وعمره^(٥) .

(١) الأصل : الدين ، والصواب من ديوان المؤلف ، مخطوط ، ص ٢٦ .

(٢) في الديوان : بجلال ، انظر ديوان المؤلف ، مخطوط ، ص ٢٦ .

(٣) في الديوان : مرجان ، انظر ديوان المؤلف ، مخطوط ، ص ٢٦ .

(٤) في الأصل : وكالي .

(٥) هنا دلالة على أن المؤلف قد انتهى من تأليف الكتاب قبل عام ١٢٦٩ هـ ، التاريخ الذي توفي فيه صاحب الترجمة .

١٧ - محمد بن المساوي الأهدل^(١)

..... - ١٢٦٦ هـ

السيد محمد بن المساوي بن عبد القادر الأهدل ، هو شيخنا العلامة الذي لا ينازع ، والأديب الذي لا يُدافع ، له اليد الطائفة في فنون المعارف ، وهو إمام البدائع واللطائف ، مولده سنة واحدة^(٢) بعد المائتين والألف ، كما أخبرني بذلك .

قرأ على مشايخ جمعة من علماء اليمن ، ولازم شيخنا الحافظ السيد عبد الرحمن بن سليمان في كل فن ، وكان له ذهن وقاد ، وخاطر للمعارف منقاد ، فبرع في العلوم الآلية على اختلاف أنواعها ، ورسخ قدمه في علم البيان ، وانفرد بتحقيق علم العروض والقوافي على الأقران ، وتصدر للإقراء والاستفادة ، وقصده الطلبة من كل جهة ، وصار المشار إليه بالبنان ، مع دماثة أخلاق ، وسلامة طبع للرفاق ، وخفة روح .

ويعامل الخلق بالرحمة والشفقة ، فالقلوب على محبته متفقة غير متفرقة ، يصدع بكلمة الحق بين يدي ذي السلطان ، ولا يخاف سيفه والسنان ، قوي الجنان على مشافهتهم بما لا يلائم ، ولا يبالي بمذمة في ذلك من جاهل ولا عالم ، يشفع إليهم لكل ملهوف ، ويستجدي منهم للمحتاج كل معروف ، ولا أعلم أحدًا من علماء اليمن يقدر عليه من المكافحة بالتحسين للأمير والمأمور ، وانسبط عليه بذلك الألسنة [٤٣ ب] ولا يضره ذلك مع خلوص النية ، فلا نفع ولا ضرر إلا لمن بيده أزمة الأمور .

وفي آخر مدته تضيقت عليه المسالك بهذا السبب ، وانفرد بموضع في بلاد « الزرائيق »^(٣) ، عاكفًا على نشر العلم والأدب ، ومع ذلك لم يترك النصيح بقدر

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٣١٥/٢) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٦٣ ب) .

(٢) في الأصل : واحد ، وهو خطأ لأن واحدًا واثنين يطابقان المعدود .

(٣) الزرائيق : قبيلة تهامية ، ويقال إنها أكبر قبيلة في اليمن ، وهم في الأصل قبائل المعازبة من الأشاعر ، وموقعهم حول مدينة « بيت الفقيه ابن عجيل » في اليمن . انظر : المحففي ، ١٩١ .

المستطاع ، وهو عند أهل الفضل في غاية الارتفاع ، وبينه وبينه صحبة أكيدة ، ولازمته مدة ، وأخذت عنه في علم البيان ، وعلم العروض والقوافي ، وأملت عليه شيئاً من الأمهات ، وأجازني إجازة مطولة .

ثنا المترجم له « بصحيح البخاري » ، ثنا شيخنا السيد الزين جمل الليل ، عن شيخه خاتمة المحدثين « بطيبة » محمد بن محمد بن عبد الله المغربي الفاسي السجلماسي^(١) المدني ، عن خاتمة المحدثين بالحرمين عبد الله بن سالم البصري بغير واسطة ، وبواسطة ابنه محمد بن عبد الله ، بالسند المذكور في كتابه الإمداد بعلو الإسناد وهو مشهور .

قال شيخنا المذكور : وأروي بالسند العالي ، والإجازة العالية ، عن السيد المذكور ، عن شيخه محمد سنّة الفلّاني العمري ، صاحب التآليف المفيدة ، المتوفى سنة (١١٨٤) المعمر مائة وأربعة وأربعين^(٢) عامًا ، عن الشيخ أحمد القشاشي المدني ، والشيخ حسن العجيمي المكي ، والملا إبراهيم الكوراني ، والشيخ أحمد بن محمد العجل الينبي بالإجازة عن مفتي « مكة » ، قطب الدين محمد بن أحمد النهرواني ، عن والده ، عن الحافظ نور الدين أبي الفتوح أحمد بن عبد الله الطاووسي ، عن المعمر بابا يوسف الهروي عن محمد بن شاذبخت الفارسي الفرغاني ، عن أحد الأبدال « بسمرقند »^(٣) أبي لقمان يحيى بن عمر بن مقبل بن شاهان الختلافي ، المعمر مائة وواحد^(٤) وأربعين^(٢) عامًا ، عن محمد بن يوسف الفربري ، عن مؤلفه « إمام المحدثين » محمد بن إسماعيل البخاري . وقد روى النهرواني^(٥) عن أبي الفتوح بلا واسطة .

وكان من البلغاء المشهورين ، ومن الفصحاء المصقعين ، مجيداً^(٦) في النظم والنثر^(٧)

(١) في الأصل : السجلماسي والصحيح السجلماسي نسبة إلى سجلماسة وهي مدينة في جنوبي المغرب . انظر ، معجم البلدان ١٩٢/٣ .

(٢) في الأصل : وأربعون .

(٣) سمرقند : من بلاد ما وراء النهر ، وهي قسبة بلاد الصغد . معجم البلدان ٢٤٦ .

(٤) في الأصل : احدى .

(٥) في الأصل : النهرواني .

(٦) في الأصل : مجيدٌ .

(٧) في الأصل : النظر .

وبينه وبينى مكاتبات أدبية نظماً ونثراً ، فمما كاتبته به وهو من مبادئ ما قلت من
النظم ، ولم أثبتة إلا لجودة الجواب عليه* :

تذكر أياماً مضين « بحاجر »
وأضحى بسفح « الأبرقين »^(١) مولعاً^(٢)
يبيت على طول الليالي مسهداً
وينشأ سحب الدمع من بحر جفنه
تنازع فيه البين فالشوق فاهوى^(٣)
وقد سلبته العقل غيداء إذ بدت
وسلت له من غمد أجفانها طباً
إذا ظهرت في حندس الليل خلتها
هو البحر من أي النواحي أتيته
فريد زمان ليس تلقى نظيره
إذا اسودّ ليل المشكلات على الورى [٤٤]
فلولاه لم تزه^(٥) العلوم بكتبتها
تنوق إليه المكرمات كأنه
أديب رست للعلم في بحر صدره
أواخر أرباب البلاغة كلهم
(أديب حوى كل البلاغة واغتندى

(١) الأبرقان ، تشبیه الأبرق ، منزل على طريق مكة المكرمة من البصرة بعد « رميلة اللوى » للقا صدمكة . انظر :
معجم البلدان ٦٦/١ .

(٢) في ديوان المؤلف : مولها ، مخطوط ، ص ٢٩ .

(٣) في ديوان المؤلف : تنازع فيه الشوق فالين فاهوى ، مخطوط ، ص ٢٩ .

(٤) في ديوان المؤلف : الفضل ، مخطوط ، ص ٢٩ .

(٥) في الأصل : لم تزهو .

(٦) ساقط في الأصل ، والزيادة من ديوان شعر المؤلف ، مخطوط ، ص ٢٩ .

* الأبيات من الطويل .

فما قس^(١) والكندي^(٢) وما نجل ثابت^(٣) وما كعب^(٤) والحلي^(٥) وما كل شاعر يكاد إذا ما جاء للكتب ناظرًا وهاك أيا مولاي فالباغ قاصر ودم في نعيم كل ما ذر شارق فأجاب ، وأتى بما يسحر الألباب ، ويعجز عن أدنى بلاغته أرباب البلاغة ، وبهر القدامى والمتأخرين* :

لقد خطرت من لا تزال بخاطر ممنعة من أهلها بأولي قفا سرت في دجى شعر فما شعرت بها وقد كان مُسوّد لليل انقطاعنا أقول لها يا سلم والدمع مرسل هجرت بلا ذنب وخنت عهدونا ألم أرشف الصهباء من فيك صرفة وأشمّت أنفاسًا روت عن نسيمه رعى الله أيامًا «برامة»^(١٠) و«اللوى» سقاها وحيها الحيا كل ساعة

كخوط تحركه النسيمات خاطر مثقفة من دونها وبواتر وشاة فأمسى غدرها بالغدائر فعادت ليالي الوصل بيض الدياتر جرى^(٧) عندما أوعن دم من محاجر بذات الغضا أيام «حزوى»^(٨) و«حاجر» وبرق الثنايا لم يكن لي بزاجر يخالط زياها (لطيمة تاجر)^(٩) تقضين خضرًا في رياض نواضر ودرت عليها مخلفات المواضر

- (١) قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي؛ من حكماء العرب وخطبائهم، (ت/٢٣ ق.هـ)، الأعلام ٣٩/٦ .
 (٢) يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي ، فيلسوف اشتهر بالطب والهندسة والفلك (ت /٢٦٠ هـ) ، الأعلام ٢٥٥/٩ .
 (٣) حسان بن ثابت الأنصاري ، الصحابي الجليل وشاعر الرسول ﷺ ، (ت/٥٤ هـ) ، الأعلام ١٨٨/٢ .
 (٤) كعب بن زهير بن أبي سلمى ، شاعر عالي الطبقة اشتهر بلاميته في مدح الرسول ﷺ (ت /٢٦ هـ) ، الأعلام ٨١/٦ .
 (٥) سبق الإشارة إليه .
 (٦) وفي الديوان : تردف في ناديك كل البشائر ، عاكش ، مخطوط ، ٢٩ .
 (٧) في الأصل : جرا .
 (٨) حُزوى : موضع في ديار تميم من نجد ، وقيل جبل من جبال الدهناء . معجم البلدان ٢٥٥/٢ ؛ معجم ما استعجم ٤٤٣/١ .
 (٩) في نيل الوطر لزبارة : يعتبر فاخر ٣١٧/٢ .
 (١٠) رامة : سفح رامة ، مكان في الطريق بين البصرة ومكة في حدود بني تميم ، تبعد حوالي ١٢ مرحلة من البصرة . انظر : معجم البلدان ١٨/٣ .
 * القصيدة من الطويل .

فدار بها يطفو^(١) عليها حباها
فكم عقرت تلك العقار غضنفرًا
إلى أن أغار الصبح في جيش فارس
وقد طال ذاك الليل حتى كأنه
يسامرني بدر الدجى متكلفًا
وهاتفه أغنى بكاهها عن الغنا
ونامت قبيل الصبح ثم انبرت على
وما وصلت بالليل صبحًا وصال من
شكا^(٢) شاكرا بالبين والجمع ليلة
إلام التشكي مرة من شويدين
وأخرى من اللاتي رعين حشاشة
وأنسب من هذا نسيك في فتي
هو الحسن الأخلاق والوجه والسما
تشقق قلب الصخر منه عبارة
وإن ركعت أقلامه فوق مسجد
أذاكره في كل فني فينبري
لطائف قد تخفى على السعد رمزها
إليك من ودي مهرقًا من تشوقي^(٣)
وذا أول من شوقه للقائم
فجودوا ولو في النوم منكم تفضلاً
وهاك بلا ريب عقيلة مدحة
تحييك يا طلق الحيا بما ترى

على فتية مثل النجوم الزواهر
فبات صريعًا من عقار ودائر
على جند زنجي من الليل نافر
بطول المدى قد كان أوصاه هاجري
ومن كلفي لا أرتضي بمسامر
فردت بنوح محزن كل طائر
بشامتها تبدي جوى غير ظاهر
أقام على سهدٍ بساهٍ وساهر
أتت بهما فاعجب لشاكٍ وشاكر
سباك بطرف فاتن اللحظ فاتر
بقلبك ما بين الحشى والضماير
نسيب أديب ناظم الدر نائر
وإنسان عين الدهر عين النواظر
فيفهمها منطوقه كل حاضر
من الرق رق الحر من كل شاعر
يزيد نكاتاً ياله من مذاكر
فيبرزها من زاويات السرائر
موارده في ودكم كالمصادر
وفي منتهاه ماله من أواخر
بزورته يا ليت والحب زائري
أنتك تهادى من وراء الستائر
وتروي أسانيد الحمى^(٤) بتواتر

(١) في الأصل : يطفوا .

(٢) الأصل : شكى .

(٣) هذا الشطر مختل الوزن .

(٤) في الأصل : الحما .

إذا مرّ ذكراها حلالي كأنها
 وهاروتها من « بابل »^(١) ذو تلقف
 ففخري بها يابن الصفي على سوى
 وفي صخرة الوادي تأس بمن غدا
 على أنني عوّضت عن دركم حصي
 لقيت مدى الأيام محروس نعمة
 وصل وسلم كل آن على الذي
 وآلٍ وصحب ما تآرج منزل
 وقوله : تحركه بإسكان الراء مثله جارٍ^(٢) في أشعار العرب ، ووجهه معروف في
 علم النحو .

وهذه صورة ما كتبه مقرظاً على مؤلفي « روض الأذهان » :
 الحمد لله الذي عمر مغاني معاني الأدب بفحول الأدباء ، وحلّى جيد الفصاحة
 بعقود بلاغة كلّ بليغ يسحب على سحبان^(٣) ذيل البلاغة سحبا ، ولطف عبارة
 تتنكب عنها النكبا ، وينتمي إليها نسيم الصبا ، ويتنازعها العذب الفرات والصهبا ،
 وذي ذكاء كضرام السقط في فهم ما تضمنته الدلالات^(٤) الثلاث إيجاباً وسلبا .
 وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له معبوداً وربّاً ، وأشهد أن سيدنا محمداً
 عبده ورسوله ، الذي أعجز بجوامع كلمه العرب العربا ، فاستعار منه كل لسن ما
 سهل له صعبا ، وعلى آله وصحبه وناهيك بهم إلا وصحبا ، وصلاة الله وسلامه عليه
 وعليهم والتابعين لهم بإحسان إلى العقبى ، أما بعد :

فإن فاتر الذهن الكليل ، وساتر....^(٥) الدخيل [١٤٥] عثر في لمحاته على كنز
 من الذهب ، ووقف في سنحاته على ضرب من الضرب^(٦) ، فطفق تارة ينزه نظره

(١) بابل : اسم ناحية منها الكوفة والحلة بالعراق . انظر : معجم البلدان ١/٣٠٩ .

(٢) في الأصل : جاري .

(٣) سحبان بن زقر بن إياس ، خطيب من باهلة ، يضرب به المثل في البيان ، (ت / ٥٤ / هـ) الأعلام ٣/١٢٣ .

(٤) في الأصل : الدلات .

(٥) غير مقروء في الأصل .

(٦) العسل الأبيض الغليظ ، انظر المعجم الوسيط ١/٥٣٩ .

في سبب ذلك التّضار ، وآونة يجتلي من الشهد ما يشهد له الذوق السليم بالإسكار ، ثم اشتاق إلى علم من كنز ، ونحل من مجاج النحل ماعز ، وتشوق إلى المسند إليه من أهل العقد والحل ، وكان خطر لخاطري بادي بدا^(١) ، وعنّ لبديتي عند تبين الهدى ، أن ليس كفؤً لهذه العروس المجلّوة ، ولا لسان لهذه السورة المتلوّة ، غير من تسابقت إلى ألفاظه المعاني تسابق الجياد ، وتجاغت جنوب كلمه عن مضاجع نكات كالزهر في الداذ^(٢) .

إمام البلغاء بالاتفاق ، وبديع الزمان على الإطلاق ، العلم المحقق المفرد ، والعلامة النحرير الأوحّد ، من أذعن السعد أنه شريف هذه الصناعة ، والشريف أنه أسعد في إنفاق تلك البضاعة ، الفذ الذي دلّلت إعجازه عبد القاهر^(٣) لاحت كالشموس ، وفضائل مؤلفاته حققت جبار الله^(٤) في النفوس ، الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قدرأى وقد سمعا ، من افتخرنا به في الأدب على مشاهير الأندلس ومراكش ، أبو محمد شرف الدين الحسن بن أحمد بن عبد الله عاكش ، لازالت متعلقات فعله تربي الفوائد ، ومقولات بنات فكره تستخرج الفرائد .

فلقد أذن شرحه المسمى « بروض الأذهان » بانسراح صدور الصدور ، ونادت قريحته على مجتني قطف روضه : عليك بمباسم الزهور ، فعند ذلك الجواز تظهر الحقيقة ، ولدى الاقتطاف تشكر الحديقة ، ذهب في هذا الشرح ، فسبح الله في مدته إلى اقتناص الشوارد كل مذهب ، وأوضع إلى كشف نقاب وجه كلّ مخدّرة من المدخل وخبّ ، وكفل يتامى منظومته ووعده فوقى ، وتكفل بجودة السبك فساعده طراز الوفاء ، فبرّ بحمد الله ، كالذهب الإبريز ، مطرزاً ببدائع الغرائب غاية التطريز ، من

(١) في الأصل : بدى .

(٢) غير منقوطة في الأصل وأرجح أنها (الداذ) وهو نبت له عنقود مستطيل ، وحبّه على شكل حب الشعير ، قال الشاعر :

شربنا من الداذي حتى كأننا ملوك ، لنا برّ العراقيين والبحر اللسان (دود) .

(٣) عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، واضع علم أصول البلاغة ، (ت / ٤٧١ هـ) ، الأعلام . ١٧٤/٤ .

(٤) هو الزمخشري وقد سبق الإشارة إليه .

سرح في هذا الروض الأنف طرف طرفه ، جنى اليانع من بين يديه ومن خلفه ، ومن انتقده من الحساد بعين مبحث الفصل ، علق بلبه كمال الانقطاع فقهقر للوصل ، ومن أمعن النظر في أسلوبه الحكيم ، تلى ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾^(١) ، فكيف لا وعباراته تكاد تقطر بيانا ، وأبحاثه إيجازًا وإطنابًا تطلب منها البراعة أمانا،...^(٢) قال: إن السماحة والمروءة والندى^(٣) ، أو صرح قال: بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا، وعلى كل حال فقد أعمل يعملات مقتضيات فيما ، عندما جرى^(٤) ذهب الأصيل على لجين الماء ، فغاظ بهذا الوضع حاسده الذي أطاع شحه ، حتى أثار حفيظته ، « فجاء شقيق^(٥) عارضًا رحمه »^(٦) ، لازالت أخلاف علومه حافلة ، ومختلفات معانيه إلى الصواب قافلة ، يحفه لطف الله لغيث ربوعه والغياث ، ويحفه مطول الذكر الجميل بمخصال هذا الفن الثلاث ، ما عبثت الريح بالغصون ، وشبهت الخرائد باللؤلؤ المكنون [٤٥ ب] ونوت الجوزاء خدمته فتوشحت بالنطاق ، وجوز مرسل مجاز أن يأتي براق براق فكره بالبدر مصفودًا من الآفاق ، وقد عنّ لي أن أمزج خدمة شرحه بعد تقريظ^(٧) النثر بمنظوم ، مستعينًا بالله الحي القيوم * :

| | |
|-------------------|---------------------|
| قلائدٌ من ذهبٍ | يهني إمام الأدب |
| أهل اللسان العربي | أبداع فيها واقفتي |
| هازئة بالشهب | وشرحه فريدة |
| عن منتقاة النخب | ولم يجل في بحثه |
| كحب ماء السحب | كالطلل أو كالدرّ أو |

(١) يوسف : ٧٦ .

(٢) غير مقروء في الأصل .

(٣) في الأصل : الندى .

(٤) في الأصل : جرا .

(٥) في الأصل : شقيقًا والصواب كما أثبت في السياق لكونه فاعل .

(٦) هذا الشطر الأول من بيت شعر من السريع وعجزه : إن بني عمك فهم رماح ، قائله : حجل بن نضلة

الباهلي ، انظر : بغية الإيضاح ٤٩/١ ، ومعاهد التنصيص ٧٢/١ .

(٧) في الأصل : وتقريض .

* القصيدة من مجزوء الرجز .

يقول سعد الدين لا
ولم أكن مزاحماً
وإنما صناعتــــــــــــــــي
لله ذاك الشرفي
وما حوت فنونه
لولا الموانع التي
جعلت وجهتي إلى
نذكر أيام « اللوى »
أيام وردي رائق
وهو يعلنني بما
أونــــــــــــــــة يجذ لي
من المعاني شربنا
ولم يكن يعقنا
وهاك تقریظاً^(٢) على
النثر منه درر
أكسبه شرحك ما
هذا وصلی^(٣) خالقي
وآله وصحبه
ما لاح برقُ بارق
وناح قمريُّ شدا

ألحقه في طلب
هام السما بمنكبي
عنه وعنه كتبي
وبغيتي ومأربي
من مرقصات القضب
صددنني بالحجب
جهاته بالنجب
وموقفا بالكثب
ومصدري لم يجب
يقوله بالموجب
وتارة يهزأ بي
بخ له من مشرب
غزِيلُ « المحصب »^(١)
كلامك المهذب
ونظمه كالحب
رقاه أعلى الرتب
مسلمًا على النبي
والتابعين النجب
في مشرق أو مغرب
بمئات العذب

وجرى^(٤) بيني وبينه مراجعة في جواز إطلاق الكفر للزجر على بعض المعاصي ،

(١) غزِيلُ : تصغير غزال والمحصب : موضع رمي الجمار بمنى ، وقيل : هو الشعب الذي يخرج إلى الأبطح بين مكة ومنى ، اللسان (حصب) .
(٢) في الأصل : تقریظاً .
(٣) في الأصل : وصلا .
(٤) في الأصل : وجرا .

وآل الكلام على مراسلات ، وانجرت تلك المسألة إلى فوائد ونظم ونثر ، وهو يجنح إلى الجواز ، وأنا أرى الاحتياط للترك لخطر التكفير ، وقد أبنت الوجه في ما وقع له الاختيار .

وبعد تلك الرسائل ، ارتحلت إلى تلك الجهة اليمنية ، ووقع الاتفاق به ، ووقعت المصافاة فيمازل به القلم ، والتحرير لتلك المسألة بما هو الصواب ، واتفق شملنا والله القائل * :
وخلاف أهل العلم ليس بضائر ما بين غالبهم مع المغلوب
وله مؤلفات منها « شرح على الأربعين الحديث » لشيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان المسمى ^(١) « تلقيح الأفهام في وصايا خير الأنام » ، وهو شرح بالغ النهاية في جمع الفوائد قد طالعتهم جميعه ، وله شرح على منظومة ابن الشحنة في علم المعاني ، سماه « كفّ المحنة » ، وغير ذلك .

وكانت ^(٢) وفاته سابع عشر شهر صفر من عام ستة ^(٣) وستين بعد المائتين والألف [١٤٦] ولم يخلف مثله في اليمن ، في جمعه لفنون العلم ، والله يرحمنا وإياه ، ويجمعنا به مع أحبائنا في دار كرامته ، بمنه وطوله .

(١) في الأصل : المسما .

(٢) في الأصل : وكان .

(٣) في الأصل : ست .

* البيت من الكامل .

١٨ - محمد بن الزين المزجاجي^(١)

٠٠٠٠ - ١٢٥٢ هـ

محمد بن الزين بن عبد الخالق بن علي المزجاجي ، شيخنا حامل لواء العربية في زمانه ، والمجَلِّي في تحقيق العلوم الآلية على أقرانه ، أخذ عن جده عبد الخالق ، ولازم والده المحقق وغداه بمعارفه ، ولقنه فرائد لطائفه ، وجادت يده في علم النحو حتى كان المرجع لعلماء العصر فيه ، والمطلع على بواديه وخوافيه ، إذا تكلم في مسألة بهر السامع بتحقيقه ، وإذا ورد عليه إشكال حلاه بتدقيقه ، أوقاته مستغرقة بالتدريس ، والطلبة يتنافسون على ما يساقطه من الدر النفيس .

هذا ، مع ما اتصف به من كمال التقوى ، والانحراف عن الرغبة في الدنيا ، يلبس الحشن من الثياب ، ويعزف نفسه عن ملاذ الأطعمة جنوباً إلى الثواب ، فهو علم أهل الزهادة ، والسالك المنهج الواضح من العبادة ، وله مشرب في التصوف هني ، والتفات إلى ذلك المقصد السني ، قرأت عليه « الخبيصي شرح الكافية » ، و« المناهل الصافية » للغياثي ، و« شرح ابن زياد على المدخل في علم البيان » ، ولازمته مدة ، واستفدت من معارفه ، وأسمنت عليه شرطاً من « صحيح البخاري » ، وأجازني في باقيه ، فيما يجوز له روايته من علم المعقول والمنقول ، وأجازني بما تضمنته ثبت جده الشيخ عبد الخالق ، المسمى « الأجازة المستطابة »^(٢) وهو معروف مشهور ، والأسانيد للكتب في ذلك الثبت مذكورة ، فلا حاجة إلى الإطالة بها .

وقد حج في عام خمسين بعد المائتين والألف ، وترافقنا نحن وهو من « مكة » في السفر إلى « المدينة المنورة » ، ولم يزل يجري علينا من معين علومه فوائده ، ويضمّننا من نشر معارفه بعوائد .

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٢٦٥/٢) ، و« عقود الدرر » مخطوط (١٦٦ أ) .
(٢) الأجازة المستطابة بذكر مناقب المشايخ أهل الرواية والإصابة ، مؤلفه : عبد الخالق بن علي المزجاجي ، (ت/١٢٠١ هـ) ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم (١٨١ ق) والظاهرية بدمشق برقم (٩٦٣٦ تاريخ) .
انظر : الحبشي ، مصادر ، ٦٦ .

وبعد قفوله من تلك السفارة ، لازمه المرض مدة ، وأقام في وطنه مدينة « زبيد »
على ذلك الحال ، حتى نقله الله تعالى إلى دار كرامته في عام (١٢٥٢ هـ) وقبر في
المقبرة بجنب « باب سهام »^(١) « بزبيد » بجوار جده رحمه الله تعالى ، وله مؤلفات
مفيدة ، منها شرح بسيط على « ملححة الإعراب » ، ورسائل في مسائل علمية ، جزاه
الله عنا وعن المسلمين خيرا .

(١) باب سهام : أحد أبواب مدينة زبيد التاريخية ، سمي بذلك نسبة إلى وادي سهام المقابل له . انظر : المحففي ،

١٩ - عبد الكريم بن الحسين العتمي ثم الزبيدي^(١)

١١٩٤ هـ - ١٢٤٦ هـ

شيخنا أديب الزمان، الذي يعبث بدر البيان، ويقوده بألين زمام البنان^(٢)، الفصاحة أصغر صفاته، والبلاغة عفو خطواته، يرضى بعفو الطبع، ويقنع بما يخف على السمع. مولده تقريباً عام أربعة وتسعين بعد المائة والألف في مدينة « زبيد »، ونشأ على طلب العلم، فأخذ عن علماء زمانه، كالشيخ محمد بن عبد الخالق المزجاجي، وبه تخرج في الأدب، ولازم شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان، وحضر دروسه، وانتفع بعلومه، وبه ترقى إلى عليّ المراتب، وارتفع بسببه عند الأبعد والأقارب، وصحب القاضي العلامة محمد بن أحمد مشحم^(٣)، أيام إقامته في جهة « كُسمَة »^(٤)، وخالط علماء « صنعاء » وأدبائها، ورأس في علم البلاغة وعانى قول الشعر فسبق الأقران، وأقر له بالإجادة أدباء [٤٦ ب] الزمان، وشعره كله في الدرورة مع أنه مكثر، وإجاداته في النظم أحسن من إجاداته في النثر، وبينه مكاتبة هو وعلماء عصره، كالسيد العلامة محمد بن المساوي، فإنه تجاذب هو وإياه أطراف الآداب، ودخلا إلى اللطائف من أبواب، وما وقع بينهما معروف. ومدح ملوك زمانه، كالشريف أحمد بن حمود بن محمد الحسن^(٥)، أيام عمالته « بزبيد » من تحت نظر والده، واستفاد منه دنيا، وأجازته بصنوف من الإنعام، وفي

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٥٣/٢)، و« عقود الدرر » مخطوط (١٢٠ ب).

(٢) في الأصل: البيان.

(٣) محمد بن أحمد بن يحيى بن جار الله مشحم، ولي القضاء في عدة مناطق في اليمن، (ت/١٢٢٣ هـ)، انظر: البدر الطالع ١١٦/٢؛ نيل الوطر ٢٣٧/٢.

(٤) كُسمَة: بضم الكاف وسكون السين، ناحية من قضاء « ريمه » باليمن، وهي منطقة خصبة وغنيّة بالبن. انظر: المقحفى، ٣٤٨.

(٥) أحمد بن حمود بن محمد بن خيرات الحسن، بويح أميراً على المخلاف السليماني عقب وفاة والده عام ١٢٣٣ هـ. واستقر في « أبو عريش » حتى قدوم حملة خليل باشا عام ١٢٣٤ هـ، خلع من الإمارة وأرسل إلى مصر وهاوت في عام ١٢٣٥ هـ. انظر: الدياج الحسرواني، ٩٩ وما بعدها؛ البشري، « حملة خليل باشا على المخلاف السليماني »، بحث ألقى في الندوة الثالثة للجمعية التاريخية السعودية عام ١٤١٢ هـ.

آخر مدته تولى عمالة « زيد » نيابة عن بعض المتولين ، من جهة إمام « صنعاء » في ذلك الوقت ، وهو عبد الله بن أحمد المتوكل الملقب المهدي ، وأعقب ذلك أن جرت عليه محنة ، وأودع دار الأدب ، ولم يزل شيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي يشفع فيه ؛ لأنه كان العين الناظرة على جميع تهائم اليمن ، حتى أذن الله تعالى بخروجه ، وبينه وبين شيخنا المذكور كمال الاتحاد ، وله فيه غرر القصائد ؛ وكان لا يتركه من الإفضال عليه ، فمن أجود ما قاله مادحاً له ، بل هي من أجود شعره فيما أعتقد* :

سرا وله فوق الغمامة إجلال
يؤم الربا مستهدياً ومض بارق
ولا برحت تحدو^(١) النعامي^(٢) قلاصه
فاشر أرضاً باشرتها قبيلة
وأجوف يعوي فيه سيدٌ عمَلَسُ
برى السير فيه ناقتي وكأنها
ترامت بها الأشواق فهي لما بها
إلى أن أناخت في منازل معشر
عييون^(٤) عن لا حين يطرق سائل
وقطب الرحا^(٥) فيهم وواسط عقدهم
من العلم والعلياء في الذروة التي
بلغت من العليا مبالغ لم يكن
ظهرت فلم تحتج إلى نعت واصفٍ
وإن تنقل الأيام أحوال أهلها

هَلَّت حياها في الوديقة هطال^(١)
ويخطو^(٢) إليها مسرعاً وهو يختال
إلى أن تروى منه بالمنحنى الضال
مطارف وشبي للحسان وأذيال
ويزار فيه البُدُّ الوحش ربّال
لما لقيت من شدة الأين تمثال
تحنّ ولي نحو الأحبة إغوال
نزيلهم فوق الحجرّة نزال
مقاول إن أعيا على اللسن القال
وجيه الهدى من للرغبة بذال
تعز على قوم سواهم وإن طالوا
يبلغها إلا علوّ وإيغال
ولم يبق فيما قلته فيك إشكال
فإنك فيما أنت لم ينقل الحال

(١) الشطر الثاني مختل الوزن والمعنى .

(٢) في الأصل : يخطوا ، وتحدوا .

(٣) هكذا في الأصل ، وفي اللسان : والجمع : نعامت ، ونعائم ، ونعام ويستقيم البيت هكذا :

ولا برحت تحدوا النعام قلاصه ، وهو الأرجح

(٤) العي : الذي عمجز في منطقته ولم يستطع بيان مراده منه ، المعجم الوسيط ٢/٤٨٨ والمقصود أنهم لا يستطيعون أن يقولوا للسائل « لا » لفرط كرمهم ونبلمهم .

(٥) جاء في لسان العرب (رحا) : الرحا عند الفراء يكتبها بالياء وبالآلف ، لأنه يقال : رحوت بالرحا ورحيت بها .

* القصيدة من الطويل .

فلم تشك السراء عطفًا لعطفه
جلالك مرهوب البديهة إنما
قدم في مباني عرك الشاخ الذرا
ولا تنسني من دعوةٍ تنعش القوى
فقد آن أن يثني الجموح عنانه
عسى يستقيم الإعوجاج ويغتدي
فقد شاب فودي والهوى في شبابه
ودونكها من فكرةٍ عبثت بها
وصل على طه الحبيب محمد

ثم إنه ترك التطلع إلى نصب المناصب ، وتعوّض الراحة بالكوف على العلم
والتدريس فيه ، وقد قرأت عليه « مقامات الحريري » ، وشيئًا من علوم الأدب ،
وحضرت مجالس درسه ، وأمليت عليه « الشفاء في شمائل المصطفى » للقاضي عياض
رحمه الله تعالى ، من فاتحته إلى خاتمته .

وفي أثناء هذه المدة ، كنا مجتمعين في موقف أنس ، ونحن وبعض أعيان « زييد » ،
وكان المترجم له غير حاضر ، فبلغه ذلك ، فأرسل إليّ بهذه الأبيات* :

| | |
|---------------------------------|----------------------|
| خطب القمري وأنصت | بلبل الروض وأخبت |
| والسحاب الغرقالت ^(٢) | تسحب الذيل وأمست |
| والنسيمات اللواتي | بعدت عهدًا تمشت |
| ونديم لِي وافي ^(٣) | يصف الأنس وينعت |
| قال لي : كنت وكنا | قلت : ما كان قد أنبت |

(١) البيت مختل الوزن .

(٢) هكذا في الأصل ولعله من القيلولة ، ويستقيم السياق بأن تكون : مالت .

(٣) في الأصل : وافي .

* القصيدة من مجزوء الرمل .

قال لي : أنبت وشعبان جد
فصصصصصصصصصصصصصصصصصصصصصص
وتولى ينفض الذيل
هاكها نفثة مصدر
ساء والعشرون ولت^(١)
قد تحققت وجربت
وأحشاه تفتت
بديها تاتت

وفي يوم آخر ، لبست السماء حلل الغيم في أيام الربيع ، فغطى^(٢) حاجب الشمس ، فأرسل إليّ هذه الأبيات ، ويذكر لي أيام « صنعاء » والاجتماع بأولئك
الملاء* :

قال الربيع وقوله مقبول
لا مطرب شادٍ ولا متنزه
وأنا الذي فعلام لا تصلونني
لله أيامي القديمة فيكم
والآن عذري في التحول عنكم
فلأرجعنّ إلى « أزال »^(٤) فثم لي
ما بين خلانٍ لنا أخلاقهم
كم شيبوا بي حين غبت وكم بدت
يا ساكني معنى « أزال » وحقكم
ولكن تباعدت الجسوم منازلًا
ولعلّ دهري أن يوجد ونلتقي
وكانت وفاته رحمه الله تعالى في عام ستة^(٥) وأربعين بعد المائتين والألف .

(١) البيت مختل الوزن .

(٢) في الأصل : فغطا .

(٣) يستخدم الشاعر بعض المصطلحات النحوية ، ومنها هنا الاسم الموصول : الذي .

(٤) مدينة صنعاء وسبق الإشارة إليها .

(٥) في الأصل : في عام ست .

* القصيدة من الكامل .

٢٠ - محمد ياسين الميرغني^(١)

..... - ١٢٤٧ هـ

السيد محمد ياسين بن عبد الله ميرغني الحسني المكي ، شيخنا العلامة الفاضل ، والمتحلي بأحسن الشمائل ، لقيته « بمكة » عام أربعين بعد المائتين والألف وصحبته ، وفي حجتي في المرة الثانية سنة (١٢٤٣ هـ) [٤٧ ب] إلى « مكة » لقيته وصحبته ، وحضرت درسه في المسجد وفي بيته على « المروة » ، وقرأت عليه « أوائل الأربعين » كتاب^(٢) في الحديث النبوي ، وهو للشيخ العلامة محمد بن سعيد بن محمد سنبل ، وحصلت ذلك المؤلف بقلمه ، وهي الأمهات الست ، و « موطأ » الإمام مالك ، و « موطأ » محمد بن الحسن ، ومسانيد أبي حنيفة الخمسة عشر ، و « مسند الإمام الشافعي » ، و « مسند الإمام أحمد » ، وكتاب « الآثار » لمحمد بن حسن الشيباني ، و « سنن الدارقطني » ، و « مستخرج أبي نعيم على صحيح مسلم » ، و « سنن أبي مسلم الكشي » ، و « سنن سعيد بن منصور المروزي »^(٣) ، و « مصنف ابن أبي شيبة » ، و « شرح السنة » للبخاري ، و « المصابيح » له أيضا ، و « مسند الطيالسي » ، و « مسند عبد بن حميد بن نصر الكشي المسمى « المنتخب » ، و « مسند الحارث ابن أبي أسامة » ، و « مسند البزار » ، و « مسند أبي يعلى^(٤) الموصلي » ، و « المعجم » له أيضا ، و « مسند حديث القيام بالقرآن لابن المبارك » ، وهو أول الجزء من « كتاب الزهد » ، و « الرقائق » للحافظ^(٥) ، و « نواذر الأصول » للحكيم الترمذي ، وكتاب « الدعاء »

(١) له ترجمة في « المختصر من كتاب نشر النور والزهرة » (٢/٤٣٨) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٦٦ ب).

(٢) في الأصل : الكتاب .

(٣) الأصل : المروزي .

(٤) في الأصل : يعلا .

(٥) بياض في الأصل .

للطبراني ، وكتاب « اقتضاء العلم العمل » للحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، و « مسند يحيى بن معين » ، و « مسند عبد الرزاق الصنعاني » ، و « سنن البيهقي الصغرى » ، وسننه الكبرى ، و « دلائل النبوة » له ، و « مستخرج أبي عوانة على صحيح مسلم » ، وصحيح ابن حبان المسمى ^(١) « بالتقاسيم والأنواع » ، وكتاب « الأيمان » للحاكم ، و « مستخرج أبي بكر الإسماعيلي » ، و « اليوم والليلة » لابن السني ، و « مجمع الفوائد » من جامع الأصول لمحمد بن سليمان .

هذا ما اشتمل عليه ذلك المؤلف ، وإيراد أسانيدها إلى مؤلفها ، وصورة ما أجازني به بلفظه: « الحمد لله حمداً يليق بكماله ، وأشكره شكراً يستوجب المزيد من أفضاله ، والصلاة ^(٢) والسلام على سيد أصفياه ، وعلى آله وصحبه وأوليائه ، وعلى كل وارث ومورث ، وموصل بالسند ويعلوه محدث ، وبعد :

فقد قرأ عليّ الابن النجيب ، واللوزعي الأريب ، سيدي الشيخ حسن بن سيدي أحمد بن عبد الله ، ما ألفه الإمام العلامة والدي ، وشيخي الشيخ محمد بن سعيد سنبل ، في جمع أوائل أربعين حديثاً من الكتب المتداولة والمشهورة ، بعضها بقراءتي ، وبعضها بقراءة نفسه ، فطلب بعد ذلك الإجازة فيها مني ، وفي غيرها من سائر كتب الحديث ، والتفسير ، وغيرهما من العلوم ، فمأوسعني لإيجابته في ذلك ، وإن كنت لأعرف ذلك ، ولكن حسن الظن منه ألجأني إلى التجري فأقول قد أجزته بذلك ، بالشرط المعتبر عند أهل الأثر ، وكذلك بكتب الأصولين ، والفقه ، والآلات ، كالنحو ، والصرف ، وكتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والأوراد ، والرقى ، والتائم ، التي يعلم معناها ، أو من القرآن ، أو الحديث ، أو ما وافقهما ، وأجازني بإجازة سيدي الوالد السيد عبد الله بن السيد إبراهيم ميرغني المحجوب ، والشيخ حسين بن عبد الشكور ، والشيخ عبد الله الشهرواني ، والشيخ عبد الغني هلال ، والشيخ عبد الرحمن التادلوي المغربي ، والشيخ صالح الفلاني ، والشيخ عثمان الشامي ، والشيخ محب الله السليمان ، والشيخ عبد الرحمن ديار بكرولي ، والشيخ

(١) في الأصل : المسما .

(٢) في الأصل : الصلوة .

مصطفى الرحمانى^(١) ، والشيوخ عبد اللطيف [٤٨] صديق ، والشيوخ أحمد بن عمار ، والسيد أحمد جمال الليل ، وأخيه السيد زين ، والشيوخ زين صاحب ، والشيوخ إبراهيم الفتني ، والشيوخ حسن محمد علي ، والشيوخ عثمان بن خضر ، والمفتي عبد الملك ، والسيد موسى الناصري ، والشيوخ طاهر سنبل ، وأخيه الشيخ عباس ، والشيوخ محمد الجوهرى ، والشيوخ السيد محمد الجيلاني ، وغيرهم كثير .

وكلُّ سنده مذكور في ثبته ، ولولا الإطالة لذكرت كثيرا من ذلك ، والغالب يرجعون في السند إلى سند الشيخ عبد الله بن سالم البصري ، والشيوخ حسن العجيمي . ولكن نذكر سنداً^(٢) من المؤلف مولانا الشيخ محمد طاهر ؛ لأنه يروي عن والده الشيخ سعيد وغيره . وهو يروي عن الشيخ محمد طاهر ابن العلامة الشيخ إبراهيم المدني الكردي ، ويروي أيضاً عن الشيخ عبد البر سلي ، كما يروي والذي عنه ، عن شيخه خاتمة المحدثين ببلد الله الحرام ، مولانا الشيخ عبد الله بن سالم البصري ، ويروي الكل عن كثير ، من رام الاطلاع على علوي الإسناد ، وإسناد كل فعلية بثبته ، اللهم اجعل وصولنا إلى ذلك وصلة إلى حبيبك الأعظم ﷺ . اللهم ارزقنا الفناء فيك وفيه ، والبقاء بك وبه ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بعدد كل ذرة ألف ألف كرة ، والمتطفل بالإجازة المذكورة تراب أقدام العباد ، مستمد الأمداد من العلماء والعباد ، لا سيما الحبيب الأعظم وآله وصحبه ، أهل العز الأفيح ، محمد ياسين بن عبد الله ميرغني الحنفي الحنفي الحسيني ، عامله الله بلطفه الخفي . حرر ذلك وجرى يوم الثلاثاء شهر القعدة الحرام سنة (١٢٤٣ هـ) « انتهى . وكانت^(٣) وفاة^(٤) المترجم له عام سبعة وأربعين بعد المائتين والألف^(٥) ، « بمكة المشرفة » ، ودفن « بالمعلاة » ، نغمده الله تعالى برحمته ، وكافأه بالحسنى وزيادة آمين .

(١) الأصل : الرحمني .

(٢) في الأصل : سند .

(٣) في الأصل : وكان .

(٤) في الأصل : وفات .

(٥) يذكر عبد الله مراد أن تاريخ الوفاة كان سنة ١٢٥٥ هـ ، وقيل ١٢٥١ هـ ، انظر : المختصر من كتاب نشر

النور والزهر ، ٤٣٨/٢ .

٢١ - أحمد بن عبد الله النعمان^(١)

١٢١٥ هـ - ١٢٤١ هـ

أحمد بن عبد الله بن علي بن إبراهيم النعمان الضمدي ، شيخنا العلامة الزاهد ، حليف التقوى العابد .

مولده ببلدة قرية «الشقيري» ، من قرى^(٢) وادي ضمّد ، سنة خمس عشرة^(٣) بعد المائتين والألف^(٤) ، ونشأ على الطهارة والعفاف ، وسلوك الطيبين من آباءه الأسلاف ، ولم يزل مدعرف يمينه من شماله يدأب في طلب العلوم ، ويستمد المنطوق منها والمفهوم ، قرأ على السيد العلامة إبراهيم بن محمد الكوكباني الملقب « زبيبة » ، أيام وفوده إلى « أبي عريش » علم الآلة من نحو ، وصرف ، وأخذ المختصرات عن القاضي العلامة عبد القادر بن علي العواجي ، وظهرت عليه النجابة في صباه ، ورمقته العيون بالتعظيم لما حواه .

ثم هاجر إلى مدينة « صعدة » وبها إذ ذاك السيد الإمام إسماعيل بن أحمد الكبسي^(٥) ، الملقب « المغلس » ؛ فقرأ عليه العلوم الفقهية ، وعلم الفرائض ، والنحو « كالحبصي » ، وفي الأصول « الكامل » وشرحه ، وقرأ في أصول الدين عليه ، ولم يرجع إلى الوطن إلا وقد تضلع من غالب الفنون ، ثم ارتحل إلى مدينة « صنعاء » ولاقى بها الأجلاء من مشايخ العصر ، ولازم الشيخ العلامة محمد بن صالح ، الملقب « حريوه » ، وأخذ عنه في الفنون على اختلافها ، واشتغل بعلم المعقول ، وبرع في ذلك ، ولم يزل كذلك حتى جرت المحنة على شيخه كما سيأتي في ترجمته^(٦) ، ورجع إلى الوطن .

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (١٤٢/١) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٥ أ) .

(٢) ناقصة في الأصل والزيادة من عقود الدرر للمؤلف ، مخطوط ، ص ١٠ .

(٣) في الأصل : سنة خمسة عشر .

(٤) يذكر زيارة أن تاريخ الولادة سنة (١٢١٠ هـ) ، انظر : نيل الوطر ١٤٢/١ .

(٥) إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الكبسي ، ويلقب « المغلس » ، دعا لنفسه بالإمامة عام ١٢٢١ هـ وتلقب بالمتوكل ، لم يتمكن من جمع القبائل ففرغ للعبادة والتبريس ، (ت/٢٤٨ هـ وقيل ١٢٥٠ هـ) ، انظر :

البدر الطالع ١٤١/١ ، نيل الوطر ٢٦٠/١ .

(٦) يقصد الشيخ محمد بن صالح السماوي الملقب « حريوه » ، ستأتي ترجمته لاحقاً .

وهو شيخني في قراءة القرآن ، وأول شيخ لي في العلوم ، وقرأت [٤٨ ب] عليه في الفقه والفرائض وفي النحو ، والصرف ، والمنطق ، والمعاني ، والأصول ، ولزمته مدة طويلة ، وانتفعت به غاية الانتفاع .

وكانت جميع أوقاته معمورة بالمذاكرة بيني وبينه ، وأمليت عليه كثيراً من الكتب العلمية والأدبية ، وكان الغاية في الذكاء ، والتطلع على دقائق العلوم ، وله عبارة سلسلة^(١) إذا تكلم في المعارف ، ومال آخر مدته إلى تحري العمل بالدليل ، والاستغال بكتب الحديث في البكر والأصيل ، وكان قائماً بما يقربه إلى مولاه ، زاهداً في فضول الدنيا ، لم يقبل جائزة من أحد ، قانعاً بالميسور من اللباس والعيش ، لم يحرص على جاهٍ ، ولا مال ، يحب الخمول ، ويؤثر العزلة عن الناس في جميع الأحوال ، قد اتخذ الليل جملاً للطاعات ، ونال بذلك إن شاء^(٢) الله تعالى أعلى الدرجات .

وكانت وفاته في شهر شوال عام واحد وأربعين بعد المائتين والألف ، في بلدة قرية « الشقيري » ، وقبر بين أهله الفضلاء ، فالله يغفر له ، وبرحمه ، ويكافئه^(٣) عنا بما هو له أهل ، ويجمعنا به في دار السلام ، إنه ذو الفضل والإنعام ، وقد كنت جعلت فيه مرثاة لما له عليّ من الحقوق ، ولم أجدها حال رقم هذه العجالة^(٤)

(١) الأصل : سلسلة .

(٢) في الأصل : انشا .

(٣) في الأصل : ويكافيه .

(٤) انظر هذه القصيدة في عقود الدرر للمؤلف ، مخطوط ، ص ١٢ .

٢٢ - محمد بن أحمد النعمان^(١)

١٢٠٦ هـ - ١٢٤١ هـ

محمد بن أحمد بن إبراهيم النعمان الضمدي ، شيخنا العلامة الصالح ، التقي الفالح ، رب المعارف العلمية ، الحائز لقصب السبق في العلوم الدينية .

مولده ببلده قرية « الشقيري » أظنه سنة ست بعد المائتين والألف ، ونشأ في حجر والده الصالح ، وأخذ عنه ، وعن خاله القاضي حسين بن أحمد النعمان^(٢) ، في علم الفقه ، وهاجر إلى « صعدة » ، وأخذ عن مشايخ ذلك العصر ، كالسيد إبراهيم بن محمد الهاشمي^(٣) ، والحسن بن إبراهيم النحوي^(٤) ، والسيد محمد الطالببي^(٥) ، وحقق في علوم الفقه ، ومع وصول السيد العلامة إسماعيل بن أحمد الكيسي الملقب « المغلس » إلى جهة « صعدة » لازمه ، وقرأ عليه في « شرح الغاية » في الأصول ، وفي علم الأصول الدينية ، وقرأ عليه « الخبصي » وغيره ؛ وعاد إلى وطنه بطيناً من العلوم .

قرأت عليه في الفقه ، وفي الفرائض ، وفي النحو ، وكان فيه صبر لتفهيم الطلبة ، ولا يمل من التكرار ، وهو من العلماء العاملين ، والفضلاء الزاهدين ، وكانت وفاته سنة إحدى^(٦) وأربعين بعد المائتين والألف ، بلّ الله بوابل الرحمة ثراه ، وجعل الجنة مأواناً ومأواه ، ببلده قرية « الشقيري » ودفن في مقابر أهله رحمهم الله تعالى .

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٢/٢١٥) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٦٧ ب) .

(٢) حسين بن أحمد النعمان الضمدي ، من علماء المخلاف السليماني ، (ت/١٢٤٦ هـ) ، انظر : نيل الوطر ٣٧٧/١ ؛ عقود الدرر ، مخطوط ، ٧٢ أ .

(٣) إبراهيم بن محمد بن يحيى بن أحمد الهاشمي الحسني ، من علماء صنعاء ، (ت/١٢٢٥ هـ) انظر : نيل الوطر ٤٢/١ .

(٤) لم أعتز له على ترجمة .

(٥) لم أعتز له على ترجمة .

(٦) في الأصل : إحدا .

٢٣ - الحسن بن محمد بن علي الحازمي^(١)

١٢١٠ هـ - ١٢٥٧ هـ

شيخنا السيد العلامة ، بقية أهل الفضل والاستقامة ، مولده في بلدة هجرة « ضمد » عام عشرة^(٢) بعد المائتين والألف ، قرأ في العلوم الآلية على مشايخ العصر في « زيد » كشيخنا محمد بن الزين المزجاجي ، والشيخ محمد بن ناصر وغيرهما ، وترددت هجرته إلى « زيد » .

وكان قائماً بوظيفة التدريس « بالهجرة الضمدية » ، وهاجر إلى مدينة « صعدة » ، وقرأ علم الفقه ، والفرائض على مشايخ « صعدة » ، وأخذ عن السيد العلامة إسماعيل بن أحمد الملقب « المغلس » وغيره ، ثم هاجر إلى مدينة « صنعاء » ، وقرأ على الأعلام من أهلها ، كالقاضي عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد^(٣) ، والسيد أحمد بن علي السراجي^(٤) ، والسيد العلامة الحسين بن القاسم بن المنصور ، والعلامة محمد بن مهدي ، وأخذ في علم الحديث عن السيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير ، وحضر دروس شيخنا الحافظ الشوكاني ولازمه ، وقرأ أيضاً في الحديث على الشيخ العمراني ، واستجاز من أولئك الأعلام ، ولم يرجع إلى وطنه [٤٩] إلا وقد تملئ من العلوم ، واحتسى من منظوقها والمفهوم ، فنشر في بلدته المعارف للقاصي والداني^(٥) ، وقصده الطلبة للأخذ عنه من كل مكان ، وكان واسع الصدر في التعليم ، إليه الغاية في الصبر على الطلبة في التفهيم .

قرأت عليه المختصرات في علوم العربية ، وأخذت عنه في الفقه والأصول ،

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٣٥٦/١) ، و « عقود الدرر » مخطوط (٧٠ ب) .

(٢) في الأصل : عام عشر .

(٣) عبد الرحمن بن عبد الله بن علي المجاهد ، من علماء صنعاء ، (ت/ ١٢٥٢ هـ) ، انظر : نيل الوطر ٣٣/٢ ؛ العمري ، مائة عام ، ٢٣٧ .

(٤) أحمد بن علي السراجي ، دعا لنفسه بالإمامة وأجابه كثيرون ثم تفرقوا عنه ، تقدم إليه رجل في زِيّ فقيه وطعنه حتى مات عام ١٢٤٨ هـ . انظر : نيل الوطر ١٥٠/١ ؛ المقطف ، ٢٦٣ .

(٥) في الأصل : والدان .

وكان من أهل العلم والعمل ، جانحاً إلى الخمول ، لا يحب الشهرة في شيء من حاله مع العفاف ، والقناعة ، والمثابرة على حقيقة التقوى ، التي هي أعظم بضاعة ، وفي آخر مدته انتقل من بلده إلى قرية « البيض »^(١) ، ولم يترك الاشتغال بالعلم ، وله فتاوى مسددة ، وكان وقافاً عند الشبهات في المسائل ، ورعاً عن الجزم بما لم يؤيده من الأحكام [و]^(٢) الدلائل ، وله محبة لكتب الحديث ، إملأء ومطالعة .

ولم يزل على حاله المرضي ، حتى توفاه الله تعالى في عام سبعة^(٣) وخمسين بعد المائتين والألف ، وقبر في مدينة « أبي عريش » رحمه الله تعالى وإيانا ؛ وكافأه^(٤) عنا بالحسنى ، إنه سميع مجيب .

-
- (١) البيض : اسم يطلق على قريتين في منطقة جازان ؛ الأولى تقع على ضفة وادي جازان الشمالية والثانية من قرى الشقيق . انظر : العقيلي ، المعجم ، ٨٤ .
- (٢) الزيادة من المحقق ليستقيم السياق .
- (٣) في الأصل : عام سبع .
- (د) في الأصل : وكفاه .

٢٤ - علي بن محمد البهكلي^(١)

١٢١٢ هـ - ١٢٦٠ هـ

القاضي علي بن محمد بن إسماعيل بن الحسن البهكلي ، هو العالم الأديب ، المصقع الأريب .

مولده ببلده هجرة « ضمد » عام اثني^(٢) عشر بعد المائتين^(٣) والألف ، ولازم الطلب للعلوم من صغره، واشتهر بمعرفة النحو، وهاجر إلى «زيد» مرات، وأخذ عن مشايخها، كالشيخ محمد بن الزين، ومحمد بن ناصر، والحافظ شيخنا عبد الرحمن بن سليمان، والسيد العلامة عبد الرحمن الشرفي، وفي آخر المدة سكن «بيت الفقيه بن العجيل»، وزوجه الوالد القاضي الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بنته، ولازم حضرته آناء الليل وأطراف النهار، وغداه بمعارفه التي تزري برياض الأزهار، وقرأ عليه في جميع الفنون من نحو، و صرف، ومنطق، وأصول، وتفسير، وحديث؛ وتخرج به في جميع المعارف، وأيام هجريتي لدى شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن أحمد، هو عين تلك الحلقة، ولا يفوته شيء من دروس المذكور، وله نشاط في الإملاء، فأكمل كتباً عديدة، يملئها على مولانا الوجيه، من كتب التفسير، والحديث، وأملى عليه «فتح القدير الجامع لفني الدراية والرواية، من التفسير» لشيخنا البدر الشوكاني وغير ذلك .

وقد قرأت عليه في بعض كتب النحو والأصول، وكان له اشتغال بالأدب، وسليقة مطاوعة، ومما كتبه مقرّظاً^(٤) على مؤلفي «روض الأذهان» ما نصه :
أحمد من منّ بفيض الامتتان ، فأجرى أنهاره على حدائق « روض الأذهان » ،

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (١٥٥/٢) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٣٨ أ) .

(٢) في الأصل : اثنا .

(٣) في الأصل : المائة وهو غير ممكن في ضوء سياق الترجمة ، والصواب من : نيل الوطر ١٥٥/٢ .

(٤) في الأصل : مقرّظاً .

فتفتحت منه كأم علم المعاني والبيان ، ونشر أعلام حكمته الباهرة في نوع الإنسان ، وطوى فيه من سره المكنون ، ما يعجز عن إدراك حصره كل لسان ، وأصلي وأسلم على منبع عين الحكمة ، المبعوث للخلق رحمة ، الذي شق له من اسمه ، وعلى آله وأصحابه والتابعين له في سنته وكتابه ، وبعد :

فقد من الله وله الحمد ، بتسريح النظر الكليل ، في جداول أسطر هذا الروض الذي ظله ظليل ، فوجدته يروي الغليل ، ويشفي العليل ، تنشرح الصدور لمعانيه وبيانه ، وشهد أربابها أن مؤلفه قارنه سعده في زمانه [٤٩ ب] فكان الشريف فيه من أعوانه ، قيّد فنه شوارد الفوائد ، ورصّع بجواهر علمه قلائد الخرائد ، وحلّى بحلّة أدبه جيد هذا الزمن العاطل ، وأتى^(١) بما لم تستطعه الأوائل ، لا غرو فقد أبدع وشي طرازه ، وحقق حقيقته ومجازه ، وجوّد أبحاث إطنابه وإيجازه ، إمام الفحول ، وعلامة المنقول والمعقول ، العالم المفرد ، أخي وسيدي الحسن بن أحمد ، لازالت نعم الله عليه تتجدد ، ومحامد صفاته تتعدد .

وقد قرظ^(٢) شرحه هذا من أهل العلم جماعة ، ووصفوه بما يستحقه ، ولا ريب أن مؤلفه إمام هذه الصناعة ، وهو شاهد له سعة علمه ، وطول باعه . وقد تطفّلت على تقرّظه^(٣) قافيًا للأثر ، مع أني لست من ذلك القبيل في ورد ولا صدر ، ومن الله أطلب الفيض والمدد ، وأسأله لي وله ولوالدينا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان النعيم المقيم السرمد ، انتهى .

ولآه الشريف الحسين بن علي بن حيدر القضاء في بندر « الحديدية » ، فحمدت سيرته ، ولم يزل على ذلك ، حتى توفي إلى رحمة الله تعالى عام ستين بعد المائتين والألف ، في « بيت الفقيه » ، الله يغفر له ، ويرحمه ، وإيانا آمين .

(١) في الأصل : أنا .

(٢) في الأصل : قرض .

(٣) في الأصل : تقرّضه .

٢٥ - محمد بن صالح السماوي^(١)

..... - ١٢٤١ هـ

الملقب أبوه « حريوه » ، ذو القدم الراسخ في العلوم العقلية ، والذكاء الباهر ، وجودة الألفية .

ترجمه شيخنا السيد محسن بن عبد الكريم ترجمة لطيفة فقال ما لفظه :

« نشأ في العقد الثاني من المائة الثالثة عشرة^(٢) من الهجرة النبوية في أيام الإمام المنصور علي بن الإمام المهدي في « صنعاء » اليمن ، الفقيه العارف محمد بن صالح السماوي الملقب أبوه « حريوه » ، قرأ أولاً في علوم القراءات فأتقنها ، وحفظ القرآن غيباً ، ثم أخذ في تعلم النحو ، والصرف ، والمعاني ، والبيان ، وأصول الفقه ، والفقه ؛ وقرأ على المشايخ في الكتب المتداولة يومئذ في تلك الفنون ، لكنه لم يلتفت إليها بكلية بل أخذ طرفاً منها بقلب ذكي ، وفطنة جيدة ، ثم مال إلى تعلم المنطق ، وما يتوصل به إليه من العلوم العقلية الحكيمة ، فبرع في فنونها الرياضية ، والطبيعية ، والإلهية .

وشرح تجريد^(٣) نصير الدين الطوسي ، فبلغ إلى آخر بحث الوجود والعدم ، وبنى ذلك الشرح على أصل قد قرره ، وهو أن حكم العقل لا يكون إلا واحداً ، فمهما كان من الاختلاف في المسألة^(٤) الواحدة فإنما منشؤه اللفظ ، ومشى^(٥) في ذلك

(١) له ترجمة في « نيل النوتر » (٢٧٤/٢) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١١٨٦ أ) ، و « الأعلام » (٣٣/٧) ، و « مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن » (١٤٠) .

(٢) في الأصل : المائة الثالثة عشر .

(٣) اسم الكتاب : تجريد العقائد ويعرف أيضاً باسم : تجريد الكلام . مطبوع ، انظر ، الأعلام ، ٢٥٧/٧ .

(٤) في الأصل : المسئلة .

(٥) في الأصل : ومشا .

الشرح على هذا الأصل، فأرجع الخلاف إلى وفاق، وأبان عن فهمٍ ثاقب، وذكاءٍ باهر، ويدٍ طولى في ذلك العلم، وانفرد في بعض رسائله بقول لم يسبق إليه، هو أن مسائل المنطق بديهية، وما يذكر في العلم من الأدلة فإنما هي تنبيهات، وبذلك ينحل الدور الوارد على مسائل المنطق، ولعمري أن هذا القول لصواب عندي والله أعلم.

ثم إنه مال عن مذهب المشائين^(١) إلى قول أصحاب حكمة الإشراق^(٢)، وسمعته يصرح بالوحدة الذاتية، وكان معجباً بتأية ابن الفارض، وبالجملة فهو فرد في الزمان، إلا أنه كان شديد الانقباض عن الناس، لا يألفهم ولا يألفونه، ولا يهش إليهم»، انتهى ما قاله شيخنا.

قلت: وبسبب ميله إلى علوم الحكماء من الفلاسفة نسب إلى انحلال العقيدة، وقد انتهى حاله إلى أن أغري عليه^(٣) (سلطان عصره عبد الله بن أحمد الملقب «المهدي»)، وضرب بالجريد، وأودع إلى دار الأدب، ثم نفاه إلى جزيرة «كمران»^(٤)، وبعد ذلك أُرْجِعَ إلى بندر «الحديدة»، وانفقت به في بندر «الحديدة» في دار الاعتقال، وسألته عن جملة مسائل مشكلة علي في علوم الآلة، وفي غيرها، فأجاب علي بجوابات بديعة محللة للإشكال، بحسن عبارة، وتحقيق، وبراعة في التعبير، وطلبت منه الإجازة في تلك الأيام، فأجازني بما تصح له روايته في جميع العلوم.

(١) المشائية: هي مذهب أرسطو، معتبراً في منهجه وفي مبادئه الأساسية فيما يتصل بالطبيعة والإنسان والله، والمشاعون: هم تلاميذ أرسطو، سواً كذلك لأن الأستاذ كان يعلم وهو يمشي، انظر: المعجم الفلسفي، ١٨٤.

(٢) هي فلسفة شهاب الدين يحيى السهروردي الملقب بشيخ الإشراق، وتعرف بأنها الحكمة المؤسسة على الإشراق، وأنها حكمة المشاركة الذين هم أهل فارس لأن حكمتهم كشفية ذوقية، فنسبت إلى الإشراق الذي هو ظهور الأنوار العقلية ولمعاتها وفيضاتها على النفوس، وهي فلسفة تقابل المشائية، ويقول السهروردي إن رئيسهم أفلاطون، وكان للإشراقية دور وتأثير كبير في تأسيس البهائية وتطوير المذهب الشيعي، ومن أشهر تلاميذ هذه المدرسة الشهرزوري، وابن عربي، وابن سبعين، وابن باجه، وابن طفيل، انظر: د. عبد المنعم حنفي، الموسوعة الفلسفية، ٤٧.

(٣) من هنا إلى نهاية القوس مفقود في الأصل، انظر ص ١٩٦.

(٤) كمران: جزيرة مشهورة في البحر الأحمر أمام الصليف، وهي جزيرة هامة تمتاز بموقعها الاستراتيجي. انظر: المقحفى، ٣٥٠.

ولم أزل أتردد عليه بكرة وعشيا ، أيام إقامتي في « الحديدية » ، وبعد رجوعي إلى الوطن بمدة ، جاء الخبر بأنها ضربت عنقه ببندر « الحديدية » ، بأمر المهدي ، عن فتوى من بعض علماء وقته ، والناس من أهل « صنعاء » في حاله في طرفي نقيض ، فبعضهم يتشيع فيه ، ويشني على تحقيقه في العلوم ، وأنه كامل الإيمان ، صحيح العقيدة ، وأنه ما حمل من حمل عليه غير الحسد ، الذي ما خلا منه جسد ، بسبب ما منحه الله تعالى من العلوم ، التي بدّها جميع أقرانه ، وفاق بها أهل زمانه ؛ وبعضهم يعكس الأمر وينسب إليه رأي الفلاسفة ، والتحامل على أفاضل الصحابة ، وعلى حملة الشرع المحمدي ، من أهل زمانه .

وقد سألت عنه شيخنا أحمد بن عبد الله المارّ ذكره ، وهو من أخص الناس به ، فأثنى عليه غاية الثناء ، وأطرى فيه نهاية الإطراء ، وأنه من حملة الحجّة ، ومن أئمة العلم والعمل ، وما جرى عليه إنما هو لأغراض في نفوس المعاصرين له ، وبرأه عما نسب إليه ، والعلم عند الله تعالى ، ومجمع الظالم والمظلوم بين يديه ، ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ، وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ (١) .

والأولى بنا حسن الظن به ، والخطأ في الترك عن البحث عن حاله أهون من الخطأ في الفعل ، ولا تعدى على مسلم فضلاً من العلماء بالجزم في حكم بما لم تعلم ، وقد طالعت القطعة التي ألفها في الرد على مؤلف شيخنا البدر الشوكاني المسمى : « السيل الجرار » ، فرأيت من القذع في العبارة ، والإفحاش في الكلام ، ما يتحاشى عن التكلم به فضلاً عن تسطيره كل عاقل ، دع عنك العلماء ، والرد والإيراد بين العلماء غير منكور ، ولكن تعدى الطور بالإفراط (٢) والتفريط مذموم ، والله در القائل * :

لا تضع من عظيم قدرا وإن كنت مشاراً إليه بالتعظيم

(١) آل عمران : ٣٠ .

(٢) في ع : بالإفراد ، ولا يستقيم بها المعنى .

* الأبيات من الخفيف : البيت الأول مخنل الوزن .

فالجليل العظيم ينقص قدرا بالتجري على الجليل العظيم
ولع الخمر بالعقول رمى الخمر بنجسها وبالتحريم

وله شرح على « شافية التصريف » لم يكمل . وكان إزهاق روحه بالسيف عام واحد^(١) وأربعين بعد المائتين والألف، وصلب مدة، وبعدها أنزل، وقبر في بندر « الحديدية »، وقبره مشهور مزور، وسمعت بعض فضلاء البندر المذكور يحكي أن رجلاً أراد أن ينزع ثيابه من عليه فسمعها تفأ يقول : دع ثياب المظلوم عليه ، وحقيقة الحال عند الله تعالى، والله يتجاوز عنا وعنك، ويعامل الجميع بفضله وعدله، ويحلبنا وجميع المسلمين دار رضوانه ، ويبعدنا عن درك الجحيم آمين، اللهم آمين .

(١) في ع : عام إحدا .

٢٦ - محمد بن يحيى بن عبد الله^(١)

١٢٠٦ هـ - ١٢٦٦ هـ

محمد بن يحيى بن عبد الله بن حسين بن الحسن بن الحسين ، هو من أعيان الوقت ، ومن تحلى به جيد العصر ، اشتغل في صباه بالطلب ، وعكف على العلوم ودأب . مولده ببلده هجرة « ضمد » عام ستة^(٢) بعد المائتين والألف ، أخذ عن والدي والعلامة الحسين بن خالد في الفقه ، والنحو ، وارتحل إلى « صعدة » ولاقى بها أفاضل أهلها ، وقرأ في الفقه ، والفرائض ، واستفاد في دينك العلمين ، وبعد ذلك ارتحل إلى مدينة « زبيد » ، ولازم بها الأشياخ الأعلام عبد الرحمن بن سليمان ، وعبد الرحمن بن محمد الشرفي ، ومحمد بن الزين المزجاجي ، ووالده ، وعبد الله أمين الخليل ، وأكب على علوم العربية ، فبرع في النحو ، وشارك في كثير من العلوم ، واتخذ « زبيد » وطنا له ، وتزوج هناك وأولد ، ولم يزل هناك حتى وصول خليل باشا^(٣) ، ومن معه من الأتراك عام خمسة وثلاثين بعد المائتين والألف ، واستولى الترك على اليمن فلم يطب له المقام ، ورجع إلى أوطانه بين أحبابه وإخوانه ، وتفرغ لنشر العلوم والتدريس .

وقد أخذت عنه بعض المختصرات النحوية في مبادئ الطلب ، وحضرت دروسه ، ولازمته مدة ، ثم لما ضاق به الحال تحول إلى بلاد « رجال ألمع »^(٤) ، بمحل يقال له « الصليل »^(٥) ، وأقام هناك وتزوج ، ولاحظه متولي تلك الجهة علي بن مجتل^(٦) بالإجلال ، وقام بمهمات ما يحتاج إليه من قوام العيش ، فتخلى للمطالعة ،

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٣٤١/٢) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٧٦ أ) .

(٢) في ع : عام ست .

(٣) خليل باشا ، أحد قادة محمد علي باشا ، تولى قيادة الحملة التي توجهت للسيطرة على الخلف السليماني عام ١٢٣٤ هـ . انظر : البشري ، « حملة خليل باشا على الخلف السليماني » ؛ العمري ، مائة عام ، ٢٢٠ ؛ البدر الطالع ٣٦٩/١ .

(٤) رجال ألمع : إحدى قبائل عسير الرئيسية ، وهي بطن من الأزدي من القحطانية ، وتنقسم في داخلها إلى عشر قبائل فرعية . انظر : الجاسر ، معجم القبائل ٢٠/١ ؛ فؤاد حمزة ، ١٥١ - ١٥٧ ؛ عمر العمروي ١٨٦/١ .

(٥) الصليل : قرية في منطقة رجال ألمع ، تبعد عن الشعبين بمقدار أربعة أكيال إلى الجنوب .

(٦) علي بن مجتل المغيدي ، أمير عسير للفترة من ١٢٤٢ هـ - ١٢٤٩ هـ ، استطاع أن يحكم سيطرته على عسير =

ونظم في تلك المدة متن « الدرر البهية في المسائل الفقهية » لشيخنا البدر الشوكاني ، وقد قرظه الشيخ العلامة إبراهيم بن أحمد الزمزمي^(١) ، والسيد العلامة يوسف بن محمد البطاح ، وقد كان طلب مني شرح نظمه ، وشرحت حصة وافرة منه ، لم يهيء الله التمام ووسمت ذلك « بالجواهر العسجدية » .

وقرأ عليه بعض الطلبة من أهل « رجال » لأن منزله متاخم لهم ، وكان الأمير علي ابن مجثل يستصحبه في أسفاره للجهاد ، فمع استيلائه^(٢) على اليمن بعد تلك الملاحم كما سيرت ذلك في تاريخي المسمى « الدياج الخسرواني »^(٣) ، ولآه منصب القضاء « بزبيد » ودام على ذلك مدة ولاية عسير عليها ، وأوائل دولة الأتراك ، وتمالأ عليه الأضداد ، وعزل من القضاء ، ورجع إلى حيث مستقره الأول بلاد « الصليل » ، واستدعاه الشريف الحسين بن علي ، ونصبه حاكماً^(٤) بمدينة « أبي عريش » .

وهو حال تسطير هذه العجالة على ذلك ، وسيرته محمودة في القضاء ، مع العفاف والصيانة ، وله ميل إلى الأدب ، وبينه وبينه مكاتبات كثيرة ، وألفة كاملة بما بيننا من القرابة ، فمما كاتبته به هذه القصيدة* :

| | |
|----------------------|-------------------------|
| شأنه في الحب قد وضحا | فهو يشكو اليبين ما برحا |
| وله عينٌ مسهدة | دائماً فالدمع قد نرحا |
| ومع الأشواق ليس له | غير داعسي الضر والبرحا |
| هو صبٌ في ودادهم | ولنحو الذل قد جنحا |
| يكنم الأشواق مصطبراً | وله جسم بها فضحا |
| ولقد أغرى الغرام به | عندما ربح الصبا نفحا |

= بعيداً عن الأتراك، اتسم عهده بالهدوء والاستقرار، (ت/١٢٤٩ هـ)، انظر هاشم النعمي، تاريخ عسير، ١٧٥؛ ابن مسفر، أخبار عسير، ٨٩؛ علي أحمد عسيري، عسير، ١٤٩-١٥٧؛ محمود شاكر، عسير، ١٨٣ . (١) انظر ترجمته رقم (٢٧) .

(٢) في ع : استيلاء .

(٣) الدياج الخسرواني في أخبار أعيان الخلف السليمانى ، دراسة وتحقيق د. إسماعيل محمد البشري ، في طريقه إلى النشر .

(٤) قاضياً .

* القصيدة من المديد .

يترجى وصلهم كلفاً
 إن ذاك الوصل مغتبق
 روحه قد صار قسمهم
 فهو سكران لبعدهم
 وأنا للوصل منتظر
 ليت دهرًا « بالعقيق » مضى
 إنهم بانوا بلا سبب
 فأترك العذال يا أملي
 والذي في الحب منهمك
 والذي قد صرت معتمدًا
 عزّ دين الله سيدنا
 حقق العقول فاتضحت
 ما لقطب الدين من عضد
 والنباتي لا يشاكله
 وإليك النظم في عجل
 صغته في ساعته فيه
 فجدير منك تستره
 وصلاة^(١) الله دائمة
 وكذلك الآل قاطبة
 وهذا جوابه* :

بهم ما طيفهم سنحا
 عل فيه اليوم مصطبحا^(١)
 وغدا قسم له الشبحا
 وبذكراهم هناك صحا
 أتمنى بكرة وضحي
 يشني كي تشتفي الجرحا
 وكأن الحب ما سمحا
 إن في العذال مطرحا
 لا يبالي بالذي قبحا
 في ودادي واحد الفصحا
 من بفضل العلم قد رجحا
 من متون النقل ما شرحا
 إن يدري في قطبها برحا
 وهو بالأداب قد منحا
 ومع التعجيل قد مرحا
 زند ذهن العبد ما انقدحا
 وهو للستر العميم نحا
 لرسول الله من نصحا
 ما حمام « المنحنى » صدحا
 وعلى الخدين قد نضحا
 صار حيرانا بغير وحا

كل خل دمه سفحا
 يتشكى^(٢) من أذى^(٣) بُعد

(١) من بداية القوس ص ١٩١ إلى هنا مفقود في الأصل وتم الاستيفاء من :

١ - نسخة علي أبو زيد الحازمي ، المذكورة في المقدمة .

٢ - عقود الدرر للمؤلف ، مخطوط ، ص ٩٧ ، ص ١٠١ - ص ١٠٢ .

٣ - نيل الوطر لزبارة ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ - ص ٢٧٦ ، ص ٣٤١ - ص ٣٤٢ .

٤ - ديوان شعر المؤلف ، مخطوط ، ص ٢٧ .

(١) في الأصل : صلوة .

(٢) في الأصل : يتشكا .

(٣) في الأصل : أذا .

* القصيدة من المديد أيضًا .

وهو في أمواجه سبحا
 قد أذاب الروح والشبحا
 شافعي إن مشكل فدحا
 زادني من ذابه فرحا
 وهو شمس في الضيا وضحا
 لا ومن للصدر قد شرحا
 علّ دهرًا يجلب الفرحا
 وهو مطلوبني بكل ضحى^(١)
 يعجب الرائين إن لمحا
 وهو حيران لما انسدحا
 لائمي في الود لا ربحا
 أتمني بالبكور صحا
 في دجى ليل إذا جنحا
 وده مازلت منشرحا
 بغيتي في وصل من ملحا
 منية الطلاب إن فتحا
 تلق به الخوخ قد نجحا
 غير من يستخرج الملحا
 من على أقرانه رجحا
 وابن مطروح^(٢) لقد طرحا
 وكذا الكندي^(٣) وإن فصحا

إن قلبًا بالغمرام غذى
 لم يطق حصراً لشدة من
 مالكي إن رمت سيرته
 فهو صاح حنّفتني
 هو بدر عند طلعتة
 ماله في دهره مثل
 أتمنى كلّ آونة
 بلقا من قربه أمني
 الذي تم الجمال به
 لسو رآه كل ذي سقم
 لا تلمني في الوداد له
 صرت من فرط الهوى ثملاً
 أتمناه على عجل
 ومع هذا فإني على
 بهجتي عند اللقاء به
 فهو روح الروح موصله
 بحر وجدي في بساتنه
 ماله وصف يحيط به
 شرف الإسلام عالنا
 فاق قسماً^(٤) في بلاغته
 وابن هاني^(٥) لا يماثله

(١) في الأصل : ضحا .

(٢) قس بن ساعدة ، سبق الإشارة إليه .

(٣) يحيى بن عيسى بن إبراهيم ، شاعر وأديب مصري ، (ت / ٦٤٩ هـ) ، الأعلام ٢٠٣/٩ .

(٤) محمد بن هاني الأزدي الأندلسي ، كان يلقب بمتمني الغرب ، (ت / ٣٦٢ هـ) ، الأعلام ٣٥٤/٧ .

(٥) يعقوب بن إسحاق ، سبق الإشارة إليه .

ولقد أهديت لي درراً
فبها عجزني تبين لي
وصلاة الله دائمة
وكذاك الآل قاطبة
معجبات كل من لحا
وبها ضعفي فقد وضحا
لرسول العجم والفصحا
وصحابته ومن نصحا

ثم إن الأخ عيسى بن يحيى استصحب القصيدتين المذكورتين في سفره إلى اليمن ،
وأطلع عليهما^(١) أديب العصر السيد العلامة محمد بن المساوي الأهدل ، فأرسل إلينا
[٥٠ ب] نثرًا بديعًا^(٢) ، وشفع النثر بهذه الخريدة من النظم * :

يا حمامًا بالحمى صدحا
وبكى بعد الغروب إلى
وتحرى وصل ليلتـه
والضحى بالظهر وهو كذا
وهلم جرا يدور به
طارحًا من دمعه دممه
ما جرى ذكر « العقيق » له
أو سرى برق الغوير دجى
من نصيري من أخي هيف
« يال بكر »^(٣) يالذي « جشم »^(٤)
هدرًا أضحى إلف ودكم
والدما حول^(٥) الدما ولها
فتصدا الصيد عامله
وشكى إلفًا قد انتزحا
أن تبدى الصبح واتضحا
بصباح موصل بضحي
بعصير يومه نجحا
دهره والدور ما برحا
طارحًا سلواه والفرحا
و « اللوى » إلا اكتسى ترحا
بالغضا إلا له قدحا
لدمي بالسفح قد سفحا
يالمن للمجد قد جنحا
ميتاً في الحى مطرحا
بضواري الأسد ما قبحا
عمل الماضي الذي جرحا

(١) في الأصل : عليها .

(٢) في الأصل : نثر بديع .

(٣) بكر : اسم يطلق على عدد من قبائل العرب القحطانية والعدنانية . انظر : كحالة ، معجم قبائل العرب ،
٩١/١ .

(٤) جشم : يطلق على عدد من بطون العرب من عدنان وقحطان . انظر : كحالة ، معجم قبائل العرب ، ١٨٧/١ .

(٥) ساقطة من الأصل والزيادة من عقود الدرر للمؤلف ، مخطوط ، ص ٩٨ .

* القصيدة من المديد .

جَرَدت من طرفها ذكرا
وغدا من جد في دنف
بأبي بالرميل سائحة
أشبهت جيدًا وسالفة
كقضيب التير قامتها
لو بدت للشمس لانتحقت
أو لليث الغاب صاد لقا
طفقت تومي بإصبعها
حسنُ السامي على زحل
نعله داس النجوم علا
وكذا عز الهدى وكفى
من عماد الدين والده
وكلا الفدين صار هوى
أي نادٍ ليس حاضره
أو دروس منها خلّيت
أمامي كلّ قافية
فخرهم في كل مكرمة
فتية رقوا العلا فرقوا
صنعتنا درًا فكنان به
سجدت شكرًا له فقر
وانبرى^(٤) قس يحاولها
وترى الطائي بأجمها

غادة^(١) دارت عليه برحى
في هواها مثل من فرحا
شكلها في القفر ما سنحا
من حشت من سندس مرخا
وثقيل الردف قد رجحا
أو بدت للبدر لافتضحا
أو لخوط^(٢) البان عاد كحا
نحو من كلّ العلوم نحا
وعلى السعد الذي ذبحا
وعلى هام العلا سبحا
برضيع العلم ممتدحا
لأصول ينتمي صلحا
لبنى الدنيا ومفترحا
منهما شخص ترى^(٣) صلحا؟
وجرى فيها الذي ملحا
أنتما من معشر فصحا
ينطح القوي؟ وقد نطحا
رتبا عرشها طمحا
لأولي الآداب مصطبحا
أفقرت سبحان فانسدحا
فقسى^(٤) قلبًا وما انشرحا
يهتدي إذ طرفه جمحا

(١) في الأصل : غادت .

(٢) في الأصل : كخوط .

(٣) في الأصل : ترا .

(٤) في الأصل : انبرا ، فقسا .

هاكبا يا ساكني مقلي
إن يكن في نظمها خلل
فاجعلها الدهر معتقبا
واضربا دف السرور لها
وإذا أمعنتنا نظرا
أيها الأجياب فتكم
عمتم بحر المديد على
وفتحتم مغلقا فغدا
فعسى^(٢) عيسى يبلغكم
فهو في الآداب راوية
دام عز الدين في دعة
وشقيق الحسن ما برحا

(وفي آخر مئة المترجم له أقعده مرض ، ولبت مدة ، وذلك من توفير الأجر له بالتمحيص ، وما زال ملازمه حتى توفي في سابع عشر شهر رجب يوم السبت عام ستة وستين بعد المائتين والألف ، رحمه الله وإيانا ، وجمعنا به في دار كرامته آمين)^(٣) .

(١) في الأصل : أنتم .

(٢) في الأصل : فعسا .

(٣) هذه الزيادة من عقود الدرر للمؤلف ، مخطوط ، ص ٩٨ ، أوردتها لإكمال الفائدة بمعرفة تاريخ وفاة المترجم له ، ولم يوردها المؤلف في نهاية الترجمة ، فلعله كان عن طريق السهو ، أو أن كتابة الترجمة كانت قبل وفاة المترجم له .

٢٧ - إبراهيم بن أحمد الزمزمي^(١)

١١٩٩هـ - ١٢٥٧هـ

إبراهيم بن أحمد الزمزمي الحفظي الرجالي، من ذرية الشيخ الولي، قطب الحجاز، بكري بن محمد بن موسى [١٥١] وينتهي نسبه إلى الإمام الكبير أحمد بن موسى بن عجيل. هو الشيخ المحقق الذي لاتفوته دقائق العلوم، والعلامة الذي توضح من مشكلاته حقائق الحدود والرسوم، القانت الأواه، الفائت أهل زمانه إيمانه وتقواه، مولده عام تسعة^(٢) وتسعين ومائة وألف، نشأ في حجر والده الولي المشهور أحمد بن عبد القادر، فهذب أخلاقه بالمعارف، ورباه باللطائف، واجتهد في الطلب، ولازم أخاه العلامة محمد بن أحمد^(٣) وبه تخرج، وأخذ عن والدي، هاجر إليه أيام إقامته «بالمدينة العريشية»، وأخذ عليه في الحديث، والنحو، وحصل على مؤلفه على شرح «الملحة»، وبلغ الذروة في جميع الفنون العلمية، مع ورع صحيح، ومتجر في كل الخيرات ربيع، كل من عرفه أحبه، ومن جانبه وقع في قلبه منه رهبة، فيه من الأخلاق النبوية المماثلة التامة، والمشابهة العامة، لاتراه إلا في إحياء العلوم، والعبادة للحي القيوم، ومع كمال أمانته وديانته، وحسن نيته وصيانته، وكلمته مقبولة، وعلى العيون محمولة عند المأمور والأمير، واسع الجاه على الإطلاق، لا يقدح فيه إلا حاسد، ولا ينقص منه إلا معاند.

اتفقت به في بلدة «رجال»، وتشرفت بالإقامة لديه أياما، ولم أزل في تلك المدة أستفيد الفرائد من بين يديه، وألتقط الدرر من بين شفثيه، وأمليت عليه بعض كتب الحديث، وأجازني مشافهة فيما تجوز له روايته.

(١) له ترجمة في «أبجد العلوم» (١٨٦)، و«النفس الجاني» (٢٠٥)، و«نيل الوطر» (٧/١)، و«عقود الدرر» مخطوط (٤١ ب).

(٢) في الأصل: تسع.

(٣) محمد بن أحمد بن عبد القادر بن بكري العجيلي، من علماء «رجال ألمع»، من أبرز مؤيدي الدعوة السلفية في المنطقة، (ت/١٢٣٧هـ)، انظر: نيل الوطر ٢/٢٢٦؛ عقود الدرر، مخطوط، ١٩٥ ب.

وكان رحمه الله غزير الدمعة ، لم تر^(١) عيني في أعيان العصر من يشابهه فيما هو عليه من النسك ، آثار الحزن عليه لائحة من خشية الله تعالى ، وسمعت شيخنا السيد أحمد بن إدريس ، قدّس سره ، يشبهه بشيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان ، في هديه ودله ، واستجماع خلال الخير فيه ، وبعد الانفصال عنه لم تزل المكاتبة بيني وبينه دائرة بالفوائد العلمية ، وشاهدت منه من التعظيم والإجلال مالا أستحقه ، وكان يثني على الوالد رحمه الله تعالى ، ويقول : حاله أشبه بحال السلف الماضين ، وإذا ذكره أرسل ودق الدمع .

وله مؤلفات في النحو مطولة ومختصرة ، منها : شرحه على مقدمة أخيه الشيخ العلامة محمد بن أحمد في النحو ، طالعه فبهرني مارأيت من التحقيق ، وماحوى^(٢) من رائق العبارة بالتدقيق ، قيد شوارد من المسائل النحوية ، وأوضح مشكلات في العربية ، وله رسائل جمّة ، في علوم مهمة ، وله في الأدب يد طائلة ، رأيت له أراجيز وقصائد مطولات ، إخوانيات وغير ذلك ، وهي تدل على رقة حاشيته ، ولطف عارضته .

وكان معتزلاً في بيته عن مخالطة الناس ، عُرضت عليه مناصب فأبأها ، ولم يظأ^(٣) بساط أحد من الأمراء ، ولم تلتفت نفسه إلى تعظيم أحد من أهل الدنيا ، بل هو مقبل بكلية وجمعيته على مايقربه من مرضاة خالقه ، محفوظ اللسان عن آفاته وبواقفه ، ومع هذا فقد نشر الله له من حسن الصيت ورائع الذكر ماملأ الآفاق ، وهذه عادة الله الجارية في خلقه ، أن من أقبل على طاعته ، وآثر خدمته ، وصفى سريره ، يضع له القبول بين عباده ، ومع هذا فهو في عيش هنيء ، قد أدرّ الله عليه الخيرات ، وكفاه من أمور دنياه المهمات .

وقعت بيني وبينه المذاكرة في شأن مانسب إلى الطوائف الصوفية في تلك المؤلفات المتداولة بين القوم فقال : رجال الصوفية [٥١ ب] هم أهل الملة ، ومايصدر منهم

(١) في الأصل : ترا .

(٢) في الأصل : حوت .

(٣) في الأصل : يظ .

مما لا يقبل التأويل لانصدق أنه صادر منهم ، وإن كان مدوّنًا في تلك المؤلفات ، لا تؤمن^(١) أولئك على يقين ، فلا يبعد أن يكون مدسوسًا عليهم في غضون تلك المؤلفات ، وتلك المقالات ، ليتطرق أهل الزيغ إلى القدح فيهم .

قلت له : بعض الكلمات هي صريح كفر ، قال لي : نقول هذا الكلام كفر ، ولا نقول إن الشخص المنسوب إليه ذلك الكتاب كافر ، لاحتمال أنه لم يقله ، أو أنه مدسوس عليه ، والتكفير بالاحتمال لا يجوز في الشرع المحمدي ، هذا معنى ما أفادني وهو كلام بالغ النهاية في الحسن ، وصدق فيما قال . وقد زال عني بهذا الكلام شكوك وأوهام فجزاه الله خيرًا .

وسمعت شيخنا السيد أحمد بن إدريس يقرر نحو هذا الكلام ، وهو المتعين قبله لمن خاف على نفسه من الخطر في دينه ، وقد أفاد الشيخ العارف زروق^(٢) في هذه المادة ، فقال في قواعده^(٣) ما لفظه : قاعدة التوقف في محل الاشتباه مطلوب كذمه فيما تبين وجهه من خير وشر ، ومبنى الطريق على ترجيح الظن الحسن عند موجبه مطلقا ، وإن ظهر معارض ، حتى قال ابن فورك رحمه الله تعالى : الغلط في إدخال ألف كافر في الإسلام^(٤) ، ولا الغلط في إخراج مؤمن واحد بشبهة طرأت منه ، وسئل مالك عن أهل الأهواء أكفارهم ؟ قال : من الكفر هربوا ، وأشار لموقف الخوارج وقال : قَوْمٌ ما أدى إليه الاجتهاد جزم به ، ثم أمر الباطن إلى الله ، فمن ثم اختلف في جماعة من الصوفية ، كابن الفارض ، وابن العفيف ، وابن سبعين ، والحاتمي ، وغيرهم ، وقد سئل شيخنا أبو عبد الله الغوري رحمه الله تعالى ، وأنا أسمع فقيل له : ماتقول في ابن عربي والحاتمي ؟ فقال : أعرف بكل فن من أهل كل فن ، قيل له : ماسألتك عن هذا ، قال : اختلف فيه من الكفر إلى القطبانية ، قيل له فما ترجع ، قال : التسليم .

(١) غير مقروء في الأصل .

(٢) هو أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي ، سبق الإشارة إليه .

(٣) اسم الكتاب : القواعد في التصوف .

(٤) في الأصل : إسلام .

قلت : لأن في الكفر خطر عظيم^(١) ، وربما عاد على صاحبه بالضرر من جهة اتباع السامع لمبهماتة وموهماته ، والله أعلم ، انتهى بتصريف يسير .
 والله السيد الإمام إسحاق بن يوسف بن المتوكل حيث يقول * :

رب جهول صار في غرة يعثر في القول ولا يعلم
 يطعن في قوم على أنها مادارت الأفلاك لولاهم
 إن لم يكن منهم فسلم لهم فإنهم بعد قد سلموا
 قوم لهم أفئدة مارأت شيئاً سوى المعبود إذ سلموا

وجرى^(٢) ذكر بيني وبينه في العزلة عن الناس ، والمخالطة ، أيها أفضل ؟ فأورد الأحاديث القاضية بالعزلة في آخر الزمان ، ورجح العزلة مع ماتقع المشاهدة لتزايد الشر ، وهذا كلام مؤيد بالأدلة ، وللسيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير مؤلف في العزلة مفيد ، ورأيت في طبقات بهاء الدين السبكي في ترجمة والده من فوائده أنه قال : وجدت الصلاح كله في كلمتين من الحديث النبوي على قائله أفضل الصلاة والسلام : « عليك بخويصة نفسك ، وليسعك بيتك »^(٣) ، أما قوله : عليك بخويصة نفسك فأرشاد إلى الاشتغال بتهديب النفس ، وتنقيتها من الكدورة والدنس ، وأما قوله : وليسعك بيتك ، فأرشاد إلى أن السلامة في العزلة عن الخلق ، فمتى خرج الإنسان فقد تعرض للشقاء والعناء ، قال تعالى ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾^(٤) .

كبر القلب مانع عن قبول لرشاد فكن صغيراً حقيراً*
 والزم البيت لاتفارقه شبراً تلق عند الخروج شراً كبيراً

(١) في الأصل : وعظمه .

(٢) في الأصل : وجرا .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده [١٦٢/٢ ، ٢١٢] والحاكم في مستدرکه [كتاب الأدب / ٤ / ٢٨٢ - ٢٨٣] وصححه ووافقه الذهبي .

(٤) طه : ١١٧ .

* الأبيات من السريع .

** البيتان من الخفيف .

[١٥٢] وأنشدته رحمه الله تعالى مقاله شيخنا البدر الشوكاني رحمه الله^(١) في

الشيب وهو* :

إن شبت من^(٢) قبل أترابي فلا عجب فمثل ذا لبني الأيام قد وقعا
رأى الشباب صنيعي لا يوافقه ففرّ إذ لم أجب داعيه حين دعا
وأقبل الشيب مسرورًا بطلعته كالصبح بعد ظلام الليل قد سطعا

فاستجاد ذلك ، وأعجبه . ثم قلت : له وقد عكس هذا المعنى القاضي الأديب

يحيى بن (محمد)^(٣) عبد الواسع القرشي رحمه الله تعالى حيث قال** :

قال العواذل مابال الشباب له ملازمًا ومشيب الرأس ماطلعنا
فقلت إن مشيبي ساءه^(٤) عملي ففرّ إذ لم أجب داعيه حين دعا
فأعرض الشيب مزورًا^(٥) يقول لقد دعوته بفلاحي قط ماسمعا

فقال : كلّ عبر عن حاله ، وكلّ منهما أجاد في معناه ، وأذكرني هذا العكس

مأنشده شيخنا السيد محسن بن عبد الكريم مخاطبًا به شيخنا العمراني ، والسبب أن

شيخنا العمراني اعتذر عن المواصلة للمذكور ، بأني ماأردت من تركي للزيارة إلا

التخفيف فقال*** :

قال : خففت إذ تركت مجيبي قلت : عن كاهلي احتمال الأيادي
إنما يثقل التزاور والوصل بلا مريّة على الأضداد

(١) ساقطة في الأصل .

(٢) ساقطة في الأصل ، والبيت مختل الوزن بدونها ، والزيادة من الدياج ١٠٤ .

(٣) ساقطة في الأصل ، والزيادة من نيل الوطر لزيارة ٤٠٤ / ٢ .

(٤) في الأصل : ساه .

(٥) في نيل الوطر : حيرانًا ٩ / ١ .

* البيتان من البسيط .

** الأبيات من البسيط .

*** البيتان من الخفيف .

وهذا عكس ما قال ابن حجاج* :

قال : ثَقُلْتُ إذا أتيت مرارا قال : ثَقُلْتُ كاهلي بالأيدي

قال : طَوَّلْتُ قال : لا بل تطولت وأبرمت قال : حبل ودادي

وقد استشهد به (أهل) ^(١) المعاني على القول بالموجب .

نعم ، وكان المترجم له على الحال المرضي ، حتى نقله الله إلى دار كرامته في عام سبعة ^(٢) وخمسين بعد المائتين والألف ، ولم يخلف في جميع ما حواه من أهل عصره مثله ، ولقد غاب عن تلك الجهة قمرها المنير ، ولا أظن يرون بعده مثله ، والأمر لله العلي الكبير ، فالله يجمعنا به في الجنة بمنه وطوله .

(١) ساقطة في الأصل ، والزيادة من نيل الوطر ١٠/١ .

(٢) في الأصل : سبع .

* البيتان من الخفيف .

٢٨ - الشريف بشير بن شبير^(١)

١١٩٢هـ - ١٢٥١هـ

الشريف بشير بن شبير بن مبارك بن محمد بن خيرات الحسيني ، هو العلامة العامل المتحلي بالفضائل ، مولده سنة اثنتين^(٢) وتسعين تقريباً^(٣) ، ونشأ على الاشتغال بالعلم ، فنال منه حصة وافرة ، ولازم والدي مدة حياته^(٤) ، بعد إقامته في « المدينة العريشية » ، وقرأ عليه مؤلفة « شرح الملحة » ، وكتب مؤلفه المسمى « مشارق الأنوار » ، وانتفع كثيراً ؛ ولاحظه الوالد بعين الإجلال ، وجعله من خواص تلامذته ، وحضر دروسه ، ونسخ لنفسه « سبل السلام » ، وقرأه على السيد العلامة حسن بن خالد ، ولم يزل^(٥) ملازمه ، وكان له المعرفة التامة بما تضمنه هذان المؤلفان لشدة العناية منه^(٦) بهما ، وكان له الرغبة التامة في العلم ، لا سيما علم الحديث ، ومع ذلك شارك في علم النحو والفقه .

قرأت عليه أكثر « سبل السلام » ، وأملت عليه شطراً واسعاً من « مشارق الأنوار » ، وأخذت عنه شرح الوالد في الملحة ، واستفدت منه كثيراً ، وكان من الصالحين ، ولم يزل في اشتغال بما [٥٢ ب] يعنيه من العلم والطاعات ، إلى أن اختار الله له النقلة إليه ، وكانت وفاته في شهر رجب عام واحد^(٧) وخمسين بعد المائتين والألف ، بمدينة « أبي عريش » ، وقبر في مقبرة أهله ، عند مسجد جدّهم الشريف خيرات بن شبير المعروف ، رحمه الله تعالى .

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٣٠٨/١) ، و« الدياجح الحسرواني » (٢٠٧) ، و« عقود الدرر » مخطوط (٥٩ ب) .

(٢) في الأصل : اثنين .

(٣) ذكر زيارة أن تاريخ الولادة سنة ١١٩١هـ ، انظر : نيل الوطر ٣٠٨/١ .

(٤) في الأصل : حيوته .

(٥) في الأصل : ولم يزل .

(٦) في الأصل : منهما .

(٧) في الأصل عام إحدا .

٢٩ - الحسن بن أحمد البهكلي^(١)

١١٩٤هـ - ١٢٣٤هـ

الحسن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي ، هو من صدور الحكام ، ورؤوس العلماء الأعلام .

مولده بمدينة « صيبا » عام أربعة وتسعين بعد المائة والألف ، ونشأ في حجر والده ، وتغذى بفوائده ، ورضع أخلاف فرائده ، وكان له ألمعية مساعدة ، وأخذ عن أخيه شيخ الإسلام عبد الرحمن ، ولازمه مدة ، وله مقروءات على الوالد رحمه الله تعالى .

وارتحل إلى « صنعاء » ولم تطل مدته ، ودخل « زبيد » وأخذ عن علماء ذلك العصر ، وعاونه على نيل معارفه مارزق من الذكاء ، ولازم آخر مدته السيد الإمام الحسن بن خالد ، واستفاد منه كثيرا ، وانقطع إليه ، وبعنايته وآله الشريف حمود بن محمد قضاء مدينة « أبي عريش » ، وكان غاية في الصدق بالحق ، وعدم المبالاة بالخلق ، وأحكامه جارية على السداد ، وله عبارة حسنى في التوقيعات ، وهو أحد أدباء العصر ، وممن أضاء السماكين في الرفعة بين أهل زمانه والقدر ، حيرت بدائعهم ، فنثره كالنثرة^(٢) وشعره كالشعري^(٣) ، وله قصائد مطولات إخوانيات وغزليات . فمن شعره جواباً على بعض أصحابه* :

زلالا سقينا من معانيك أم نذا شمنناه أم زهرا من الروض أم رندا

(١) له ترجمة في « البدر الطالع » (٣٢٣ / ١) و « نيل الوطر » (٣١٣ / ٢) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٧٢) .

(٢) في الأصل : كالنثر ، والنثر : كوكب في السماء ، طلوعه على إثر طلوع الشعري ، والعرب تقول : إذا طلعت النثرة قنأت البسرة ، أي داخل حمرتها سواد . انظر : اللسان (نثر) .

(٣) في الأصل : الشعرا ، نجم الشعري المعروف .

* القصيدة من الطويل .

بلى ذاك نظم جاء من خير ناظم
 همام هو النظام في سرد نظمه
 حميد المساعي من سما فرع جوده
 فلا زال سباقاً إلى كل غاية
 يقيم إذا ما انهد ركنا من العلا
 حكيث معاني أيها الخبر لم ينل
 وقلدتنا من نظمك الدر أسمطاً
 وقد حرّرت أقلامك الغر نحونا
 أدرت كؤوساً من وداك طالما
 وهيجت أشجانا وصابيت مغرماً
 يحنّ إذا ماحنّ شوقاً إليكم
 لحى الله دهرًا لم يجد لي بوقفة
 فغرس ودادي في رياضك باسق
 ودم رافلاً في ثوب عزٍ مكلاً

حيننا به فاشكر لناظمه حمدا
 وأحمد منه في السباق إذا عدا
 وصار له في كل مكرمة إسدا
 ومعروفه النامي لوفد العلا رفدا
 وييني أساساً للمعالي قد انهدا
 سواك^(١) ذراها حيث كنت لها فردا
 زهونا به فخرًا وحزنا بها مجدا
 معاهد أنفاس نعمنا بها عهدا
 رشفنا بها تأكيد ودِ علا ودا
 وكاتب رقا من هياتك مُستفدى^(٢)
 ويستوقف الركب المجد إذا شدا
 وعصر زمان لم يزل^(٣) للنوى سدا
 ونشر ثنائي يبعث الشوق والوجدا
 بتيجان أعلام الكمالات بل أندى

[١٥٣]

قوله : همّام هو النّظام ، يعني به إبراهيم بن سيار ، من كبار أئمة « المعتزلة » ، وهو مشهور ، وخلافه في « الجوهر الفرد » معروف في علم الكلام ، وقد تلاعب الشعراء في معنى « الجوهر الفرد » ، وسبكوه في قالب الغزل ، فمما قاله ابن سناء الملك* :

ولو أبصر النّظام جوهر ثغرها
 ومن قال إن الخيزرانة قدها
 لماشك فيه أنه الجوهر الفرد
 فقولوا له إياك أن يسمع القُد

(١) الأصل : سواها ، والصواب من عقود الدرر للمؤلف ، مخطوط ، ص ٤٣ .

(٢) في الأصل : مستفدا .

(٣) في عقود الدرر للمؤلف : لم يدع ، مخطوط ، ص ٤٣ .

* البيتان من الطويل .

وأخذت عن المترجم له في « عمدة الأحكام » لعبد الغني المقدسي في الحديث ،
وقرأت عليه « ملححة الإعراب » في النحو ، وكانت^(١) وفاته في شعبان سنة أربع^(٢)
وثلاثين ومائتين وألف ، وقبر في جوار والده « بأبي عريش » . رحمه الله تعالى وإيانا
وكافة المسلمين .

(١) في الأصل : وكان .

(٢) في الأصل : سنة أربعة .

٣٠ - إبراهيم بن محمد (الكوكباني)^(١) الملقب زيبية^(٢)
١١٨٣هـ - ١٢٥٩هـ^(٣)

هو السيد الفاضل ، والعلامة الكامل ، وفد إلى حضرة الشريف حمود مع السيد عبد الله بن أحمد الكوكباني ، واستقر مدة يُقرئ الطلبة في كل فن ، وكان غاية في صفاء القريحة ، وجودة الفكر .

وكان يحضر دروس السيد العلامة الحسن بن خالد ، وهو عين تلك الحلقة ، والمتولي للإملاء ورأيته لا يلاحظ أحدًا بالتعظيم مثل ملاحظته له ، ويورد عليه الإشكالات الصعبة ، في ذلك المقام ، على ذلك الإمام ، ويجيد العبارة فيما أورده من النقص والإبرام ، لما هو عليه من التحقيق ، ولما اتصف به من حسن البراعة والتدقيق .
وكان واسع الصدر لا يضجر من تكرار سؤال الطلبة عليه ، ولا يمل المذاكرة ، ولا هم له غير الاشتغال بالعلم ، والإكباب على المطالعة ، مستغرق الأوقات فيما يعينه ، غير متعلق بشيء من الأمور التي تجلب شغلة خاطر إليه .

أملت عليه بعض المختصرات في النحو ، وله في الأدب يد طائلة ، وقفت له على أشعار جيدة ، ولم يحضرنى حال رقم هذه العجالة شيء فأثبته ، ولما وفدت إلى « صنعاء » استقرأت^(٤) أوصافه من علماء تلك الجهة ؛ فإذا له عندهم جلالة ، ومعدود من أكابر العلماء لديهم ، ولم يقدر لي الاتفاق به ؛ لأنه كان ساكنًا في نواحي « كوكبان » جمعنا الله به في دار الحيوان .

(١) الزيادة للتوضيح من نيل الوطر لزيارة ٣٩/١ .

(٢) له ترجمة في « نيل الوطر » (٣٩/١) ، و « عقود الدرر » مخطوط (٤٥ ب) .

(٣) تاريخ الولادة والوفاة من نيل الوطر لزيارة ٤٠/١ .

(٤) في الأصل : استقرت .

٣١ - عبد القادر بن علي العواجي^(١)

..... - ١٢٣٥ هـ

القاضي عبد القادر بن علي بن الحسن العواجي ، هو من نجباء العصر وأدبائه ، ومن أفاضله وعلمائه ، أخذ عن والده ، ولازمه مدة حياته^(٢) ، وبه انتفع .

وكانت له المعية خارقة ، فنال من العلوم ما يروم ، ويرع في علم النحو ، واستقر مدة في « أبي عريش » [٥٣ ب] يدرس في جامع الشريف حمود المشهور ، وانتفع به الطلبة ، وكان مبارك التدريس ، وقد حضرت مجالس تدريسه ، وأخذت عليه في مختصرات النحو ، وأمليت عليه بعض شروحها ، وقد رأيت له رسائل في مسائل نحوية ، تدل على غزارة مادته في ذلك العلم ، وتولى قضاء بندر « اللحية »^(٣) من طريق أمير زمانه الشريف حمود ، واستقر على ذلك حتى كان وصول الأتراك إلى اليمن فأسروه ، وتوجهوا به إلى مصر ، وبها مات عام خمسة وثلاثين بعد المائتين والألف . وكان له - رحمه الله - درية بأساليب النظم والنثر ، وله مقاطيع جيدة ، وقصائد بديعة ، فمما وجدته من شعره بقلمه ، أيام إقامته بمصر ، ولعله يتشوق إلى أحبابه ، ومواطن سكانه وأترابه ، هذه القصيدة* :

| | |
|--|----------------------------|
| أذكرتني بزورة في الخيال | غادة جيدها كجيد الغزال |
| غادة كالذكاء ^(٤) سناء وكالب | در جمالاً عن ودها لست سالي |
| لحظها والعيون منها وقد | الظبا والمهر وسمر العوالي |
| أذكرتني وأضمرت في فؤادي | نار وجدٍ وهيجت بلبالي |

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٥٢/٢) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١١٣ ب) .

(٢) الأصل : حيوته .

(٣) اللحية : مدينة تهامية على ساحل البحر الأحمر ، تبعد حوالي مائة كيلاً شمال الحديدية ، كان لها أهمية تجارية وحرية خلال حكم الأشراف والأدارسة . انظر : المحففي ؛ ٣٥٦ ؛ كحالة ، جغرافية ، ٣٢٧ .

(٤) ذكاء : الشمس .

* القصيدة من الخفيف .

طارحتني ماكنت أعتاد منها
أذكرتني بوصلها في خيال
طلما^(١) قد نعمت بالوصل منها
وقطفت الدهان من روضة الخد
ولكم قد خمشت منها نهودًا
لم يكن عن رضا فراقٍ ولكن
لم أكن من جناتها علم الله
أتراني أنسى التي عرف القلب
لست أنسى والله ذاك الحيا
كيف أنسى وظلمة الليل عندي
وضياء الصباح ماهو إلا
واضطرام البروق ماهو إلا
وانصباب السحاب ماهو إلا^(٢)
يا زماناً فيه قضينا اشتياقًا
كاد قلبي يذوب شوقًا وحرزًا
إن يكن مابقى^(٤) سوى الذكر منها
يا فؤادي هون عليك قليلاً
لا سعاد تبقى ولادمية القصر
كل شيء تفنيه هذي الليالي
فالتفت مقبلاً إلى الله تحظى
واسأل الاجتماع منه بمن

من عتاب زيادة في الدلال
مامضى يقظة بتلك الليالي
وعيون العيون في اشتغال^(٣)
بأيدي الوشاة غير مبالي
حققت قد غدا لها البرد قالي
سبحت بيننا يد العذال
وإني بحرّها اليوم صالي
هواها وكان إذ ذاك خالي
في نعيم أو في جحيم أصالي
إن دجت شعرها لدى الإسبال
(من سنا وجهها مفيد الهلال
خشية أن تصيبه بالنبال
من عيوني أرخصته لا أبالي
أترى عائداً زمان الوصال
إن تذكرت مامضى من ليال
ذهبت مهجتي وزاد وبالي
كل شيء مصيره للزوال
وما في الوجود حتى الرمال
غير ربي وصالح الأعمال
بيلوغ المراد والآمال
تهواه من أحبة ومن أطفال

(١) الأصل : طال ما .

(٢) تقطع الهمزة ليستقيم الوزن .

(٣) ساقط في الأصل ، والزيادة من الديقاح الخسرواني للمؤلف ، تحقيق د. إسماعيل البشري ، ص ١٤٩ .

(٤) في الأصل : مابقا .

٣٢ - يحيى بن إسماعيل الصعدي^(١)

[١٥٤] القاضي يحيى بن إسماعيل النجم الصعدي ، هو من العلماء الأفاضل ، ومن بيت رفيع المنازل .

أخذ عن علماء بلدة « صعدة » في الفقه ، والنحو . ووفد إلى الشريف حمود بن محمد ، وصار بمحل رفيع لديه ، وقرّغ نفسه مدة للتدريس في جامع « أبي عريش » ، واستفاد منه الطلبة كثيرا ، وكان من أهل الصلاح والتقوى ، حسن الأخلاق ، طيب المحاضرة للرفاق .

قرأت عليه في « ملحّة الإعراب » في النحو ، وحال رقم هذه الترجمة وهو في بلاد « خولان »^(٢) ، و « صعدة » يهديهم إلى معرفة الحلال والحرام ، ويدلهم على ما يقربهم من الملك العلام ، وقد أظهر منار الشرع الشريف في تلك الجهات ، وانتفع به عالم من الناس ، وتركوأبإرشاده المنكرات ، عمر الله الكون بوجوده ، آمين اللهم آمين .

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٣٨٢/٢) و « عقود الدرر » مخطوط (٢٢٢ أ) .

(٢) خولان : من القبائل اليمنية الكبرى ، وهي ثلاثة أقسام : خولان صنعاء ؛ وخولان صعدة ؛ وخولان قضاة .

انظر : المقضي ، ١٤٧ ؛ المفصل ٢/٤٠٠ .

٣٣ - أحمد بن محمد النعمي^(١)

٥٥٥٥ - ١٢٤١ هـ

السيد أحمد بن محمد النعمي الملقب الشرقي الصعدي .

مولده بمدينة « صعدة » ، وبها نشأ ، وقرأ على جده لأمه السيد العلامة إبراهيم ابن محمد الهاشمي ، وأدرکه في الفقه ، والعلوم الآلية ، وكان يتوقد ذكاء ، وفي آخر مدته لازم السيد الإمام الحسن بن خالد الحازمي حضراً وسفراً ، وانتفع به في علم الحديث ، والتفسير ، وترقى^(٢) إلى عليّ المراتب ، وزاحم بمنزلته عنده منكب الكواكب .

وله الأدب الغض ، والسليقة المطاوعة ، يرتجل القصائد المطولات في أسرع وقت ، وله الخبرة التامة بالتواريخ ومعرفة أيام الناس ، ومع استقراره « بالمدينة العريشية » أملت عليه شيئاً من كتب الحديث والأدب ، وكان حلو العبارة ، سليم الطبع ، ومما كاتبني به من نظمه مناصحاً أيام كنت في سن الحداثة* : -

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| دع الدنيا فليس لها دوام | وما فيها سوى التقوى حرام |
| وغاية كل من فيها جميعاً | وإن طال الطويل بها الحمام |
| وقد قضيت عمرك في غرور | وهو فيه منقصة وذام |
| أبن لي أين أرباب المعالي | وأهل المجد والقوم الكرام |
| وأين العارفون بكل معنى | ومن بهداهم يجلى الظلام |
| ملوك الأرض قل لي أين صاروا | أهيل على رؤوسهم الرغام |
| أترجو أن تعيش وقد تولت | بك الأيام وانصرم المرام |
| تيقظ تنج عن سينة التعامي | ولا يشغلك نومك والطعام |

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٢٣١/١) و « عقود الدرر » مخطوط (٢٠٠ أ) .

(٢) في الأصل : وترقا .

* القصيدة من الوافر .

وللعلم الشريف فكن خديئًا فإن العلم للعليا سنام
وإن العلم يشفي كل داء إذا أنصفت نفسك والسلام
وكانت^(١) وفاته رحمه الله تعالى عام واحد^(٢) وأربعين بعد المائتين والألف ،
شهيدًا ، في بلاد السراة ، رحمه الله تعالى وإيانا .

(١) في الأصل : وكان .

(٢) في الأصل : أحدا .

٣٤ - أحمد بن سالم حابس^(١)

..... - ١٢٤٥ هـ

أحمد بن سالم حابس الصعدي الدواري ، هو من بيت طويل الدعائم ، ما في سلسلة نسبه إلا عالم يتلوه عالم .

مولده ببدة مدينة « صعدة » ، وأخذ في الفقه عن مشايخ عصره ، ونال من المعارف السهم الوافر ، ولازم الوالد رحمه الله تعالى ، وانتفع به ، وشارك في علم الحديث . والسبب أن الوالد رحمه الله تعالى ، لما أقام « بالمدينة الصعدية » ، أيام الفتن النجدية^(٢) تزوج بكريمته ، وبعد ذلك لم يزل يتردد إلينا بمدينة « أبي عريش » .
وفي مدة إقامته لدينا أخذت عليه في الفقه ، وكان من عباد الله الصالحين ، ومن العلماء العاملين .

وفاته سنة [٥٤ ب] خمس^(٣) وأربعين بعد المائتين والألف ، في بلدته مدينة « صعدة » ، بل الله ثراه بوابل الرحمة ، وغفر له ، ولكافة المسلمين .

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (١٠٥/١) ، و « عقود الدرر » مخطوط (٢٠ أ) .

(٢) سبق الإشارة والتعليق على ذلك .

(٣) في الأصل : خمسة .

٣٥ - علي بن محمد الحازمي^(١)

١٢٠١ هـ - ١٢٥٢ هـ

السيد علي بن محمد بن عقيلي الحازمي ، هو من السادة الفضلاء ، والعلماء النبلاء .

مولده ببلدته هجرة « ضمد » عام واحد^(٢) ومائتين بعد الألف تقريبا ، ولم يزل من صغره يدأب في المعارف ، ويستملي من مشايخ عصره بدائع اللطائف ، وهو أحد أعيان تلامذة سيدي الوالدرحمه الله تعالى ، وممن برع في الفقه ، والحديث ، وشارك في النحو وسائر الفنون ، وله قراءة على السيد العلامة الحسن بن خالد .

وارتحل إلى « زيد » ، وأخذ عن علمائها كالسيد الحافظ عبد الرحمن بن سليمان ، وتلك الطبقة الرفيعة ، ووفد إلى « صنعاء » ، ولاقى^(٣) بها العلامة الكبير السيد عبد الله بن محمد الأمير ، وأخذ عنه في مصطلح الحديث ، وفي الحديث ، وأجازته ، وكان استقراره ببلده يفيد الطلاب ، ويمنح السائلين فوائده العذاب .

أخذت عنه في علم الحديث ، وسمعت منه كثيرا في مجالس دروسه ، وكان متقيدا بالدليل لا يلوي إلى آراء الرجال المتعلقة بالقال والقليل ، وتولى فصل الحكومة^(٤) ببلده ، وأحكامه جارية على السداد ، وكان له سطوة على أهل الفساد ، ونفوذ كلمة على عشيرته وغيرهم ، وهاجر إلى « مكة المشرفة » ولبث مدة .

ولم يزل على الحال المرضي ، من القيام بوظائف العبادات ، والمجاهدة بلسانه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات ، حتى نقله الله تعالى إلى جواره عام اثنين وخمسين بعد المائتين والألف ، وقبره في قبلي قرية « ضمد » ، المقبرة المعروفة التي جمعت عالم من الفضلاء والعلماء والنبلاء . جمع الله بهم في دار كرامته .

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (١٦٠/٢) و « عقود الدرر » مخطوط (٢٦ أ) .

(٢) في الأصل : إحدًا .

(٣) في الأصل : ولاقا .

(٤) تولى القضاء .

٣٦ - محمد بن حسن الحازمي^(١)

١٢٠٥ هـ - ١٢٦٢ هـ

السيد محمد بن حسن بن موسى الحازمي ، هو من العلماء العاملين ، والخطباء المصقعين .

مولده ببلده هجرة « ضمذ » عام خمسة^(٢) بعد المائتين والألف ، ونشأ على الطهارة والعفاف وسلوك نهج آبائه الذين هم نعم الأسلاف ، وأخذ عن والدي رحمه الله تعالى في علم الفروع ، وأقبل على الاشتغال بالحديث ، ولازم السيد العلامة الحسن ابن خالد حضراً وسفراً ، وسار على نهجه القويم ، في العمل بالدليل ، والمثابرة على الطاعات في البكر والأصيل .

وكان خطيب الجامع « بضمذ » ، إذ ارقى^(٣) المنبر فلذ الأكباد بوعظه ، وأبكى العيون بما يعلن من لفظه ، وكان لا يترك الإملاء في كتب الحديث ، لا سيما البخاري ، فله به كمال العناية . وقد أمليت عليه كثيراً من « بلوغ المرام » للحافظ ابن حجر ، وأملا في كثيراً من شرحه « سبل السلام » .

وكانت وفاته بعرفة يوم الوقوف ، عام اثنين وستين بعد المائتين والألف ، رحمه الله تعالى .

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٢٦٤/٢) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٧٤ ب) .

(٢) في الأصل : خمس .

(٣) في الأصل : رقا .

٣٧ - لطف الله جحّاف^(١)

١١٨٩ هـ - ١٢٤٣ هـ

لطف^(١)، شيخنا العلامة الورع المحقق، الماشي على نهج السلف الصالح، أبو أحمد لطف الله بن أحمد جحّاف الصنعاني .

ولد في شهر شعبان سنة تسع^(٢) وثمانين^(٣) ومائة وألف [١٥٥] « بصنعاء » الحمية ، وقد حفظه العلامة عبد القادر بن أحمد في بيتين فقال * :

قد قلت للبدر الذي غذا الورى إفادته
أرخ لطف الله في شعبانهم ولادته

تخرج في علوم الآله على يد العلامة خاتمة المحققين علي بن إبراهيم بن عامر ، فحصل ذلك أتم تحصيل ، ووقف منه على ما يروي الغليل ، وسمع الفقه والحديث عنه وعن المولى السيد الإمام الرحّالة^(٤) عبد القادر بن أحمد ، وأخذ في الحديث والعربية عن شيخنا البدر الشوكاني، ولقي عدّة من علماء اليمن، وغيرهم، واستفاد منهم وأفاد، مع ذهن وقاد ، وخاطر منقاد ، وحفظه منحة قسام الخلائق بين العباد ، ومحاضره تشفي الجليس ، وتنسيه كل نفيس أنيس .

وله يد طولى في الشعر بجميع أنواعه وأصنافه ، معرّبه ، وملحونه ، وموشحه ،

(١) له ترجمة في « البدر الطالع » (٦٠/٢) ، و « نيل الوطر » (١٨٩/٢) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٤٩ أ) و « الأعلام » (١٠٦/٦) .
(٢) في الأصل : تسعة .

(٣) في الأصل : وسبعين ، ويذكر الشوكاني في البدر الطالع أن تاريخها في سنة ١١٨٩ هـ ٦٠/٢ ، وكذلك زيارة في نيل الوطر ١٨٩/٢ . وهو الأصح .
(٤) في الأصل : الرحله .

* البيتان من مجزوء الرجز .

وفيها استخدم الشاعر حساب الجُمَّل (بتشديد الميم) : وهو أحد الألوان البديعية المتكلفة التي استخدمت في العصور المتأخرة ، ترمز فيه الحروف إلى أرقام ، فيتكون من مجموعها التاريخ المقصود .
انظر : مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ، للدكتور بكري شيخ أمين .

ومطلقه ، وهزله ، وجده ؛ وحفظ لقدميه ، وحديثه ، ومولده ؛ ثم هجر بعد ذلك العلوم المتعارفه كلها كالنحو ، والصرف ، والمعاني ، والبيان ؛ وانقطع إلى كتاب الله عز وجل ، واستخرج من اللطائف والمعارف البحر العباب ، والعجب العجاب ، وألف تفسيراً لا يتم له إلا في مجلدات سماه : « العلم الجديد » ، ونشأ له رأي في هذه العلوم المتعارفه من الصرف ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، وهو أنها ليست من العلم في شيء ، بل الجهل بها خير من العلم ، والجاهل لها أحق بأن يسمى ^(١) بالعلم من العالم بها ، وقرّر هذا الرأي بما فيه طول .

وقد انتصب للرد عليه جماعة من علماء اليمن ، أجلّهم شيخنا السيد الإمام محسن بن عبد الكريم ، في مؤلف سماه : « دفع المقالة عن علوم الآلة » ، وشفى وكفى ^(٢) . وللمترجم مؤلف شرح به « المنتقى » لابن تيمية سماه : « المرتقى إلى المنتقى » ^(٣) أمليت عليه شطراً منه ، وقد تكلم على نفس مدلول الحديث من غير التفات إلى ما سواه ، مما يذكره الشارحون ، وله تاريخ مختصر اسمه : « دياج كسرى فيمن تيسر من أهل الأدب ليسرى » ، طالعه وهو عجيب ، وله تاريخ حافل سماه : « درر نحور الحور العين بسيرة المنصور وأعلام دولته الميامين » ، وهو مشتمل على أيام المنصور علي بن المهدي العباس إمام « صنعاء » ، وذكر في ديباجته أن له رحلة سماها « قرة العين بالرحلة إلى الحرمين » ، وله مؤلف سماه « العباب في تراجم الأصحاب » ولم أطلع عليهما .

وقد جالسته أيام هجرتي « بصنعاء » مدة ، وترددت إلى منزله [٥٥ ب] مراراً ، واستفدت منه كثيراً ، وكان حسن الأخلاق ، بشاشاً في وجوه الرفاق ، وقد نقلت من فوائده كثيراً .

ومن شعره ما كتبه إلى السيد العلامة يوسف بن إبراهيم الأمير* : -

قلب عن الرحمن غافل وهوى إلى الشيطان مائل
وخواطر لعبت بها أيدي المنى لعب الصواهل
نحّ الخيلة التي أردتك في حفر الغوائل

(١) في الأصل : يسما .

(٢) في الأصل : وشفى وكفا .

(٣) في الأصل : المرتقى إلى المنتقى .

* القصيدة من مجزوء الكامل ، وهو من الضرب المذيل .

في الرّمس ضمته الجنادل
 حمل الجنازة منك كاهل
 صعّرت خدك في المخافل
 ملحت لترضي كل جاهل
 والتبكيك من صدر الأفاضل
 ألف ، وها أنت قائل^(١)
 تصغي إليها السمع عاجل
 للزجر عنها ألف حامل
 من فعلة يرمى بقاتل
 أمليتها زورًا وباطل
 إن كان نهر الدمع سائل
 ورجعت بعد إلى الرذائل
 حرّرت من غرر المسائل
 نفسًا سعت في غير طائل
 عرف الحقيقة كان عاقل
 ناديم حلّو الشمائل
 لا تنقضي أبدًا بزائل
 خالٍ عن التوفيق ثاكل
 طبع لطبعك لا يجامل
 تلقى عن الإحسان حائل
 أعماله ونفى^(٢) الشواغل
 من كان وانظر من تخاليل
 فيه الفتى من كل نازل

تفك تسمع هالكًا
 وتروح تضحك بعد أن
 وإذا أتت لك عبرة
 وعدلت نحو قضية
 وأراك عند الوعظ
 أه تقبول وإنما
 وإذا دعيتك بطالفة
 وتقول لي فيما أتى
 يا أيها الرجل السذي
 راجع صحيفتك التي
 واغسل أغاليط الهوى
 أفطرت قبل على الهدى؟
 وسعيت في إبطال ما
 وأطعت في ظلم الغوى
 ويح ابن أم القوم لو
 أيدور بين القوم في
 ويبيع أخراه التسي
 هذا لعمرك ناكص
 قد جئتك ابن أخي ولي
 بادر حياتك قبل أن
 وانظر إلى من جدّ في
 وعليه حرر كاتباً
 فالموت أسرع قائلاً

(١) البيت مختل الوزن .

ويستقيم بقوله :

[ألف وهذا أنت قائل]

(٢) في الأصل : ونفا .

واهدى الضليل فقد مشى^(١)
وتخبَّطت آراؤه
دون الذي لاقاه يوم
فأبن لذنوك سلمه
أتراه يمهر في غوايته
يا رب عبدك ذا طغى
إن لم تداركه فيا
سلمه يا رباه من
وأقله عثرته وقل
وأجاب عليه السيد يوسف بن إبراهيم رحمه الله تعالى * :-

أهلاً بمن زارت على
هيفاء ينجل قدها
وتغير بدر التم والشمس
وبلحظها هاروت للعشاق
تغني سلافة ريقها
بل فالمدامة عتقت
بالعقل تفعل مثلما
نظم هو السحر الحلال
فاسلك سبيل خلاعتي
واهجر طريق ذوي المظاهر
واحذر تكاليف العوائد
وتجنب الدعوى ولا
فالعلم قال الله قال رسوله
والعلم ليس بنافع

[١٥٦]

(١) في الأصل : مشا .
* القصيدة من مجزوء الكامل .

هل تحت تحقيق المباحث
 فعلام أتعب خاطري
 ليقال فهم ثاقب
 هب أنني صرت المشار إليه
 وأنت إلي وفود أهـ
 وقعدت للتدريس والفتيا
 وحملت أعباء الدفاتر في
 والكُمّ قد طوّلت مشفره
 وأحاط بي^(١) زمر عمائمهم
 وضربت زيدا كاذبا
 والحال بين هيئة المفعول
 هذا وأما الاشتقاق فـ
 أمن الزيادة زيد مشـ
 وبقي هل الاسم المسمى
 فإذا أردتم راجعوه
 ومتى أردت بأن يكون
 والحذف للمفعول منه
 فانظر إلى صحف الوجود
 واقراً به علم الأصول
 وأشغل فؤادك بالذي

وكان جانحاً إلى الخمول ، زاهداً عن المناصب ، قانعاً باليسير من دنياه ، وقد
 أجازني بما تجوز له روايته من العلوم .

ولم يزل على الحال المرضي حتى توفاه الله إلى دار كرامته ، عام ثلاثة وأربعين ومائتين
 وألف ، وكنت تلك المدة في « صنعاء » وحضرت جنازته ، ووقع من الناس عليه
 أسف عظيم ، لما هو عليه من حسن الاستقامة ، فالله يرحمه ، ويجمعنا به في دار الكرامة .

(١) الأصل : به .

٣٨ - يوسف بن إبراهيم الأمير^(١)

١١٧٥هـ - ١٢٤٦هـ

السيد يوسف بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير ، سيد سامي الأفلاك بعلو مقامه ، من بيت طويل المجد والدعامة ، له في الفخر مقام عريق ، وفي المعارف أحسن طريق .

نشأ في حجر والده الولي ، فرباه بالمعارف ، وغذاه باللطائف ، وحصل من العلوم النافعة السهم الوافر ، ورقى بجودة ذهنه إلى أعلى الفضائل ، وكان ذا عمل بالسنة ، مجانباً للبدعة ، هادياً للمسترشدين ، صابراً على مشاق التعليم ، له صناعة في الهداية ، مسهلاً مسدداً ، منكسر الخاطر مع الله تعالى ، كثير البكاء من خوف الله تعالى ، له إشراف على علوم القوم ، وميل إليهم من غير مغالاة في السوم ، بل ماشى على الجادة النبوية ، طارحاً لكل ماخالفها من الأفعال في كل قضية [٥٦ ب] .

لازم شيخنا الإمام السيد أحمد بن إدريس المغربي مدة ، ونقل معارفه وتخلق بآدابه ، وبلغ النهاية في التأله والعبادة ، وكان ماشياً على نهج السلف ، من أطراح الفوائد ، وترك التكلفات في الملبس ، والقنوع بما يسد الخلة ، وكان يفد إلى حضرة الشريف حمود بن محمد ، ويكافحه بالنصائح ، ويرشده إلى مافيه المتجر الرابع ، فيتلقى كلامه بالقبول ، ويتقيد بما يقول ، وأستفاد منه دنيا كثيرة ، ولكنه كان كثير البذل ، فما أدخر شيئاً .

ولم يزل يتردد إلى البيت الحرام ، وسكن في « مكة » مدة ، وتزوج فيها^(٢) وأولد ، وكان فصيح العبارة ، حلو الكلام ، إذا استرسل في حديث طرب لحديثه السامعون ، وإذا أورد الماخرجات والمضحكات أزال الهموم والشجون ، جالسته

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٤١٤/٢) ، و « عقود الدرر » مخطوط نسخة جامعة الملك سعود (١٢٥) .

(٢) تاريخ الولادة من نيل الوطر لزبارة ٤١٤/٢ .

(٣) في الأصل : فيه .

برهة من الزمان ، واستفدت منه كثيراً من علوم السنة والقرآن ، وهو في علم البلاغة المفرد العلم ، له القصائد المطولات ، وهو مجيد في جميع الشعر معربه وملحونه ، وكاتب أدباء اليمن والشام ، وسارت بذكره الزكيان ، ودوت آدابه الأعلام ، لا جرم فهو من بيتِ البلاغة أدنى فضائلهم ، والفصاحة من مناقبهم .
وصل في بعض الأيام لزيارة عمه الحافظ الكبير عبد الله بن محمد الأمير ، فلم يجده ، فكتب على بابه * :

قد قصدناكم لأجل الزيارة فوجدنا الديار منكم قفاره
فلما جاء العلامة الفخر ورأى ذلك كتب إليه ** :

| | |
|--|-------------------------------|
| وأبدى للزائرين السجاره ^(١) | سوء حظي هو الذي أغلق الباب |
| فيه عتب أورمية بالحجاره | فعلية العتاب لو كان يجدي |
| أن أزور الأمير نجل الإمارة | لست أهلاً بأن أزار ومن لي |
| وقصدي في كل يوم دياره | لم يكن مانعي لوصل أخي الفضل |
| فأريد التخفيف عن ذي الزيارة | غير أنني أعد نفسي ثقيلاً |
| وأعلى ^(٢) في شهرة من «شهاره» ^(٣) | لا تقل ذا تواضع بل هو الحق |
| لا ولا نلت منه حقاً وقاره | هات قل لي لم يجدي الشيب نفعاً |
| فيا خزي من يريد الصدارة | بعد ستين صرت ابناً لعشرين |
| نافع والفضول مني أماره | إن عمري قد ضاع في غير شيء |
| ق من العلم زاد قلبي كداره | إن ذكرت الآباء من أحرزوا السب |
| لو تيقنت أن فعلي أطاره | أو تأملت ماضى كاد عقلي |
| فعساه يعمني بالبشاره | ولم الله أشتكى لا سواه |
| ومماتي أنل من الله غاره | فادع ما ذكرتني في حياتي |
| ومن كان من بيوت الإمارة | وسلام يعم من حضر النادي |

[١٥٧]

(١) الساجور : القلادة أو الخشبة التي توضع في عنق الكلب . اللسان (سجر) .

(٢) في الأصل : وأعلا .

(٣) شهاره : من معاقل اليمن المشهورة التي لا تزال تحتفظ بشيء من مناعتها وحصانتها ، وهي أحد جبال الأهنوم

المشهورة شمال « حجة » . انظر : الهمداني ٢٣٨ ؛ المقضي ، ٢٣٩ .

* البيت من الخفيف .

** القصيدة من الخفيف أيضاً .

فأجاب المترجم له وأتى بما يطرب السامع* :

روض طرس أدنى إلينا ثماره
ماس غصن اليراع فيه
قام مستخدماً يرصع خد البدر
حاك لما عرّي (عن الورق الأخضر
منبراً كان للحمام تتلو
علمته فنونها عندما كان عليه
ونسيم الأسحار^(٢) علّمه الرقص
ثم حلّى^(٣) روض الطروس بما أم
مستمدّاً من بحر نون علوم
أنا أفدي بالروح مني بنانا
أيها السيد المكاتب عبداً
يمنى لو كان وقفاً على بابك
ويؤدي بعض الحقوق إذا قام
غير أن الزمان قد جعل البيه
تارة منجداً على قتل الأجب
طائراً لا تراه يألف مأوى
خالف الطير فهي تأوي إلى الأوكار
قدّر الله ذا وما شاءه كان
وسلاماً يطيب عرفاً ويقضي
وكانت وفاته « بصنعاء » عام ستة وأربعين بعد المائتين والألف^(٤) رحمه الله تعالى
أمين .

(١) في نيل الوطر : من الورق الأخضر بروداً ، ٤١٦/٢ .

(٢) في نيل الوطر : الأشجار ٤١٧/٢ .

(٣) في الأصل : جلا .

(٤) أرخ زيارة وفاة المترجم له عام ١٢٤٤هـ . انظر : نيل الوطر ٤١٩/٢ .

*القصيدة من الخفيف .

ثالثاً - زملاؤه



[٥٧ ب] وقد انتهى ذكر من أخذت عنهم العلم من الأشياخ الأعلام ، وأذيل ذلك بذكر جماعة شاركوني في الطلب ، وعاطيتهم كؤوس العلم والأدب ، ولأحب أن يخلو^(١) من ذكرهم هذا المجموع ، حتى ينفح من ذكرهم ما يطيب ويضوع .

(١) في الأصل : يخلوا

١ - يحيى بن محمد بن عبد الله^(١)

١٢١٨هـ - ١٢٤٣هـ

هو من أبناء العم الأخيار ، ومن عكف على العلم أثناء الليل وأطراف النهار .
مولده عام ثمانية عشر بعد المائتين والألف^(٢) فيما أظن ، وكان رياناً من العلم
والفضائل ، طياناً^(٣) من النقائص والردائل .

هاجر في أول بلوغه إلى مدينة « زبيد » ، وقرأ في المختصرات النحوية على الشيخ
محمد بن الزين المزجاجي ، ومحمد بن ناصر وغيرهما ، ومع هجرتي إلى شيخنا الحافظ
عبد الرحمن بن أحمد البهكلي عام ثمانية وثلاثين بعد المائتين والألف ، كان معي ،
وشاركني في أغلب ماقرأت فيه على المذكور من نحو ، وصرف ، ومنطق ، وبيان ،
وحدِيث ، وتفسير ، وعلم تجويد ، وفقه .

وأخذ على شيخنا الحافظ السيد عبد الرحمن بن سليمان ، مع مشاركتي ، وعلى
السيد العلامة الطاهر بن أحمد الأنباري ، والشيخ محمد بن الزين ، والسيد العلامة
محمد بن المساوي ، وكتبوا لي وله إجازة في الكتب الحديثية ، وفي جميع العلوم ، وهي
موجودة في المجلد الذي فيه إجازاتي ، وقد حاز من العلوم السهم الوافر ، وكان سريع
البادرة ، حفاظة لما يطرق ذهنه ، مع ورع شحيح وعفاف ، وجانب من التقوى
عظيم .

ولم يزل على حالة رضية ، وطريقة سنية ، حتى ابتلاه الله تعالى بمرض ، وجلس مدة

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٤٠٣/٢) و « عقود الدرر » مخطوط (٢٢١ ب) .

(٢) تاريخ الولادة في عقود الدرر للمؤلف سنة ١٢١٧هـ ، مخطوط (٢٢١ ب) .

(٣) الطيَّان : الجائع ، ورجل طيَّان : لم يأكل شيئاً . اللسان (طوى) وأراد المؤلف أن المترجم له خال من
النقائص والردائل .

على ذلك الحال ، فقال أجر الصابرين ، بما حصل عليه من الرضا والتسليم ، وانتقل
إلينا آخر مدته « بأبي عريش » ، وتوفاه الله إلى دار رضوانه ، في العشر الأواخر من
شهر ربيع الأول عام ثلاثة وأربعين بعد المائتين والألف^(١) ، رحمه الله تعالى وإيانا ،
وجمعنا به في دار السلام ، بجوار سيد الأنام صلى الله عليه وآله وسلم .

(١) تاريخ الوفاة في عقود الدرر للمؤلف سنة ١٢٤٨ هـ ، مخطوط (٢٢١ ب) .

٢ - إبراهيم بن يحيى الأسواس^(١)

١٢١٩هـ - ١٢٤٦هـ

إبراهيم بن يحيى بن حسين بن محمد الملقب « الأسواس » ، العلامة النحرير . مولده عام تسعة عشر بعد المائتين والألف ، نشأ في بلدته هجرة « ضمد » ، واشتغل بالعلم من صغره ، فحفظ بعض المتون العلمية عن ظهر قلب ، وارتحلت أنا وهو إلى « صنعاء » ، وشاركني على أولئك المشايخ الأعلام ، كما مضى ذكرهم في هذه الأرقام ، في جميع ماقرأت فيه ، مع ألمعية صادقة ، وصفاء ذهن ، وذكاء قلب ، فبرع في الفقه ، والنحو ، والأصول ، وبلغ من أكثر المعارف المأمول .

وكان في غاية من التقوى ، مع سلامة الصدر ، ولطف الطبع ، وحسن الأخلاق . [و]^(٢) مع طول معاشرتي له ، لم يقع بيني وبينه شيء مما يقع بين المتخالطين ، لما هو عليه من كمال العقل ، وعدم المخالفة لما يلائم ، وأقام بوطنه مدة ينشر العلوم ، ويفيض على الطلبة كؤوس المنطوق والفهم^(٣) ، له استشكالات عجيبة على مسائل في العلوم ، ووجه بعضها إلى شيخنا البدر الشوكاني ، فأجاب [١٥٨] بما فيه بلوغ الأماني ، وله مذاكرات إلى السيد عبد الرحمن بن محمد الشرفي ، وأجاب عليه بجواب بديع ، والجميع مدونة .

وكانت ترد عليه السؤالات^(٤) من كل جهة ، فيجيب بما يشفي العليل ، ويروي الغليل ، ولم يكن يؤثر في ذلك غير الدليل ، ولم ينجح إلى شيء مبني على زائف الأقاويل ، وكل أنظاره مفيدة ، وجواباته سديدة .

ولم يزل على ذلك الحال ، حتى حج عام ستة وأربعين بعد المائتين والألف ، ونزل

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٤٣/١) ، و « عقود الدرر » مخطوط (٤٤ أ) .

(٢) الإضافة من المحقق .

(٣) كذا في الأصل ولعله يقصد : المفهوم .

(٤) في الأصل : السولات .

في هذه السنة الوباء العام ، الذي أهلك عوالم من الأنام ، فأصابه ذلك المرض في منزلة « الهضبة »^(١) ، وتوفاه الله هناك في آخر شهر ذي القعدة الحرام ، وقبره هناك ، بؤاه الله تعالى منازل السرور ، وضاعف له كمال الأجور ، الموصلة إلى جنات النعيم . ولما بلغني خبر وفاته ، وأنا [إذ]^(٢) ذاك « بيت الفقيه ابن عجيل » [في]^(٣) حضرة شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، أنشدت على سبيل الارتجال هذه المرثاة ، لما دهمني من غم ذلك الخطب ، الذي بلغ من الخطب أقصاه* :

أخي والذي أذناك من جنة الخلد
ورحت طريحا لا أفيق تحسرا
ولو أنني أستطيع أفديك^(٤) ياأخي
سلام على الدنيا الدنية بعدما
طردت جميع الأنس والبشر بعدما
لقد كنت من دون الأنام مؤانسي
وكنت رفيقي في العلوم فحبذا
وكنا كندماني جذيمة برهة
حرام على عيني تكف^(٥) من البكا
فقد خدعتني فيك يانور مقلتي
وما أنت إلا صارم في معارف
فما لذتي في العلم من بعد موته
فياكتب العلم الشريف تأوني
فمالك من بعد الخليل محقق

لقد ضقت ذرعا حين غيبت في اللحد
وأضحت دموعي مرسلات على خدي
فديتك لكن ليس في الموت من يفدي
ترحلت عنها والفؤاد لفي وقد
قضيت وعكس صار في ذلك الطرد
فها أنا قد أصبحت ياصاحبي وحدي
زمان به نلنا المعارف بالجد
وكم أشرقت ما بيننا أنجم السعد
وقد حل لي أن رححت في (الحزن المردي)^(٥)
صروف ليال غير مفلولة الحد
لذلك قد صارت لك الأرض كالغمد
وقد كان في غاياتها منتهى القصد^(٦)
معي قصدنا نبكي فراق أخي المجد
كمثلي مالي في المباحث من يهدي

(١) الهضبة : مكان يقع في الطريق بين اليمن ومكة المكرمة ، ولم أعر على موقع هذا الاسم ، ولعل المؤلف يقصد : « الهضبة » أو « الهضبية » وكلاهما بمنطقة « الليث » بين مكة واليمن . انظر : الجاسر ، المعجم ٣ / ١٥٣٨ ، ١٥٣٩ .

(٢) الزيادة من المحقق والأصل : وأنا ذاك .

(٣) الزيادة من المحقق ليستقيم السياق .

(٤) يلاحظ جنوح الشاعر إلى العامية ، في هذا وأمثاله .

(٥) في نيل الوطر : الجزر والمد ، ١ / ٤٥ .

(٦) هذا البيت ساقط في نيل الوطر ، ١ / ٤٥ .

* القصيدة من الطويل .

لكل خفي المشكلات لنا بيدي
لذالك غدا في الناس كالعلم الفرد
فأوصافه العليا تجل عن العد
على حالة ترضي من الهدي والرشد
فكل امرئ^(١) فيها يصير إلى الحد
وإن كان ذاك الخطب (فلذالك الكيد)^(٢)
وقد مرّ عذب الماء وإن كان كالشهد
ولا افترنني والله نفح الصبا النجدي
كأن لم يصب بالموث قبلي ولا بعدي
وقد شفني جنح الدجى طارق السهد
فقد طوقتني الحادثات على ضهد^(٣)
بفقد حبيب أو بفقد أخي ود
وعمم بالأحزان للروح والجلد^(٤)
من العيش في دار النعيم بلا نكد
هواطل غفران من الصمد الفرد
فجاد عليه بالحيا صادق الرعد
فيارب صبرني على ذلك الفقد
على أحمد والآل والصحب ذي^(٥) المجد
سنا يارب في جنة الخلد^(٦)

لقد كان في كل فنون مبرّراً
له همة تسعى إلى طلب العلا
تقي نفسي بالعفاف مسربل
لقد صار من دار الفناء إلى البقا
وما هذه الدنيا بدار إقامة
كفى أسوة بالمصطفى لأخي الأسي
فصبراً على ماجاءني من مصابه
فما راق لي من بعده قط مطعم
ولا شاقني من بعده ذو ملاحه
وقد حرمت نفسي لها كل لذة
أقول وقد ناحت لدي حمائم^(٧)
على أنني أولى بنوحك والبكا
ألم ترني في كل حال مرّوعا
وكل مصاب دون هذا الذي دها
فيا صارم الإسلام لازلت في هنا
وياقبره لازال يغشاك دائماً
لقد شرف « الهضب » الجديد بقبره
على هذه الدنيا العفا بعد موته
وصل على خير الأنام مسلماً
واختم لنا بالخير يارب وأجمع به شمل

(١) في الأصل : امرا .

(٢) هكذا في الأصل ، وبه يستقيم الوزن ، وإن كان يخالف قواعد اللغة ، ويسلم البيت لو قال : وإن كان ذاك الخطب فلذالك كيدي .

(٣) في نيل الوطر : حمامة ، ٤٦/١ .

(٤) في الأصل : ظهد ، وإنما هو وضهد ، والضهد : الجور والقهر . وفي نيل الوطر : جهد ٤٦/١ .

(٥) أدخل اللام على مفعول (عمم) ، وهو غير جائز .

(٦) في الأصل : ذو .

(٧) البيت مختل الوزن .

٣ - علي بن محمد الشوكاني^(١)

١٢١٧هـ^(٢) - ١٢٥٠هـ

علي بن محمد بن علي الشوكاني ، هو العلامة الذي لا يشق له غبار ، والأديب الذي أدبه يزري برياض من الأزهار .

نشأ في حجر والده شيخ الإسلام ، فرشف من معين علومه مافيه شفاء الأوام ، ولازم دروسه في جميع الفنون ، مع الذكاء الخارق ، والذهن الصادق ، فبلغ الذروة من جميع المعارف ، وقرأ على عدة من مشايخ « صنعاء » ، كشيخنا أحمد بن زيد الكبسي وغيره ، وتشاركنا^(٣) نحن وهو في الطلب على والده ، وعلى غيره ، وكان واسع الصدر ، عظيم القدر ، إذا عبّر حبر ، وإذا تكلم في المسائل أدهش من سمع له وأبصر .

وكان والده يلاحظه بالتعظيم ، لما هو عليه من الخلق الكريم ، وهو في غاية البر لوالده ، لا يكاد يتكلم في حضرته بمسألة ، ولو كانت على طرف الثمام ، ويرى ذلك لوالده من الاحترام ، وله رسائل في فنون من العلم ، ومراجعات بينه وبين علماء عصره ، طالعت بعضها فوجدتها بالغة النهاية في التحقيق ، مشتملة على ما يشهد له بالسبق على أولئك الفريق .

وكان قائماً في آخر مدة والده بجميع أموره ، وكفاه المهمات الدنيوية في مساهمته وبكوره ، وفرغ والده للاشتغال بالتأليف والتصنيف ، وإفاضة العلوم على الطلبة

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (ط / ١٦٢) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١١٤٠) ، و « التاج المكلل » (٤٠٣) .

(٢) تاريخ الولادة من نيل الوطر لزيارة ١٦٢ / ٢ .

(٣) في الأصل : وشاركنا .

بكل معنى لطيف ، وله في الأدب يد طويلة ، لكنه طوى شعره خشية من الانتقاد ،
لم يحضرني شيء أنقله حال رقم هذه العجالة ، وبينني وبينه كمال المحبة وصفاء الوداد .
وكانت وفاته قبل والده بنحو شهر ، في العام الذي ذكرناه في ترجمة والده^(١) ،
وحزن عليه والده حزناً عظيماً ، تغمده الله برحمته .

(١) والده هو : محمد بن علي الشوكاني ، توفي في شهر رجب عام ١٢٥٠ هـ . انظر ترجمته رقم (٢) .

٤ - محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل^(١)

١٢١٠هـ^(٢) - ١٢٦٠هـ

[٥٩] هو السيد البارع في العلوم ، الآخذ منها الغاية منطوقها والمفهوم . مولده سنة ست عشرة^(٣) بعد المائتين والألف ، كما قرأته بخط والده ، نشأ في حضرة والده^(٤) فرباه أحسن تربية ، وغذاه بالعلوم أحسن تغذية ، ولازم والده مدة حياته^(٥) ، واعتنى به غاية الاعتناء ، وأملى عليه كثيراً من كتب العلم ، حتى أني لا أعلم أحداً من العصرين أكثر مقروءات منه ، والسبب أن والده كثير النشاط للعلم ، فمازال يملئ عليه في جميع الفنون ، خصوصاً وعموماً ، لا يكاد يخلو وقت من إملاء . وأخذ عن غير والده قليل ، وشاركته مع والده في كثير من الفنون قراءة وإملاء ، وفي آخر مدة والده قام هو بوظيفة الفتوى ، وكفى والده ، فقام بها أحسن قيام ، وظهر منه من المعارف العلمية ما شهدت له بالسبق على أهل عصره من العلماء الأعلام ، وكان على غاية من الزهد والتقشف ، عاكفاً على العبادات ، باذلاً نفسه فيما يقربه من الله تعالى في جميع الساعات ، وله مؤلفات منها « حاشية على شرح المدخل في المعاني للزيادي » ، و « حاشية القطر » لمصنفه ، وغير ذلك من الفوائد ، وهذا صورة ما كتبه على « شرح المدخل » للحقير^(٦) :

-
- (١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٢٨٣/٢) و « عقود الدرر » مخطوط (٧٣) و « أجمد العلوم » (١٩٠) وإضافة لقب الأهدل من جميع هذه المراجع .
(٢) تاريخ الولادة من نيل الوطر لزبارة ٢٨٣/٢ .
(٣) في الأصل : ستة عشر .
(٤) والده العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ، سبقت ترجمته رقم (٤) .
(٥) في الأصل : حيوته .
(٦) هذا تواضع من المؤلف حينما يصف نفسه بذلك .

الحمد لله الذي أطلع في سماء البلاغة أهلة المعاني الأدبية ، وأشرق في أفق الفصاحة أنوار شمسها البهية ، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد المنوع بأسرار معالم التنزيل ، المعجز بجوامع كلمه وفصاحته ، الممتاز بأنه أكرم مرسل ، أنزل عليه أحسن الحديث ، وأمر بالترتيل المخرس كل منطبق بفصيح أقواله وبدائع بداهته ، وعلى آله وأصحابه الذين بلغوا أقصى رتب الفصاحة ، ودفعوا بينيان بيانهم في صدور البلغاء ، فألقى كل بليغ لديهم سلاحه ، أما بعد :

فقد منّ الله عز وجل عليّ ، وله الحمد ، بالوقوف على هذا الشرح العظيم والسفر الكريم ، والجمع الرصين ، والترصيف المبين ، الجامع لغرر ما انتشر في كتب البلاغة ، وأفرغته يد الآداب ، ونظمته في سلك هذه الصناعة ، فرأيت روضة علم يضوع المسك بعريفها ، ويرق نسيم الرياض من ترقق لطيفها ، تتفجر ينابيع الفصاحة بساحتها ، وتسجع وِزق همزاتها على وَرَق أغصان ألفاتها ، فاقت بحسن الجمع في فنا ، فليس يحصي وصفها الألسن .

فلا غرو أن إلى نسيمها الشفاء ، أو سمي رقيمها بمزيل الخفاء ، فإن جامعها الفرد المبدي من بديع البيان لأرباب المعاني أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز ، المشار إليه بأنه ذو الباع الأطول في حقيقتها والمجاز ، مولانا العلامة الأوحى ، شرف الإسلام الحسن بن أحمد ، حفظه الله بحفظه ، وكفاه كيد حسوده بكفه ، وأدامه ذخراً ، وجزاه عن زمرة العلم خيرا ، ووقاه بؤساً وضيرا ، فأكرم به شرحاً حسناً نفيساً ، وروضاً نظراً^(١) أنيساً ، احتوى على نخب وفوائد ، وعقود وفرائد ، جمع وأجاد ، ووفى بكل مراد ، فهنيئاً لمن أطال [٥٩ ب] في تأمل محاسن ذلك الروض الباسم النظر ، وفوق في استخراج مكامن كنوزه أحداق النظر ، حتى وقف على العلة الغائبة ، وتعرض لنفحات الرحمة والهبات السنية ، فالله المسؤول أن يديم فضلاً وكرماً ، على

(١) في الأصل : نظراً .

جامع فضلة وفوائده ، ويقوم به فرائض الآداب وسنتها لتتم به القاعدة ، ويجري من إنعامه ما يوصله مراده ومقاصده ، ويحققنا أجمعين بكمال المتابعة ، وأن يجعلنا من الصادقين في المشايعة بمته وكرمه .

وكانت^(١) وفاته رحمه الله تعالى عام ستين بعد المائتين والألف^(٢) ، وقبر في جوار والده ، لازالت الرحمت تصافح قبره بكرة وعشيا .

(١) في الأصل : وكان .

(٢) في نيل الوطر : ومات في جمادى الآخرة سنة ١٢٥٨ وقيل في سنة ١٢٦٠ رحمه الله تعالى ، ٢/٢٨٣ ، وفي « أئجد العلوم » أن وفاته سنة ١٢٥٨ هـ ، ١٩٠ .

٥ - محمد بن عبد الرحمن الشرفي^(١)

١٢٢٤هـ - ٠٠٠٠

محمد بن عبد الرحمن بن محمد الشرفي ، سيد نشأ بفخاره ، وزاحم الثريا بطيب نجاره .

مولده فيما أظن سنة أربع^(٢) وعشرين بعد المائتين والألف ، ونشأ في حجر والده الإمام ، واقتطف زهر علومه من الكمام ، فقرأ في الفقه والنحو عليه ، ولازم مشايخ العصر من علماء « زيد » ، والتفت إلى العلم بذهن حاضر وقلب ذكي ، فنال في أقصر مدة منها ما يروم ، وسبح في بحارها بصائب الفهوم ، وتصدر للإفتاء على نهج والده ، فزخرت منه معارف شهدت له بسعة الاطلاع ، وفتاويه في غاية من التحبير مع كمال الانتفاع .

وهو لطيف الشمائل ، حسن الأخلاق ، لا يلقاك إلا باسم^(٣) لما انطوى عليه من الفضائل ، وهو الآن في قيد الحياة ، أمد الله أيامه ، وضاعف عليه إنعامه ، وصورة ما كتبه من التقريظ^(٤) على « شرح المدخل » مانصه :

الحمد لله الذي لا مانع لعطائه ، ولا معارض له ، سبحانه وتعالى في قضائه ، والصلاة والسلام على القائل : « إن من البيان لسحرا »^(٥) ، وعلى آله وأصحابه الذين هم أعظم فضلاً وأجراً ، وبعد :

(١) له ترجمة في « عقود الدرر » مخطوط (١٧٣ أ) .

(٢) في الأصل : أربعة .

(٣) في الأصل : باسم .

(٤) في الأصل : التقريظ .

(٥) أخرجه البخاري [كتاب الطب ، باب : إن من البيان سحرا ١٠ / ٢٣٧ رقم ٥٧٦٧] وأبو داود [كتاب الأدب ، باب ماجاء في الشعر ٥ / ٢٧٧ ، ٢٧٨ رقم ٥٠١١] .

فإن العبد الحقير اطلع على هذا الشرح البديع ، الذي اعترف بفضل محرره كل رفيع ووضيع ، الذي حوى من الرقائق والدقائق ماتمش له النفوس ، وحاز من الحقائق والنكات ماتتوشح به صدور النفوس ، فإذا هو مما يتعين الاعتناء بحفظه ، والتطلع على فهم معانيه ولفظه ، فهو كما قيل :

ففي كل لفظ منه روض من المنى وفي كل سطر فيه عقد من الدرر
فما أحق هذا الشرح أن تجري الأقلام على رؤوسها لتحصيل فوائده ، وتسجد في القراطيس إعطاء لقدره ، ونفاسة فرائده .

ولا غرو ، فمؤلفه شيخنا العلامة الإمام ، وقدوتنا المحقق النحرير الهمام ، القاضي العلامة ، الملحوظ بالعناية ، الرحالة^(١) الفهامة ، شرف الإسلام الحسن بن أحمد بن عبد الله ، كثر الله من أمثاله ، وأدام لأهل العلم تفيؤ^(٢) ظلالة ، فالحمد لله الذي أحيا ساحة العلوم والآداب ، بوجود مثل هذا الشرح النبيل ، وجعله لفضل هذا العصر دليلاً أي دليل ، جزاه الله خيرًا عن العباد ، وجمع للجميع بين خيري الدنيا والآخرة زاد المعاد ، إنه كريم جواد ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه .

(١) في الأصل : الرحلة .

(٢) في الأصل : تفيؤ ظلالة .

* البيت من الطويل .

٦ - إبراهيم بن محمد المزجاجي^(١)

١٢١٢ هـ - ١٢٦٥ هـ^(٢)

[١٦٠] إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق المزجاجي ، هو من بيت طويل الدعائم في العلوم ، سموا بعلوهم على هام النجوم .

ولد في مدينة « زيد » عام اثني^(٣) عشر بعد المائتين والألف فيما أحسب ، ونشأ على لزوم الطهارة والعفاف ، مجانباً ذم الأخلاق وكل سفاسف ، وجدّ في طلب العلوم ، ولازم مشايخ العصر من علماء « زيد » ، وتشار كنانحن وهو مدة على الشيخ العلامة محمد بن الزين في جميع ما قرأت عليه فيه .

وبعد موت شيخنا المذكور خلفه في مقامه ، وقام بوظيفة التدريس في مسجد « الأشاعر »^(٤) ، ونشر معارفه لكل وارد وصادر مع سكينه ووقار ، وكال إدرارك ، ولين جانب ، وتصدر للإفتاء ، فكانت ترد عليه المسائل من كل جهة ، فيجيب بجوابات مفيدة ، موشحة بالفوائد ، كافلة بما قامت به من المقاصد .

وله شرح على متن « المدخل » ، وعلى مختصرات في النحو ، وكان من الفضلاء الزاهدين والعلماء العاملين ، يحب الخمول ، ويترك المجارة في الفضول ، وهذا صورة ما كتبه على « شرح منظومة المدخل » :

الحمد لله الذي شرف نوع الإنسان بفصاحة اللسان ، وجعله بقوة البيان مميزاً على كل حيوان ، والصلاة والسلام على من جعل ذلك الكتاب له معجزة باقية على ممر الأزمان ، لما فيه من أسرار البلاغة وبديع المعاني والبيان ، وعلى آله وأصحابه ينابيع العلوم ، والتابعين لهم بإحسان ، أما بعد .

فقد تشرفت بالوقوف على هذا المؤلف المهدب ، وجُلْتُ النظر في وشي طرازه

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٣٧/١) ، و « عقود الدرر » مخطوط (٤٦ ب) .

(٢) تاريخ الوفاة من عقود الدرر للمؤلف ، مخطوط ، ٤٦ ب .

(٣) في الأصل : اثنا .

(٤) الأشاعر : ويقال لهم الأشعريون ، والأشعر : من قبائل كهلان من القحطانية ، وكانت ديارهم من حدود بني مجيد بأرض الشقاق فيلى جيس فزبيد . انظر : معجم قبائل العرب ٣٠/١ - ٣١ .

المذهب ، فرأيت مؤلفه قد جمع بين جزالة اللفظ ، وجودة التحقيق ، وأطلع في آفاق العلوم من أفق المعاني شמוש التدقيق ، فلقد أبان لعمري عن فهم فائق ، وعلم كأنه البحر الرائق ، وأودع فيه أعز الأبحاث الشريفة ، والفوائد والتنبيهات المنيفة ، كيف لا ومؤلفه هو الإمام الذي لا يلحق له مبارز بغبار ، ولا يباريه مجار في مضمار ، حامل لواء المنقول والمعقول ، جهد الأستاذ^(١) ، الضابط الأمين في النقول ، شرف الإسلام ومعدن العرفان ، الحسن بن أحمد بن عبد الله ، أدام الله عليه سوابغ نعمه الظاهرة والباطنة ، وأحيا به معالم الكتاب والسنة .

فله درك أيها المؤلف ، لقد غصت في مجمع البحار ، وأتيت بصحاح الجواهر من العباب ، واعتنيت بتحرير هذين المؤلفين من لب اللباب ، وزحزحت النقباب عن وجهين لمنظومتين ، وأوضحت غرة الصباح لكل ذي عين ، فما أطوع جنود البيان لسultan قلمك ، وما أشد انقياد ملوك المعاني لرقيق كلمك ، لقد حلق طائر فهمك على بيادير^(٢) التحقيق ، فسقط وحام على هذا الحب من درر التحقيق فوقه ولقط ، ووجد قلمك هذه الأبحاث في مظانها مهملة [٦٠ ب] فشكّل ونقط ، لازلت كاشفاً للغوامض الخفية ، بجاه سيد البرية صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، انتهى كلامه .

(١) يجوز جمع أستاذ بأستاذ وأساتيد .

(٢) هكذا في الأصل ، والبيدر : الموضع الذي يداس فيه الطعام لإخراج الحب من سنبله ، وجمعه : بيادر ، اللسان (بدر) .

٧ - حسين بن محمد الحرازي^(١)

القاضي حسين بن محمد الحرازي^(٢) ، عالم أحرز نصاب الاجتهاد ، وبلغ ذروة التحقيق في معارفه وأجاد ، لم يزل منذ نشأ في وطنه مدينة « صنعاء » يدأب في العلوم ، ويشرب كؤوس رحيق منطوقها والمفهوم .

لازم شيخنا المحقق أحمد بن زيد الكبسي ، وشاركنا في الأخذ عليه في « شرح الغاية » في الأصول ، وفي « المطول » وفي « الرضى » ، وأخذ عن عدة من علماء « صنعاء » في سائر الفنون ، وهو من الملازمين لحضرة شيخنا الحافظ الشوكاني ، واستفاد منه وأجازته .

ولم يزل يلاحظه بعين المحبة ؛ لأنه لطيف الشمائل ، وهو على جانب عظيم من التقوى ، فهو بعلمه عامل ، وأوقاته مستغرقة بالاشتغال بالعلم ، والمطالعة والتدريس ، وهو من قضاة « صنعاء » المعدودين ، ومن علمائها المشهورين ، بارك الله في عمره ، وسقا عهده .

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٣٥٧/١) ، و « عقود الدرر » مخطوط (٧٦ أ) .

(٢) أورد زيارة اسمه : الحسن بن محمد الحرازي ، انظر نيل الوطر ٣٥٧/١ .

٨ - علي بن محمد فائع^(١)

٠٠٠٠ - ١٢٤٤ هـ

السيد العلامة علي بن محمد فائع ، هو العالم النَّظَّار ، والسابق الذي لا يلحق في مضمار .

نشأ في الطاعات ، واشتغل في بدايته بعلوم الآلات ، وأدرك غاية الإدراك في تلك العلوم ، وهو أحد الملازمين لحلقة شيخنا أحمد بن زيد الكبسي ، وشاركنا في الأخذ عنه في الأصول ، والبيان ، وغير ذلك ، وشاركته في قراءة « الكشّاف » وحواشيه على العلامة السيد محمد بن محمد الكبسي ، وفي « صحيح مسلم » على شيخنا الحافظ العمراني ، وكان من أحسن خلق الله تواضعاً ، وفيه صبر كامل على الدرس ، ولا يفتر عن المذاكرة .

وكنّا نحن وهو في منزل واحد في مسجد الفليحي « بصنعاء » ، ولم نزل نتعاطى^(٢) نحن وهو كؤوس المعارف ، ونتجاذب فنون اللطائف ، حتى كدّر ذلك وفود أجله ، فمات سعيداً في أوان شبابه ، طاهر الذليل لم يدنس شبابه بشيء من النواهي ، وكانت وفاته في عام أربعة وأربعين بعد المائتين والألف .

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (١٦٣/٢) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٤٢ ب) .

(٢) في الأصل : نتعاطا .

٩ - محمد بن يحيى الأخفش^(١)

١٢١٠هـ^(٢) -

السيد محمد بن يحيى الأخفش الصنعائي ، العالم المحقق ، والفاضل المدقق . أخذ عن عدة من علماء « صنعاء » ، ولازم شيخنا شمس الإسلام أحمد بن زيد ، وتشاركنا في القراءة عليه في عدة فنون من العلم ، وجادت يده في علوم الآلة ، وله نفس طويل في الاستدلال ، وحسن عبارة في توضيح ما يرد عليه من الإشكال ، وله اتصال كامل بشيخنا البدر الشوكاني ، وبعنايته تولى^(٣) القضاء في بندر « الحديدية » من طريق إمام زمانه عبد الله الملقب المهدي ، وحمدت سيرته ، ولكن لم يطب له المقام ، فعاد إلى « صنعاء » .

و لم يزل على الحال المرضي [١٦١] من القيام بوظيفة التدريس إلى حال رقم هذه العجالة . أطال الله بقاءه ، وجمعنا به في الدنيا وفي الآخرة .

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٣٣٩) ، و « عقود الدرر » مخطوط نسخة جامعة الملك سعود (٩٤) .
(٢) تاريخ الولادة من نيل الوطر لزبارة ، ٣٣٩/٢ .
(٣) في الأصل : تولا .

١٠ - محمد بن محمد الحرازي^(١)

القاضي العلامة محمد بن محمد الحرازي ، حاوي المعارف العلمية ، والباذل نفسه في البحث عن دقائقها الكليّة والجزئية .

نشأ في الطلب ، ولاذ من العلوم بأقوى سبب ، مع ذهن وقاد ، وخاطر إلى إبراز المعاني منقاد ، أخذ عن عدة من علماء مدينة « صنعاء » ، وبلغ الذروة في علم النحو ، وشارك في سائر الفنون ، وشاركنا في القراءة على شيخنا العلامة صفى الإسلام أحمد ابن زيد الكبسي في الأصول وفي البيان .

وهو ممن لازم حضرة شيخنا الشوكاني ، وارتشف من معين علومه ، واكتسب من صائبات فهمه ، مع ما حواه من الأخلاق الحسنة ، والشمائل المستحسنة . وهو يجب الاعتزال وعدم المخالطة لعوام الناس ، ولكنه يجب النفاسة ، والاجتماع بإخوان الصفا ، وهو حال رقم هذه الأحرف في قيد الحياة ، أمتع الله به .

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٣١٣/٢) ، وفي « عقود الدرر » مخطوط (١٧٣ أ) .

١١ - محمد بن أحمد البهكلي^(١)

١٢٠٩ هـ - ١٢٦٨ هـ

القاضي محمد بن أحمد بن حسن البهكلي ، عارفٌ لطيفٌ طبعه وراق ، وعالمٌ لأقرانه سبّاق .

مولده عام تسعة^(٢) بعد المائتين والألف ، نشأ في حجر والده وهديه ، أخوه شيخنا شيخ الإسلام عبد الرحمن بن أحمد ، وأخذ عنه في عدة فنون ، وشاركنا في الأخذ عنه في الأصول ، والحديث ، والتفسير ، والمنطق ، وارتحل إلى «زبيد» وأخذ عن شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان وأجازته ، وأخذ عن شيخنا محمد بن الزين في النحو ، والصرف .

وهو من كملة الرجال ، ولي القضاء بعد وفاة أخيه علي بن أحمد في «بيت الفقيه» ، وإلى حال رقمه وهو متولٍ^(٣) لتلك الوظيفة . وفقنا الله وإياه لما يرضيه ، وله اشتغال بالأدب ، ومحبة لأهله ، ومجلسه مجلس الأنس ، ولا يفارقه في الغالب النبلاء من أهل بلدته ، وفيه كرم وسعة صدر .

مما كاتبني به أيام إقامتي «بزبيد» المحمّية ، للقراءة على شيخنا الحافظ العمراني في «شرح المواقف» ، و«شرح مختصر ابن الحاجب» في الأصول وغير ذلك ، عام اثنين وخمسين ومائتين وألف هذه القصيدة* :

أخذنا بأطراف الأحاديث بكرة من الدهر لم يحذر فراقاً مروّعا
إلى أن نضت أيدي التعادي^(٤) مرهفا من الدهر لاشلت بل قطعت معا

(١) له ترجمة في «نيل الوطر» (٢١٧/٢) ، و«عقود الدرر» مخطوط (١٨٧ ب) .

(٢) في الأصل : عام تسع .

(٣) في الأصل : متولي .

(٤) في نيل الوطر لزبارة : البعاد ، ٢١٨/٢ .

* القصيدة من الطويل .

وغارت خيول الشوق تمرح شُرْباً^(١)
 عسى أوبة نحو الكثيب فطالما
 فعطفاً على تلك الطلول تكرماً
 وكم حفلت من درها لك مشرباً
 أفأويق لم تنضب لدى^(٢) مستزيدها
 وإن أحدثت تلك الربوع بعيد ما
 فدهرك لا يخلو من أوصاف جمعت
 أبا أحمدٍ لازلت تكسب مُعدِّماً
 أثرت بجوثا للشريف وسعدهم
 عسى لحظة تشفي من البين غُلةً
 عليك سلام ما امترى العلم طالب
 فكان الجواب مني* :

لئن كان ركب المالكية أزمعا
 وقد رحلوا عنه بشمسٍ بهية
 رضوا بالتناي^(٣) بعد طول اجتماعنا
 وقد نزلوا « بالمنحنى »^(٤) وتخيروا
 تأرج ذاك السفح من طيب نشرهم
 وكانت سليمي^(٥) ياسقى^(٦) الله عهدها

بفرسان وجد ترتجي منك مطمعا
 جررت ذيول الفضل شهما ممتعا
 وكلُّ كريم يذكّر ما ترعرعا
 ترده رويأ ثم تعلله مترعا [٦١ ب]
 تشج فنونا من علوم ومشرعا
 ذكرت قريبا عاها الله مربعا
 تغير عليه ثم تسليه أجمعا
 وتنشر علما دهره قد تضععا
 وكل إمام أنت تُدعى مجمعا
 وأكرع من تلك المواقف مترعا
 وما صور الفكر السليم وما دعا

على السير فالمشناق أصبح مولعا
 وإن لها بين الجوانح مطمعا
 وكانوا لنا مرأى^(٧) يروق ومسمعا
 منازل الغر مصيفا ومربعا
 ولولاهم في سوحه ما تضيعا
 تحن إلى اللقيا وتخفي التنععا

(١) شرب الحيوان : ضمّره وذلكه ، انظر المعجم الوسيط ٤٨٤/١ .

(٢) في الأصل : لدا .

(٣) في الأصل : بالتناي .

(٤) في الأصل : مرا .

(٥) في الأصل : بالمنحنى .

(٦) في الأصل : سليما .

(٧) في الأصل : سقا .

* القصيدة من الطويل .

وما ذاك عن جرم أتاها وإنما
ولكن رأيت شيئاً يلوح بمفرقي
وما كان شيبني من سنين تتابعت
ولست بناسٍ في الهوى زمن اللقا
فإن هبّ في أخمال روض نسائم
منازل أفرّاح وأنس معاهد
كأن نظام الشمّل في عقد أنسها
أعاد به شرع^(٤) القريض ابن أحمد
إذا هز في ميدان طرسٍ يراعه
تنخب أفتان المعاني وقد غدا
مفصل أصناف العلوم بخبرة
أبا حسني قد نلت بالمدح منزلاً
عظفت على رقيّ وكاتب مغرماً
وقد حبرته^(٥) منك روض بلاغة
فبالله قل لي هل بعثت بنفثة
وهاك جواباً قد تكلفت نسجه
فستراً على ما انتجته قريحتي
وصل على خير البرايا مسلماً
(وبعد رقم هذا ، بلغ وفاته في شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢٦٨ هـ) رحمه
الله تعالى^(١٠)

- (١) في عقود الدرر للمؤلف : اللبالي ، مخطوط ، ١٠٣ .
(٢) العذيب : ماء بين القادسية والمغنية ، يبعد عن القادسية أربعة أميال ، وقيل هو وادّيني تميم ، وقيل هو حدّ
السواد في العراق . معجم البلدان ٩٢/٤ .
(٣) لعلع : منزل بين البصرة والكوفة ، من ضواحي البصرة . معجم البلدان ١٨/٥ .
(٤) في عقود الدرر للمؤلف : شرح ، مخطوط ، ١٠٣ .
(٥) في الأصل : يرا .
(٦) في الأصل : مدا .
(٧) في عقود الدرر للمؤلف : حيرته ، مخطوط ، ١٠٣ .
(٨) في الأصل : حورايا .
(٩) في الأصل : يسما .
(١٠) أضافها المؤلف في الهامش .

١٢ - يحيى بن محمد السحولي^(١)

القاضي العلامة يحيى بن محمد بن يحيى بن صالح السحولي ، هو المبرز في العلم على أترابه ، والحائز للمعارف في أوان شبابه .

تغذى^(٢) بالعلم من صغره ، ودأب في الطلب ، وأخذ عن أخيه القاضي أحمد ، وعن عدّة من علماء « صنعاء » ، وشاركنا في القراءة على شيخنا أحمد بن زيد في الأصول ، والنحو ، والبيان ؛ وله نشاط إلى المباحثة العلمية ، ورغبة إلى المذاكرة بجودة المعيّة .

وهو من الملازمين لحضرة شيخنا البدر الشوكاني ، وأسمع عليه غالب مؤلفاته ، وحصلها ، ثم جرى له ما يجري على الأفاضل في وطنه ، وارتحل إلى تهامة اليمن ، وهي إذ ذاك تحت يد الأتراك ، وباشة اليمن رجل يسمى إبراهيم^(٣) له إلمام بالعلم ، فلتقاه أحسن التلقي ، وقرّر له ما يكفيه ، وجعله جليسه وأنيسه ، واتفقت به مراراً بحضوره في بندر « الحديدية » ، وآخر الأمر ألقى إليه الباشا المذكور وظيفة القضاء « بيت الفقيه ابن العجيل » ، ولم تزل الزسائل تدور بيني وبينه لسابق الألفة ، وكتب إلي هذه القصيدة ، لأن له في الأدب اليد الطولى ، وهو معدود من بلغاء العصر* :

[٦٢ ب]

| | |
|--|-----------------------------|
| بين وادي «العقيق» من سفح «رامه» | بدر تم يحكي القضيب قوامه |
| أخجل البدر وجهه وهو في الأفق | فصار الخسوف فيه علامه |
| وظباء ^(٤) الصريم صبحت وقالت | قد سحرنا من حين جُزّن خيامه |
| ألّس الثغر من رحيق ثناياه | مدامي يا طيب تلك المدامه |

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٤٠٧/٢) ، و « عقود الدرر » مخطوط نسخة جامعة الملك سعود (١٢٤) .

(٢) في الأصل : تغذا .

(٣) هو إبراهيم باشا يكن ، ابن أخت محمد علي باشا ، والي مصر ، وشقيق أحمد باشا يكن حاكم الحجاز والقائد العام للجيش المصري ، تولى قيادة القوات التي قدمت إلى اليمن عام ١٢٥١ هـ ، وتمكن من السيطرة على تهامة اليمن وتعز ، خرج بقواته من اليمن في صفر عام ١٢٥٦ هـ / ١٨٤٠ م قبل إبرام معاهدة لندن عام ١٨٤٠ م . انظر : علي عسيري ، عسير ، ٢٩٨ وما بعدها ؛ العمري ، مائة عام ، ٢٤٥ وما بعدها .

(٤) في الأصل : وضاء .

* القصيدة من الخفيف .

بحياه قد أماط لثامه
 قد برى الشوق جسمه وعظامه
 ساهر قد نفى جفاكم منامه
 يستعيد القلوب منه^(٢) بشامه
 أوقع القلب في العنا حين شامه
 يا معنى واركب طريق السلامه
 قلب يزداد صبوة باللامه
 مدح حبر العلوم حاوي الكرامه
 سدين من عظم الإله مقامه
 سحب فضل همت كقطر انغامه
 وامتطيتم ذرى الكمال وهامه
 نظامًا يحكي سلاف المدامه
 وأجزلوا من دعائكم أنعامه
 الذيل تيهًا لنحوكم من تهامه
 ما تغنبت على الأراك حمامه
 بين وادي «العقيق» من سفح «رامه»

أذكرتني عصرًا بدار الإقامة
 أنشأت^(٤) حسرة جفوني غمامه
 العشق أترضون للمحب الملامه
 فإلام^(٥) هذا الجفا وعلامه

باهر الوجه قد سبا العقل مني
 يا أهيل^(١) الشام رقوا لصب
 مدنف يرقب النجوم بطرف
 آه من مسعدي على جور ظبي
 أصل ما بي من الصباية طزفي
 كم عدول يقول تب عن هواه
 قلت دعني من الملام فإن الـ
 ليس يظفي لهيب قلبي إلا
 واحد الفضل والكمال^(٣) شرف الـ
 بحر علم تدفقت من يديه
 قد علوتم على السماك محلاً
 هاك من عبدك المقصر يحيى
 فاقبلوها وعاملوها بلطف
 قد أتتكم بنت الكرام تجر
 وصلاتي على النبي وآل
 وكذا الصحب ما استهل سحب
 فكان الجواب مني* :

إن تغنّت على الغصون حمامه
 منزل ما ذكرته قط إلا
 يا أهيل « اللوى » ويا أسرة
 ما تبدلت عنكم بسواكم

[١٦٣]

(١) في الأصل : يا هيل .

(٢) في نيل الوطر : منا ، ٤٠٨/٢ .

(٣) في نيل الوطر : والعل ، ٤٠٨/٢ .

(٤) في نيل الوطر : اطلعت ، ٤٠٩/٢ .

(٥) في الأصل : فالى م .

*القصيدة من الخفيف .

فارحموا من غدا أسير هوامكم
 كم نعمنا بوصولكم ولقائكم
 في رياض الزهر فيها ابتسام
 وحببي لا أوحش الله منه
 إن تبدى فالبدر يكسف منه
 ذو ثنايا للجوهري انتهاها
 وخذود كالدر^(١) رقت وراقت
 هل ترى أن يجود بالوصل حتى
 قد غدا كالنسيم وهو عليل
 ما سلونا بعد البعاد ولكن
 عالم العصر ذو المحامد يحبي
 الأديب البليغ من صار يسبي
 والعماد الوفي من ليس ينسى^(٢)
 قد أتاني منه النظام ولكن
 أعجزتني تلك البدائع حتى
 فأبن لي هل صغت سحرًا أم الد
 فخذ النزر من جوائي وقابل
 وصلاتي على النبي المصطفى^(٣)
 وكذا الآل والصحابة طرًا

[٦٣ ب] وإلى هاهنا انتهى ما تيسر ذكره من تراجم أولئك الفضلاء، وقد تركنا غيرهم ممن
 شارك في الطلب، وهو...^(٥) الأولى سبحانه أن يحتم لنا بالحسنى، ويوقفنا إلى
 المقصد الأسنى، حرره الفقير إلى الله تعالى، جامعه حسن بن أحمد بن عبد الله، غفر
 الله له ولوالده وللسلفه آمين.

(١) في ديوان المؤلف : كالورد ، مخطوط ، ١٢٦ .

(٢) في الأصل : وترا .

(٣) في الأصل : ينسا .

(٤) مختل الوزن .

(٥) بياض في الأصل .

الفهارس العامة

- ١ - فهرس الآيات القرآنية .
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية .
- ٣ - فهرس الأعلام المترجمين .
- ٤ - فهرس الأعلام .
- ٥ - فهرس الشعر والقوافي .
- ٦ - فهرس الأماكن والبلدان .
- ٧ - فهرس الفرق والطوائف والأمم والقبائل .
- ٨ - فهرس الكتب .
- ٩ - فهرس المراجع .

١ - فهرس الآيات القرآنية

| رقم الصفحة | السورة | رقمها | الآية |
|------------|----------|-------|--|
| ١٦٠ | البقرة | ٢٣٧ | ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى ﴾ ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ |
| ١٩٢ | آل عمران | ٣٠ | ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ |
| ١٢٩ | آل عمران | ٣١ | ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ |
| ٢٦ | النساء | ٢٧ | ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ |
| ١١٨ | النساء | ٦٩ | ﴿ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُودٍ ﴾ |
| ١١٠ | هود | ١٠٨ | ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ |
| ١٧١ | يوسف | ٧٦ | ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ |
| ٢٠٤ | طه | ١١٧ | ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ |
| ٧٨ | الشعراء | ٨٠ | ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ ﴾ |
| ٧٨ | القصص | ٦٨ | ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ |
| ٢٥ ، ٢١ | الأحزاب | ٣٣ | ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ |
| ٧٣ | الجمعة | ٤ | ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾ |
| ١١١ | النبأ | ١٤ | ﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴾ |
| ١٠٦ | المطففين | ٢٠ | ﴿ وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ |
| ١٢٣ | المطففين | ٢٧ | |

٢ - فهرس الأحاديث النبوية

- | رقم الصفحة | الرقم |
|------------|---|
| ١٥ | ١- عن سعد بن أبي وقاص قال : قلت : يا رسول الله : أي الناس أشد بلاءً ؟ قال : « الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، فيبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان دينه صلبًا اشتد بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة » . |
| | أخرجه الترمذي [كتاب الزهد ، باب ما جاء في الصبر على البلاء ، ٦٠١/٤ - ٦٠٢ رقم ٢٣٩٨] وقال : حسن صحيح ؛ وأخرجه ابن ماجه [كتاب الفتن ، باب الصبر على البلاء ٢ / ١٣٣٤ رقم ٤٠٢٣] وصححه الألباني . |
| ١٧ | ٢- عن معاوية بن أبي سفيان قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين ، وإنما أنا قاسم ، والله يعطي ، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » . |
| | أخرجه البخاري [كتاب العلم ، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين ١ / ١٦٤ رقم ٧١] ومسلم [كتاب الزكاة ، باب النهي عن المسألة ، ٢ / ٧١٨ رقم ١٠٣٧] . |
| ١٧ | ٣- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يُبق عالمًا اتخذ الناس رؤساء جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » . |

- رواه البخاري [كتاب العلم ، باب كيف يقبض العلم / ١]
 ١٩٤ ، رقم ١٠٠] ومسلم [كتاب العلم ، باب رفع العلم
 وقبضه ، ٤ / ٢٠٥٨ ، ٢٦٧٣] .
- ٢١ -٤ عن ابن عباس ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ
 للعباس : « إذا كان غداة الاثنين فأتني أنت وولدك حتى أدعو
 لك بدعوة ينفعك الله بها وولدك ، فغدا وغدونا معه ، وألبسنا
 كساءً ثم قال : اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة ،
 لا تغادر ذنباً ، اللهم احفظه في ولده . » .
 أخرجه الترمذي [كتاب المناقب ، باب مناقب العباس بن
 عبد المطلب ٥ / ٦٥٣ رقم ٣٧٦٢] وقال : حسن غريب ،
 وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد [١١ / ٢٤] وقد
 حسنه الألباني كما في صحيح الترمذي [٣ / ٢٢٢] .
- ٢١ -٥ عن عمر بن أبي سلمة قال : « نزلت هذه الآية على النبي ، ﷺ ،
 ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
 تطهيراً ﴾ في بيت أم سلمة ، فدعا النبي ﷺ فاطمة وحسناً
 وحسيناً ، فجللهم بكساء ، وعلّي خلف ظهره ، فجلله بكساء
 ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم
 تطهيراً ، قالت أم سلمة : وأنا معهم يا نبي الله ؟ قال : أنت على
 مكانك وأنت إلى خير . » .
 أخرجه الترمذي [كتاب المناقب ، باب مناقب أهل بيت
 النبي ، ﷺ ، ٥ / ٦٦٣ رقم ٣٧٨٧] وأحمد [٦ / ٢٩٢ ،
 ٣٠٤] وصححه الألباني ، كما في صحيح الترمذي [٣ /
 ٩٢] .
- ٢١ -٦ عن عبد الله بن قيس قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم علياً رضي الله عنه إلى خيبر ، فعممه بعمامة سوداء ، ثم
 أرسلها من ورائه أو قال على كتفه . » .

- ٣٧ -٧ عن سلمة بن الأكوع ، رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول : « من يقل عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار » .
- أخرجه البخاري [كتاب العلم ، باب إثم من كذب على النبي ﷺ ١ / ٢٠١ رقم ١٠٩] .
- ٥٥ -٨ عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ، ﷺ : « لا يمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول في حق إزارآه ، أو شهده ، أو سمعه » ، وقال أبو سعيد : وددت أني لم أسمعه .
- أخرجه أحمد في مسنده [٥٣ ، ٥ / ٣] والطبراني في الأوسط [٣ / ٣٨٣ . رقم ٢٨٢٥] قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٧ / ٢٦٥] : رجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني ، وقد أخرجه الترمذي ضمن حديث طويل [كتاب الفتن ، باب ما جاء ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة / ٤٨٣ رقم ٢١٩١] وقال عنه : حسن صحيح .
- ٥٥ -٩ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لا يمنعن أحدكم مخافة الناس أن يتكلم بحق إذا رآه أو عرفه » .
- أخرجه أحمد في مسنده [٨٤ / ٣ ، ٩٢] والبيهقي في سننه [٩٠ / ١٠] وابن حبان في صحيحه [كتاب البر والإحسان ١ / ٥١١ - ٥١٢] . وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط محقق كتاب ابن حبان عن الحديث : إسناده صحيح على شرط مسلم .
- ٦٣ -١٠ عن أنس بن مالك ، رضي الله عنه ، قال : « صليت مع رسول الله ، ﷺ ، وأبي بكر وعمر وعثمان ، فلم أسمع أحداً منهم يقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم » .

- وفي رواية : أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين .
- أخرجه البخارى [كتاب صفة الصلاة ، باب ما يقول بعد التكبير ٢/٢٢٦ رقم ٧٤٣] .
- ٧٦ -١١- عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنه، قال : قال رسول الله ، ﷺ : « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » .
- أخرجه أبو داود [كتاب الأدب ، باب في الرحمة ٥/٢٣١ رقم ٤٩٤١] والترمذي [كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في رحمة المسلمين ٢/٣٢٣ - ٣٢٤ رقم ١٩٢٤] وقال عنه : حسن صحيح .
- ١٠١ -١٢- عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من تواضع لله رفعه الله » .
- أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء [٤٦/٨] وأصله في صحيح مسلم [كتاب البر والصلة ، باب استحباب العفو والتواضع ٤/٢٠٠١ رقم ٢٥٨٨] ، عن أبي هريرة ضمن حديث طويل وفيه : « ... وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله » .
- ١٠٦ -١٣- عن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ، ﷺ ، يقول : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه » .
- أخرجه البخاري [كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي ١/٩ رقم ١] .
- ١٢٨ -١٤- عن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، قال : بينما نحن جلوس

عند نبي الله ﷺ ، ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد سواد الشعر ، شديد بياض الثياب ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى نبي الله ﷺ ، وأسند ركبته إلى ركبته ، ووضع كفيه على فخذيه ، ثم قال : يا محمد ، أخبرني عن الإسلام ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً ، قال : صدقت ، قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه . ثم قال : أخبرني عن الإيمان ، ما الإيمان ؟ قال : الإيمان : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر كله خيره وشره ، قال : صدقت ، قال : أخبرني عن الإحسان ، ما الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال : فأخبرني عن الساعة ؟ قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، قال : فأخبرني عن أماراتها ؟ قال : أن تلد الأمة ربها ، وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان . ثم انطلق ، قال عمر : فلبثت ملياً ثم قال لي النبي ﷺ : يا عمر ، هل تدري من السائل ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم .

أخرجه مسلم [كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام ، ٣٦/١ رقم ١] وأبو داود [كتاب السنة ، باب في القدر ، ٦٩/٥ - ٧٣ رقم ٤٦٩٥] .

١٣٠- عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله قال : » من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي

يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته ، كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذته ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته .

رواه البخاري [كتاب الرقائق ، باب التواضع ٣٤٠/١١

رقم ٦٥٠٢] .

٢٠٤ -١٦- عن عبد الله بن عمر ، رضي الله عنه ، قال : بينما نحن حول رسول

الله ﷺ ، إذ ذكروا الفتنة ، أو ذكرت عنده قال : « إذ رأيت الناس قد مرجت عهدهم ، وخفت أماناتهم ، وكانوا هكذا ، وشبك بين أصابعه ، قال : فقامت إليه فقلت له : كيف أفعل عند ذلك ، جعلني الله فداك؟ قال : الزم بيتك ، وأمسك عليك لسانك ، وخذ ما تعرف ، ودع ما تنكر ، وعليك بأمر خاصة نفسك ، ودع عنك أمر العامة » .

أخرجه أحمد في مسنده [١٦٢/٢ ، ٢١٢] والحاكم في مستدركه [كتاب الأدب ٢٨٢/٤ - ٢٨٣] وصححه ووافقه الذهبي .

٢٤٢ -١٧- عن عبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما ، أنه قدم رجلان من

الشرق فخطبا ، فعجب الناس لبيانهما ، فقال رسول الله ﷺ : « إن من البيان لسحرا ، أو إن بعض البيان سحر » .

أخرجه البخاري [كتاب الطب ، باب إن من البيان سحرا ٢٣٧/١٠ رقم ٥٧٦٧] وأبو داود [كتاب الأدب ، باب ما جاء في الشعر ٢٧٧/٥ - ٢٧٨ رقم ٥٠١١] .

٣ - فهرس الأعلام المترجمين

| رقم الصفحة | المترجم |
|------------|--|
| ٢٠١ - ٢٠٦ | إبراهيم بن أحمد الزمزمي |
| ٢١١ | إبراهيم بن محمد الكوكباني ، زبيبة |
| ٢٤٤ ، ٢٤٥ | إبراهيم بن محمد المزجاجي |
| ٢٣٤ - ٢٣٦ | إبراهيم بن يحيى الأسواس |
| | الأبوي = محمد بن عابد |
| ١١٩ - ١٣٤ | أحمد بن إدريس |
| ١٣٥ - ١٣٧ | أحمد بن زيد بن عبد الله بن الناصر الكبسي |
| ٢١٧ | أحمد بن سالم حابس |
| ٩ - ٣٠ | أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن الحسن |
| ١٨٣ ، ١٨٤ | أحمد بن عبد الله النعمان |
| ١٥١ | أحمد بن عطاء الله الهندي |
| ٢١٥ ، ٢١٦ | أحمد بن محمد النعمي |
| | الأخفش = محمد بن يحيى |
| | الأسواس = إبراهيم بن يحيى |
| | الأمير الصنعاني = القاسم بن محمد |
| | الأمير = يوسف بن إبراهيم |
| | الأهدل = عبد الرحمن بن سليمان |
| | محمد بن عبد الرحمن |
| | محمد بن المساوي |
| ٢٠٧ | بشير بن شبير |
| | البهكلي = الحسن بن أحمد |

البهكلي = عبد الرحمن بن أحمد

علي بن محمد

محمد بن أحمد

الحازمي = الحسن بن خالد

الحسن بن محمد

علي بن محمد

محمد بن حسن

الحرازي = حسين بن محمد

محمد بن محمد

٢١٠ - ٢٠٨

الحسن بن أحمد البهكلي

٧١ - ٦١

الحسن بن خالد بن عز الدين الحازمي

١٨٧ ، ١٨٦

الحسن بن محمد بن علي الحازمي

٢٤٦

حسين بن محمد الحرازي

الحماطي = محمد بن مهدي

زبيبة = إبراهيم بن محمد

الزيدي = عبد الكريم

الزمزمي = إبراهيم بن أحمد

السحولي = يحيى بن محمد

الساوي = محمد بن صالح

الشرقي = عبد الرحمن بن محمد

محمد بن عبد الرحمن

الشوكاني = علي بن محمد

محمد بن علي

الصعدي = يحيى بن إسماعيل

١١٨ ، ١١٧

الظاهر بن أحمد بن المساوي

| رقم الصفحة | المترجم |
|------------|---|
| ٩٣ - ٨٠ | عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي |
| ٧٩ - ٧٢ | عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل |
| ١٠٢ - ١٠٠ | عبد الرحمن بن محمد الشرفي |
| ٢١٣ ، ٢١٢ | عبد القادر بن علي العواجي |
| ١٧٩ - ١٧٦ | عبد الكريم بن الحسين العتمي الزبيدي |
| | العتمي = عبد الكريم |
| ١٨٩ ، ١٨٨ | علي بن محمد البهكلي |
| ٢١٨ | علي بن محمد الحازمي |
| ٢٣٨ ، ٢٣٧ | علي بن محمد الشوكاني |
| ٢٤٧ | علي بن محمد فائع |
| | العمراني = محمد بن علي |
| | العواجي = عبد القادر |
| | فائع = علي بن محمد |
| ٩٩ - ٩٤ | ألقاسم بن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني |
| | الكبسي = أحمد بن زيد |
| | محمد بن محمد |
| | الكوكباتي = إبراهيم بن محمد |
| ٢٢٤ - ٢٢٠ | لطف الله جحاف |
| ١٥٠ - ١٣٨ | محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق |
| ٢٥٢ - ٢٥٠ | محمد بن أحمد البهكلي |
| ١٨٥ | محمد بن أحمد النعمان |
| ٢١٩ | محمد بن حسن الحازمي |
| ١٧٥ ، ١٧٤ | محمد بن الزين المزجاجي |
| ١٩٣ - ١٩٠ | محمد بن صالح السماوي |
| ١٥٤ - ١٥٢ | محمد بن عابد بن الشيخ أحمد الأبوي |

| رقم الصفحة | المترجم |
|------------|---|
| ٢٤١ - ٢٣٩ | محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل |
| ٢٤٣ ، ٢٤٢ | محمد بن عبد الرحمن الشرفي |
| ١١٦ - ١٠٣ | محمد بن علي العمراني الصنعائي |
| ٦٠ - ٣١ | محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني الصنعائي |
| ٢٤٩ | محمد بن محمد الحرازي |
| ١٥٥ | محمد بن محمد الكبسي |
| ١٧٣ - ١٦٤ | محمد بن المساوي الأهدل |
| ١٦٣ - ١٥٦ | محمد بن مهدي الحماطي |
| ١٨٢ - ١٨٠ | محمد بن ياسين المرغني |
| ٢٤٨ | محمد بن يحيى الأخفش |
| ٢٠٠ - ١٩٤ | محمد بن يحيى بن عبد الله المزجاجي = إبراهيم بن محمد محمد بن الزين المساوي = الطاهر بن أحمد المرغني = محمد بن ياسين النعمان = أحمد بن عبد الله محمد بن أحمد النعمي = أحمد بن محمد الهندي = أحمد بن عطاء الله يحيى بن إسماعيل الصعدي يحيى بن محمد السحولي يحيى بن محمد بن عبد الله يوسف بن إبراهيم الأمير |
| ٢١٤ | |
| ٢٥٥ - ٢٥٣ | |
| ٢٣٣ ، ٢٣٢ | |
| ٢٢٧ - ٢٢٥ | |

٤ - فهرس الأعلام

(١)

- إبراهيم بن أحمد التنوخي ٣٦، ٣٨، ٩٦
إبراهيم بن أحمد الزمزمي الحفظي الرجالي ١٩٥، ٢٠١
إبراهيم باشا يكن ، ٢٥٣
إبراهيم البرماوي ١٨
إبراهيم الدمشقي ١٨، ٣٥
إبراهيم بن سيار ٢٠٩
إبراهيم بن عبد الله الحوثي ١٥٨
إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد الكوكباني ١٠، ١٥٦، ١٥٨
إبراهيم الفتنى ١٨٢
إبراهيم الكردي المدني ٣٦، ٣٧، ٣٩، ١٨٢
إبراهيم الكوراني الملا ١٦٥
إبراهيم بن محمد ٩٨
إبراهيم بن محمد الدرعي ٣٨
إبراهيم بن محمد بن سفيان ٣٨
إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق المزجاجي ٢٤٤
إبراهيم بن محمد الكوكباني الملقب (زبيبه) ٢١١
إبراهيم بن محمد الهاشمي ١٨٥، ٢١٥
إبراهيم بن يحيى بن حسين بن محمد الملقب (الأسواس) ١٣٦، ٢٣٤
أحمد بن أحمد بن محمد الفاسي ٢٥
أحمد بن إدريس الإدريسي الحسني المغربي ١١٩، ١٢٥، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٢٥
أحمد جمال الليل ١٨٢

- أحمد بن الحسن الزهري ١٤٠
أحمد بن حسن الموقري ٧٢
أحمد بن الحسين الكسار أبو نصر ٣٨
أحمد بن الحسين الوزان ١٥٦
أحمد بن حمود بن محمد الحسيني ١٧٦
أحمد بن حنبل ٢١، ٢٢، ٦٣
أحمد بن خلكان ٦٤
أحمد بن الخير الشماخي ٣٨
أحمد بن زيد بن عبد الله بن الناصر الكبيسي ١٣٥، ١٥٥، ٢٣٧، ٢٤٦، ٢٤٩-
أحمد بن سالم حابس الصعدي ٢١٧
أحمد بن سليمان الهجام ٧٢
أحمد بن شعيب النسائي ٣٨
أحمد بن طالب الحجّار ١٩، ٣٦، ٣٨، ٩٦
أحمد بن طاهر الميهني ٣٩
أحمد بن عبد الله الطاوسي ٣٦، ٣٧، ١٥٤، ١٦٥
أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن الحسن ٩، ٢٩
أحمد بن عبد الله بن علي بن إبراهيم النعمان الضمدي ١٨٣، ١٩٢
أحمد بن عبد الدائم ٣٨
أحمد بن عبد الرحمن بن الحسين الشامي ١٨، ٣٥
أحمد بن عبد القادر بن بكرى الحفظي العجيلي ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٠١، ٢٣٥
أحمد بن عطاء الله الهندي ١٥١
أحمد بن علي الخطيب البغدادي ١٨١
أحمد بن علي بن خلف الشيرازي ٣٩
أحمد بن علي السراجي ١٨٦
أحمد بن عمار ١٨٢
أحمد النقشاشي المدني ١٦٥
أحمد لقمان ٤٤

- أحمد بن محمد إسحاق السني ٣٨
 أحمد بن محمد الأهدل ٣٨ ، ٣٩
 أحمد بن محمد الحرازي ٣٣
 أحمد بن محمد بن حجر المكي العسقلاني ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٣٣ ، ٣٥ - ٣٧ ،
 ٤٩ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٥٤ ، ٢١٩
 أحمد بن محمد السراجي ٣٩
 أحمد بن محمد العجل اليميني ١٨ ، ١٩ ، ٣٥ - ٣٧ ، ١٥٣ ، ١٦٥
 أحمد بن محمد بن عبد الهادي قاطن ١٠ ، ١٨ ، ١٩ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ١٥٤
 أحمد بن محمد عيسى البرنسي الفاسي ، الملقب (زروق) ٢٥ ، ٢٠٣
 أحمد بن محمد المدني ٣٩
 أحمد بن محمد مقبول ٧٥
 أحمد بن محمد النخلي ٣٩ ، ١٠٧
 أحمد بن محمد النعمي الشرفي الصعدي ٢١٥
 أحمد بن موسى بن عجيل ٢٠١
 أحمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن صالح السحولي ٢٥٣
 إدريس بن عبد الله المحض ١١٩
 إسحاق بن يوسف بن المتوكل ٦٤ ، ٢٠٤
 إسماعيل بن أحمد الكبسي ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦
 إسماعيل الجبرتي ١٠٢
 إسماعيل بن الحسن ٣٣
 إسماعيل بن أبي صالح ٧٦
 إسماعيل بن عمر بن كثير ٣٢ ، ١٤٠
 أنس بن مالك الأنصاري ٦٣ ، ١٧٨

(ب)

بابا يوسف الهروي = أبو يوسف الهروي

الباقر ٢٦

البخاري = محمد بن إسماعيل

البرهان الحلبي ٢١

برهان الدين اللقاني ٧٧

بشير بن شير بن مبارك بن محمد بن خيرات الحسني ١٤ ، ٢٠٧

البغوي ١٨٠

أبو بكر الصديق ٦٠

أبو بكر الغزال ٧٢

أبو بكر بن علي البطاح الأهدل ١٩ ، ٧٥ ، ٩٦

أبو بكر بن يحيى ٧٢

بكري بن محمد بن موسى ٢٠١

البلقيني ٧٦

بهاء الدين السبكي ٢٠٤

(ت)

الترمذي = محمد بن عيسى

التنوخني ٣٧

ابن تيمية ٢٢١

(ج)

جار الله = محمود بن عمر الزمخشري

الجرجاني الشريف ٩٤ ، ١٠٧

الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي ٢٠

ابن الجوزي ٥١

(ح)

الحاتمي ٢٠٣

ابن حبان ٢١

ابن حجاج ٢٠٦

ابن حجر = أحمد بن محمد

حسان بن ثابت الأنصاري ٦٠، ١٦٧،

الحسن بن إبراهيم النحوي ١٨٥

الحسن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي ٢٠٨

الحسن بن أحمد بن عبد الله الضمدي ٤٠، ١١٠، ١٨١، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٥٥،

حسن بن إسماعيل بن الحسين المغربي ١٠، ٣٣،

الحسن الجلال ١٠١، ١٠٧،

الحسن بن خالد بن عز الدين الحازمي ١١، ٦١، ١٥٩، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١١،

٢١٥، ٢١٨، ٢١٩،

أبو الحسن السندي ١٦

حسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي ٢١

الحسن بن علي العجمي المكي ١٩، ١٦٥، ١٨٢،

أبو الحسن بن علي بن خلف ٣٩

الحسن بن محمد بن علي بن أحمد الحسيني ١١٣، ١٨٢،

حسن بن يحيى الكبسي ١٠٣، ١٠٧، ١٣٠، ١٣٥، ١٦٤،

الحسنين ٢٥

حسين بن أحمد زبارة ١٥٥

حسين بن أحمد السياغي ٤٢

حسين بن أحمد النعمان ١٨٥

الحسين الزبيدي ١٩، ٣٦، ٩٦،

حسين بن عبد الشكور ٧٣، ١٨١،

حسين بن عبد العزيز النعمان الضمدي ٢٩

الحسين بن علي بن حيدر ١٠٦، ١١٣، ١٨٩،

حسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ٢١

الحسين بن القاسم بن محمد بن علي الحسيني ١٠، ٢٧، ١٠٤، ١٨٦،

حسين بن محمد الحرازي ٢٤٦

الحسين بن محمد بن علي الحازمي ١٨٦

الحسين بن محمد العنسي ١٣٥

الحسين بن ناصر المهلا ١٦

الخطّاب ٧٧

الحكيم الحموي ٧٩

حمود بن محمد الحسيني ٦٢، ٧٠، ١٥٩، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٤، ٢٢٥،

ابن حنبل = أحمد

أبو حنيفة النعمان ٦٣، ١٥٣، ١٨٠،

(خ)

خيرات بن شبير ٢٠٧

(د)

أبو داود = سليمان بن الأشعث

الداودي أبو الحسن ٣٦

ابن دحية ٢٠

ابن دقيق العيد ٩٦

دلف بن جحدر الشبلي ٢٠

الديساجي ٧٥

الديع = الطاهر بن الحسين

(ذ)

الذهبي (الحافظ) ٢١، ٣٥، ١٠٤، ١٠٥،

(ر)

ابن رشد ٣٢

رضوان العقبي أبو نعيم ٣٨

(ز)

زاهر بن رستم الأصفهاني ٣٩

زبان بن عمار التميمي ٣١

أبو زرعة بن طاهر المقدسي ٣٩

زروق = أحمد بن محمد بن عيسى

البرنسي الفاسي

زكريا بن محمد الأنصاري شيخ الإسلام ١٩ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩

زهير بن أبي سلمى ١١٠

زين جمال الليل ١٦٥ ، ١٨٢

زين الدين الشرجي ٣٨

الزين رضوان بن أحمد ٣٨

الزين بن عبد الخالق ١٠٠

(س)

سالم بن عبد الله البصري ٣٦

سالم بن محمد أبو النجا ٣٦ ، ٣٨

ابن سبعين ٢٠٣

السيكي ١٠٥

سحبان بن زفر بن إياس ١٦٩

السخاوي ١٩ ، ٢٠ ، ٤٠ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٦

سرى بن المغلس السقطي ٢٠

أم سلمة ٢١

سلمة بن الأكوع ٣٧

ابن سلمة القطان ٣٩

سليمان بن الأشعث السجستاني الحافظ ، أبو داود ٣٩ ، ١٠٥ ،

سليمان علم الدين ٧٧

سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل ٣٨ ، ٣٩ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ١١٧ ، ١١٨ ،

أبو السمح ١٧

ابن سناء الملك ٢٠٩

ابن السني ١٨١

السهروردي = عمر بن محمد

السيد عبد الرحمن بن محمد الشرفي ١٠٠

سيف الدين ٣٢

السيوطي ١٩ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٧٥ ، ١٥٤ ،

(ش)

الشبلي = دلف بن جحدر

ابن الشحنة ١٧٣

الشرجي ٥١

الشعبي ٦٥

الشماخي ٣٩

الشمس الرملي ٣٨ ، ٣٩ ،

شمهروش ٧٧

شهاب الدين القليوبي ١٨

الشوكاني = علي بن محمد

(ص)

صالح بن محمد بن نوح الفلاحي ١٧ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٨١ ،

أبو صالح المؤذن ٧٦

صديق بن علي المزجاني ٣٩

صفية ٦٠

ابن الصلاح ١٤٠

(ط)

الطاهر بن أحمد الأنباري ٢٣٢

الطاهر بن أحمد بن المساوي بن يحيى بن القاضي ١١٧

الطاهر بن الحسين الأهدل ٣٨ ، ٧٦ ، ٩٦

الطاهر بن الحسين بن عبد الرحمن الديبع ١٩ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٧٤ - ٧٦

طاهر بن محمد المقدسي أبو زرعة ٣٨

طاهر سنبل ١٨٢

الطبراني ٢١

الطبري ٣٥

طه بن عبد الله السادة ١٨

(ع)

العامري = عبد الحميد بن يحيى بن سعد

عباس سنبل ١٨٢

العباس بن عبد المطلب ٢١

عبد الأول السنجري أبو الوقت ١٩ ، ٣٦ ، ٩٦

ابن عبد البر ١٧

عبد البرسلي ١٨٢

عبد الجبار بن محمد المروزي ٣٩

عبد بن حميد بن نصر الكشي ١٨٠

عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري ١١٠

عبد الخالق الشيخ ٧٧

عبد الخالق بن علي المزجاني ١٠ ، ٣٨ ، ١٠٠ ، ١٠١

عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ٩ ، ١١ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٨٠ ، ١٢٥ ، ١٧٧ ، ١٨٨ ،

٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠

- عبد الرحمن بن بشر ٧٦
عبد الرحمن التاولادي المغربي ١٨١
عبد الرحمن الداودي أبو الحسن ١٩
عبد الرحمن ديار بكر ولي ١٨١
عبد الرحمن الربيع ٩٦
عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ١٦ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ،
١٥٤ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٨ ، ٢٣٢ ،
٢٥٠ ، ٢٣٩
عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد ١٨٦
عبد الرحمن العيدروس ٧٣
عبد الرحمن الفرغاني ٣٥
عبد الرحمن بن محمد الشرفي ١١٤ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ٢٣٤
عبد الرحمن المقدسي أبو الفرج ٣٨
عبد الرحمن بن يحيى الأنسي ٣١
عبد الرحيم بن رزين الحموي النجم ٣٦ ، ٩٦
عبد الرحيم الفرغاني ١٨
عبد الرحيم بن محمد الفرات ٣٩
ابن عبد السلام ٥٩
عبد العزيز بن عمر بن فهد المكي ١٩ ، ٧٥
عبد الغافر ٣٨
عبد الغني المقدسي ٢١٠
عبد الغني هلال ١٨١
عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر الكوكباني ١٠ ، ١٩ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ - ٣٩ ،
٧٢ ، ٨٠ ، ١٣٩ ، ٢٢٠
عبد القادر بن علي بن الحسن العواجي ١٨٣ ، ٢١٢

عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ١٧٠
 عبد الكريم بن الحسين العتمي الزبيدي ١٢٤ ، ١٧٦
 عبد اللطيف صديق ١٨٢
 عبد اللطيف بن محمد بن علي القبيطي ٣٨
 عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي ١٩ ، ٩٦
 عبد الله بن أحمد الكوكباني ٢١١
 عبد الله بن أحمد المهدي ١٠٦ ، ١٦٠ ، ١٧٧ ، ١٩١ ، ٢٤٨
 عبد الله بن إسماعيل النهمي ٣٣
 عبد الله بن الأمين الخليل ١٠٠
 أبو عبد الله الحاكم ٣٩
 عبد الله بن سالم البصري ١٦٥ ، ١٨٢
 عبد الله بن سعد اللاهوري ١٥٤
 عبد الله بن سليمان الجرهمي ١١٧
 عبد الله بن السيد إبراهيم ميرغني ١٨١
 عبد الله الشهرواني ١٨١
 عبد الله الضمدي ١٩
 عبد الله بن عمر الخليل ١٠ ، ٧٢ ، ٩٧ ، ١١٧ ، ١١٨
 عبد الله بن عمرو ١٧
 أبو عبد الله الغوري ٢٠٣
 عبد الله بن قيس الأشعري ٢١
 عبد الله بن محمد الأمير ٦٢ ، ٨٠ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٣٩ ، ١٥٦ ،
 ٢٢٦ ، ٢١٨ ، ١٨٦ ، ١٦٠ ، ١٥٨
 عبد الله بن محمد الدولي أبو محمد ٣٨
 عبد الله بن محمد بن المعتز ١١١
 عبد الله بن المكرم الأنباري بن يحيى بن المساوي الحسيني الحرصي ١١٧

- عبد الملك ١٨٢
- عبد المؤمن بن خلف الدمياطي ٣٩
- عبد الوهاب التازي ١٢٠
- عثمان بن جني الموصلي ٣٢
- عثمان بن خضر ١٨٢
- عثمان الشامي ١٨١
- عثمان بن عفان الأموي ٦٠
- عثمان بن علي الجبيلي ١١٧
- العراقي الحافظ ٢١ ، ٧٧
- أبن عربي ٢٥ ، ١٢٩ ، ٢٠٣
- عرب = علي بن هادي
- عضد الدين الإيجي ١٠٧
- عطاء الله بن أحمد الأزهري ٢٣
- ابن العفيف ٢٠٣
- علاء الدين البابلي ٣٨
- ابن العلاء = زبان بن عمار
- العلائي ٢١
- علي بن إبراهيم بن عامر الشهيد ٣٣ ، ٣٥ ، ٢٢٠
- علي الأجهوري ٧٧
- علي بن أحمد التستري ٣٩
- علي بن أحمد جمال الدين ٩١ ، ٢٥٠
- علي بن الحسين بن المقير ٣٩
- علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي المعروف بالكسائي ٣٢

علي بن أبي طالب ١٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٦٠ ،

علي بن العباس ٨٤

علي بن عبد الله الجلال ٨٠ ، ١٥٨ ،

علي بن محمد بن إسماعيل بن الحسن البهكلي ١٨٨

علي بن محمد بن عقيلي الحازمي ٢١٨

علي بن محمد بن علي الشوكاني ٩ ، ١٠ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٥٥ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١٠١ ،

١٠٣ - ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٥٣ - ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،

١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢٢٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٦ ،

٢٥٣ ، ٢٤٩ ، ٢٤٨

علي بن محمد فائق ٢٤٧

علي بن المهدي العباس المنصور الإمام ٣٢ ، ١٥٣ ، ١٩٠ ، ٢٢١ ،

علي بن هادي عرهب ٣٣ ، ٩٤ ،

عمر البكري بن الورددي ١٣٩

عمر بن عبد المجيد الميانشي ٣٩

عمر بن محمد السهروردي ٢٠

عمرو بن دينار ٧٦

العواجي = عبد القادر بن علي بن المحسن

عياض القاضي ١٧٨

عيسى الثعالبي ٧٧

عيسى بن يحيى ١٩٨

(ف)

ابن الفارض ٤٩ ، ٢٠٣ ،

فاطمة بنت رسول الله ٢١ ، ٢٥ ، ٥٩ ،

فاطمة الشهرزورية ٣٨

أبو الفتح الميدومي ٧٦
أبو الفتوح ٣٦ ، ١٥٤ ، ١٦٥
أبو الفرج الحراني ٧٦
أبو الفرج = عبد الرحمن المقدسي
الفرغاني = عبد الرحيم
فقيه الحرم الفزاري ٣٨
ابن فهد = عبد العزيز بن عمر
ابن فورك ٢٠٣

(ق)

أبو قابوس (مولى عبد الله بن عمرو) ٧٦
القاسم بن أبي سهيل الهروي ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ١٥٤
القاسم بن علي الهاشمي ٣٩
القاسم بن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ٩٤ ، ١٣٥
القاسم بن محمد الكبسي ١٠٧
القاسم بن المنذر الخطيب ٣٩
القاسم بن يحيى الخولاني ١٢
القيطي = عبد اللطيف بن محمد بن علي
قدامة بن جعفر بن قدامة البغدادي ١١٠
القزويني ١١٧
قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي ١٦٧
القشيري ٥١
القشيري = مسلم بن الحجاج
القيصري ٤٩

(ك)

الكسائي = علي بن حمزة بن عبد الله
الكشي = عبد بن حميد بن نصر
كعب بن مامة ١١١
الكوكباني = عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر
عبد الله بن أحمد

(ل)

اللاهوري ٣٧
لطف الله بن أحمد جحاف الصنعاني أبو أحمد ٣٢ ، ٢٢٠ ،
لقمان الختلافي ١٩٢

(م)

ابن ماجه = محمد بن يزيد
مالك بن أنس ٣٤ ، ٦٣ ، ١٨٠ ،
المبرد ٣٢
المحب الطبري ٣٥
محب الله السليماني ١٨١
محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن المهدي ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٩٠ ،
٢٢١ ، ٢٠٥
محمد بن إبراهيم البغدادي ٣٩
محمد بن إبراهيم الوزير ٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٥ ، ٢٠٤ ،
محمد بن أحمد بن إبراهيم الضمدي ٩١ ، ١٨٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،
محمد بن أحمد بن حسن البهكلي ٢٥٠
محمد بن أحمد بن علي النجم ٣٦ ، ٣٨ ،
محمد بن أحمد الفاسي ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ،

- محمد بن أحمد اللؤلؤي ٣٩
محمد بن أحمد بن محبوب المروزي ٣٩
محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي ٣٢
محمد بن أحمد بن محمد الموصلي ، (شعلة) ١٠١
محمد بن أحمد النخلي ٣٨
محمد بن أحمد بن محمد النهرواني (القطب) ٣٥ ، ٣٧ ، ١٥٤ ، ١٦٥
محمد بن أحمد بن يحيى بن جبار الله مشحم ١٧٦
محمد بن إسماعيل الأمير ١٦ ، ١٨ ، ٩٦ ، ١٠٧
محمد بن إسماعيل البخاري ١٨ ، ١٩ ، ٣٥ - ٣٧ ، ١٠٥ ، ١٥٤ ، ١٦٥
محمد بن إسماعيل الحضرمي ٣٩
محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمنى ٣٩
محمد البناني ٧٧
محمد الجلودي ٣٨
محمد الجوهرى ١٨٢
محمد الجيلاني ١٨٢
محمد بن الحسن الشيباني ١٨٠
محمد بن الحسن العجمي ١٨ ، ٣٥
محمد بن الحسن بن علي الشجني الذماري ٩ ، ٣٢
محمد بن حسن بن موسى الحازمي ٢١٩
محمد بن الحسين المقومي ٣٩
محمد حياة السندي ٣٦
محمد بن الزين بن عبد الخالق بن علي المزجاجي ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ،
١٩٤ ، ٢٣٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠
محمد بن سعيد سفر ٦٣
محمد بن سعيد بن محمد سنبل ١٨٠ ، ١٨١
محمد بن سليمان ١٨١

محمد سنّة الغلاني العمري ١٥٤ ، ١٦٥ ،

محمد بن شاذبخت ٣٦ ، ٣٧ ، ١٥٤ ،

محمد بن صالح الريس ٧٢ ، ٧٣ ،

محمد بن صالح السماوي ١٨٣ ، ١٩٠ ،

محمد بن صدقة الحراني ٣٨

محمد الطالببي ١٨٥

محمد طاهر ١٨٢

محمد بن الطيب المغربي ٣٦ - ٣٨

محمد عابد بن أحمد بن علي بن محمد مراد الأبوي الأنصاري ١٥٢

محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ٢٣٩

محمد بن عبد الرحمن بن محمد الشرفي ١١١ ، ٢٤٢ ،

محمد بن عبد الله ١٦٥

محمد بن عقيلة ٧٥ ، ٧٧ ،

محمد بن علاء الدين البابلي ٣٦

محمد بن علي الشيباني الطبري أبو مظفر ٣٩

محمد بن علي العمراني الصنعاني ٣٨ ، ١٠٣ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ٢٠٥ ، ٢٤٧ ،

٢٥٠

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني الصنعاني ٣١ ، ١٣٠ ، ٢٣٨ ،

محمد بن عمر ١٩

محمد بن عيسى بن سورة الترمذي أبو عيسى ٢١ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ١٥٢ ،

محمد الفارسيني ١٨

محمد بن القاسم بن إبراهيم ١٠٠

محمد بن الكويك الشريف أبو طاهر ٣٨

محمد بن محمد الحرازي ٢٤٩

محمد بن محمد بن عبد الله المغربي الفاسي السلجماسي المدني ١٦٥

- محمد بن محمد الكبسي الصنعاني ١٥٥ ، ٢٤٧ ،
محمد بن محمد النخلي ٧٧
محمد مرتضى ٧٣ ، ٧٥
محمد مرداد ٧٣
محمد بن المساوي بن عبد القادر الأهدل ١٦٤ ، ١٧٦ ، ٢٣٢
محمد بن مكرم الطبري ١٩
محمد بن مهدي بن أحمد الحماطي الصنعاني ١٥٦ ، ١٨٦
محمد بن ناصر ١٥٠ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٣٢
محمد بن هاشم بن يحيى الشامي ٤٢
محمد ياسين بن عبد الله ميرغني الحنفي المكي الحسيني ٨٠ ، ١٨٢
محمد بن يحيى الأخفش الصنعاني ٢٤٨
محمد بن يحيى الذهلي ١٠٥
محمد بن يحيى بن عبد الله بن حسين بن الحسن بن الحسين ١٩٤
محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي المعروف بالميرد ٣٢
محمد بن يزيد بن ماجه القزويني أبو عبد الله الحافظ ٣٩ ، ١٠٤
محمد بن يوسف بن مطر الفربري أبو عبد الله ١٨ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٩٦ ، ١٥٤ ،
١٦٥
محمود بن خليفة المنجي ٣٩
محمود بن عمر بن محمد الزمخشري المعروف بجار الله ٣٢
محمود بن القاسم الأزدي ٣٩
المرحومي المصري ١٨
المروزي = عبد الجبار بن محمد
الزجاجي = عبد الخالق بن علي
مسلم بن الحجاج القشيري ٣٨
مصطفى الرحماني ١٨٢
مطهر بن علي الضمدي ١٦
المغربي = عبد الرحمن التاولادي
مغلطاي ٢١

مكي بن إبراهيم ٣٧
المنصور = علي بن المهدي العباس
المهدي = عبد الله بن أحمد
موسى الناصري ١٨٢
الميانشي = عمر بن عبد المجيد

(ن)

ابن ناصر الدين ٢١
أبو النجا = سالم بن محمد
نصر بن علي المحصري ٣٩
نصير الدين الطوسي ١٩٠
نفيس الدين العلوي ٣٨
النهمي = عبد الله بن إسماعيل
نور الدين القرافي ٧٧

(هـ)

هاشم بن يحيى بن محمد الشامي ١٨
الهاشمي = يحيى بن محمد الأمير القطبي
ابن هشام ٩٦ ، ١٠١
الهكاري ٢١

(و)

أبو الوقت = عبد الأول السنجري
ابن الوردي = عمر البكري

(ي)

اليافعي ٥١
يحيى بن إسماعيل النجم الصعدي ٢١٤

- يحيى بن الحسين الإمام اليمني الهادي المهدي ١٥ ، ١٦ ، ١٠٠ ،
ابن يحيى الخولاني ٣٣
يحيى بن صديق الحكمي ٢٣ ، ٢٦ ،
يحيى الطبري ١٨
يحيى بن عمر الأهدل ٣٨
يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلافي ١٨ ، ١٩ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ،
٩٦ ، ١٦٥
يحيى بن محمد الأمير القطبي الهاشمي ٢٣ ، ٢٩ ، ٦٩ ،
يحيى بن محمد بن عبد الله ٢٣٢
يحيى بن محمد عبد الواسع القرشي ٢٠٥
يحيى بن محمد بن يحيى بن صالح السحولي ٢٥٣
يحيى بن معين بن عون بن زياد المري ٢٧ ، ٣٢ ،
يزيد بن عبيد ٣٧
يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي ١٦٧
اليمني = محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف
يوسف بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ،
يوسف بن محمد البطاح الأهدل ١٩ ، ٣٨ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٩٦ ، ١٩٥ ،
يوسف بن يعقوب بن يوسف الكومي ٦٤

٥ - فهرس القوافي

| الصفحة | عدد الأبيات | القائل | البحر | القافية |
|----------|-------------|-----------------------|-------------|----------|
| (٤) | | | | |
| ٣٢، ٣١ | ١٣ | عبد الرحمن الأنسي | الوافر | الثناء |
| (ب) | | | | |
| ٥٤، ٥٣ | ٣٢ | عاكش | الطويل | يقلُّبُ |
| ٥٩ - ٥٦ | ٧٢ | عاكش | الطويل | ونحيبُ |
| ٢٨ | ٢ | أحمد بن عبد الله | الرجز | الصِّبَا |
| ٢٤ | ٨ | يحيى بن محمد القطبي | الرجز | مغضبِ |
| ٧١، ٧٠ | ٢١ | الحسن بن خالد الحازمي | الطويل | صواحبِ |
| ٧٨ | | | البيسيط | مغلوبِ |
| ٨١ | ١٠ | البدر الشوكاني | الطويل | كوكبِ |
| ٨٢ | ٤ | عبد الرحمن البيهكلي | الطويل | مطلبِ |
| ١٤٠ | ٢ | عمر البكري | مجزوء الرجز | الأدبِ |
| ١٧٢، ١٧١ | ٢٥ | محمد الأهدل | مجزوء الرجز | ذهبِ |
| ٤٦ - ٤٤ | ٣٣ | القاسم بن أحمد | الكامل | سحايه |
| ٤٩ - ٤٦ | ٥٣ | الشوكاني | الكامل | عرايه |
| (ت) | | | | |
| ٢٢٠ | ٢ | عبد القادر بن أحمد | مجزوء الرمل | إفادتهُ |
| ٦٨، ٦٧ | ٣٠ | إسحاق بن يوسف | الطويل | والفتِ |
| ١٧٩، ١٧٨ | ٩ | عبد الكريم العتمي | مجزوء الرمل | وأحبثُ |

| القفية | البحر | القاتل | عدد الأبيات | الصفحة |
|----------|--------|----------------------------|-------------|----------|
| صحيح | الخفيف | عبد الرحمن بن أحمد البهكلي | ١٨ | ١٢٧، ١٢٦ |
| ما برحاً | المديد | عاكش | ٢٥ | ١٩٦، ١٩٥ |
| نضحاً | المديد | محمد بن يحيى بن عبد الله | ٢٧ | ١٩٨-١٩٦ |
| الصحاح | الوافر | الشوكاني | ١٠ | ١٣٩ |

(٥)

| | | | | |
|----------|-------------|-----------------------|----|----------|
| الوليّد | المتقارب | يحيى بن محمد القطبي | ٨ | ٦٩ |
| منجد | الطويل | عبد الكريم العتمي | ١٨ | ١٢٥، ١٢٤ |
| الفرّد | الطويل | ابن سناء الملك | ٢ | ٢٠٩ |
| رنداً | الطويل | الحسن بن أحمد البهكلي | ١٥ | ٢٠٩، ٢٠٨ |
| المجد | الطويل | سليمان بن يحيى بن عمر | ٥ | ٧٤ |
| يستعدي | الطويل | الحافظ الديبع | ٥ | ٧٥ |
| العضد | الطويل | الحافظ الديبع | ٥ | ٧٥ |
| العهد | الطويل | أحمد بن إدريس | ٤ | ١٢٣ |
| الورد | الطويل | عبد الرحمن بن سليمان | ١١ | ١٢٣ |
| البلد | مجزوء الرجز | عمر البكري | ٢ | ١٤٠ |
| أحمد | الرجز | محمد بن مهدي الحماطي | ٤٤ | ١٥٧-١٥٩ |
| الأيادي | الخفيف | محسن بن عبد الكريم | ٢ | ٢٠٥ |
| بالأيادي | الخفيف | ابن حجاج | ٢ | ٢٠٦ |
| اللحد | الطويل | عاكش | ٣٤ | ٢٣٦، ٢٣٥ |

(٥)

| | | | | |
|--------|-------------|-----------------------|---|-----|
| ما ألد | الطويل | محسن بن عبد الكريم | ٢ | ١٤١ |
| نفذ | مجزوء الرمل | أحمد بن محمد بن إسحاق | ٢ | ١٤١ |

| الصفحة | عدد الآيات | القائل | البحر | القافية |
|----------|------------|----------------------------|--------------|---------|
| | | (ر) | | |
| ٧٨ | ٨ | عبد الرحمن الأهدل | الطويل | دفترُ |
| ١١٩ | ١ | | الكامل | قاصرُ |
| ١٤٠ | ١ | أحمد بن الحسن الزهري | الكامل | صبرُ |
| ١٦٧-١٦٩ | ٤٠ | محمد الأهدل | الطويل | خاطرُ |
| ٤٣ | ٦ | الشوكاني | مجزوء الكامل | أخرى |
| ٢٠٤ | ٢ | - | الخفيف | حقيراً |
| ٢٢٦ | ١ | يوسف بن إبراهيم الأمير | الخفيف | قفارَه |
| ٢٢٦ | ١٤ | عبد الله بن محمد الأمير | الخفيف | السجارة |
| ٢٢٧ | ١٩ | يوسف بن إبراهيم الأمير | الخفيف | أزهارة |
| ٢٧ | ٢ | - | الكامل | يشهر |
| ٨٦ | ٨ | عبد الرحمن بن أحمد البهكلي | الطويل | بمحجر |
| ١٦٧، ١٦٦ | ٢٠ | عاكش | الطويل | المحاجر |
| ٢٤٣ | | - | الطويل | الدرر |

(س)

| | | | | |
|----|---|----------|--------|---------|
| ٤٣ | ٤ | الشوكاني | السريع | والأنفس |
|----|---|----------|--------|---------|

(ط)

| | | | | |
|----|---|---|-------------|-----|
| ٢٨ | ١ | - | مجزوء الرمل | فقط |
|----|---|---|-------------|-----|

(ع)

| | | | | |
|----------|----|----------------------|--------|---------|
| ٩٣-٩١ | ٤٥ | عاكش | الوافر | نجيعاً |
| ٢٠٥ | ٣ | الشوكاني | البيسط | وقعاً |
| ٢٠٥ | ٣ | يحيى بن عبد الواسع | البيسط | ماطلعاً |
| ٢٥١، ٢٥٠ | ١٣ | محمد بن أحمد البهكلي | الطويل | مروّعاً |

| الفاية | البحر | القائل | عدد الآيات | الصفحة |
|---------|----------|----------------------------|------------|-----------|
| مولعًا | الطويل | عاكش | ٢٤ | ٢٥٢، ٢٥١ |
| الأجارع | الطويل | عبد الرحمن بن أحمد البهكلي | ٤ | ٨٦، ٨٥ |
| هاجع | الطويل | عاكش | ٣٩ | ٨٨ - ٨٦ |
| مدامعي | الطويل | عبد الرحمن بن أحمد البهكلي | ٤٣ | ٩٠ - ٨٨ |
| الفروع | الخفيف | محسن بن عبد الكريم | ٢ | ١٤١ |
| (ف) | | | | |
| مكلف | الرجز | الحفطي | ١ | ٢٦ |
| الوقا | السريع | محمد بن علي العمراني | ٤ | ١١٢ |
| صافي | الخفيف | عبد الرحمن بن أحمد البهكلي | ٢ | ٨٥ |
| خلف | الرمل | أحمد بن إدريس | ٤ | ١٢٧ |
| (ل) | | | | |
| ساحل | الكامل | - | ١ | ٨٤ |
| قليل | الكامل | - | ١ | ٨٤ |
| المرسل | الكامل | محسن بن عبد الكريم | ٢٥ | ١٤٩، ١٤٨ |
| هطال | الطويل | عبد الكريم العتمي | ٢٣ | ١٧٨، ١٧٧ |
| مملول | الكامل | عبد الكريم العتمي | ١١ | ١٧٩ |
| أولًا | المتقارب | - | ١ | ٥٢ |
| باطلا | الكامل | - | ١ | ٧٩ |
| وبعلها | الرجز | أحمد بن عبد الله | ٦ | ٢٥ |
| والطول | الطويل | - | ١ | ٢٨ |
| أنل | البسيط | محسن بن عبد الكريم | ٧٠ | ١٤٨ - ١٤٤ |
| الغزال | الخفيف | عبد القادر العواجي | ٢٥ | ٢١٣، ٢١٢ |

| الصفحة | عدد الآيات | القائل | البحر | القافية |
|----------|------------|----------------------------|--------------|------------|
| ٢٢٣-٢٢١ | ٣٥ | لطف الله جحاف | مجزوء الكامل | مائلاً |
| ٢٢٤، ٢٢٣ | ٣٦ | يوسف بن إبراهيم | مجزوء الكامل | والعواذل |
| (م) | | | | |
| ١٥ | ١ | - | الكامل | عُقْمُ |
| ٥٢ | ١ | - | السريع | سَلَّمُوا |
| ١٤١ | ٢ | محسن بن عبد الكريم | الخفيف | وظلمُ |
| ٢٠٤ | ٤ | إسحاق بن يوسف | السريع | ولا يعلمُ |
| ٢١٦، ٢١٥ | ١٠ | أحمد بن محمد النعمي | الوافر | حرامُ |
| ١٦ | ١ | - | الوافر | تماماً |
| ٤٢ | ٧ | محمد بن هاشم الشامي | البيسط | الظلماً |
| ٤٣، ٤٢ | ٨ | الشوكاني | البيسط | الدَّيْمَا |
| ٧٧ | ٢ | الحافظ العراقي | البيسط | العدماً |
| ٧٧ | ٢ | الحافظ ابن حجر | الرمل | السَّمَا |
| ٨٥ | ٢ | عبد الرحمن بن أحمد البهكلي | الوافر | مِمَّا |
| ٨٥ | ٢ | عبد الرحمن بن أحمد البهكلي | الوافر | تَعْمَى |
| ١٠٨ | ٤٢ | عاكش | الكامل | المغرماً |
| ٢٥٤، ٢٥٣ | ٢٠ | يحيى بن محمد السحولي | الخفيف | قوامَةً |
| ٢٥٥، ٢٥٤ | ٢٣ | عاكش | الخفيف | الإقامَةً |
| ٥٠ | ١ | - | الكامل | الدَّمِ |
| ١٩٣، ١٩٢ | ٣ | - | الخفيف | بالتعظيم |
| ١١٦-١١٤ | ٤٦ | عاكش | الطويل | والعجمُ |

| الصفحة | عدد الآيات | القائل | البحر | القافية |
|------------------|------------|----------------------------|-------------|---------|
| ١٤٣، ١٤٢ | ١٦ | محمد بن محسن بن عبد الكريم | السريع | الغرام |
| ١٤٤، ١٤٣ | ٢١ | عاكش | السريع | الخيّام |
| (ن) | | | | |
| ١٦٢-١٦٠ | ٢٧ | محمد بن مهدي الحماطي | البسيط | ولهان |
| ١٦٣، ١٦٢ | ٢٦ | عاكش | البسيط | أشجان |
| ٢٢ | ١١ | أحمد بن عبد الله | مشطور الرجز | اليمين |
| ٢٢ | ١٠ | الشوكاني | مشطور الرجز | بالمئن |
| ١٣٤-١٣١ | ٦٨ | عاكش | البسيط | ثانبي |
| ١٣٦ | ١٢ | عاكش | الخفيف | الإحسان |
| ٢٤ | ٦ | الحفظي | الرجز | ودرن |
| (هـ) | | | | |
| ٢٠، ١٩ | ١٥ | عبد القادر بن أحمد | الرجز | نبيه |
| (الألف اللينة) | | | | |
| ٣٠، ٢٩ | ٢٩ | يحيى بن محمد القطبي | الكامل | القوى |
| (ي) | | | | |
| ٦٠ | ٢ | فاطمة الزهراء | الكامل | غواليّا |

٦ - فهرس الأماكن والبلدان

- الأبرقان ١٦٦
أبرقوه ١٥٤
أبها ٢٠، ٦٢
أحد رفيدة ٦٢
أزال ١٦١، ١٧٩
أصطخر ١٥٤
أضاخ ٥٣
الأندلس ٧٩
باب سهام ١٠٢، ١٧٥
بابل ١٦٩
البحر الأحمر ١٢٢، ١٩١، ٢١٢
البصرة ١٦٦، ٢٥٢
بغداد ٢٠، ٤٤
بقيع الغرقد ١٥٤
بلاد السراة ٢١٦
بيت جبرين ٩٠
بيت الفقيه ابن العجيل ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٩١، ١٢٥، ١٥١، ١٦٤، ١٨٨،
٢٥٣، ٢٣٥، ١٨٩
بيت الله الحرام ١٥٣، ٢٢٥
بيش ٨٩
البيض ١٨٧
تعز ١٢٢

جازان ٨٠، ١٢٢، ١٥٢، ١٥٦،
جامع بيت الفقيه ١٥١
جامع زبيد ١٠٢
جامع الشريف حمود ٢١٢
جامع أبي عريش ٢١٤
جلدة ١٢٢
جرش ٦٢
حاجر ٥٣، ٦٦، ١٦٧
حدة ١٣٩، ١٤٠
الحديبية ٩٩
الحديدة ٨٤، ١١٣، ١٢٢، ١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ٢١٢، ٢٤٨،
٢٥٣
الحرم المدني ١٤، ١٥٢، ١٥٤
الحرم المكي ١٥٢
الحرمين الشريفين ١٧، ٢٨
حزوى ١٦٧
الحصيب ٩٠
حلب ١٤٠
حلة ٤٤، ١٦٩
حماة ١٤٠
حمص ١٤٠
حمومة ٦٢
خراسان ١٥٤
خميس مشيط ٦٢
خيبر ٢١
دار الهجرة ٣٤

الدهنا ٨٩ ، ١٦٧

الديار المصرية ٣٥

رامنة ١٠٨ ، ١٦٧ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤

رُجال ٢٠ ، ١٩٥ ، ٢٠١

الروضة ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩

الروضة الشريفة ١٥٢

ريمية ١٧٦

زيد ١٠ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٦ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،

١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ،

١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٧ ،

٢٠٨ ، ٢١٨ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠

سجلماصة ١٦٥

سلع ١٥٠ ، ٢٥٢

سمرقند ١٦٥

السودان ١٧

الشام ١١٧ ، ١٢٣

شيام ١٢

الشرف ١٠٠

الشعبين ١٩٤

الشقيري ١٥٦ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥

الشقيق ١٨٧

شكر ٦٢

شهادة ٢٢٦

شوكان ٣٣

صيا ٢٩ ، ٨٠ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ٢٠٨

صعدة ١٢ ، ١٥ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٤ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧

الصليل ١٩٤ ، ١٩٥

صنعاء ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ،
٥٢ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،
١١٢ ، ١١٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ،
١٦٠ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٧ ،
٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ،
٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣

ضمد = هجرة ضمد ٩ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٦١ ، ١١١ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ،
١٩٤ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٣٤

الطائف ١٢٤

طيبة ١٦٥

العالية ٨٩

العذيب ٢٥٢

عرفة ٢١٩

أبو عريش ١٥ ، ٢٨ ، ٧٤ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١٢٥ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ،

عسقلان ٩٠

عسير ٢٠ ، ١١٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥

العقيق ١٢٤ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤

غزة ٩٠

فارس ١٥٤

القاهرة ٤٠ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٧٥ ، ٩٦

القادسية ٢٥٢

قبر النبي ١٥٢

القيروان ١٢٠

كسمة ١٧٦

كمران ١٩١

الكوفة ٥٣ ، ١٦٩ ، ٢٥٢

كوكبان (جبل) ١٢ ، ٢١١
اللحية ١١٣ ، ٢١٢
لعلع ٢٥٢
اللسوى ١٦٧ ، ١٩٨ ، ٢٥٤
الليث ١٢٢ ، ٢٣٥
المحصب ١٧٢
المخا ١١٣ ، ١٢٢
المخلاف السليمان ٢٣ ، ٦٢ ، ٨٤ ، ٩١ ، ١٢٨ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩٤
المدينة العريشية ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢١٥
المدينة المنورة ١٢ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ١٢٤ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٧٤
المروة ١٨٠
مسجد الأشاعرة ٢٤٤
المسجد الحرام ٧٣
مسجد حمزة ٩٧
مسجد الفليحي ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ، ٢٤٧
مصر ١٥٤ ، ١٧٦ ، ٢١٢
معرة النعمان ١٤٠
المعلاة ١٨٢
المغرب ٦٤
مكة المكرمة ١١ ، ٢٠ ، ٥٣ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٥٢ ،
١٥٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥
منبر النبي ١٥٢
منى ١٧٢
مور (وادي) ١١٣
موزع ١٢٢
الهضب ٢٣٥ ، ٢٣٦
الهند ٤٠

وادي زيب ۱۲۲

وادي ضمء ۱۱۱، ۱۸۳

يئرب ۱۵۴

يزء ۱۵۴

يلملم ۱۲۴

اليمن ۱۱، ۱۶، ۱۸، ۲۲، ۳۵، ۴۷، ۵۵، ۷۲، ۷۷، ۷۹، ۱۱۷،

۱۲۲، ۱۲۵، ۱۳۸، ۱۵۱، ۱۵۳، ۱۷۳، ۱۷۷، ۱۹۰، ۱۹۴،

۱۹۵، ۲۱۲، ۲۲۰، ۲۲۱، ۲۳۵، ۲۵۳

٧ - فهرس الفرق والطوائف والأمم والقبائل

- الأتراك (الترك) ٦٢ ، ٦٩ ، ١١٣ ، ٢١٢ ، ٢٥٣
الأحمدية ١١٩ ، ١٢٨
الأدارةسة ١١٩ ، ٢١٢
الأزد ٦٢ ، ١٩٤
الأشاعر ١٦٤ ، ٢٤٤
الأشراف ٢١٢
أصحاب حكمة الإشراف ١٩١
أهل البيت ١١ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٦٣ ، ٦٧
أهل التصوف ٢٠ ، ١٤٨
أهل الحقيقة ٢٠
أهل اليمن ٥٥
باهلة ١٥٠ ، ١٦٩
بكر ١٩٨
البهائية ١٩١
تميم ١٦٧ ، ٢٥٢
جشم ١٩٨
الخليليون ٦٥
خولان ٣٣ ، ١٠٣ ، ٢١٤
الدريون ٦٦
الدعوة النجدية ١٢
رجال ألمع ٢٠ ، ١٩٤ ، ٢٠١

الزرانيق ١٦٤
زهرا ٦٢
الزيدية ١١ ، ٤٧
الصحابة ١٧ ، ٢٠ ، ٥٩ ، ٦٥
الصَّغْد ١٦٥
الصوفية ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣
العجم ٢٣
العرب ١٣
عسير ١٩٥
غامد ٦٢
القطبانية ٢٠٣
الكنزيون ٦٦
كهلان ٢٤٤
المشائية ١٩١
المعاذبة ١٦٤
المعتزلة ٢٠٩
المغاربة ٤٣ ، ٢٠٩
المنهجيون ٦٦
بنو ظالم ٢٠
بنو مجيد ٢٤٤
يام ١١٣

٨ - فهرس الكتب

| رقم الصفحة | اسم الكتاب |
|-------------|---|
| ١٨٠ | « الآثار لمحمد بن الحسن » |
| ٣٩، ٣٧ | « إتخاف الأكابر بإسناد الدفاتر » |
| ١٧٤ | « الإجازة المستطابة » |
| ٥٥، ٤٣ | « أدب الطلب ومنتهى الأرب » |
| ٩٧، ٧٦ | « الأدب المفرد » |
| ٤٠ | « إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول » |
| ٦٦ | « الأزهار » |
| ٦٦ | « الأسعدية » |
| ٨٥ | « الأطراف » |
| ١٠٧ | « الإغراب في علم الإعراب » |
| ٨٤، ٨١ | « الأفويق الهامية بتراجم البخاري والتعليق » |
| ١٨١ | « اقتضاء العلم بالعمل » |
| ٦٣ | « إصاق عوار الهوس بمن لم يعرف الاضطراب في حديث أنس » |
| ٣٧، ٣٦ | « الأمم » |
| ١٥ | « الأنوار في دلائل الأزهار » |
| ١٨٠ | « أوائل الأربعين » |
| ٦٥، ١٧ | « إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار » |
| ١٨١ | « الأيمان للحاكم » |
| ٣٥، ٣٣، ٩ | « البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع » |
| ١٠٥، ٨١، ٤٠ | |

| رقم الصفحة | اسم الكتاب |
|------------|--|
| ٢١٩ ، ٦٩ | « بلوغ المرام » |
| ٧٦ | « بهجة النظر » |
| ٧٩ | « البيان في علم الطب » |
| ٩٧ | « التاريخ الأوسط » |
| ٩٧ | « التاريخ الصغير » |
| ٩٧ | « التاريخ الكبير » |
| ١٥٣ | « تحفة المؤمنين في الطب » |
| ٩٥ ، ٩٤ | « الترغيب والترهيب » |
| ٩٥ | « التسهيل » |
| ١٠٤ | « التعريف بما ليس في التهذيب من قوي وضعيف » |
| ١٨١ | « التقاسيم والأنواع » |
| ١٠٤ | « تقريب التهذيب » |
| ١١٧ ، ٨١ | « تلخيص المفتاح » |
| ١٧٣ | « تلقيح الأفهام في وصايا خير الأنام » |
| ١١٨ ، ١٠٤ | « التهذيب » |
| ١٠٤ | « تذهيب التهذيب » |
| ٨٤ ، ٨١ | « تيسير اليسرى شرح المجتبى من السنن الكبرى » |
| ١٩٥ | « الجواهر العسجدية » |
| ٢٣٩ | « حاشية على شرح المدخل في المعاني للزيادي » |
| ٢٣٩ | « حاشية القطر » |
| ٦٣ | « حكم البسملة » |
| ١٦ | « حكم التنبأك » |

| رقم الصفحة | اسم الكتاب |
|-------------|--|
| ١٢٨ | « الحكم العطائية » |
| ١٦ | « حكم قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب » |
| ١٨٣، ١٧٤ | « الخبصي شرح الكافية » |
| ٦٦ | « الخيرية » |
| ٤٠ | « الدراري المضيئة » |
| ١٩٥، ٤٠ | « الدرر البهية في المسائل الفقهية » |
| ٢٢١، ٣٢ | « درر نحور الحور العين بسيرة المنصور وأعلام دولته الميامين » |
| ٤٠ | « در السحابة في فضائل القرابة والصحابة » |
| ٨١، ٣٢، ٩ | « درة التقصار في جيد عالم الأقاليم والأمصار » |
| ١٨١، ١٨٠ | « الدعاء للطبراني » |
| ٢٢١ | « دفع المقالة عن علوم الآلة » |
| ١٨١ | « دلائل النبوة للبيهقي » |
| ١٢ ، ١١٣ ، | « الديباج الخسرواني في أخبار أعيان الخلفاء السليماني » |
| ١٩٥ | |
| ٢٢١ | « ديباج كسرى فيمن تيسر من أهل الأدب ليسرى » |
| ١٥٩ | « رسالة في حكم البسملة » |
| ١٦ | « رسالة في حكم صوم يوم الشك » |
| ١٢٨، ٥٢، ٥١ | « رسالة القشيري » |
| ٩٦ | « رسالة الوضع » |
| ٢٤٦ | « الرضي » |
| ١٨٠ | « الرقائق » |
| ١١٠، ٨٨، ٧٧ | « روض الأذهان شرح مدخل المعاني والبيان » |
| ١٧٠، ١٦٩ | |
| ٤٣ | « الروض الواسع في الدليل المنيع على عدم انحصار علم البديع » |

| رقم الصفحة | اسم الكتاب |
|------------|--|
| ٢١٩ ، ٢٠٧ | « سبل السلام » |
| ١٨١ | « سنن البيهقي الصغرى » |
| ١٨١ | « سنن البيهقي الكبرى » |
| ٣٨ | « سنن الترمذي » |
| ١٨٠ | « سنن الدارقطني » |
| ١٣٧ ، ٣٩ | « سنن أبي داود » |
| ١٨٠ | « سنن سعيد بن منصور » |
| ١٠٤ ، ٣٩ | « سنن ابن ماجه » |
| ١٨٠ | « سنن أبي مسلم الكشي » |
| ٣٨ | « سنن النسائي » |
| ١٠٥ ، ٥٥ | « سير أعلام النبلاء » |
| ٤١ ، ٤٠ | « السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار » |
| ١٠١ | « الشاطبية » |
| ١٩٣ | « شافية التصريف » |
| ١٠٧ | « شرح ألفية العراقي » |
| ١٢٩ ، ٤٩ | « شرح تائية ابن الفارض » |
| ١٩٠ | « شرح تجريد الطوسي » |
| ١٥٧ | « شرح التلخيص الصغير » |
| ١٥٥ | « شرح التهذيب » |
| ٩٦ | « شرح رسالة الوضع » |
| ١٣٥ ، ٥٤ | « شرح الرضى على كافية النحو » |
| ١٥١ | « شرح الزنجانية » |
| ١٧٤ | « شرح ابن زياد على المدخل في علم البيان » |
| ١٨٠ | « شرح السنة للبيهقي » |

| رقم الصفحة | اسم الكتاب |
|------------|--|
| ١٠١ | « شرح الشاطبية » |
| ٩٦،٧٤ | « شرح العمدة » |
| ١٢٩،٤٩ | « شرح الفصوص » |
| ٧٥ | « شرح القاموس » |
| ٢٥٠ | « شرح مختصر ابن الحاجب » |
| ١٠٧ | « شرح مختصر المنتهى » |
| ٢٤٢ | « شرح المدخل » |
| ٦٦ | « شرح ابن مفتاح » |
| ٢٠٧،٢٠١ | « شرح الملحة » |
| ٢٥٠،١٠٧ | « شرح المواقف العضدية » |
| ٩٦ | « شرح النخبة » |
| ١٧٨ | « الشفاء في شمائل المصطفى » |
| ١٥٢ | « شمائل الترمذي » |
| ٩٦،٧٤،٣٥ | « صحيح البخاري » |
| ١٥٢ ، ٩٩ | |
| ١٥٧، ١٥٣ | |
| ١٧٤، ١٦٥ | |
| ٧٥، ٧٤، ٣٨ | « صحيح مسلم » |
| ٢٤٧، ١٠٤ | |
| ٤٤ | « الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب أهل الاتحاد » |
| ١٢٨،٥١ | « صفوة الصفوة » |
| ٤٠ | « الضوء اللامع » |

| رقم الصفحة | اسم الكتاب |
|------------|--|
| ١٣٦،١٠١ | « ضوء النهار » |
| ١٢٩ | « طبقات الخواص » |
| ٥١ | « الطبقات للشرجي » |
| ١٢٩،١٢٨ | « طبقات الشعراني » |
| ٢٢١ | « العباب في تراجم الأصحاب » |
| ١٠٤ | « عمالة ذوي الحاجة » |
| ٢٣ | « عقد جواهر اللآل في مدح الآل » |
| ٢٢،١٠ | « عقود الزيرجد في جيد مسائل علامة ضمذ » |
| ٨٤ | « علل الترمذي » |
| ٢٢١ | « العلم الجديد » |
| ٢١٠ | « عمدة الأحكام » |
| ٤٠ | « عدة الذاكرين شرح عدة الحصن الحصين » |
| ١٢١،٢٠ | « العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم » |
| ٢٧ | « الغاية » |
| ١٥٣ | « فتح الباري » |
| ٤١ | « الفتح الرباني » |
| ١٨٨،٤٠ | « فتح القدير ، الجامع لفني الدراية والرواية من التفسير » |
| ٥١،٢٥ | « الفتوحات المكية » |
| ٨٤ | « الفرات النثير تفسير القرآن المنير » |
| ٥١،٤٩ | « الفصوص » |
| ٤٠ | « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية » |
| ٧٣ | « القاموس » |
| ٢٢١ | « قرة العين بالرحلة إلى الحرمين » |
| ١٣٠ | « قطر الولي شرح حديث الولي » |

| رقم الصفحة | اسم الكتاب |
|------------|--|
| ٦٣ | « قوت القلوب بمنفعة توحيد علام الغيوب » |
| ٢٣ | « القول المعتر في علم الأثر » |
| ٤١ | « القول المفيد في حكم التقليد » |
| ١٠٤ | « الكاشف » |
| ١٨٣ | « الكامل » |
| ١٨٠ | « كتاب الزهد » |
| ٨٤، ٨٠، ٥٤ | « الكشاف » |
| ١٥٥ ، ٩٦ | |
| ٢٤٧ | |
| ١٧٣ | « كفّ المحنة » |
| ٨١ | « المجتبي » |
| ١٨١ | « مجمع الفوائد من جامع الأصول » |
| ٢٤٤، ٧٧ | « المدخل في المعاني والبيان » |
| ١٥١ | « مراح الأرواح » |
| ٢٢١ | « المرتقى إلى المنتقى » |
| ٨١ | « مرقاة الثقات بمعرفة طبقات رجال الأمهات » |
| ٩٥ | « المساعد » |
| ١٨٠ | « مسانيد أبي حنيفة » |
| ١٨١ | « مستخرج أبي بكر الإسماعيلي » |
| ١٨١ | « مستخرج أبي عوانة على صحيح مسلم » |
| ١٨٠ | « مستخرج أبي نعيم على صحيح مسلم » |
| ١٠٤، ٣٩ | « المستدرک » |

رقم الصفحة

اسم الكتاب

| | |
|----------|---|
| ٧٥ | « مسلسلات الأهدل » |
| ٧٧ | « مسلسلات الخطاب » |
| ٧٥ | « مسلسلات الديباجي » |
| ٧٥ | « مسلسلات السخاوي » |
| ٧٥ | « مسلسلات السيوطي » |
| ٧٥ | « مسلسلات ابن فهد » |
| ٧٥ | « مسلسلات ابن عقيلة » |
| ١٨٠ | « مسند أحمد » |
| ١٨٠ | « مسند البزار » |
| ١٨٠ | « مسند الحارث بن أبي أسامة » |
| ١٨٠ | « مسند حديث القيام بالقرآن لابن المبارك » |
| ١٨٠ | « مسند الشافعي » |
| ١٨٠ | « مسند الطيالسي » |
| ١٨٠ | « مسند عبد بن حميد » |
| ١٨١ | « مسند عبد الرزاق » |
| ١٨١ | « مسند يحيى بن معين » |
| ١٨٠ | « مسند أبي يعلى » |
| ١٨٠ | « معجم أبي يعلى » |
| ١٨٠ | « المصابيح للبغوي » |
| ٨١ | « مصباح السعادة » |
| ١٨٠ | « مصنف ابن أبي شيبة » |
| ٢٠٧، ١٥ | « مشارق الأنوار » |
| ١١٨ | « المطلع » |
| ١٥٥، ١٣٥ | « المطول في المعاني والبيان » |
| ٢٤٦ | |

| رقم الصفحة | اسم الكتاب |
|-----------------|--|
| ١٢٩ | « المعارف في الجمع والتفرقة » |
| ٢١ | « المعجم الكبير للطبراني » |
| ٩٦ ، ١٠١ ، | « مغنى اللبيب » |
| ١٤٨ | |
| ١٧٨ | « مقامات الحريري » |
| ١٢٩ | « المقصد الأسنى » |
| ١٦ ، ٦٩ ، ١٧٥ ، | « ملححة الإعراب » |
| ٢١٠ ، ٢١٤ | |
| ١٧٤ ، ١٥٧ | « المناهل الصافية » |
| ١٨٠ | « المنتخب » |
| ٢٢١ | « المنتقى لابن تيمية » |
| ١٥٣ | « منحة الباري بمكررات أبي عبد الله البخاري » |
| ٦٢ | « منظومة عمدة الأحكام » |
| ٦٦ | « المنهاج » |
| ١٠٧ | « المواقف العضدية » |
| ١٨٠ | « الموطأ » |
| ١٨٠ | « موطأ محمد بن الحسن » |
| ٦٣ | « نثر الدرر » |
| ٩٦ | « النخبة » |
| ٨١ | « نزهة الأحداق في علم الاشتقاق » |
| ١٠٧ | « نزهة الناظر في أدب المناظر » |
| ١٨٠ | « نوادر الأصول » |

| رقم الصفحة | اسم الكتاب |
|-------------|---|
| ٤٠ | « نيل الأوطار شرح منتقى الآثار » |
| ٢٧ | « الهداية » |
| ١٠٤، ٢٧، ١٠ | « الهداية شرح الغاية » |
| ١٣٥ ، ١٨٥ ، | |
| ٢٤٦ | |
| ١٠٤ | « هداية العقول » |
| ١٤٨ | « الهيكل اللطيف لحلقة الجسم الشريف » |
| ٤٠ | « وبل الغمام حاشية شفاء الأوام » |
| | « الوجه الحسن المذهب للحزن لمن طلب السنة ومشى على السنن » |
| ٦٤ | |
| ٦٤ | « وفيات الأعيان » |
| ١٨١ | « اليوم والليلة لابن السني » |



المصادر والمراجع

- أولاً : المخطوطات والوثائق .
- ثانياً : المراجع العربية .
- ثالثاً : الدوريات والرسائل الجامعية .
- رابعاً : المراجع الأجنبية .



أولاً : المخطوطات والوثائق

(١) الحسن بن أحمد عاكش :

عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر توجد منه نسختان :
١ - نسخة مكتبه المؤرخ محمد محمد زبارة الخاصة بصنعاء ،
وتوجد صورة منها بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء وهي التي
اعتمدت عليها ولدي صورة منها .

٢ - نسخة جامعة الملك سعود ، قسم المخطوطات ، رقم ١٣٣٤ مخطوط
أصلي ، تاريخ النسخ ١٣٤٦ هـ ولدى الباحث صورة منها واستعنت بها
في تسديد النقص الموجود في نسخة صنعاء .

(٢) الحسن بن أحمد عاكش :

مجموعة من أشعار الحسن بن أحمد عاكش ، بخط المؤلف ، توجد في
المكتبة العقيلية الخاصة ، جامعة الملك سعود ، في حوزة الباحث صورة
منها .

(٣) الحسن بن أحمد عاكش :

تيسير المنان بتفسير القرآن ، مخطوط محفوظ في مكتبة الشيخ يحيى عاكش
الخاصة بضمده ، في حوزة الباحث صورة منه .

(٤) ثبت بنسب الحسن بن أحمد عاكش :

وثيقة بدون رقم وتاريخ ، محفوظة في المكتبة الخاصة بالشيخ يحيى عاكش
في ضمه .

(٥) وثيقة بتاريخ ١٢٦٩ هـ عبارة عن مبايعة بتصديق القاضي الحسن بن أحمد عاكش ،
محفوظة بدون رقم لدى الشيخ يحيى عاكش بضمده ، لدى الباحث صورة
منها .

(٦) وثيقة بدون رقم وتاريخها ١٢٩٠ هـ تشير إلى تاريخ وفاة الحسن بن أحمد
عاكش .

ثانيًا المراجع العربية

- ١ - إبراهيم بن أحمد المقحفي ، معجم المدن والقبائل اليمنية ، منشورات دار الكلمة بصنعاء ، ١٩٨٥ م .
- ٢ - إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، المكتبة العلمية بطهران .
- ٣ - أحمد ابن حنبل الشيباني ، مسند أحمد ابن حنبل ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
- ٤ - أحمد عبد الله عارف (دكتور) ، الصلة بين الزيدية والمعتزلة ، دار آزال ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ .
- ٥ - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، نشر وتوزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض .
- ٦ - أحمد بن علي بن حجر ، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، بيروت .
- ٧ - أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٨ - أحمد بن محمد بن أبي بكر (ابن خلكان) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق د . إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .
- ٩ - أحمد بن محمد الميداني ، مجمع الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٧٧ م .
- ١٠ - إمارات عسير ، أطلس منطقة عسير .
- ١١ - أمين الريحاني ، ملوك العرب ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧ م .
- ١٢ - أيمن فؤاد سيد ، مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

- ١٣ - أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، سنن البيهقي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى .
- ١٤ - بكري شيخ أمين (دكتور) ، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني .
- ١٥ - جواد علي (دكتور) ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار القلم للملايين ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٦ م .
- ١٦ - الحسن بن أحمد عاكش ، مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير ، تحقيق عبد الله أبو داهش ، جدة ، ١٩٨٧ م .
- ١٧ - الحسن بن أحمد الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوخ ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ .
- ١٨ - حسين بن عبد الله العمري (دكتور) ، مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني ، دار المختار بدمشق ، (١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م) .
- ١٩ - حسين بن عبد الله العمري (دكتور) ، مائة عام من تاريخ اليمن الحديث (١١٦١ - ١٢٦٤ هـ ، ١٧٤٨ - ١٨٤٨ م) ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ .
- ٢٠ - حمد الجاسر ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، منشورات دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض .
- ٢١ - حمد الجاسر ، في سرة غامد وزهران ، منشورات دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م .
- ٢٢ - حمد الجاسر ، معجم قبائل المملكة العربية السعودية ، منشورات دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ هـ .
- ٢٣ - حمد بن محمد الخطابي ، غريب الحديث ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٢ هـ .
- ٢٤ - خير الدين الزركلي ، الأعلام ، مطبعة كوستاتسو ماس ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٣ هـ ، ١٩٥٤ م ، وكذلك الطبعة الثالثة .
- ٢٥ - سليمان بن الأشعث السجستاني ، سنن أبي داود ، تعليق عزت عبيد دعاس وعادل السيد ، دار الحديث للطباعة ، سوريا ، ١٣٨٩ هـ .

- ٢٦ - سليمان أحمد الطبراني ، معجم الطبراني الكبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي .
- ٢٧ - شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .
- ٢٨ - شوقي ضيف (دكتور) ، عصر الدول والإمارات ، دار المعارف .
- ٢٩ - صديق بن حسن بن علي القنوجي ، أبجد العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٣٠ - صديق بن حسن بن علي القنوجي ، التاج المكمل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ، تصحيح وتعليق عبد الحكيم شرف الدين ، المطبعة الهندية العربية ، ١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م .
- ٣١ - عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، نفع العود في سيرة دولة الشريف حمود ، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي ، الرياض ، ١٩٨٢ م .
- ٣٢ - عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، دار الجيل ، بيروت .
- ٣٣ - عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ، النفس اليماني ، مركز الأبحاث والدراسات اليمنية ، ١٩٧٩ م .
- ٣٤ - عبد الرحمن العباسي ، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، بيروت ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٦٧ هـ .
- ٣٥ - عبد الله بن عبد العزيز البكري ، معجم ما استعجم من أسماء المواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٣٦٤ هـ .
- ٣٦ - عبد الله بن عبد الكريم الجرافي ، المقتطف من تاريخ اليمن ، منشورات العصر الحديث ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ .
- ٣٧ - عبد الله بن محمد الحبشي ، الأدب اليمني ، عصر الخروج الأول من اليمن ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ط ١ ، ١٤٠٦ هـ .
- ٣٨ - عبد الله بن محمد الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، مركز الدراسات اليمنية ، صنعاء .

- ٣٩ - عبد الله بن محمد أبو داهش (دكتور) ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب في جنوبي الجزيرة العربية ، الرياض ، ١٩٨٥ م .
- ٤٠ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم ، المستدرک علی الصحیحین ، دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة .
- ٤١ - عبد الله مرداد أبو الخير ، المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ، اختصار وترتيب محمد سعيد العامودي وأحمد علي ، مطبوعات نادي الطائف الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ م .
- ٤٢ - عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق علي البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٧٣ هـ .
- ٤٣ - عبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح ، مكتبة الآداب ومطبعها بالجماميز ، الطبعة السادسة .
- ٤٤ - عبد المنعم الحنفي (دكتور) ، الموسوعة الفلسفية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الأولى .
- ٤٥ - عثمان بن عبد الرحمن الصلاح ، مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق د . عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي) ، دار الكتب ، ١٩٧٤ م .
- ٤٦ - علاء الدين الفارسي ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، تحقيق وتخریج شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ .
- ٤٧ - علي أحمد عسيري ، عسير (١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م - ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م) . مطبوعات نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .
- ٤٨ - عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨ هـ .
- ٤٩ - عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، دمشق ، ١٩٥٧ - ١٩٦١ م .
- ٥٠ - عمر بن عرامة العمروي ، قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام ، منشورات نادي أبها الأدبي ، ط ١ ، ١٤١١ هـ .

- ٥١ - عمر بن علي بن سمرة الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق فؤاد سيد ، دار القلم ، بيروت .
- ٥٢ - عمر بن يوسف بن رسول (الملك الأشرف) ، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، دمشق ، ١٩٤٩ م .
- ٥٣ - أبو عمرو يوسف بن عبد البر النخعي ، جامع بيان العلم وفضله ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨ هـ .
- ٥٤ - فؤاد حمزة ، في بلاد عسير ، مكتبة النصر الحديثة بالرياض ، ط ٢ ، ١٣٨٨ هـ .
- ٥٥ - مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٥٦ - محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ .
- ٥٧ - محمد بن أحمد العقيلي ، أضواء على الأدب والأدباء ، مكة المكرمة ، ١٩٨٠ م .
- ٥٨ - محمد بن أحمد العقيلي ، تاريخ الخلاب السليماني ، منشورات دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ .
- ٥٩ - محمد بن أحمد العقيلي ، التصوف في تهامة ، دار البلاد للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية .
- ٦٠ - محمد بن أحمد العقيلي ، المعجم الجغرافي ، مقاطعة جازان ، منشورات نادي جازان الأدبي ، ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ .
- ٦١ - محمد بن أحمد العيني ، المقاصد النحوية ، في شرح شواهد شروح الألفية ، حاشية على خزنة الأدب للبغدادي ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى .
- ٦٢ - محمد بن إدريس الشافعي ، ديوان ، تحقيق وشرح يوسف البقاعي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ .
- ٦٣ - محمد حسن عقيل موسى ، نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء ، دار الأندلس للنشر والتوزيع بجدة ، ط ١ ، ١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م .

- ٦٤ - محمد أبو زهرة (دكتور) ، تاريخ المذاهب الإسلامية ، دار الفكر العربي .
- ٦٥ - محمد بن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥١ م .
- ٦٦ - محمد الصباغ (دكتور) ، الحديث النبوي ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط ٣ ، ١٣٩٧ هـ .
- ٦٧ - محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، بيروت .
- ٦٨ - محمد بن علي الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٨٢ هـ ، ١٩٦٣ م .
- ٦٩ - محمد بن عيسى الترمذي ، سنن الترمذي ، تحقيق وتعليق إبراهيم عطوة عوض ، إستانبول .
- ٧٠ - محمد المحبي ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ، ١٢٨٤ هـ .
- ٧١ - محمد بن محمد زبارة ، نشر العرف لنبيلاء اليمن بعد الألف ، ثلاثة مجلدات ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء .
- ٧٢ - محمد بن محمد زبارة ، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ، نشر مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء .
- ٧٣ - محمد بن مكرم الأنصاري (ابن منظور) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .
- ٧٤ - محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، دار الفكر ، بيروت . ١٣٩٨ هـ .
- ٧٥ - مسلم بن حجاج القشيري ، صحيح مسلم ، دار الفكر ، بيروت .
- ٧٦ - مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٧٥ هـ .
- ٧٧ - محمود شاكر (دكتور) ، عسير ، المكتب الإسلامي .
- ٧٨ - محمود الطحان (دكتور) ، تيسير مصطلح الحديث ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ٨ ، ١٤٠٧ هـ .

- ٧٩ - محمود بن عمر الزمخشري ، المستقصى في أمثال العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ .
- ٨٠ - محمود مصطفى (دكتور) ، أهدى سبيل إلى علمي الخليل ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، ط ١٣ .
- ٨١ - نجم الدين الغزي ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، تحقيق د. جبرائيل سليمان جبورة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٩ م .
- ٨٢ - نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢ هـ .
- ٨٣ - هاشم بن سعيد النعمي ، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، الطبعة الأولى .

ثالثًا : الدوريات والرسائل الجامعية

- (١) الحسن بن أحمد عاكش ، الدياج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني ، دراسة وتحقيق د. إسماعيل بن محمد البشري رسالة دكتوراه في جامعة درهم ، بريطانيا .
- (٢) حسين بن عبد الله العمري (دكتور) ، الإمام الشوكاني في تراجم معاصريه ، مجلة دراسات يمنية ، العدد ١٣ (سبتمبر) و ١٤ (ديسمبر ١٩٨٣ م) .
- (٣) عبد الرحمن بن حسن البهكلي ، خلاصة المسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد ، دراسة وتحقيق د. هاني مهنا ، رسالة دكتوراه في جامعة درهم ، بريطانيا .
- (٤) عبد الله الحبشي ، ثبت بمؤلفات العلامة محمد بن علي الشوكاني ، مجلة دراسات يمنية ، مجلة فصلية تصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني ، عدد ٣ - أكتوبر ١٩٧٩ م .
- (٥) عبد الله الحبشي ، مؤلفات محمد بن إسماعيل الأمير ، مجلة العرب ، العدد الثامن ١٣٩٣ .
- (٦) عبد الله بن محمد أبو داهش (دكتور) ، ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلدان جنوب الجزيرة العربية ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، ١٤٠٥ هـ .
- (٧) محمد بن أحمد العقيلي ، البهاكلة علماء المخلاف ، مجلة العرب ، العدد السابع والثامن ، ١٣٩٥ هـ .
- (٨) محمد بن أحمد العقيلي ، الحسن بن أحمد عاكش ، مجلة العرب ، العدد الثاني والثالث ، ١٣٩١ هـ .

رابعًا : المراجع الأجنبية

- (1) G.R. Smith , The Ayy ubids and Early Rasulids in the yemen , II , London , Gibb Memorial series , 1974 .
- (2) H.A. al-Amri , The yemen inthe 18 th & 19th centuries . Ithaca Press , London , 1985 .
- (3) Keall , E.J. « Zabid and its hinterland » , Proceedings of the seminar for Arabian studies , Xiii , 1983 .

فهرس الموضوعات

| الصفحة | |
|---------|---|
| ٤٧ - ٧ | القسم الأول : الدراسة أولاً : الكتاب |
| ١١ | ١ - أهمية الكتاب |
| ١٣ | ب - منهج المؤلف في الكتاب |
| ١٩ | ج - الأسلوب وطريقة الكتابة |
| | ثانياً : المؤلف |
| ٢٨ | ١ - نسبه ، نشأته ، شيوخه |
| ٣٤ | ب - حياته العلمية والعملية |
| ٣٧ | ج - مذهبه |
| ٤١ | ء - مؤلفاته |
| ٤٥ | ثالثاً : وصف المخطوط |
| ٤٦ | رابعاً : منهج المحقق |
| ٢٥٥ - ٣ | القسم الثاني : التحقيق |
| ٣ | أولاً : مقدمة المؤلف |
| ٧ | ثانياً : شيوخه |
| ٢٢٩ | ثالثاً : زملاؤه |
| ٢٥٧ | الفهارس العامة |
| ٢٥٩ | ١ - فهرس الآيات القرآنية |
| ٢٦٠ | ٢ - فهرس الأحاديث النبوية |
| ٢٦٦ | ٣ - فهرس الأعلام المترجمين |
| ٢٧٠ | ٤ - فهرس الأعلام |

الصفحة

٢٩٠

٢٩٦

٣٠٢

٣٠٤

٣١٥

٥ - فهرس الشعر والقوافي

٦ - فهرس الأماكن والبلدان

٧ - فهرس الفرق والطوائف والأمم والقبائل

٨ - فهرس الكتب

٩ - المصادر والمراجع